

تركستان الشرقية

بين روعة الحضارة وقسوة الحاضر
(بحوث ومقالات)

إعداد وتقديم

د. عز الدين الورداني



© 2010



تركستان الشرقية

بين روعة الحضارة وقسوة الحاضر
(بحوث ومقالات)

إعداد وتقديم

د. عز الدين الورداني

دار الهدى
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

الكتاب: تركستان الشرقية بين روعة الحضارة وفسوة الحاضر (بحوث ومقالات)

إعداد وتقديم: د. عز الدين الورداني

الناشر: دار الهداية ت: ٢٣٢٤٨٧٨٩ / ٠١٢ / ٤٦١٧١٢٤٧ / ٠١١

رقم الإيداع: ٢٢١٣ / ٢٠١٢

الترقيم الدولي: 978-977-486-049-2

مقدمة

الأمّة الصامدة تركستان الشرقية مهد الترك

لا ريب أن الملايين من المسلمين - على اختلاف بلدانهم وحظوظهم من الثقافة - لا يعلمون شيئاً عن تركستان الشرقية وعن أهلها المسلمة. فما هي تركستان الشرقية؟ ومن هم أهلها؟ وما الذى يحدث بها؟

تركستان الشرقية جزء من تركستان الكبرى؛ التى تعرف فى المصادر التاريخية العربية ببلاد ما وراء النهر، وهى منطقة شاسعة المساحة، عظيمة الثروات، تقع فى قلب آسيا. نشأت بها العديد من دول الاسلام الكبرى وخرج منها القاراخانيون والسلاجقة والعثمانيون، وبها كانت مدن عظيمة مثل كاشغر وسمرقند وخوارزم، وإمارات خيوة، بخارى، خوقند وغيرها من الدول الإسلامية التى قدمت للحضارة الإسلامية الكثير من العلماء والفقهاء ومازالت آثارهم باقية إلى اليوم. أما أهل تركستان فهم الأويغور الذين قدموا من العلماء الفارابي ومحمود الكاشغرى والبيرونى والسكاكى والجوهري وغيرهم، وهم أتراك مسلمون مازالوا إلى اليوم يكتبون بالحرف العربى منذ ألف سنة.

حبا لله تركستان الشرقية بموقع استراتيجى هام وثروات هائلة فهى ذات مساحة شاسعة ١,٨٢ مليون كم مربع تمثل محور اتصال الصين بآسيا ويمر بها منذ القدم طريق الحرير الشهير الذى يبدأ من أقصى شرق الصين ليصل الى تركستان الشرقية ويتفرع عبر مدنها مثل كاشغر وخوتن التى لم تكن مجرد محطات للتبادل والتزود بالمون بل كانت مراكز ثقافية هامة فى وسط آسيا ثم يصل الى مختلف مناطق آسيا وأوروبا.

أما عن ثروات تركستان الشرقية فهى ثروات هائلة ومتنوعة مثل النفط، الغاز الطبيعى باحتياطيات هائلة تضاهى كبريات الدول المنتجة كالسعودية والعراق والكويت وإيران، يوجد أيضاً الذهب، اليورانيوم، الحديد، وهى أكبر منتج للقطن طويل التيلة فى الصين وتنتج كميات كبيرة من الحبوب، والفاكهة والخضر وتمتتع بمصادر مياه ضخمة من أنهار وبحيرات وأمطار، وبها مراعى طبيعية شاسعة...

تركستان ينقسم إلى قسمين: تركستان الشرقية و تركستان الغربية. أما القسم الأول من تركستان والذي يعرف باسم تركستان الشرقية موضوع هذا الكتاب كانت الصين في العهد الإمبراطوري المنشوري قد تمكنت من احتلالها عام ١٧٦٠م عقب صراع شرس ودموي قدرت بعض المصادر ضحاياه بحوالي ١,٢ مليون إنسان.

أما القسم الثاني من تركستان فقد شن الروس حملاتهم الضخمة عام ١٨٦٠م على إمارات خيوة، بخارى، خوقند (فرغانة) ومناطق القازاق، وبحلول العام ١٨٨٥ كانوا قد أخضعوا تلك المناطق لسيطرة روسيا القيصرية ثم ورثتها روسيا الشيوعية في فترة الاتحاد السوفيتي السابق وقسمتها إلى خمس جمهوريات هي قازاقستان، أوزبكستان، قرغيزستان، طاجيكستان، تركمانستان والتي استقلت عام ١٩٩١م عقب انهيار الاتحاد السوفيتي.

ومنذ أن احتلت الصين تركستان الشرقية وحتى الآن وهي تستنزف ثرواتها ولا يعود منها على الشعب التركستاني إلا النذر اليسير بعد أن تركوهم نهباً للفقر والبطالة. لم يرض الشعب التركستاني عن احتلال بلاده بل ثارت جموعه وقياداته ثورات كثيرة جداً ضد الحكم الصيني في الأعوام ١٧٦٣، ١٨١٩، ١٨٢٣، ١٨٢٦، ١٨٣٠، ١٨٤٣ وغيرها حتى تمكنوا من الاستقلال تحت حكم يعقوب بك ١٨٦٥-١٨٧٨ واعترفت روسيا وبريطانيا والدولة العثمانية بتركستان الشرقية دولة مستقلة.

في عام ١٨٨٤ أعادت الصين احتلال تركستان الشرقية وضمتها إلى أراضيها وأطلقت عليها اسم شينجيانج أي الأرض الجديدة أو المستعمرة الجديدة، إذ كانت كل أراضي تركستان الشرقية تقع خارج سور الصين العظيم لكونها أرضاً غير صينية. في عهد الحكم الجمهوري في الصين (١٩١١-١٩٤٩) قامت عدة ثورات في تركستان الشرقية أهمها ثورة ١٩٣٣ التي حققت لتركستان الشرقية الاستقلال من الصين مرة ثانية وأعلنت قيام جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية بزعامة خووجة نياز؛ ثم ثورة ١٩٤٤ التي أعلنت استقلال تركستان الشرقية مرة ثالثة في ١٥/١١/١٩٤٤ بزعامة علي خان تورة، وعندما سيطر الشيوعيون على الحكم في الصين عام ١٩٤٩،

دخلت القوات الشيوعية الصينية أوروبجي عاصمة تركستان الشرقية في
١٩٤٩/١٠/٢٠.

فرضت الصين في العهد الشيوعي ستاراً حديدياً لتعيد احتلالها مرة أخرى جرت
خلفه عمليات قمع واسعة النطاق للتركستانيين واستنزاف لثروات بلادهم. ورغم
أن الصين منحت تركستان الشرقية متحت حكماً ذاتياً عام ١٩٥٥، إلا أن هذا الحكم
الذاتي صوري، ولا يمنح تركستان الشرقية إمكانية الحفاظ على هويتها الدينية
والحضارية، ويحسن من مستوى معيشة أهلها. وقد دار صراع شرس بين التركستانيين
وبين الاحتلال العسكري الصيني الشيوعي ذو أساليب قمعية قاسية يسعى لإضعافهم
مادياً ولطمس هويتهم الحضارية التركية الإسلامية:

قتل، سجن، كبت الحريات العامة، التضييق على ممارسة الشعائر الدينية - منع
التعليم الديني الصحيح - هُميش اللغة الأويغورية السائدة في تركستان - إبقاء
التركستانيين في وضع اقتصادي متدهور رغم ثراء بلادهم - تحجيم الاتصال مع العالم
الخارجي - عمليات تهجير واسعة النطاق للصينيين من عرق الهان الى تركستان
الشرقية، تهجير قسري للتركستانيين وللفتيات - للأسف الشديد - من تركستان
الشرقية إلى أقصى مناطق الصين.

كما تحدث عمليات التعقيم الإجباري في أوساط التركستانيين باجراءات قاسية
مثل الإجهاض الإجباري وقتل المواليد .

كل ذلك يجري داخل تركستان الشرقية وسط صمت المجتمع الدولي والتعقيم
الإعلامي وصمت الحكومات الإسلامية إلا قليلاً.

إن ما حدث في ٢٠٠٩/٧/٥ داخل تركستان الشرقية رغم قسوته ورغم الدماء
التي سالت والحرمان التي انتهكت؛ قد سلط الأضواء على قضية المسلمون الأويغور في
تركستان الشرقية تلك الأمة المنسية ونبه العالم كله والمنظمات الدولية والإسلامية إلى
ما يحدث في تركستان الشرقية، وأهمية التصدي لما يتعرض له الأويغور من الصين
بوصفهم مسلمين فحسب، بل بوصفهم إخوان لنا في الإنسانية، وشركاء لربع سكان

العالم في عقيدة الإسلام ويودون العيش في سلام.

وفي هذا الكتاب نعيش مع إسهامات عدد كبير من المثقفين والمتخصصين وتفاعلهم مع الأحداث في تركستان الشرقية في ٥ يونيو ٢٠٠٩ وأهلها الصامدون. وأخيراً أيتها الأمة القوية الصابرة التي حافظت على هويتها وسط أهوال الاحتلال الصيني؛ إن أحلك اللحظات هي التي تسبق الفجر، وإن الظلم عاقبته وخيمة ولا بد له من نهاية ولا شيء ثابت في هذه الحياة. ولا يسعنا إلا أن نقول للمحتل الصيني كف عن القمع ومحاولات طمس الهوية فإن الأمم التي تم تكوينها وتشكيلها نهائياً وبلغت مستوىً عالياً من الحضارة يصبح من الصعب أن تذوب في الآخر، إذ يصبح لدى الشعب وأفراده درجة عالية من القناعة بثقافته وحضارته وهويته الدينية، وتجعل من الصعب بل المستحيل أن يتذوب في هوية القادم الجديد مهما كانت قوته. وليعيش الجميع في سلام على أرض تركستان الشرقية.

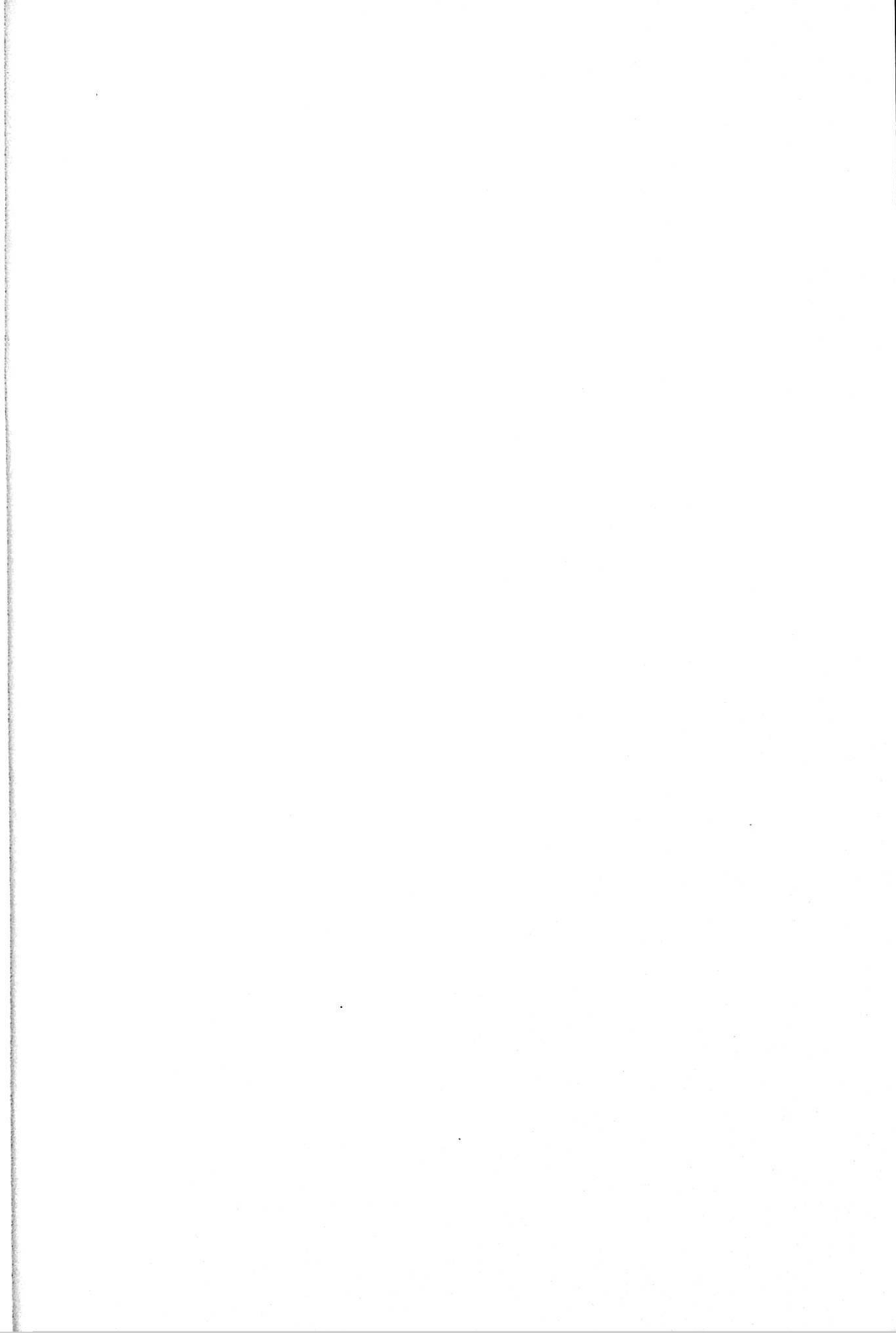
د. عز الدين أحمد الورداني

باحث متخصص

في قضية تركستان الشرقية والصين

٢٠٠٩/١١/١

الفصل الأول
تركستان الشرقية وأهلها المسلمون



من هم الأويغور؟ (التركستانيون)

د. فاطمة إبراهيم المنوفي

الأويغور شعب مسلم ينتمي الي العرق التركي، تقع بلاده تركستان الشرقية تحت الحكم الصيني، ويطلق الصينيون عليها اسم "شنجيانغ أويغور أوتونوم رايون" يعني: (مقاطعة شنجيانغ أويغور الذاتية الحكم). شنكيانغ تعني المستعمرة الجديدة، أو الوطن الجديد، وكانت تتمتع قديماً بأهمية كبيرة في التجارة العالمية؛ فكان طريق الحرير المشهور يمر بها ويربط الصين ببلاد العالم القديم والدولة البيزنطية .

تركستان الشرقية هي جزء من تركستان التي ربما لم يسمع عنها الكثيرون منا، بل وربما لا يعرف عنها لا القليل ولا الكثير، لكننا جميعا نعرف من أنجبتهم هذه الأرض من العلماء والفقهاء الأجلاء الذين أثروا الحضارة الإسلامية في شتى صنوف العلم والمعرفة، والذين صنعوا العصر الذهبي للدعوة الإسلامية مثل الإمام البخاري والترمذي والفارابي، فهي جزء لا يتجزأ من أرض الإسلام .

وقد أعز الله شعوب تركستان بالإسلام فحولهم الي قادة و سادة فكانوا الفرسان الأبطال الذين رفعوا راية الإسلام عالية لعدة قرون، وحرروا الكثير من الشعوب من الظلم و الطغيان، وكان لهم دور كبير في نشر الإسلام، فقد كانوا يُطبّقون سياسة الجهاد بالسيف من ناحية، والتبشير السلمي من ناحية أخرى، فساعدت جيوشهم بصورة كبيرة في الفتوحات الإسلامية التي وصلت الي العديد من الدول الأوربية، وعلي أكتافهم قامت دول إسلامية عدة: كدول الأتابكة والغزنويين والطورونيين والإخشيديين ووالسلاجقة والمماليك، وتنتمي جميعها الي العرق التركي الآتي من تركستان. فكم كان لهم من أيادٍ بيضاء في إنقاذ الأمة الإسلامية وصدّ الزحف الصليبي عنها، كما أنهم من أكثر الشعوب تمسكاً بالعقيدة وصفاتها، وحفاظاً على التراث الإسلامي ومجده، ودفاعاً عن الحضارة الإسلامية. فهم مقاتلون شجعان وليس أدل علي ذلك من أن سور الصين العظيم قد بني بسبب خوف ملوك الصين من شعب تركستان.

كما أن الأتراك العثمانيين قدموا من تركستان وأقاموا دولتهم الإسلامية التي كانت أطول عمرا وأعظم تأثيرا من كل الدول السابقة، وفتحت القسطنطينية وطرقت أبواب أوروبا الغربية، وحمى المسلمين لقرون طويلة من الغزو والاحتلال الصليبي الذي مزق شمل الأمة ومازال يعبث بمقدراتها.

وليس تصادفا أنه بعد سقوط الخلافة العثمانية بعقدين ونصف العقد تقريبا قامت دولة إسرائيل علي أرض فلسطين عام ١٩٤٨ بمباركة بريطانيا، وقامت الصين بمباركة روسيا باحتلال تركستان الشرقية (أيفورستان) -أرض الأتراك- عام ١٩٤٩، وأحتلت أرض العرب والمسلمين في مناطق عدة، وقُتت الأمة الإسلامية إلى دويلات صغيرة. بل إن ما حدث كان نتاج خطط ومؤمرات دبرها الأعداء وخدعوا بها الكثير من العرب والمسلمين.

تقع تركستان الشرقية في أواسط آسيا الوسطى وتحدها من الشمال جمهورية روسيا الاتحادية ومن الغرب الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق ومن الجنوب باكستان وكشمير والتبت ومن الشرق الصين الشعبية ومن الشمال الشرقي منغوليا الشعبية. وهي بذلك تتمتع بموقع إستراتيجي هام، ما يمثل مساحة وقائية من الأخطار الخارجية بالنسبة للصين.

تبلغ مساحتها ١,٨٢٨,٤١٧ كيلومتر مربع، أي خمس مساحة الصين. وحسب الإحصائيات الصينية فإن تعداد السكان بما هو ٩ مليون نسمة تقريبا، إلا أن هناك جهات مستقلة قدرت تعدادهم بحوالي ٢٥ مليون نسمة من الأتراك المسلمين، واللغة المستخدمة هي اللغة الأويغورية، وهي أحد فروع اللغة التركية، لكنها تكتب بالحروف العربية.

غالبية السكان من الأويغور بالإضافة الي أقليات من القيرغيز والكازاخ والأوزبك وجميعهم يدينون بالإسلام وينتمون إلى العرق التركي، إلا أن الصين عمدت إلى سياسة تهجير التركستانيين وإحلال الصينيين محلهم بهدف تصيين الإقليم.

دخل الإسلام هذه البلاد في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٨٦هـ —

- (٧٠٥م)، وتم فتحها علي يد القائد الباسل قتيبة بن مسلم الباهلي عام ٩٥ هـ، ومنذ ذلك الوقت صارت جزءاً من أرض الإسلام .

وقد استولى الصينيون على تركستان الشرقية سنة (١١٧٤ هـ = ١٧٦٠م) بعد أن ضعف أمر المسلمين بها، وقامت بينهم معارك دامية في عام ١٧٥٩م ارتكبت خلالها القوات الصينية مذبحه جماعية قتل فيها مليون مسلم. ثم قامت الصين باحتلالها في عهد أسرة المانتشو عام ١٧٦٠، وفرضوا سيطرتهم عليها حتى عام ١٨٦٢، لكن الشعب التركستاني لم يستسلم ولم يخضع للجبروت الصيني واستمر في مقاومته للاحتلال حتى استطاع تحرير بلاده عام ١٨٦٣ وأقاموا دولة مستقلة إسلامية تحت زعامة يعقوب بك بدولت الذي استمر حكمه ١٦ عاما.

إلا أن الصراع الذي دار بين البريطانيين والروس خلال القرن ١٩ للسيطرة علي آسيا الوسطي، وهو ما عرف وقتها باللعبة الكبرى، وتخوف البريطانيين من أن ينجح الروس في ضم تركستان الشرقية إلى أراضيهم بعد أن سيطروا علي معظم دول آسيا الوسطي المسلمة (تركستان الغربية)، فقاموا بمساندة الصينين ودعمهم للسيطرة عليها، واستطاعت الجيوش الصينية الضخمة بقيادة الجنرال زوزونغ تانغ مهاجمتها واحتلالها مرة أخرى في عام ١٨٧٦ ومنذ ذلك التاريخ سميت XINJIANG باسم شنجانغ. وفي ١٨ نوفمبر ١٨٨٤ ضمها الصينيون داخل حدود إمبراطورية المنجو وأصبحت تابعة لها. لكن الجهاد لم يتوقف، وتابع التركستانيون كفاحهم وثوراتهم ونجحوا مرتين الأولى في عام ١٩٣٣ والثانية عام ١٩٤٤ حتى نال الإقليم الاستقلال إثر الثورة التي قادها الشيخ علي خان. وتمكنوا في منتصف القرن العشرين من إقامة دولة مستقلة إسلامية إلا أنها لم تستطع الاستمرار طويلا. حيث قام الاتحاد السوفيتي بموازة الصين عسكريا وماديا للقضاء علي هذه الدولة.

وفي عام ١٩٤٩م قام "ماوتسي تونج" (الزعيم الصيني الشيوعي) بفرض سيطرته علي المنطقة كلها، ومغامرة روسية صينية مشتركة، تم القضاء علي زعماء القومية الأويغورية والكازاخية في جمهورية تركستان الشرقية الوليدة، حيث أيقن الروس ان

هؤلاء المناضلين سيدعمون أشقاءهم في دول آسيا الوسطى المسلمة في كفاحهم للتخلص من الشيوعية السوفيتية.

وتتابعت الخطط والمؤامرات للقضاء علي الإسلام و المسلمين في تركستان الشرقية، تارة بتحالف الصين مع بريطانيا، وتارة أخرى بتحالفها مع روسيا، فهدفهم جميعا هو القضاء علي الإسلام في أرض الاسلام. فتم تقسيم تركستان الشرقية إلى ٦ مناطق، وحكمتها الصين بقبضة من حديد، فأغلقت المساجد وتم تجريم اقتناء المصاحف، والتعليم الديني وإقامة العبادات، وأجبر المسلمون علي تعلم الإلحاد وتناول الأطعمة المحرمة وعلي تحديد النسل. وبنيت سجون لأخطر المجرمين علي أراضيها ثم توطينهم بها؛ مما أدى إلى ارتفاع معدل الجريمة بها. وعملت الصين علي إلحاق الأذى بمسلمي تركستان بكل ما أوتيت من قوة فقامت بإجراء تجارب نووية علي أراضيها، ففي عام ١٩٦٤ قامت بإجراء ٣٥ تجربة نووية دون اتخاذ أي تدابير لحماية المواطنين مما أدى إلى زيادة معدلات الإصابة بالسرطانات، والتشوهات الخلقية .

وإن كان ماوتسي قد أعطى الإقليم حكما ذاتيا، إلا أنه من الناحية الفعلية حدث العكس تماما، فالحكم ودفته في يد الصينيين وينفذه الموظفون التركستانيون بالإكراه. وتقوم الحكومة الصينية بالتمييز ضد الشعب التركستاني وتمجيده بهدف تغيير التوزيع السكاني بالإقليم وإحلال الصينيين محل التركستانيين.

كما عملت الحكومة الصينية علي قطع الصلة بين مسلمي تركستان الشرقية بالإسلام والمسلمين، فمنعت سفر المسلمين إلى خارج البلاد كما منعت دخول أي أجنبي لتفقد أحوالهم، ومن استطاع منهم الهروب إلى الخارج لم ينجو أقاربه من العقاب في الداخل .

ومنذ بداية الحكم الشيوعي وحتى الآن يعمل الصينيون علي تزويد الشعب التركستاني في المجتمع الصيني وطمس هويته، ومن وسائل التزويد التي يتبعها الصينيون في تركستان الشرقية منذ سنين طويلة تشجيع الزواج بين التركستانيين والصينيين، وكذلك إلغاء اللغة الأويغورية من المؤسسات التعليمية والحكومية وإحلال اللغة الصينية محلها.

ولم يقف الظلم عند هذا الحد، بل قامت الصين بنهب ثروات تركستان الشرقية التي حباها الله بكنوز هائلة وحرمان أصحابها من خيرات بلادهم . فيها احتياطيا ضخما من البترول والغاز الطبيعي، والذهب وتمتلك من الفحم ما يعادل (٦٠٠) مليون طن، وبها أجود أنواع اليورانيوم في العالم، كما أنها بأرضها معظم المعادن والمواد الخام التي تمتلكها الصين؛ لذا فهي عصب اقتصاد الصين وعصب صناعاتها الثقيلة والعسكرية، فالصواريخ الصينية النووية، والصواريخ البالستية عابرة القارات تنتج في تركستان الشرقية.

وقد استغلت الصين أحداث ١١ سبتمبر وركبت موجة الحرب علي الإرهاب في قمع المسلمين الأويغور، واهتمتهم زوراً واهتأناً بالتطرف والإرهاب وموالاتهم لطالبان وتنظيم القاعدة، مع أن ليس لهم أي علاقة لا بهذا ولا ذاك. وهي بذلك تحاول تضليل العالم بأن قضية الأويغور ليست قضية شعب وحقوق إنسان بل قضية "إرهاب وتنظيم القاعدة" والضحية هي الصين.

الأويغور في أمس الحاجة لدعم العرب والمسلمين، للضغط علي الحكومة الصينية لرفع المعاناة عنهم. فما هم المسلمون الأويغور يستنجدون فهل من نصير؟

المصدر/ أخبار العالم

٢٠٠٩/٠٧/١١

تركستان الشرقية في نسيج الحضارة الإسلامية

بقلم: الدكتورة ماجدة مخلوف

تركستان الشرقية، جزء من تركستان الكبرى، مفتاح آسيا وقلبها، أعز الله أهلها بالإسلام، فكانوا له عوناً وعضداً. أهلها مسلمون، أصحاب حضارة عريقة هي جزء من الحضارة الإسلامية، وتاريخهم أيضاً جزء من تاريخ الإسلام. تعيش تركستان الشرقية مأساة الاحتلال الصيني الشيوعي منذ عام ١٩٤٩، أى بعد عام واحد من مأساة الاحتلال الصهيوني لفلسطين. لم تنل قضيتها ما تستحقه من اهتمام، رغم أن المسلمين مازالوا يفخرون وينعمون بما أضافته تركستان للحضارة الإسلامية.

وتركستان الكبرى منطقة واسعة من بلاد الإسلام ومعنى اسمها "موطن الأتراك". وبسبب التنافس الاستعماري بين روسيا والصين، قسمت تركستان منذ القرن التاسع عشر إلى منطقتين هما؛ تركستان الغربية، وتمثلها الآن خمس جمهوريات هي قازاقستان، أوزبكستان، طاجيكستان، تركمانستان، قيرغيزستان، والأخرى تركستان الشرقية وتقع الآن تحت السيطرة الصينية. وتوصف بأنها "منطقة ذات حكم ذاتي" حسبما يقول الصينيون.

تقع تركستان الشرقية في شمال غرب الصين وتحيط بها ثمان دول هي الصين ومنغوليا شرقاً، والتبت وكشمير جنوباً وأفغانستان وباكستان وقازاقستان غرباً، وسيبيريا شمالاً. ولأهمية موقعها الاستراتيجي على مسالك طرق التجارة القديمة التي كانت تربط الصين بالعالم الخارجي والمعروفة بطريق الحرير، ووقوعها على مفترق الطرق بين أهم دول آسيا، أطلق الجغرافيون المسلمون عليها اسم "مفتاح آسيا"، ووصفها البلاذري (ت ٨٩١م) في كتابه فتوح البلدان بأنها "إحدى جنات الله على الأرض".

احتل الصينيون تركستان الشرقية في سنة ١٨٧٦م، وأطلقوا عليها اسماً صينياً هو "سينكيانج" ويعني المستعمرة الجديدة، بغية طمس هويتها الحضارية والثقافية،

وتغيب اسمها عن وجدان المسلمين. وبعد سيطرة الشيوعيين على الحكم في الصين سنة ١٩٤٩م، وسيطرتهم على تركستان الشرقية بصورة كاملة واعتبروها جزءا من الصين الشيوعي، أطلقوا عليها اسم "مقاطعة سينكيانج الأويغورية المتمتعة بالحكم الذاتى".

المسلمون في تركستان الشرقية:

دخل الإسلام تركستان الشرقية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٨٦هـ = ٧٠٥م)؛ إذ فتح قتيبة بن مسلم الباهلي كاشغر عاصمة تركستان الشرقية في عام ٩٦هـ = ٧١٥م. ويصف ابن بطوطة مسلمو الصين في مطلع القرن الرابع الهجرى بقوله: أنه يوجد في كل بلد من بلاد الصين مدينة للمسلمين، ينفردون بسكناهم، ولهم فيها المساجد لإقامة صلاة الجمعة وغيرها من الصلوات. ويصفهم بأنهم "مُعظَّمون محترمون"، "ولا بد في كل بلدة للمسلمين من بلاد الصين أن يكون لهم فيها المسجد الجامع والزاوية والسوق، ولا بد أن يكون لهم شيخ للإسلام تكون أمور المسلمين كلها راجعة إليه، وقاض يقضي بينهم. ويصف ابن بطوطة أحياء المسلمين بأنها حسنة، وأن أسواقها مرتبة كترتيبها في بلاد الإسلام، وبها المساجد والمؤذنون. وتبين مما كتبه ابن بطوطة أن المناطق التي وصفها هي تركستان الشرقية، وأن المسلمين الذين ذكرهم في وصف رحلته في بلاد الصين، هم الأتراك. وهذا ما يدل عليه أسماء المدن والأقمار التي ذكرها، وما أورده من عبارات سمعها هي في الحقيقة باللغة التركية.

ويمثل القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) نقطة تحول في تاريخ تركستان الشرقية. وفيه تحول التركستانيون إلى الإسلام بشكل جماعى وذلك في عام ٣٢٣ هـ. ٩٤٣م على عهد "ساتوق بغراخان" خاقان الإمبراطورية القراخانية الذى غير اسمه بعد الإسلام إلى "عبد الكريم بغراخان" وهو أول حاكم تركى يعتنق الإسلام، وبالتالي أسلم معه أفراد عشيرته وكان عددهم يقارب نصف مليون نسمة. وفي عهده أخذت تركستان الشرقية تزدان بمعالم الحضارة الإسلامية، فأقيمت المساجد عوضا عن المعابد، وكان نصيب مدينة كاشغر وحدها حوالى ثلاثمائة مسجد.

وذكر ابن الأثير أن عام ٣٤٩ هـ = ٩٦٠ م، يعتبر فيصل في تاريخ تركستان الشرقية، في هذا العام تدافعت جموع الأتراك نحو الإسلام، فاعتنقه في سنة واحدة نحو مائتي ألف خيمة من أهل تركستان، أى حوالى مليون نسمة دخلوا الإسلام دفعة واحدة، وهى صورة قل أن رأت حوليات الإسلام نظير لها.

ولعب التركستانيون الشرقيون بعد إسلامهم دوراً هاماً في نشر الإسلام بين القبائل التركية وغيرها، فأرسلوا الدعاة إلى التبت، فأسلم كثير من أهلها، وذهبوا إلى المدن الصينية المجاورة لتركستان الشرقية، فأسلم عن طريقهم عدد كبير من الصينيين. وفي سنة ٤٣٥ هـ = ١٠٤٣ م استطاعوا استمالة أكثر من عشرة آلاف خيمة من خيام القرغيز إلى الإسلام.

شعر مسلمو تركستان بالانتماء إلى دولة الإسلام الكبرى، فأظهروا الولاء للخلافة العباسية في بغداد، وضربوا العملة باسم الخليفة القادر، وقرأوا الخطبة باسمه ودعوا له على منابر بلادهم. كما أسلمت عن طريقهم قبائل الأوغوز، ومن هؤلاء الأوغوز التركستانيون خرج السلاجقة، قاهروا الروم في موقعة ملاذكرد عام ٤٦٣ هـ = ١٠٧١ م، كذلك العثمانيون الذين كانت لهم فتوحاتهم الواسعة في أراضي الدولة البيزنطية، ووصلوا بالإسلام إلى أوروبا في مناطق لم يفتحها المسلمون قبلهم مثل المجر وبلغاريا وإلبانيا والبوسنة والمهرسك، وأعادوا تشكيل أجزاء واسعة من خريطة الشرق الأوسط في التاريخ الوسيط، بعد فتح القسطنطينية سنة ٨٥٧ هـ = ١٤٥٣ م، على يد السلطان محمد الفاتح. كما أقام التركستانيون الشرقيون دولة قوية في أفغانستان والهند، واستطاع ظهير الدين بابر شاه التيمورى، أن يثبت أقدام المسلمين هناك، وحافظ أبناؤه عليها حتى القرن التاسع عشر الميلادي.

ويتشكل المسلمون في تركستان الشرقية من عدة شعوب هي؛ الأويغور والقازاق والقرغيز والأوزبك، والقازاق وعددهم يزيد على ٢٥ مليون نسمة. وهذه الشعوب كلها تنتمى إلى أصل واحد هو الأصل التركي، ويتكلمون لغة واحدة هى اللغة التركية لكن بلهجات متعددة، كما أن هذه الشعوب لها امتداد بشرى طبيعى في منطقة آسيا

الوسطى أى الجزء الغربى من تركستان الكبرى، وتربطهم بهم روابط جغرافية وعرقية ولغوية وثقافية وتراثية فضلاً عن الروابط الدينية.

ويمثل الأويغور الغالبية العظمى من مسلمى تركستان الشرقية، ويعتقون مذهب أهل السنة والجماعة، ويتكلمون اللهجة الأويغورية إحدى اللهجات التركية .

واختار مسلمو تركستان بعد إسلامهم الحرف العربى لكتابة اللغة التركستانية بلهجاتها المختلفة، شأنهم فى ذلك شأن كل شعوب آسيا التى اعتنقت الإسلام من غير العرب، وهى الحروف ذاتها التى كانت تكتب بها اللغة التركية فى العهد العثمانى وأوائل عهد الجمهورية التركية حتى عام ١٩٢٨م.

إسهام تركستان فى الحضارة الإسلامية:

صارت تركستان الشرقية بعد إسلامها فى القرن الرابع الهجرى، أحد مراكز الحضارة والثقافة الإسلامية الهامة؛ وذلك بمؤسستها العلمية ومكتباتها الغنية، ودعم العلماء المتفرغين للدعوة، فكان بحق العصر الذهبى للدعوة الإسلامية بين الأتراك الشرقيين.

وصار مسلمو تركستان يتصدرون مجالس الإفتاء والدرس والقضاء، فظهر منهم مشاهير العلم النبوي الشريف، وعلوم الحضارة الإسلامية المختلفة، وكان تيار العلم يجرى متدفقا من بلداتها، حتى القرى المجهولة فى تركستان، نهت أسماؤها حين نبغ علماءها أمثال: البخارى والترمذى والبيهقى والفارابى والخوارزمى والبيرونى والزخشرى والسمرقندى والماتريدى والكاشغرى والسكاكى، وآخرين لا حصر لهم خدموا الحضارة الإسلامية وأصبحوا من أعلامها الكبار.

وكما نشطت مدارس وجامعات بخارى وسمرقند وفرغانة فى خدمة الإسلام وعلومه، اشتهرت كاشغرى باسم بخارى الثانية لكونها مركزاً للعلوم الإسلامية، وقبله طلاب العلم.. فقد ضمت مدينة كاشغرى وحدها سبعة عشر معهداً علمياً لمختلف فروع العلوم الإسلامية، كذلك مكتبة المسعودى التى بنيت فى القرن الخامس عشر، والتى تحتوى على قرابة ٢٠٠ ألف كتاب، وتبوت كاشغرى مكانة علمية لا تقل عن

غيرها من الحواضر الإسلامية في القاهرة والقبروان وبغداد وبخارى وسمرقند.
واتجه المسلمون في تركستان الشرقية لدراسة علوم الإسلام وخدمتها، واحتذوا
بنظام المدرسة والمؤسسات التعليمية الإسلامية، وعادة ما تكون هذه المدارس ملحقة
بالمساجد الكبرى، وأوقفوا لهذه المدارس الأوقاف الكثيرة بما تفي باحتياجات طلبة
العلم فيها والإنفاق عليها. فكانت تدفع مرتبات شهرية منتظمة للمدرسين والطلاب
في هذه المدارس، وتتكفل بإقامتهم وإعاشتهم داخل المدرسة، وشاركت النساء في مثل
هذه الأعمال الخيرية وأوقفن الأموال على المساجد والمدارس قربة إلى الله، فقد أوقفت
إحدهن وتدعى السيدة "زلفيار" ستمائة فدان من أخصب الأراضى الزراعية على
جامع "عيدكاه" وجامعته. وهذا الجامع الجامعة هو أكبر مساجد الشرق وتبلغ مساحة
الجامع والجامعة حوالي ثمانية عشر ألف متر مربع. ومعنى اسمه "ساحة العيد" ويعتبر
أحد أبرز معالم الحضارة الإسلامية في مدينة كاشغر من تركستان الشرقية. ويرجع
تاريخ بناء جامع "عيدكاه" إلى القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي). وسمى
بهذا الاسم؛ لأن أهل كاشغر كانوا يمضون أيام وليالي عيد الفطر وعيد الأضحى
بجواره. وقد تحول هذا المسجد الجامع إلى جامعة في القرن التاسع عشر. فأضيف إلى
بنائه مدرسة تحتوى على قاعات للدرس ومساكن للطلبة. وبنى عليه بوابة ضخمة على
جانبيها منارتان كبيرتان.

وقد شاع في تركستان حب اللغة العربية بوصفها لغة القرآن ولسان أهل الجنة
وأصبحت بمثابة الإطار الثقافي للتركستانيين، كما صارت اللغة العربية هي اللغة الرسمية
الوحيدة في تركستان في زمن قوة الخلافة العباسية، وكانت العرائض وحجج الأملاك
تكتب بها، والنقود أيضا كتب عليها باللغة العربية "ضرب في سمرقند أو بخارى أو
كاشغر". كما كانت اللغة العربية هي لغة العلماء والفقهاء، وبها يدونون تراثهم
الفقهى والدينى. وأصبحت اللغة التركستانية عامرة بالألفاظ العربية ذات المدلول
الحضارى مثل: كلمة مدرس، ومؤذن، وقاضى، ومفتى، وخطيب، وإمام، وحافظ
وغيرها من الكلمات التى دخلت في النسيج اللغوى لتركستان الشرقية وبنفس معانيها

العربية. كما أصبحت الأسماء العربية هي المفضلة لديهم شأنهم شأن مسلمو تركستان كلهم، فنجد من أسماء النساء فاطمة وعائشة، ومن أسماء الرجال عبد الله وعبد الرحمن وعبد القيوم، وبرهان الدين وحسام الدين ونور الدين.

والإسلام في تركستان الشرقية هوية متمتج بتكوين وثقافة وسلوك التركستانيين. فيحرص المسلمون في تركستان الشرقية على صلواتهم، وتلاوة قدر ما يستطيعون من القرآن، ومن عاداتهم ملازمة الدعاء أعقاب الصلوات؛ حيث يدعو الإمام أو أحد تلاميذه ويؤمن على دعائه بقية المصلين. ويحرص المصلون على لبس العمامة المسنونة أثناء الصلاة وأوقات الدراسة. ويعتبرون عدم تغطية الرأس أثناء الصلاة، أمر مغاير لما ينبغي أن يكون عليه المسلمون بل ويصل إلى درجة الاستنكار.

كان لتركستان الشرقية إسهاماتها في الحضارة الإسلامية، فقد كتب محمود الكاشغري كتابه المشهور "ديوان لغات الترك" الذي ألفه في كاشغر باللغة العربية بهدف تقديم كتاب يساعد العرب على تعلم لغة الترك، ونسخه في بغداد في القرن الخامس الهجري وقدمه هدية إلى الخليفة المقتدر بالله العباسي. ويضم هذا الكتاب أكثر من سبعة آلاف وخمسمائة كلمة. ويوضح فيه اللهجات المختلفة للشعوب التركية التي استوطنت تركستان الشرقية آنذاك، والفروق اللغوية والاجتماعية، وهو أقرب إلى وصف الموسوعة لأحوال الشعوب المسلمة في تركستان.

كذلك كتب الشيخ الفيلسوف يوسف خاص صاحب (ت في القرن السادس الهجري، الحادي عشر الميلادي) كتابه المشهور "قوتادغو بيليك" ومعناه "علم السعادة" وهو مصنف فلسفي اجتماعي يتناول أفكار حول الإدارة والسياسة والقضاء والأدب والعلوم وعلاقة الراعي بالرعية، وبهذا يكون قد سبق بكتابه هذا ابن خلدون (ت ١٤٠٦م) بثلاثة قرون، واستحق أن يطلق عليه لقب "ابن خلدون الترك".

ومنهم أيضا المحدث الأديب أبو المعالي طغرل شاه بن محمد بن الحسن الكاشغري، (ت ٥٥٠هـ = ١١٥٠م)، وقد فسر القرآن الكريم لأول مرة بلغة قومه الأويغورية. ومنهم أبو عبد الله حسين بن علي الألمعي، وله تصانيف في الحديث بلغت مائة وعشرين مصنفا.

كما برع التركستانيون الشرقيون في الطب وصناعة الدواء، وصناعة الورق، والعمارة، والموسيقى، ولهم آدابهم الإنسانية، ولا نتجاوز الحقيقة إذا قلنا أن تركستان في القرن الخامس عشر والسادس عشر شهدت نهضة أدبية وحضارية حمل لواءها الأتراك التركستانيون. وكان غالبية سلاطينهم وخاقاناتهم بصفة عامة يتميزون برعاية العلماء وحب العلم ويتذوقون الأدب والشعر والموسيقى، ومنهم الشعراء أصحاب الدواوين، ونذكر من أعلامهم السلطان حسين بايقرا (ت ٩١١هـ — ١٥٠٦ م) سلطان هراة وكان سلطانا قديرا وعالما وأديبا، بل إنه يعتبر من أقدر شعراء الأتراك الشرقيين في النصف الثاني من القرن الخامس عشر وجعل من مقر سلطنته في هراة مركزا ثقافيا كبيرا على مستوى العالم الإسلامي كله. وظهر الدين بابر شاه مركزا ثقافيا كبيرا على مستوى العالم الإسلامي كله. وكان شاعرا مجيدا، وصاحب أرفع نموذج في النثر الأدبي في اللهجة التركية الشرقية في القرن السادس عشر. وبه استقر الإسلام في الهند.

هذه بعض الملامح الحضارية لتركستان الشرقية، وهي حضارة نشأت بالإسلام، فكانت في خدمته.

والتساؤل الآن، لماذا تمسك الصين بتركستان الشرقية رغم الاختلاف الحضاري والعرقى واللغوي بينهما؟ ولماذا تحرص على دمجها بالقوة في دولة الصين؟ ولماذا يعيش المسلمون في تركستان الشرقية في أوضاع اجتماعية واقتصادية وثقافية صعبة؟

والإجابة تكون أسهل بعد التعرف على الأهمية الاقتصادية لتركستان الشرقية. تبلغ مساحة تركستان الشرقية حوالي ٢ مليون كيلو متر مربع، وبذلك تكون مساحتها ضعف مساحة مصر تقريبا، وأكبر من مساحة ألمانيا بأربع مرات، ومن باكستان بثلاث مرات، ومن تركيا مرتين ونصف، ومن الكونغو بخمس مرات، ومن الأردن بخمس وعشرين مرة، وهي تشكل خمس مساحة الصين كلها بما فيها من مستعمرات مثل التبت ومنغوليا ومنشوريا.

وتتمتع تركستان الشرقية بخصوبة أراضيها وبثرواتها المعدنية التي لا حد لها، والتي

لم يستغل منها إلا النذر اليسير. وتوفر فيها مصادر المياه التي تكفل لها حوالى خمسين وسبعة أعشار مليون هكتار من الأراضى العشبية تكفى لرعى ٦٠ مليون رأس من الماشية، وزراعة محاصيل هامة مثل الأرز والذرة والقمح والقطن والنخيل والتفاح والموز وجميع أنواع الخضضر.

كما أن تركستان الشرقية غنية بمعادن الرصاص والفحم والحديد والنحاس وغيرها من الخامات الاستراتيجية، حيث تؤكد الأبحاث الصينية أن سهول جونغار وتاريم وتورفان، فى تركستان الشرقية تحتزن ما يوازى ثلث إجمالى احتياطى الصين من البترول، وفى عام ١٩٨٨ تم اكتشاف ١١ حقلا للبترول وأكثر من ٧٠٠ كيلو متر مربعا من المناطق التى تحتمل وجود البترول فيها، حيث تحتوى على ما يقارب ٨٠٠ مليون طن من الزيت الخفيف والثقيل، و ٣٠ بليون متر مكعب من الغاز الطبيعى . ويبلغ احتياطى البترول فى تركستان الشرقية حوالى ستة ونصف بليون طن. أى أضعاف احتياطى البترول فى إيران والعراق.

كما أنها غنية بمعدن اليورانيوم، وقد أوضح الفرنسيون أنه يزيد على ١٢ تريليون. كذلك يبلغ احتياطى الذهب حوالى تسعة عشر مليون طن. وتمتلك مخزونًا من الفحم يقدر بـ ١٦٠٠ بليون طن؛ لهذا فإن الخبراء الدوليون يعتبرون تركستان الشرقية هى عصب اقتصاد الصين، وعصب صناعتها الثقيلة، وقبل هذا عصب الإنتاج الذرى الصينى الذى يعتمد بصفة أساس على ما تنتجه تركستان الشرقية من اليورانيوم.

حال مسلمى تركستان اليوم:

وحال مسلمى تركستان اليوم يشبه حال إخوانهم الفلسطينيين. وتتهم الصين المسلمين هناك بتهمة محددة هى إفهم يسعون إلى وطن قومي يطلقون عليه تركستان الشرقية، كما استغلت حكومة الصين أحداث الحادى عشر من سبتمبر، لتتهم التركستانيين بالإرهاب، والوقوف وراء سلسلة من أعمال العنف، مستغلة الاتجاه السائد دوليًا ضد المسلمين، لإعدام التركستانيين الذين يتوقون ويعملون من أجل الحفاظ على هويتهم الثقافية والحضارية، واستقلال تركستان الشرقية عن الصين .

ويلخص تقرير منظمة العفو الدولية حال مسلمى تركستان الشرقية في هذه السطور: "يوثق هذا التقرير نمطاً من انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان جرت في إقليم سينك يانج الأويغورى المتمتع بالحكم الذاتي (يقصد تركستان الشرقية)، ومن ضمنها الاحتجاز والسجن التعسفي، والتعذيب، والإعدام التعسفي والإعدام بدون محاكمة. وتحدث كل تلك الانتهاكات في إطار تزايد حوادث العنف مع تصاعد إجراءات القمع والقيود المفروضة على الحريات وإنكار الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الخاصة بسكان الإقليم الأصليين. وتعتقد منظمة العفو الدولية، أن على الحكومة تشكيل لجنة محايدة للتحقيق فيما ورد بشأن انتهاكات حقوق الإنسان في الإقليم، واقتراح التدابير التصحيحية، وتوفير منبر يتيح للأفراد والجماعات فرصة التعبير عن مظالمهم. وينبغي أن يصحب ذلك كله تقييم شامل للاحتياجات الثقافية والصحية ولعدم التكافؤ الاقتصادي الموجود في الإقليم، ولا سيما بالنظر إلى توقيع الصين على العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية".

مجلة المنار الجديد (العدد ٢٣) يوليو ٢٠٠٣ م

تركستان المسلمة .. القضية المنسية

بقلم: توختي آخون أركن

(باحث تركستان مقيم في السعودية)

تركستان الشرقية مع تركستان الغربية تشكل بلاد واحدة تعرف باسم تركستان.. بيد أنها وقعت تحت الاستعمار من الروس والصين اللذين تصارعا لامتلاكها لأكثر من ٢٠٠ سنة، وهذا الصراع بينهما، واختلاف الاستعمار على طرفيها أدى إلى تقسيمها وتجزئتها، وأصبح كل جزء يعرف باسم تركستان "الشرقية" أو "الصينية"، وباسم تركستان "الغربية" أو "الروسية".

وإذا كان الجزء الغربي الذي احتله الروس تدريجياً منذ عام ١٨٦٥ قسمه الشيوعيون السوفيات إلى خمس جمهوريات قبلية في عام ١٩٢٢، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي استقلت وظهرت الجمهوريات الإسلامية المستقلة التي هي أوزبكستان، وقازاقستان، وقرغزستان، وتركمانستان، وتاجيكستان، في آسيا الوسطى عام ١٩٢٢، أما الجزء الشرقي الذي احتله الصين عام ١٨٧٦؛ فقد قام الشيوعيون الصينيون بتسميته شينجانغ أو يوغور أوتونوم رايون يعني: (مقاطعة شينجانغ أو يوغور الذاتية الحكم).. وشينجانغ أو سكيانغ تعني المستعمرة الجديدة.

١- دخول الإسلام:

بعد أن فتح بلاد فارس وخراسان قام العرب بإتمام فتح بلاد ما وراء النهر في سنة ٩٤ هـ، ثم اتجه الجيش العربي المسلم تحت قيادة "قتيبة بن مسلم الباهلي" نحو الشرق حتى وصل إلى كاشغر (عاصمة تركستان الشرقية) وفتحها في سنة ٩٥ هـ .. وفي سنة ٣٣٢ هـ في العصر العباسي تشرف الخاقان سلطان ستوق بغراخان (مؤسس الدولة القاراخانية) بالدخول في الإسلام، وتبعه أبناؤه وكبار رجال الدولة .. ومنذ ذلك اليوم أصبح الإسلام ديناً رسمياً في تركستان، وتمت ترجمة معاني القرآن الكريم، وأقيمت المساجد بدلاً من المعابد، وتم بناء ٣٠٠ مسجد في مدينة كاشغر وحدها؛

وهكذا أنعم الله على تركستان الشرقية وأهلها بنعمة الإيمان والإسلام، وأبلى أبنائها بلاءً حسنًا في الإسلام؛ فكان منهم الدعاة في نشر الإسلام، والمجاهدون في الفتوحات الإسلامية، كما ظهر منهم العلماء الأجلاء الذين أثرت كتاباتهم ومؤلفاتهم المكتبة الإسلامية في شتى الفنون، وبرعوا في علومهم، وتركوا للمكتبة الإسلامية ذخيرة غنية من المؤلفات العظيمة، وكان الطلاب المسلمون من مختلف أنحاء العالم الإسلامي يأتون إلى "كاشغر" لدراسة العلوم الإسلامية والإنسانية والعلمية، حتى غدت كاشغر تعرف باسم "بخاري الصغرى".

ومنذ ذلك الحين وأهل تركستان الشرقية كلهم مسلمون، وبقيت تركستان دولة مستقلة إسلامية حوالي عشرة قرون .. وكانت - ولا تزال - تشكل الامتداد الطبيعي للأمة الإسلامية في آسيا، وهي جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي .

٢ - الموقع:

تقع تركستان الشرقية في وسط آسيا الوسطى، وتحدها من الشمال "منغوليا وروسيا الاتحادية"، ومن الغرب "قازاقستان وقرغزستان وتاجيكستان وأفغانستان"، ومن الجنوب "باكستان وكشمير والتبت"، ومن الشرق "الصين".

٣ - المساحة:

تبلغ مساحة تركستان الشرقية ١,٨٢٨,٤١٧ كيلو متر مربع، وهي بذلك تشكل خمس مساحة الصين كلها بما فيها مستعمرات الصين الشعبية مثل التبت ومنغوليا الداخلية، ومساحة الصحراء فيها ٦٥٠ ألف كيلو متر مربع، وأما مساحة الغابات فهي ٩١ ألف كيلو متر مربع.

٤ - السكان:

من القضايا المثيرة للجدل في تركستان الشرقية هو "عدد السكان فيها"؛ حيث لم يسبق أن اتفق الجميع حيال تلك القضية، ولكن طبقاً لآخر الإحصائيات الصينية بموجب إحصاء عام ١٩٩٠ م - فإن تعداد السكان في تركستان الشرقية من الأصل التركي المسلم ٩,٢٣ مليون نسمة؛ إلا أن هناك جهات مستقلة قدرت تعداد السكان

من الأصل التركي المسلم بـ ٢٥ مليون نسمة .

وأما إجمالي سكانها بموجب الإحصاء الرسمي فهو ١٥,١٥٥,٧٧٨ نسمة .

٥ - اللغة:

المسلمون التركستانيون يستعملون الأويغورية والقازاقية والقرغيزية، وهي لهجات محلية تنتمي إلى اللغة التركية، ويستعملون في كتابتها الأحرف العربية .. وأما اللغة الرسمية فهي الصينية .

٦ - الجبال والأنهار والمدن:

سلسلة جبال تنري تاغ تتوجه إلى وسط تركستان الشرقية، وتقسم البلاد إلى قسمين: تركستان الشمالية الشرقية و تركستان الجنوبية الشرقية، وتحسب أرض تركستان الشرقية من أبعد الأماكن إلى البحر، ويوجد فيها أربعون نهرًا، و١٢ بحيرة، وتضم ثلاثة من أكبر خمسة سلاسل جبلية موجودة في قارة آسيا، ويوجد فيها ١٦ مدينة كبيرة، و١٢٦ بلدة، وأكثر من ثلاثة آلاف قرية كبيرة، وأهم مدنها: أورومتشي "العاصمة" وكشغر وياركند وختن وأقسو وكورلا وقمول وطورفان وايلي وآلتاي و آرطوش .

فصول:

تتمتع شعب تركستان بفصول أربعة تدور حسب الأوقات، الهواء معتدل جدًا، لا تزيد درجة الحرارة في الصيف على ٣٩ أو ٣٨ على الأكثر، وفي الشتاء تنزل الثلوج كثيرًا، وتشتد درجة البرودة بحيث تدفع الإنسان إلى الاكتساء بلباس كثيف وإيجاد مدفأة تدفأ بالفحم، أما الربيع والخريف فالهواء معتدل تمامًا .

٧ - نبذة تاريخية:

قام المانشور (وهم حكام الصين) بغزو تركستان الشرقية في عام ١٧٥٩ م، وراح ضحية المعارك الحربية التي أدت إلى تحكيم سيطرتهم عليها أكثر من مليون نسمة .. وقد شهدت فترة السيطرة الصينية التي تلت الغزو العسكري ٤٢ ثورة وطنية عارمة .. وفي عام ١٨٦٣ نجح الشعب التركستاني في طرد الغزاة المانشوريين والصينيين وتشكيل

دولة وطنية مستقلة برئاسة بدولت يعقوب بك .. دامت ١٦ عاماً ..

ولكن تخوف البريطانيين من التوسع الروسي القيصري في آسيا الوسطى، وخاصة بعد أن احتل الجزء الشمالي من تركستان الشرقية؛ فقاموا بمساعدة الصينيين لاحتلال تركستان الشرقية حيث دخلتها القوات الصينية بقيادة الجنرال زو زونغ تانغ عام ١٨٧٨ م .. وعلى إثر ذلك ألغت الصين الحكم العسكري لتركستان الشرقية وألحقتها مقاطعة إلى الصين وسمتها باسم سينكيانغ أو شينجانغ Xinjing في نوفمبر ١٨٨٤ .

وقد استمرت الثورات الوطنية ضد الحكم الصيني، وأحرز المسلمون التركستانيون نجاحاً باهراً بتشكيل الحكومة الوطنية الأولى التي كانت في كاشغر عام ١٩٣٣، والثانية في غولجا عام ١٩٤٤؛ ولكن الاتحاد السوفيتي الذي لم يشأ أن يرى دولة إسلامية مستقلة بجوار مستعمراته في آسيا الوسطى - قدم المساعدات الحربية إلى الصين لمحاربة المسلمين وإهاء دولتهم الفتية .

وعندما سقطت حكومة الصين الوطنية (الكومنتانغ) التي يرأسها الجنرال "شيانغكاي شيك" في أيدي الشيوعيين الصينيين الذين يتزعمهم "ماو تسي تونغ"؛ سقطت أيضاً تركستان في أيدي الشيوعيين الذين دخلوها عام ١٩٤٩ .. ومع أن القوات الصينية التي كانت ترابط في تركستان الشرقية استسلمت سلمياً إلى الشيوعيين، وأما الشعب التركستاني المسلم، فقاوم النظام الشيوعي، ولا يزال يقاومه حتى الآن .

٨ - حكم الصين الشيوعي:

بدأ الشيوعيون حكمهم بمجازر دموية فظيعة كان هدفها طمس المعالم والهوية الإسلامية، وفرض النظام الشيوعي والإلحادي على المسلمين بالقوة من خلال تشكيل ٤٥٠ كومبونة، وألغيت الملكية الخاصة، وصودرت كل ثروات المسلمين بما في ذلك حلي النساء، ومنع المسلمون من إعداد الطعام في منازلهم، وفرضت عليهم المطاعم الجماعية، وفرق بين الأزواج، ولم يسمح لهم باللقاء إلا بضع ساعات كل أسبوعين، وكانت المرأة الحامل تمنح إجازة ولادة لمدة ثلاثة أيام فقط .

- ثم اتجه حقدهم للإسلام حيث اعتبر الدين أفيون الشعب، وطبقت الحكومة الشيوعية الخطوات التالية:
- ١ - منع ممارسة الشعائر الدينية ومعاقبة كل من يقوم بما بالعقاب الصارم بموجب القوانين الجنائية .
 - ٢ - منع تعليم الدين الإسلامي، وفرض تدريس الإلحاد في المدارس والنوادي والتجمعات .
 - ٣ - مصادرة المصاحف والكتب الإسلامية، وقد بلغ ما جمع منها ٧٣٠ ألف كتاب مطبوع ومخطوط، وإجبار رجال الدين والعلماء على انتهاكها وإحراقها في الميادين العامة .
 - ٤ - نشر الكتب والمطبوعات المعادية للإسلام ورفع الشعارات والملصقات التي تسيء إلى الإسلام وأحكامه وتعاليمه، مثل: الإسلام ضد العلم - الإسلام اختراع أغنياء العرب - الإسلام في خدمة الاستعمار .. وهكذا .
 - ٥ - اعتقال العلماء ورجال الدين واحتقارهم وفرض أعمال السخرة عليهم، وقتل من يرفض التعاون معهم ويرضى بإلحادهم وانتهكاقتهم .
 - ٦ - إجبار النساء على خلع الحجاب، وإلغاء العمل بالأحكام الشرعية في الزواج والطلاق والموارث، وفرض الاختلاط، وتشجيع الزواج بين المسلمين والمسلمات وغيرهم؛ بغية تخريب العلاقات الأسرية الإسلامية .
 - ٧ - إغلاق أكثر من ٢٨ ألف مسجد، وإغلاق ١٨ ألف مدرسة دينية، وفوق ذلك استخدمت المباني الإسلامية بمختلف أنواعها وفي مقدمتها المساجد والمدارس في أعمال تتنافى مع قيم الإسلام، وحولت إلى حانات ومخازن .
 - ٨ - مصادرة أموال الناشطين في العمل الإسلامي بأي مجال كان، سواء كان بالتعليم والتدريس والتأليف والترجمة، وهدم بيوتهم ونفيهم من منطقة سكنية إلى الصحراء بعيداً عن الناس وعن الجماعة .
- علاوة على ذلك عملت على فرض النظام الجاسوسي على أفراد الشعب كله،

ووضعت الناس تحت المراقبة الصارمة، حتى الأسرة أصبح أفرادها يتجسسون على بعضهم؛ فالابن جاسوس على والديه، والأب جاسوس على ابنه، وهكذا .. حتى فقدت الثقة والأمن والأمان، وأصبح الاعتقال والسجن يترصد كل فرد بسبب إشاعة قد يطلقها أحد العملاء ضد الأبرياء، حتى أحجم الناس عن إلقاء السلام والتحية والتزاور واللقاء في مناسبات الفرح والأحزان والمواساة .

كما فرض الشيوعيون العزلة على تركستان الشرقية؛ حيث منع المسلمون من السفر إلى خارج بلادهم، كما منع دخول الأجانب إليها، ولم يسلم المسلمون الذين لهم أقارب خارج تركستان الشرقية من ظلمهم وعذابهم بتهمة أنهم جواسيس ولهم ارتباط بالخارج .

ولم يسلم الشيوعيون جثث القادة ورجال الدين الذين أعدمتهم إلى ذويهم لإقامة مراسم الجنازة والدفن، وإنما قطعت جثثهم وعرضوها في الشوارع لإرهاب المسلمين وتخويفهم .

وقد ضاق المسلمون ذرعاً بهذه المظالم الوحشية والاضطهاد؛ فهب التركستانيون يدافعون عن دينهم وحقوقهم المشروعة، وقد بلغ عدد الشهداء حوالي ٣٦٠ ألف مسلم، وفي مدينة كاشغر كان ٧٥ ألف، في ١٩ معسكر للأشغال الشاقة، والمهاجرون معهم ٢٠٠ ألف لاجئ .

ومع هذه الأعداد الكبيرة في التضحيات، وفداحة ما يعانيه الشعب التركستاني في سبيل الذود عن دينه، واستمراره في التضحية والفداء بالرغم من شراسة الاستعمار الصيني في معاملة المسلمين في قمع انتفاضاتهم وحركاتهم من أجل الحرية والاستقلال، كما تتناقله وكالات الأنباء العالمية؛ إلا أن العالم الإسلامي يصم أذنيه إلى الاستجابة لاستغاثاتهم .

٩ - مرحلة ما بعد ماوتسي تونغ (ماوزيدونغ):

بدأت الفترة الحالية بعد أن مات ماوتسي تونغ عام ١٩٧٨ حيث نجح الصينيون الشيوعيون على تثبيت أقدامهم في تركستان الشرقية، وذلك بعد أن تم القضاء على

الزعماء الوطنيين ورجال الدين الأحرار، وتم تطبيق سياسة "التصين" الإداري والتعليمي والثقافي من أساليب البطش والتنكيل .

وبعد أن اطمئن الشيوعيون الصينيون إلى سيطرتهم على مقاليد الأمور والسلطة في تركستان الشرقية؛ بدأ الحكم الشيوعي في تطبيق سياسة الإرهاب المكشوف في تحقيق أهدافها الإلحادية والاستعمارية، وقد أعلن عنها صراحة في وكالة الأنباء الصينية التي ذكرت أن حكومة الصين الشعبية تقوم حالياً بتنفيذ إجراءات جهيدة، وإعداد برامج مدروسة عديدة لتحويل تركستان الشرقية إلى مقاطعة صينية خالصة، وطمس المعالم الوطنية والإسلامية لتركستان الشرقية .. ومن أبرز هذه الممارسات الجائرة ما يلي:

أولاً: محاربة الانتماء الديني لشعب تركستان المسلم، وذلك بالتضييق على أفراد المجتمع في ممارسة شعائرهم الدينية، ومنع التعليم الديني عن أبنائهم لقطع صلة الأجيال الجديدة بترائهم وهويتهم الإسلامية .

فمثلاً في يوم ٥ أبريل ١٩٩٠ في قرية "بارين" في منطقة "أقتو - في جنوب كاشغر" أراد المسلمون بناء مسجد لهم؛ فاعترضتهم السلطات الشيوعية، واشتبكت مع المسلمين، وأطلقت عليهم الرصاص، ثم قصفت القرية بالمدافع والطائرات، وألقت القنابل اليدوية على بيوت الفلاحين، وأجبر الشيوخ والنساء والأطفال على الخروج، فمن لم تقتله القنابل قتله الجنود الصينيون بالرصاص، وفي هذه القرية الصغيرة بلغ عدد القتلى بضع مئات، واعتقل أكثر من ألف شخص، ولا يزال بعض من ألقى القبض عليهم في السجون حتى اليوم، وحيث إن أخبار هذه الواقعة تسربت إلى وكالات الأنباء العالمية؛ فاضطرت الحكومة الصينية للاعتراف بهذه الحادثة، وقامت بدعوى التمويه تذيع أن عدد قتلى المسلمين ستون شخصاً، وقد ألقى سونغ هان ليانغ رئيس الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة تركستان الشرقية (شجنانغ) تقريراً عن "حادثة بارين" في اجتماع اللجنة المركزية له في ٢١ أبريل ١٩٩٠ تضمن أن السلطات الصينية ستطبق إجراءات صارمة ضد تنالي النشاط الإسلام منها:

أ - إجبار جميع رجال الدين على حمل تصاريح رسمية تمنح لهم على ضوء تقارير

الجهات الأمنية التي تؤكد تعاونهم ومؤازرتهم لرجال السلطات الصينية والحزب الشيوعي، وتحدد لهم سنوياً حسب التقارير التي ترفع عنهم .

ب - إرسال الأئمة ورجال الدين إلى معسكرات العمل لإعادة تأهيلهم وفق المبادئ الشيوعية وتعاليم السلطات الصينية في التعامل مع شئون المسلمين الدينية والاجتماعية .

ج - استدعاء رجال الدين إلى المراكز الأمنية والمباحثات، وإجبارهم على توقيع تعهدات بالامتناع عن تعليم أبناء المسلمين أحكام دينهم الخنيف، وتعليم قراءة القرآن الكريم في المساجد أو المنازل .

د - الاكتفاء بالمساجد القائمة وترميمها بحجة أنها كثيرة، وحظر استخدام مكبرات الصوت بدعوى أنها تسبب إزعاجاً لسكان الأحياء، مع قصر استعمالها في المدن الرئيسية التي يتردد إليها السياح الأجانب، وأن يكون استخدامها لصلاة العيدين وصلاة الجمعة فقط، وقد أدت هذه الإجراءات إلى إيقاف بناء ٢٥٣ مسجداً وإغلاق خمسين مدرسة في "كاشغر" فقط.

كما ذكرت جريدة شينجانغ الرسمية بعددها الصادرة في ١٨ نوفمبر ١٩٩١ خبر تطهير الحزب الشيوعي من ٢٥ ألف من رجال الدين ممن ليس لهم ولاء له، وأشارت أيضاً في عددها الصادر بتاريخ ١٦ مارس ١٩٩٢ أن السلطات الشيوعية اعتقلت ٦٤٠٠ شخصاً منهم ١٨٢ متهم بالرجعية، وأنه سبق أن أعدم من هؤلاء ٤٩ شخصاً في عام ١٩٩١ .

"حادثة غولجا":

مما ينبغي أن يذكر في هذا المقام حادثة "غولجا" التي أحدثت هزة كبيرة داخل الصين خاصة داخل تركستان عام ١٩٩٧ .

وضمن الإجراءات التي تمارسها السلطات الصينية الشيوعية لمحاربة الإسلام فقط؛ وقع "لي بنغ" رئيس وزراء الصين في ٣ يناير ١٩٩٤ قرارين بخصوص حظر النشاط الديني، وأهم نقاطه كالتالي:

القرار رقم ١٤٥: يغلط جميع أماكن العبادة السرية والنشاط الديني السري التي انتشرت في الصين خلال السنوات الأخيرة، ويتم مراقبة جميع النشاطات الدينية .
القرار رقم ١٤٤: الأجانب لا يصرح لهم بإنشاء معابد أو مؤسسات أو هيئات دينية يتحكمون من خلالها على النشاطات الدينية أو المراكز الثقافية أو المدارس الدينية، كما يمنع الأجانب من الاتصال برجال الدين المحليين وتعيينهم أو توجيه نشاطهم .. يمكن أن نرى ذلك في الصفقة الآتية: صدر قرار من الحزب الشيوعي في تركستان أن الشباب دون العشرين يمنع دخولهم إلى أداء الصلاة في المساجد، كذا وضعوا في باب المسجد (يوم الجمعة) عساكر يفتشون بطاقة الشخصية، هل هم وصلوا إلى سن العشرين أم لا؟ فإن لم يصلوا لا يسمح لهم بالدخول إلى المسجد .
وعلقوا لوحة بعنوان .. ممنوع دخول المساجد للشباب دون العشرين، على أبواب المساجد .

ثانياً: منع أفراد الشعب التركستاني من ممارسة حقوقهم الإنسانية المشروعة كالتعليم وحرية التعبير والانتقال، إلى جانب الاعتداء البدني عليهم بالمطاردة والاعتقال؛ بل والقتل، كما أثبتت ذلك منظمة العفو الدولية .

ولم يكن التعليم الإسلامي فقط الذي لا يسمح له بالانتشار بين مسلمي تركستان الشرقية؛ فالتعليم الفني لم يكن أفضل منه، وبرهان ذلك ما أورده مجلة "النشرة الاقتصادية للشرق الأقصى" التي تصدر في هونج كونج قد أشارت في عددها الصادرة بتاريخ ٢٩/١/١٩٨٥ بأن نسبة المسلمين الأتراك تصل إلى ٦٠ % في تركستان الشرقية، ولكن نسبتهم في المدارس الابتدائية ٥٢,٩ %، وفي المدارس الثانوية ٣١,٥ % من إجمالي الطلاب، وأما الجامعات والمعاهد العلمية فلا يدخلها إلا ١٠ % من طلاب المسلمين خريجي الثانوية العامة، ولا يزيد نسبتهم فيها عن ٤٠ %، ولا يزيد نسبة الأساتذة الجامعيين التركستانيين عن ٢٦ % من جملة أساتذة الجامعات في تركستان الشرقية، وهذا ما أدى إلى انخفاض نسبة المتعلمين إلى ٩٤ شخص في كل ألف شخص .. كما أن جميع الكتب التي تدرس في المعاهد العليا والفنية فهي باللغة

الصينية.. هذا ويعاني خريجو المدارس المحلية صعوبات أثناء تأدية اختبارات المعاهد التعليمية؛ ذلك لأن أسئلة الامتحانات هي باللغة الصينية، ودراستهم في المدارس المحلية باللغة التركية.. كانت كلية الآداب في جامعات تركستانية باللغة القومية؛ فصدر قرار في مايو عام ٢٠٠٢ بإلغاء اللغة القومية في الجامعات، وإجبار اللغة الصينية في كل المواد الدراسية إلا مادة الأدب فقط .

وقد بادر العديد من آباء المسلمين بإرسال أبنائهم إلى مدارس اللغات الصينية؛ حيث يمكنهم فيما بعد تخرجهم منها دخول المعاهد العليا دون مواجهة مشاكل لغوية.. ومع ذلك فإن الطلاب المسلمين الأتراك بعد تخرجهم من المعاهد العليا، يواجهون صعوبات في التحدث بصورة صحيحة بلغتهم الأم .. فهم يلجئون إلى استخدام الكلمات الصينية في حديثهم .. كما أنهم ينسون عاداتهم وتقاليدهم ويسلكون المسلك الصيني، مما يسبب ردة فعل سلبية بين أبناء جلدتهم، وخاصة إذا علم أن المدرسين الصينيين هم الذين يدرسون التاريخ والعلوم الاجتماعية، وهي مواد مقتبسة من الكتب الصينية، وحسب المفاهيم الصينية .

كما أن مستوى المدارس التي تستخدم اللغة الصينية هي أفضل من حيث التجهيز، من وضع المدارس التي تستخدم اللغة المحلية؛ فوضع المدارس المحلية نموذج للإهمال المتعمد .. واللغات الأجنبية مثل الإنجليزية واليابانية لا تدرس إلا في المدارس الصينية فقط، وأما المحلية فإنها لا تملك حتى قيمة مدفأة لوضعها في الفصل الدراسي أثناء فصل الشتاء .

وتؤخذ - مثال ذلك - من جريدة شنجانغ الرسمية التي صدرت في أوروبجي بتاريخ ١٩٩٣/٦/٣ التي كتبت عن مدرسة قاراسو الابتدائية التي تأسست في عام ١٩٣٦ في بلدة كوناس تقول: بأن المباني قد تخرت بمرور الزمن ثم انهارت بسبب الزلزال الذي حدث في ١٩٩٢/٣/١٢ ولم تؤمن الحكومة الصينية المبالغ اللازمة لترميم المباني المدرسية بالرغم أنها بنت مدارس جديدة لطلابها الصينيين في عام ١٩٨٠، وهذا أدى إلى أن يترك المدرسة المذكورة ١٨٦ طالباً مسلماً، كما لم تتمكن المدرسة من

قبول أطفال المسلمين الجدد لعام ١٩٩٣". فضلاً عن ذلك؛ ألغت الحكومة مجانية التعليم؛ وفرضت "التكلفة" لكل المراحل الدراسية من الابتدائية حتى الجامعة. ويثبت هذا القرار عدم استطاعة الأطفال والشباب الالتحاق إلى المدرسة من ارتفاع التكلفة . وفي كل عام ينتقل مئات من الطلاب المسلمين الأتراك بين مختلف المدن الرئيسية في داخل تركستان الشرقية أملاً في الالتحاق في إحدى المعاهد العليا.. وعلى الرغم من أن معظم هؤلاء الطلاب ممن يعانون شدة الفاقة والفقر، ولا يجدون بيوت الطلاب التي عادة تكون لسكن الطلاب الفقراء، ولا يستطيعون دفع إيجار غرف سكن لهم، كما لا يلقون دعماً من الحكومة الصينية لرفع مستوى التعليم؛ وقد نتج عن ذلك أن ٩٧ % من الطلبة الأتراك الحاصلين على الثانوية، لا يستطيعون إكمال دراستهم الجامعية .. وبعد كل تلك الصعاب إذا تمكن البعض من إكمال تعليمه بعد جهد جهيد فلا يجد عملاً يتناسب مع مؤهلاته، ومصير الأغلب هو ممارسة الحرف اليدوية والمهن .

المهاجرون الصينيون هم الأغلبية في الجماعات والمعاهد، مثال ذلك أن مجلة "الحضارة" التي تصدر باللغة الأويغورية - قد أصبح بعد عام ٢٠٠٠ سبعون في المائة من محرريها من الصينيين، رغم أن المجلة تصدر باللغة القومية، وتسعون في المائة من كتابها مسلمون أتراك. وهم رؤساء الهيئات العلمية والتقنية ومؤسسات التخطيط والإنتاج والاستثمار في تركستان الشرقية؛ بل هم أساتذة التاريخ التركستاني والإسلامي واللغة التركستانية.. وسياستهم هي استبعاد المسلمين التركستانيين من مواقع المسؤولية والقيادة، وتضييق فرص التعليم عليهم داخلياً وخارجياً.. وفي الوقت الذي يوجد حوالي خمسين ألف طالب صيني في أمريكا وأوروبا، لا يوجد بينهم مائة طالب تركستاني مسلم. وفوق ذلك تتمتع الحكومة الصينية الطلاب التركستانيين من السفر إلى خارج البلاد بقصد التعليم الإسلامي أو غير الإسلامي، والطلاب الذين يدرسون حالياً في الخارج قد جاءوا لزيارة أقاربهم أو لأهداف أخرى غير التعليم.. أو التحقوا إلى الجامعات في الخارج على مصارفهم الخاصة، حتى تحصل لهم المنحة في الجامعة.

ثالثاً:

مصادرة ثروات تركستان الشرقية وحرمان أهلها الأصليين من خيرات بلادهم، وفرض حياة العوز والفقر عليهم وإهمال التنمية الاقتصادية والاجتماعية لهم . وعلى الرغم من كثرة وتنوع الثروات الطبيعية التي تكتنزها أراضي تركستان الشرقية، والتي يستغلها الصينيون؛ إلا أن الشعب التركستاني المسلم يعيش فيها في مستوى سيئ جداً.. إذ يعيش أكثر من ٨٠ % منهم فيما دون مستوى الفقر، وحيث يبلغ دخل الفرد السنوي ٥٠ دولاراً، كما أن برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي يسمح للشعب التركي المسلم بالعمل في التجارة؛ إنما وضع بهدف إبعاد أبناء تركستان الشرقية عن شغل الوظائف القيادية والإدارية والتخطيط، وحتى فرص الأعمال الإنتاجية والعمالة فهي من نصيب الصينيين .. فمثلاً في العاصمة أوروغجي يوجد ٢٠٠ ألف عامل فني منهم ١٠ % مسلمون فقط، أما في مصنع الجمرات قرب أوروغجي الذي يعمل فيه ٢١٠٠ عامل منهم ١٣ عامل مسلم .. وهذا ما يؤكد احتكار الصينيين حتى لوظائف العمالة المهنية في تركستان الشرقية، ويفسر عدم وجود بطالة بينهم، بينما تنتشر البطالة بين المسلمين بصورة كبيرة في تركستان الشرقية .

في شهر نوفمبر ١٩٨٨ عينت السلطات الصينية مديراً صينياً لمصنع نسيج الحرير في مدينة خوتن، وبدأ هذا المدير الصيني عمله بفصل ٤٠٠ عامل مسلم من المصنع وإحلال عمال صينيين مكانهم، مع أن العمال المسلمين يعملون في المصنع المذكور منذ سنوات طويلة، وقام العمال المسلمون مع عوائلهم بمسيرة احتجاج، ورفع ممثلوهم شكوى إلى الحاكم المحلي الذي يعود إلى أصل تركستاني مسلم، وتحدث مساعد الحاكم مع نائب رئيس الحكومة الشعبية الإقليمية الذي أجابه بقوله: لقد حولنا مدير المصانع بالسلطة في فصل وتعيين من يرغبون، ولا يمكننا عمل أي شيء حيال ذلك.. وهكذا بدل من إيجاد فرص لآلاف الشباب التركستاني المسلم؛ فالحكومة الصينية تمارس القوة والإكراه على تسريح العمال المسلمين من أعمالهم .

ويقول أحد المسؤولين الصينيين: أصبح مسلمو تركستان الشرقية كمن يتسول

ويده وعاء من ذهب .. وتركستان الشرقية غنية بكل شيء، ولكن السلطات الصينية تستخرج كل شيء، وتنهب الخيرات إلى داخل الصين الشعبية .

ومساحة الأراضي التي تحتوي على البترول والغاز الطبيعي تبلغ ٧٤٠ ألف كيلو متر مربعاً؛ أي ما يعادل مساحة فرنسا وألمانيا مجتمعة، أما مخزون "الملح الصخري" فيقدر بما يكفي استهلاك العالم كله لمدة ألف عام، واكتشف الذهب واستخرج من ٥٦ من منطقة "ألتي" فقط من أصل ٧٠ .. وتبلغ مساحة مناجم الفحم ٨٨ ألف كيلو متر مربعاً، وتشتهر مدينة خوتن في الصين كلها باليشم، وهي الأحجار الكريمة . ومع أن السلطات الشيوعية تدعي أن مستوى معيشة الفلاحين قد ارتفع منذ تطبيق قانون تأجير الأراضي؛ إلا أن الواقع - كما يقول الفلاحون - لم ينجم عن نظام تأجير الأرض سوى زيادة البؤس والشقاء لمئات الآلاف من الفلاحين، وخاصة أن الفلاحين يمثلون ٨٥ % من أبناء تركستان الشرقية.. فالضرائب التي فرضت عليهم بحجة التأجير والاستثمار الخاص، أجبرت آلاف الفلاحين على إعادة الأراضي المستأجرة لعدم قدرتهم على السداد .

ومن المشاكل التي يواجهها المزارعون المسلمون هو أنهم يجبرون على العمل في المزارع الحكومية لفترات قد تصل أحياناً إلى ستة أشهر بدون عائد مالي، ولا يمكنون من العمل في الأراضي التي استأجروها، مع العلم بأن كل مواطني تركستان يجبرون بحكم قانون الحزب الشيوعي على العمل لمدة ٤٥ يوماً في السنة بدون راتب .

رابعاً:

الحكم الذاتي في تركستان الشرقية هو صوري لا يمثل إرادة الشعب الذي لا يتمتع بسلطة وطنية؛ بل يديره الصينيون وينفذه الموظفون التركستانيون بالإكراه . في الوقت الذي يقال إن تركستان الشرقية "إقليم ذو استقلال ذاتي"، كما يوحي اسمها الذي أطلقه الصينيون "مقاطعة شينجانغ أويغور الذاتية الحكم"، ولكن الحقيقة أن الشعب التركستاني لا يتمتع بأي قدر من الاستقلال الذاتي . فالحكم ودفته يتولاه سونغ هان ليانغ رئيس المكتب السياسي للجنة الحزب الشيوعي الصيني، ويشغل

الصينيون معه مراكز القيادة والسيادة، ولا يشغل التركستانيون وهم أصحاب البلاد إلا ١٠% من الوظائف الإدارية .

والمساواة التي يتشدد بها الصينيون مفقودة، والتركستانيون هم في الدرجة الثالثة من المواطنة؛ بل هم محرومون من أبسط الحقوق الإنسانية؛ فمثلاً إذا تخاصم صيني مع تركستاني فإن العقاب عادة ينزل بالتركستاني، وإذا كان رئيس الشرطة أو رئيس المحكمة من التركستانيين فإنهم يتجنبون إنزال العقوبة في الصيني، حتى لا يؤخذون بتهمة التطرف والتعصب القومي .

وإذا حدث أن رئيس مجلس الإدارة، أو رئيس قسم، أو مدير إدارة .. وهو تركستاني .. اتخذ قراراً لصالح أبناء جلدته ولم يكن ذلك القرار يفيد الصينيين؛ فإن ذلك المسؤول التركستاني يعد من منصبه، وقد يعث إلى بكين لمزيد من التأهيل لإنقاذ السياسة الصينية.

خامساً:

إغراق تركستان الشرقية بالمهاجرين الصينيين وإحلالهم في أماكن عمل وسكن وأمالك أهل البلاد التركستانيين المسلمين؛ مما أدى إلى انتشار البطالة بينهم، وتقلصت فرص التعليم والتداوي، وتعرض المسلمون لمشاكل اجتماعية بسبب اختلاف دينهم وعاداتهم وتقاليدهم .

ومع أن المسلمين التركستانيين يعرفون أن عدد المهاجرين الصينيين يزيد الآن عن عشرين مليون نسمة؛ إلا أن السلطات الرسمية تخفي حقيقة الأمر، وتقول إنهم ستة ملايين نسمة، وهم أيضاً بهذا يشكلون نسبة ٤٢% من جملة عدد السكان ١٥,١٥٥,٧٧٨ نسمة، حسب الإحصاء الرسمي لعام ١٩٩٠ .

وكان "هو ياوبانغ" سكرتير عام الحزب الشيوعي الصيني الأسبق، قد صرح بأن منطقة تركستان تستوعب ٢٠٠ مليون مستوطناً صينياً بكل سهولة .. وفي الوقت الذي تدعي الأجهزة الصينية بأنها ترسل الخبراء والفنيين الصينيين للمساهمة في تحديث اقتصاد تركستان الشرقية، إنما هي في الواقع ترسل المجرمين والقتلة؛ فالجرمون الذين

يدانون بالمؤبد والأشغال الشاقة في أنحاء الصين، إنما يرسلون لقضاء عقوبتهم في تركستان الشرقية (حاليًا ١٩ معسكرًا للأعمال الشاقة تشرف عليها مباشرة وزارة الأمن العام المركزية في الصين) والمسجون الذي ينهي فترة عقوبته لا يسمح له بالعودة إلى بلده في الصين؛ بل يجبر على الاستيطان ويلحق إليه عائلته، ويوجه إلى العمل في زراعة الأراضي التي تغتصب من المسلمين الأتراك .

ويقدر عدد المجرمين الصينيين الذين تم توطينهم في تركستان الشرقية قرابة مليون شخص، وقد أدى توطين هؤلاء المجرمين الصينيين إلى ارتفاع نسبة الجريمة في تركستان الشرقية بصورة حادة .. فقد ذكرت التقارير الرسمية عن ازدياد الاعتداءات الصينية على المسلمين الأتراك، بما في ذلك السرقة والاعتصاب والخطف والقتل .. ومن لم يصدق هذه السياسة الصينية ليقرأ كتاب "النفي في الصين في عهد المانشور .. العقوبة إلى تركستان الشرقية" وهو بحث علمي قدمته "جوانا والي كوهين" لنيل درجة الدكتوراة إلى جامعة يال تم طبعه عام ١٩٩١ .

Joanna Waley – Cohen: Exile in Mid Qing

China: Panishment to Xinjiang, New Haven

Yale University Press 1991 . XV + 267 P.

سادسًا:

القيام بتنفيذ التفجيرات النووية في الأراضي التركستانية، مما نتج عنه تلوث البيئة بالسموم، ونشر الأمراض الخطيرة بين أفراد الشعب التركستاني المسلم . بالرغم من الموقف الدولي لإيقاف التفجيرات النووية والنداءات الدولية والشعبية؛ فإن الصين تصر على تنفيذ تجارها النووية، وقد بلغت قوة تفجيرها الأخيرة ما بين ١٠ - ٤٠ كيلو طن من مادة تي . إن . تي، في موقع التجارب النووية " لوب نور" في تركستان الشرقية في يوم الجمعة ١٠/٦/١٩٩٤ .

فمنذ عام ١٩٦٤ أجرت بكين ٣٥ تجربة نووية في أراضي تركستان الشرقية دون اتخاذ أي تدبير من شأنها حماية المدنيين من أخطار التلوث النووي، وقد أثرت هذه

التجارب تأثيراً سلباً على المحاصيل الزراعية وعلى الإنجاب، وفي عام ١٩٩٠ مات أكثر من ٨٠٠ تركستاني مسلم بأمراض غير معروفة .. وفي التقرير السري لرئيس حكومة مقاطعة شنجانغ في أوائل عام ١٩٨٨ أكد ولادة عشرين ألف طفل مشوه . وفي نفس العام ١٩٨٨ نسبت منظمة الصحة العالمية في تقريرها موت ٣٩٦١ شخص مصاب بمرض مجهول في منطقة خوتن فقط .. كما وردت التقارير عن تزايد حالات الإصابة بسرطان الرئة وسرطان الجلد وسرطان الكبد وغير ذلك من الأمراض الخطيرة، فمثال ذلك: عدد الشباب المصابين بشلل الأطراف بلغ أكثر من ٥٠٠٠ شخص في كاشغر فقط فيما بين يوليو ١٩٩٠، ومن المعروف أن إهمال الحكومة الصينية بالأمر الصحي له أمر مقصود لاستئصال الوجود الإسلامي .

سابعاً: إجبار أفراد الشعب التركستاني المسلم على تنفيذ سياسة تحديد النسل وممارسة أقصى العقوبات للمخالفين لهذه السياسة التي تهدف إلى خلخلة التركيب الديمغرافي للسكان الأصليين لتركستان الشرقية .

تعترف حكومة الصين الشعبية بقلّة الكثافة السكانية في تركستان الشرقية، وتعمل على نقل ملايين الصينيين من داخل الصين إليها، وسياستها تجري على توطين مائتي مليون صيني فيها خلال الأعوام القادمة .. والمسلمون كلهم - حسب الإحصاء الرسمي وغير الرسمي - لا يزيد عددهم عن عشرين مليون نسمة، ومع ذلك فالحكم الصيني الشيوعي يستخدم كافة الإجراءات الوحشية التي لا مثيل لها في تاريخ الإنسان لمحاربة تزايد عدد المسلمين التركستانيين .. وإليك التوضيح:

في عام ١٩٩١ قدرت الإحصائية الحكومية بأن عدد سكان بلدة "ينكي" حصار حوالي مائتي ألف نسمة، وأن عدد النساء اللاتي بلغن سن الحمل ٣٥ ألف امرأة؛ فقامت السلطات الحكومية الشيوعية بإجبار النساء على ما يلي:

٩٣٦٠ امرأة استخدمن اللولب .

٤٢٠٠ امرأة ربط مبايضهن .

٩٥٣٠ امرأة أسقط جنينهن .

٧٤٢٠ امرأة أعطين حقن منع الحمل .

١٠٧٠ امرأة توفين بسبب الإجهاض الإجباري .

١٤٩٣ امرأة خضعن لتجارب منع الحمل .

والنتيجة أن من تم السماح لهن من النساء بالحمل هو أقل من ألفين، ومن حرم منهن من الحمل أكثر من ٣٣ ألف امرأة، وتفيد التعليمات الحكومية بأن المنطقة التي يبلغ عدد سكانها ١٨٠ ألف نسمة، لا يسمح بتزايد سكانها عن أربعة آلاف نسمة في السنة . وبشرط ألا يزيد عدد السكان الكلي عن ١٩٠ ألف نسمة خلال ٣ سنوات . وفي عام ١٩٩٢ بلغ عدد الرجال والنساء الذين فرض عليهم عمليات منع الحمل ٢٧٩٠٠ شخصاً، وتم إسقاط جنين ٧١٠٠ امرأة في ولاية خوتن .. وقد أدت هذه الإجراءات إلى انخفاض عدد المواليد إلى ١٩٧٠٠ مولود، أي بنقص ١١٧٣٩ مولود عن عام ١٩٩١ .

أما الأسرة التي تتهرب عن الالتزام بنظام تحديد النسل فتعرض إلى العقوبات التي نصت عليها المادة ٤٤ من نظام تحديد النسل الذي وقعه رئيس المقاطعة (تركستان الشرقية) في ٧ أبريل ١٩٩٢ وهي كالآتي:

- ١ - موظف الدولة غرامة مالية من ٣٠٠ إلى ١٠٠٠٠ يوان سنوياً .
- ٢ - الموظف المدني يدفع غرامة مالية من ١٠٠٠٠ إلى ٢٠٠٠٠ يوان سنوياً .
- ٣ - المزارع والراعي يدفع ما يساوي مدخوله في العام الماضي، وقد يضاعف إلى عشر أمثاله .

أما شواهد المآسي الشخصية التي يرويها الأفراد عن معاناتهم الذاتية، فتوضح مدى الوحشية التي يعانها الإنسان ما يمارس ضده من ظلم لا مثيل له كالآتي:

- ١ - يفيد أحد الأطباء العاملين في مستشفى "كرم باغ" في مدينة كاشغر، بأن أكثر من عشرة ولادات تتم في المستشفى المذكور يومياً، ويتم فيها قتل الجنين بعد ولادته مباشرة بضربه أو خنقه، وتحقن الأم بمحقنة منع الحمل بدون إشعارها بذلك، ولا تتمكن من رؤية مولودها؛ لأنهم يفيدونها بأن الجنين ولد ميتاً، ثم تشحن هذه الأجنة

إلى معامل في بكين وشنغهاي .

٢ - في ١٤/٢/١٩٩٣ وفي القرية رقم ٦ من بلدة "قوما" وضعت السيدة "دولت خان" مولودها الرابع، وباعت كل ممتلكاتها لدفع الغرامة المالية حتى تحتفظ بالطفل، ولكنها في اليوم السادس أجبرت على إجراء عملية ربط المبيض، ثم ماتت بعد ذلك بثلاثة أيام .

ثامناً:

ومن وسائل التذويب التي يتبعها الصينيون في تركستان الشرقية منذ سنين طويلة، تشجيع الزواج بين التركستانيين والصينيين، ويكافأ كل تركستاني يتزوج من صينية بمبلغ يعادل أربعمائة دولار يدفع له فور إبرازه قسيمة الزواج .. ويعتبر هذا المبلغ كبير إذا قيس بالراتب الذي يتقاضاه الموظف هناك .. وحسب ذكر وكالة الاستعلامات الخارجية فإن الشباب التركستاني العامل في القرى النائية إذا تزوج بالصينية؛ يحصل على عمل براتب مغري في المدن .. في حين يمنع الصيني العامل في القرية من مجرد القيام بقصد الإقامة في تلك المدن. أما الشاب التركستاني المتزوج بالصينية فإنه يكافأ بألف دولار إضافة إلى عمل جديد في المدينة، والمولود من هذين الزوجين يحظى برعاية الحزب الشيوعي ويسجل في النفوس على أنه من الجنس الصيني، وتقول الوكالة في نشرتها بأن التركستانيين يقاطعون كل من يتزوج بصينية من بين أبناء جلدتهم، ويطردوهم من مجالسهم، وقد وضع الصينيون شروطاً جزائية قاسية لمن يريد تطليق الزوجة الصينية، ومن هذه الشروط دفع نفقة الزوجة المطلقة وتقدر بألفي دولار كحد أدنى .. ومن النادر أن تجد إنساناً يستطيع دفع مثل هذه النفقة، ولذلك فإن كثيراً من هؤلاء الشباب يقدمون على الانتحار، وهذا نوع آخر من أنواع حرب الإبادة ضد المسلمين التركستانيين.

تاسعاً- النشاطات الإسلامية السرية:

لا يوجد في تركستان الشرقية عالماً دينياً إلا وسجن عدة مرات، ويزيد عدد العلماء الذي تم اعتقالهم عن ٥٤ ألف، ومات كثير منهم بالتعذيب في السجون،

وعندما يطلق سراح العلماء تأخذ السلطات الشيوعية منهم تعهدات بعدم تدريس العلوم الإسلامية، ومع ذلك قام بعض العلماء بفتح مدارس سرية لتعليم أبناء المسلمين العلوم الإسلامية وتعليم قراءة القرآن الكريم، وتوجد الآن مئات المدارس السرية التي يدرس فيها آلاف الطلاب والطالبات من أبناء التركستانيين، وقد حفظ مئات الطلاب القرآن الكريم بكامله، ولكن مع الأسف الشديد أن هؤلاء الطلاب لا يجدون حتى حصيراً يجلسون عليه؛ بل يفترشون التراب ولا يأكلون طعاماً مطبوخاً إلا مرة كل ثلاثة أيام.. وهؤلاء الطلاب يدخلون المدرسة (وهي عبارة عن بيت قروي من بيوت الفلاحين في القرى) ويحمل كل واحد منهم قوته الذي يكفيه لمدة أسبوعين وهي عبارة عن خبز جاف وماء، ويدخل المدرس معهم أيضاً، ولا يخرجون أبداً من ذلك البيت القروي لمدة خمسة عشر يوماً كاملاً، ولا يعرف عنهم شيئاً؛ لأنهم لا يرفعون أصواتهم أبداً خوفاً من زبانية الشيوعية التي لو علمت بهم تعقل مدرستهم وآبائهم، ويسومونهم قبل أنبائهم أشد العذاب.

والعلماء التركستانيون الأحرار الذين يقومون بترجمة وتصنيف الكتب الإسلامية، لا يستطيعون طبع كتبهم في تركستان الشرقية، فيرسلونها سرّاً إلى مقاطعات صينية مثل كانسو ولينغشيا حيث تطبع بواسطة المسلمين الصينيين، ثم يدخلونها إلى تركستان الشرقية سرّاً ويتناقلها المسلمون سرّاً.. كما يقوم العلماء والدعاة بالتوعية والإرشاد في حلقات سرية وزيارة الناس في بيوتهم سرّاً.

وبسبب العزلة التي يعيشها المسلمون في تركستان الشرقية، لا توجد لهم صلة وعلاقات بالهيئات والمؤسسات الإسلامية في العالم؛ فالحكومة الصينية تفرض حصاراً محكماً حول تركستان الشرقية، وتراقب كل من يزورها من الأجانب، كما أنها تراقب المسلمين الذي يقومون بزيارة الدول الإسلامية، وحتى إن وفود الحج التي تأتي سنوياً لأداء فريضة الحج ترسل السلطات الصينية معهم جواسيس تراقب تحركاتهم وترصد أنفاسهم، وتدقق علاقاتهم بالمهاجرين التركستانيين الذين يعيشون في الأراضي المقدسة وتركيا.. وأما الهيئات والجمعيات الإسلامية العالمية، فلا يمكن لها الاتصال

بالمسلمين التركستانيين إلا عن طريق "الجمعية الإسلامية الصينية" التي ما هي إلا جهاز حكومي تنفيذي شكّل لمراقبة الأنشطة الإسلامية وتوجيهها حسب سياسة السلطات الشيوعية .

مرحلة جديدة:

وقد اشتدت عمليات انتهاكات حقوق الإنسان في تركستان الشرقية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر حيث إن سلطات الاحتلال فيما تحاول على الصعيد الخارجي لاثام الأويغور بالإرهاب؛ فإنها تقوم على الصعيد الداخلي في تركستان الشرقية بتصعيد حملاتها القميعة الموجهة ضدهم، وتم لهذا الغرض إعادة تشديد حملة "الضرب بقوة" التي بدأتها السلطات في شهر أبريل/نيسان الماضي حيث اعتقل العديد من الأشخاص بدعوى ومزاعم واهية.. وشددت السلطات خلال شهر رمضان وعشية عيد الفطر المبارك من حملتها لتضييق الخناق على أداء المسلمين لشعائرتهم الدينية، وفرضت عقوبات صارمة على المخالفين لتعليماتها .

بالإضافة إلى ذلك؛ شهدت الأشهر الثلاثة الماضية تسريح العديد من العمال الأويغور في المصانع الصينية في تركستان الشرقية من أعمالهم، مما أدى إلى ازدياد وتفشي البطالة بينهم.

ويمكن أن نلخص التطورات الأخيرة في النقاط التالية:

١ - محاولة السلطات الصينية لإدراج الأويغور في قائمة الإرهاب الدولية، في الوقت الذي ركز فيه الرأي العالمي بعد ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة حملته العدائية على الإسلام والمسلمين بدعوى أن الإرهابيين الذين نفذوا الاعتداءات على كل من مركزي التجارة العالمي ووزارة الدفاع الأمريكية "البتاجون" في نيويورك وواشنطن يحسبون على الإسلام ويرفعون راية الإسلام، حاولت سلطات النظام الشيوعي في الصين ركوب الموجة والادعاء بأن الأويغور أيضاً "إرهابيون يجب القضاء عليهم" .

فقد زعمت الصين في معرض عرض شروطها الخاصة بدعم الولايات المتحدة

وحلفائها في حملتها الرامية إلى استئصال جذور الإرهاب، والتي بدأت من أفغانستان، زعمت الصين أن الأويغور إرهابيون، كما أن كافة المنظمات السياسية والحركات الأويغورية إرهابية، وكان الهدف من ذلك محاولة شريرة ويائسة من أجل إقناع الرأي العام العالمي الحر بقيادة الولايات المتحدة - أن قضية "تركستان الشرقية" ليست قضية حقوق شعب وتقرير مصيره بنفسه، كما أنها ليست قضية حقوق إنسان وديمقراطية، وإنما هي قضية إرهاب ضحيتها الصين .

ومن أجل ذلك توالت تصريحات كبار المسئولين الصينيين، ومن ضمنهم وزير الخارجية توانغ جاوشينغ، بشأن تركستان الشرقية والأويغور؛ حيث حاول هؤلاء المسئولون الصينيون الربط بين الأويغور وتنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن، ووصفوا الأويغور "بالإرهابيين المسلمين".

وإذا رجعنا بذاكرتنا إلى تصريحات للمتحدثة باسم وزارة الخارجية الصينية يوم ١٤ نوفمبر الماضي، نجد أنها قد اتهمت الأويغور بالمسؤولية عن أعمال إرهابية مزعومة "وقعت خلال السنوات العشر الأخيرة في تركستان الشرقية؛ حيث دلت على ذلك بالثورات الشعبية التي قام بها الأويغور خلال التسعينات احتجاجاً على القمع الصيني، ومن أمثال ذلك "ثورة بارين عام ١٩٩٠" و"ثورة ٥ فبراير ١٩٩٧ في "غولجا" ومظاهرات ١٩٩٨ أغسطس في "خوتان"، وغيرها من المظاهرات السلمية التي قام بها الأويغور للتعبير عن احتجاجهم على القمع وسوء المعاملة والتمييز العنصري ضدهم من قبل سلطات الاحتلال الصينية .

ومن المثير للسخرية محاولة الصينيين إدراج عمليات تفجير وقعت خلال السنوات الأخيرة في تركستان الشرقية ولا تمت بصلة للإرهاب، وحتى الجرائم العادية في الأدلة المزعومة.

وإذا كانت المظاهرات السلمية وحوادث التفجير التي تتم عن سخط الشعوب تعتبر حوادث إرهابية؛ فإن المدن الصينية شهدت ولا تزال تشهد أعمال تفجير شبه يومية، فعلى سبيل المثال - وحسب ما أفادت وسائل الإعلام الصينية - فقد لقي ٤٧

شخص مصرعهم في انفجار لقنبلة وقع يوم ٦ مارس من العام الماضي في إحدى المدارس الابتدائية في مدينة "جينغشى" الصينية . وأيضاً وبعد مرور ١٠ أيام وقع انفجار كبير هز مدينة "شيحي جوانغ" مما أسفر عن مقتل ١٠٨ شخص وإصابة مئات آخرين بجروح .. ويعد عدد الأشخاص الذين لقوا مصرعهم في أربعة انفجارات وقعت في عدد من الأقاليم الصينية خلال هذا الشهر فقط بالعشرات والمصابون بأكثر من مائة .. وحسب ما أفادت الأنباء؛ فقد نفذت تلك الحوادث منظمات صينية سرية من أجل تحقيق أهداف سياسية لها. وبالإضافة إلى ذلك شهدت بعض المناطق الصينية وقوع ثورات شعبية ضد الحكم الصيني احتل خلالها الأهالي مراكز للحكومة؛ إلا أنه مما يثير دهشة المرء أن السلطات الصينية لم تصف تلك العمليات بأنها عمليات إرهابية، كما أنها لم تطلق على الأخيرة في تركستان الشرقية - وقام بها أفراد أو أشخاص بدوافع انتقامية بحتة - وصف الإرهاب ..

ويكشف ذلك أن السلطات الشيوعية الصينية تكيل بمكيالين في معاملة الشعوب الواقعة تحت قبضتها، وتطبق سياستين مختلفتين في كل من الصين وتركستان الشرقية، ويظهر هذا جلياً في قيامها بإلقاء المسؤولية عن حوادث تفجير مزعومة في تركستان الشرقية إلى الإرهابيين المسلمين الأويغور .

فعلى سبيل المثال: وعلى الرغم من أن سبب الانفجار الذي وقع لشاحنة عسكرية في شهر سبتمبر من عام ٢٠٠٠ يرجع إلى التقصير في التدابير الاحتياطية الواجب اتخاذها؛ إلا أنه بات واضحاً أن بعضاً من عمليات التفجير التي وقعت خلال السنوات الأخيرة في تركستان الشرقية قامت بتدبيرها الاستخبارات الصينية، وذلك لإيجاد ذرائع لتصعيد حملاتها القمعية ضد الأويغور.

وخلاصة القول: ورغم قيام السلطات الصينية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بممارسة كافة أنواع الوسائل المتاحة لها من أجل إدراج الأويغور في قائمة الإرهاب الدولية؛ إلا أن محاولاتها باءت بالفشل التام؛ حيث لم يقتنع الرأي العام العالمي الحر باتهامات الصين للأويغور.

فقد أعلن كل من الرئيس الأمريكي جورج بوش والسيدة ماري روبنسون رئيسية لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة أثناء زيارتهما الأخيرة للصين، كل على حدة، أن قضية الأويغور في تركستان الشرقية قضية تتعلق بحقوق الإنسان والديمقراطية حيث لا يمكن التراجع عن مبادئ الحرية والديمقراطية تحت ستار الحملة ضد الإرهاب، وذلك ردًا على الاتهامات الصينية للأويغور بممارسة الإرهاب، كما حذر الصين من مغبة استغلال الحملة الدولية ضد الإرهاب لتصعيد عملياتها القمعية ضد الأويغور.

إضافة إلى ذلك؛ أعطى البرلمان الأوروبي والحكومة البلجيكية ردًا قاسيًا على الاتهامات الصينية، وذلك برعايتهما للدورة الثالثة للمؤتمر الوطني التركستاني الشرقي، والذي انعقد في شهر أكتوبر الماضي في مقر البرلمان الأوروبي في بروكسل . وأخيرًا يمكننا القول إنه فيما أحبط الموقف الثابت للرأي العام العالمي من القضية الأويغورية الادعاءات الصينية ضد الأويغور بالإرهاب، من جهة أخرى أكد على أن الرأي العام العالمي بدأ يعترف بقضية تركستان الشرقية على أنها قضية حقوق إنسان، وديمقراطية وحرية، وتقرير شعب لمصيره بنفسه .

٢ - تدهور جديد في أوضاع حقوق الإنسان في تركستان الشرقية بعد ١١ سبتمبر: رأت الصين في الحملة الدولية التي تقودها الولايات المتحدة ضد الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر فرصة لا تعوض من أجل القضاء على الشعب الأويغوري في تركستان الشرقية؛ حيث عمدت إلى تصعيد حملاتها القمعية الوحشية الموجهة ضد الأويغور بعد الحادث.

فقد عقدت القيادات العسكرية والأمنية الصينية في تركستان الشرقية اجتماعاً مشتركاً بعد مرور أسبوع على الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة، قررت فيه أن "حادث ١١ سبتمبر فرصة لا تعوض" من أجل القضاء من تزعم أنهم انفصاليون إرهابيون في إقليم سنجانغ (تركستان الشرقية) وأصدرت أوامر فورية إلى كافة الجهات الأمنية بإعادة تنفيذ "حملة الضرب بقوة" التي بدأت في شهر أبريل نيسان من العام الماضي، والقبض على كل المشتبه فيهم دون استثناء .

وأيضًا أكد وانغ ولجين سكرتير الحزب الشيوعي الصيني في تركستان الشرقية خلال اجتماع في أوروغوي في الثامن من شهر يناير الجاري - على "أن الأخطار الثلاثة التي تهدد أمن الإقليم والدولة تتمثل في ثلاثة عناصر: العناصر الدينية المتطرفة والانفصالية والإرهابية وعلينا الاستمرار في توجيه الضربات ضدهم بلا هوادة" كما صدر في نفس الاجتماع قرار بإعطاء مهلة شهرين اعتباراً من شهر ديسمبر ٢٠٠١ إلى المشتبه فيهم من العناصر المذكورة لتسليم أنفسهم إلى السلطات .

٣ - تصاعد الحملة الموجهة ضد الساحة الدينية:

من المعروف أن سلطات الاحتلال الصينية تطبق منذ احتلالها لتركستان الشرقية عام ١٩٤٩ سياسة الإلحاد ومنع المسلمين الأويغور من أداء شعائهم الدينية والاستهزاء بالدين .. وقد أصبحت تلك الممارسات منبعاً جديداً للمعاناة والتعذيب للمسلمين الأويغور خلال السنوات الأخيرة، مما يعني أن القوانين الصينية التي جاء فيها ضمان لحرية القوميات في ممارسة الطقوس الدينية أصبحت حبراً على ورق .

وأصدرت السلطات خلال السنوات العشر الأخيرة قرارات عديدة بشأن السيطرة على الشؤون الدينية من أمثال "نظم الإشراف على الشؤون الدينية"، وغيرها من القرارات التي تحد؛ بل وتحول دون أداء الفرد المسلم للعبادات. ومن تلك القرارات تعتبر الوثيقة رقم "٧" السرية التي أصدرها مؤتمر المحافظة على الاستقرار في سنجانغ والذي عقد في يكين في عام ١٩٩٦ من أخطر القرارات بهذا الشأن؛ لما تضمنته من فقرات أكدت على أن الخطر الأكبر الذي يهدد أمن الإقليم ينبعث من النشاطات الانفصالية والدينية غير المشروعة .

ومنذ ذلك الحين كثفت السلطات من حملاتها ضد الساحة الدينية؛ حيث لم تكف بمنع النشاطات الدينية العادية؛ بل وحولت الساحة الدينية ككل إلى مسرح لعمليات القمع التي طالت نخبة كبيرة من العلماء والشخصيات الإسلامية، ونتيجة لذلك اعتقل الآلاف من الأويغور الذين لاذنّب لهم سوى القيام بأداء شعائهم الدينية العادية بمزاعم وهم "الانفصالية والنشاط الديني غير المشروع"، وتم حظر وإغلاق المدارس الدينية المملوكة للحكومة، وفرضت عقوبات شديدة على المدرسين والطلبة،

وبسطت السلطات سيطرتها على كافة المساجد، وعينت مراقبين تابعين لها لمراقبة المساجد .

وانتزعت حق تعيين الأئمة؛ حيث عينت في المساجد أئمة لا يفقهون من الدين شيئاً سوى الخرافات، وتطبيق أوامر سادتهم الشيوعيين، وحولت السلطات الدين الحنيف - بفضل هؤلاء الجهلاء - إلى وسيلة لدعم الشيوعية والإلحاد والاشتراكية الثورية، كما سخرته لخدمة أهداف الاستقرار والأمن في البلاد، وقامت بهدم العديد من المساجد بعدوى وحجج واهية متنوعة؛ فضلاً عن منع إنشاء مساجد جديدة .

٤ - تفشي البطالة بين الأويغور:

وعلى الرغم من أن تركستان الشرقية منطقة غنية بالموارد والثروات الطبيعية من النفط والغاز والأرض السهلة؛ إلا أنه بسبب سياسة "الإبقاء على الجهل" التي تتبعها سلطات الاحتلال تجاه الأويغور؛ فقد تحولت تركستان الشرقية إلى إحدى أفقر المناطق في العالم.. كما أنه على الرغم من أن سلطات الاحتلال رفعت خلال الخمسين سنة الماضية شعارات زائفة من أمثال "لنعمل على تطوير وازدهار سنجانغ، ولنعمل على جلب السعادة إلى الشعب" إلا أنها كانت تهدف من وراء ذلك إلى تبسيط وتشديد قبضتها على تركستان الشرقية، وجلب المزيد من الصينيين لتوطيتهم فيها، ونقل الموارد الطبيعية من النفط والمعادن وغيرها إلى الصين .

والمصانع التي أسست على أرض تركستان الشرقية همها الأول، تشغيل المستوطنين الصينيين، وتجهيز أرضية ملائمة لمعيشتهم، ولا يقبل الأويغور للعمل بتلك المصانع .

فعلى سبيل المثال: وإذا أخذنا مدينة أوروغجي - كمثال على ذلك؛ نجد أن ٩٥% من العمال في المصانع الصينية فيها من المستوطنين، كما يشكل الصينيون ٨٧% من عمال آبار النفط والغاز في مدينة قارماي النفطية .

ويكشف ذلك سبب تفشي البطالة بين الأويغور، وزيف ادعاءات وشعارات السلطات "لنعمل على تطوير وازدهار سنجانغ"، وفي الواقع لا يمكن الحديث عن تطور وتقدم وازدهار أمة تعيش تحت الاستعمار، وليست لها صناعة مستقلة؛ ناهيك

عن حصولها على السعادة المعيشية .

وقد ازدادت في الآونة الأخيرة ظاهرة البطالة بين الأويغور بشكل خطير، ويرجع

سبب ذلك إلى عاملين اثنين:

١ - سياسة تعيين الإدارات والمراكز الحكومية التي تطبقها السلطات في المدن

التركستانية حيث يتم إبعاد الأويغور عن تلك المراكز وإحلال الصينيين محلهم .

٢ - سياسية الضرائب الثقيلة والإتاوات التي تفرضها السلطات على الفلاحين في

القرى، والتي أدت إلى نزوحهم إلى المدن من أجل تأمين معيشتهم .. ويجدر

بالملاحظة هنا أن الأرض الزراعية التي يملكها الفلاح الأويغوري لا تعادل مساحة فدان

واحد .

٣ - وكانت السلطات قد أطلقت مع بداية التسعينيات شعار "فتح المنطقة

الغربية"، وهي الحملة التي تركز في الأساس على تركستان الشرقية؛ حيث بدأت في

إنشاء مباني وطرق، وتحديد الهياكل الشكلية للمدن؛ إلا أن تلك المشروعات تم إسناد

تنفيذها إلى الشركات الصينية بدلاً من الشركات المحلية الأويغورية.. وقامت تلك

الشركات باستقدام العمال الصينيين من الصين ولم تقبل الأويغور للعمل .. ونتيجة

لذلك أصبح الأويغور لا يجدون ولو عملاً مؤقتاً في الظروف الراهنة .

٤ - ومع تطبيق سياسة الإصلاحات الاقتصادية في الصين وتطور الاقتصاد

الصيني؛ تقرر بيع القطاع العام إلى القطاع الخاص، وبسبب أن المصانع المحلية في

تركستان الشرقية هي مصانع قديمة تستعمل فيها وسائل وأدوات عفا عليها الزمن؛ فلم

تستطع الصمود أمام المصانع الصينية الحديثة وأعلنت إفلاسها.. ومعظم تلك المصانع

قامت بشرائها شركات قادمة من الصين؛ حيث كان أول عمل تقوم به الشركات هو

تسريح العمال الأويغور تحت شعار "تطوير العمل"، وعندما بدأت في عام ١٩٩٨

سياسية تسريح العمالة الزائدة عن الحاجة؛ كان أول الضحايا هم الأويغور، وذلك أن

أصحاب المصانع هم صينيون، وهم لا ينظرون للقدرات العملية في اختيار العمال بقدر

ما ينظرون إلى التمييز العنصري ضد المسلمين الأويغور.

المصدر: موقع اسلام أون لاين. نت

تركستان الشرقية والصرح الحضاري

محمود بيومي

(١)

يبدو أن الأمة الإسلامية قد أرهقتها المشكلات وتكاثرت عليها المحن.. فتناسى المسلمون العديد من القضايا المهمة.. ومن القضايا التي تناساها المسلمون.. قضية شعب تركستان الشرقية المسلمة.. التي تاهت وضاعت وسط الكيان الصيني.. حيث قامت الصين بطمس كافة المعالم التاريخية لهذه الدولة المسلمة.. واعتبرتها مقاطعة صينية أطلقت عليها اسم مقاطعة "شينجيانج" ومعناها "الأرض الجديدة" .. دون أن يعترض العالم الإسلامي أو يتنبه إلى خطورة ما حدث وما يحدث لهذه الدولة المسلمة. فالشعب المسلم في تركستان الشرقية .. يعاني من الاضطهاد، ويتعرض لمؤامرة كبرى لتذويب كيانه المسلم .. فقد تعرضت تركستان الشرقية المسلمة لجميع الممارسات اللاأخلاقية التي استهدفت القضاء على هوية الشعب المسلم هناك .. فقامت الصين بإنشاء معسكرات جمعت فيها الشباب والفتيات من أبناء المسلمين.. لإشاعة الرذائل بينهم والنيل من القيم الأخلاقية التي تنادي بها تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.. وحين اعترض المسلمون على هذه الممارسات .. قامت السلطات الصينية بقتل (٣٦٠) ألف مسلم من خيرة الشباب المثقف .. وقد سجل التاريخ التركستاني أسماء العديد من الشهداء أمثال: عبد الرحيم عيسى، وعبد الرحيم سيري، وعبد العزيز قاري وغيرهم .

تغيير المعالم:

قامت سلطات الاحتلال الصيني بتغيير المعالم الثقافية والقومية وكافة مرتكزات البنيان الاجتماعي لتركستان الشرقية.. وعملت على تنحية العقيدة الإسلامية، ومحو الشخصية الإسلامية لشعب مسلم أكثر من عشرين مليون نسمة من المسلمين. إن قضية هذه الدولة المسلمة وهذا الشعب المسلم .. الذي يجاهد وحده للحفاظ على هويته العقائدية وكيانه دولته المسلمة.. في حاجة ماسّة إلى جهود المسلمين

ومؤسّساتهم الثقافية والإعلامية .. لتعريف كافة شعوب العالم، وشعوب الأمة الإسلامية بأبعاد قضية تركستان الشرقية .. وكيف آلت إلى مصيرها هذا وسط صمت إسلامي عجيب!

لقد تلاشت دولة تركستان الشرقية من الوجود السياسي .. فإذا نظرت إلى خريطة قارة آسيا.. فلن تجد دولة اسمها تركستان الشرقية .. وإنما تجد مقاطعة في النطاق الصيني اسمها "شينجيانج"، وتعتبر تركستان الشرقية من أهم المواقع الاستراتيجية في قارة آسيا .. وقد ظلت تركستان المسلمة موضع نزاع بين روسيا والصين عبر المراحل التاريخية المختلفة .. حتى تم اقتسام منطقة تركستان بينهما .. فحصلت روسيا على تركستان الغربية - التي ضمت الجمهوريات الإسلامية التي حصلت على استقلالها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي - وحصلت الصين على تركستان الشرقية.

تبلغ مساحة تركستان الشرقية (مليون و ٨٢٨ ألف و ٤١٨) كيلومتراً مربعاً .. أي أنها أكبر مساحة من باكستان وأكبر من مساحة تركيا.. ويبلغ عدد سكانها أكثر من عشرين مليون نسمة غالبيتهم العظمى من المسلمين.. وعاصمتها هي مدينة "كاشغر" التي فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي .. وكان علم هذه الدولة علماً إسلامياً لونه أزرق يتوسطه الهلال والنجمة تأكيداً على إسلامية هذه الدولة.

قامت السلطات الصينية بتقسيم تركستان الشرقية إلى عدة مناطق منذ عام ١٩٤٥ ميلادية .. وقامت بتغيير اسمها وأسماء العديد من المدن والقرى إلى أسماء صينية.. كما بدأت الهجرات الصينية المنظمة إلى تركستان الشرقية .. بهدف إذابة الكيان الإسلامي داخل الكيان الصيني .. كما تم إغلاق المساجد والمدارس الإسلامية.. بينما وُضعت المساجد التي سمح بافتتاحها تحت رقابة صينية مشددة.

ثورة المسلمين:

لم تهدأ نائرة الشعب المسلم في تركستان الشرقية طوال فترة الاحتلال الصيني لوطنهم .. فقد سجّل التاريخ العديد من الثورات الإسلامية التحريرية التي قام بها أبناء

تركستان الشرقية.. فبعد احتلال الصين لتركستان الشرقية في عام ١٧٦٠ ميلادية .. قامت هناك ثورة إسلامية في عام ١٨٦٣ ميلادية استطاعت تحرير تركستان الشرقية.. وتولى حكم هذه الدولة الإسلامية المستقلة في هذا الوقت "يعقوب خان با دولت" الذي أعلن مبايعته للخليفة العثماني "السلطان عبد العزيز خان".

لكن السياسة الروسية والصينية .. قد اتفقتا على ضرورة القضاء على هذه الدولة المسلمة التي حصلت على استقلالها بعد جهاد مرير.. وذلك لمعارضتهما وجود أي كيان إسلامي سياسي في هذه المنطقة من قارة آسيا.. فقامت الصين باحتلال تركستان الشرقية مرة أخرى بعد (١٣) عاماً فقط من هذا الاستقلال.

الصرح الحضاري:

لقد ساهم شعب تركستان الشرقية في بناء صرح الحضارة الإنسانية العالمية منذ أقدم الفترات التاريخية .. فيرجع إلى هذا الشعب الفضل في اختراع حروف الطباعة من الخشب، وقاموا بطبع العديد من الكتب في مختلف المعارف والعلوم.. ذلك قبل أن تعرف ألمانيا هذا الاختراع.. فقد أثبتت الحفريات التي قام بها المستشرق الأثري "فون لي كوك" بمدينة "طورفان" صحّة ذلك.

كما عرف شعب تركستان الشرقية "التصوير الملون" منذ أقدم الفترات التاريخية.. في الوقت الذي عرفت فيه أوروبا هذا النوع من التصوير منذ وقت قريب.. كما أن خوف ملوك الصين من شعب تركستان الشرقية هو الذي دعاهم إلى بناء سور الصين العظيم.

تقول المصادر التاريخية لتركستان الشرقية: إنهم عرفوا الإسلام منذ عهد معاوية رضي الله عنه.. وقد أدى اعتناق حاكمها "عبد الكريم صادق بوغرا خان" للإسلام إلى دفع مسيرة المد الإسلامي هناك منذ عام ٩٦٠ ميلادية.. حيث حملوا لواء الدعوة الإسلامية إلى الصين وإلى مناطق متعددة في قارة آسيا.. كما عرفوا اللغة العربية واستخدموا حروفها في كتابة لغتهم.

القضية الشائكة:

قضية تركستان الشرقية ليست من المشكلات الداخلية في النطاق الصيني التي لا يجوز التدخل فيها .. فتركستان الشرقية دولة إسلامية خالصة وقعت تحت الاحتلال الصيني وليست مقاطعة صينية .. كما أن قضية هذا الشعب المسلم ليست قضية من قضايا الأقليات المسلمة بأي حال من الأحوال.

الشعب المسلم في تركستان الشرقية.. يسعى للتخلص والتحرر من فك الشيوعية المفترس.. ويصرّ أبناء هذا الشعب على تقديم التضحيات وتسيويع الجهاد بدماء الشهداء.. حيث قدّم أكثر من مليون شهيد في ساحة الجهاد الإسلامي.. وكما حصلت تركستان الغربية على حريتها بعد انقراض الاتحاد السوفيتي.. فإن تركستان الشرقية توأم تركستان الغربية تتوق إلى التحرر.. وما زالت لدى المسلمين هناك بارقة أمل وبقايا ثقة في العالم الإسلامي أن يؤيد جهاده ويبارك خطاه الساعية إلى التحرر.. لتعود تركستان الشرقية - من جديد - دولة إسلامية.

جبهات الجهاد:

تأسست في تركستان الشرقية .. جبهات لمقاومة الاحتلال .. وكان نصيب الجهاد في تركستان أوفر في تحقيق انتصارات طيبة وتخليص البلاد من الاحتلال وإعلان الاستقلال .. حيث اندلعت في تركستان الشرقية ثورة إسلامية في عام ١٩٣١ ميلادية.. حررت أغلب أراضي تركستان الشرقية .. وأعلنت الدولة الإسلامية المستقلة في عام ١٩٣٣ ميلادية.. وأصبحت مدينة "كاشغر" عاصمة لهذه الدولة .. لكن التعاون الصيني الروسي قضى على هذه الثورة وعلى هذه الدولة.

كما قامت ثورة إسلامية أخرى في تركستان الشرقية في عام ١٩٤٤ ميلادية استطاعت تحرير ولاية "تارباغاتاي" وولاية "آلتاي"، وقد أقيمت فيهما دولة تركستان الشرقية .. التي اتخذت من مدينة "إيلي" عاصمة لها.. وقد سعت هذه الدولة إلى تحرير باقي أراضي تركستان الشرقية من الاحتلال الصيني .. لولا التحالف الصيني الروسي الذي قضى على هذه الدولة.

رغم ذلك فقضية الشعب المسلم في تركستان الشرقية لم تجد التأييد الإسلامي أو محاولة إثارة قضية هذا الشعب حتى في المحافل الدولية ..

ونتيجة لسلبية العالم الإسلامي، وعدم اهتمام المسلمين بدعم قضية شعب تركستان الشرقية المسلم .. ظلت هذه القضية الإسلامية المهمة .. محدودة الأفق محصورة في حيز ضيق لا تستطيع من خلاله أن تمر من عنق الزجاج الصيني إلى الآفاق العالمية أو الإسلامية على حدّ سواء.

التحرك الإسلامي الشعبي:

والتحرك الإسلامي الشعبي تجاه قضية شعب تركستان الشرقية.. يتلخص في أن رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة تقدمت بمذكرة لمؤتمر القمة الإسلامي الذي عُقد في مكة المكرمة عام ١٤٠١ هجرية جاء بها: "أنه نتيجة تحسين نظرة حكومة الصين الشعبية للمسلمين.. تطالب رابطة العالم الإسلامي الحكومات الإسلامية بالقيام بمساع لدى الصين الشعبية لتحقيق المزيد من الحرية الدينية للمسلمين في تركستان الشرقية .. هذا بالنسبة للدول التي لها علاقات بالصين .. وإرسال الوفود الإسلامية بصورة متواصلة لتركستان ومحاولة إيجاد بعض المؤسسات الإسلامية الثقافية وتقديم المساعدات الثقافية".

وفي أبريل ١٩٨٤ ميلادية .. وجّه الشيخ "طيار آلي قولاج" رئيس الشؤون الدينية في تركيا - في هذا الوقت - الدعوة إلى أمين عام رابطة العالم الإسلامي في هذا الوقت - الدكتور عبد الله عمر نصيف - لزيارة تركيا .. وهناك التقى بالمجاهد التركستاني "عيسى آلب تكين" رئيس وزراء تركستان الشرقية - السابق - والذي استطاع أن يلجأ إلى تركيا .. حيث شرح له قضية بلاده وجهود المسلمين المبذولة لمجرد استرداد اسم دولتهم "تركستان الشرقية" بدلاً من الاسم الصيني "شينجيانج" الذي أُطلق بمعرفة الصين على هذه الدولة المسلمة.

لقد عاجلت الأمة الإسلامية العديد من قضاياها بالصراخ الإعلامي! ولكن قضية تركستان الشرقية قد افتقدت مجرد هذه المعالجات الهشة .. وفي ظل الغياب الإسلامي استطاعت الصين أن تسلب وطناً إسلامياً وتعزل شعباً مسلماً عن أمته الإسلامية .. وهذا أمر لا يمكن السكوت عليه وإنما يتطلب أن ترفع بشأنه رايات الجهاد الإسلامي في كافة المجالات .

الإخلال بالخریطة العقائدية:

مرّت بالمسلمين في تركستان الشرقية مراحل قاسية من الاضطهاد .. حيث تدفقت إلى أراضيها موجات متلاحقة من الهجرات الصينية للإخلال بالخریطة العقائدية من ناحية والإخلال بالخریطة البشرية من ناحية أخرى .. بهدف تحويل المسلمين هناك إلى أقلية واستغلال ثروات هذا الشعب المسلم .. وكما قامت روسيا القيصرية بابتلاع تركستان الغربية وامتصاص خيراتها .. فعلت الصين بتركستان الشرقية التي تعتبر كنزاً كبيراً لما يتوفر بأراضيها من ثراء معدني .

تبلغ أنواع المعادن الموجودة في تركستان الشرقية ١٢١ نوعاً .. فهناك ٥٦ منجماً من الذهب وهناك النفط واليورانيوم والحديد والرصاص .. أما الملح فهناك مخزن طبيعي يكفي احتياجات العالم لمدة عشرة قرون مقبلة .. علاوة على الثروات الزراعية والحيوانية والرعية .. حيث بلغت أنواع الحيوانات ٤٤ نوعاً.

إن أهل تركستان الشرقية ينتمون إلى أصل عرقي واحد .. ولهم تاريخ وحضارة بشرية واحدة .. فتركستان "اسم جامع لجميع بلاد الترك" - كما يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان - المجلد الثاني ص ٢٣ - كما أن "كاشغر" هي قاعدة تركستان وأهلها مسلمون؛ لذا فإن تركستان دولة إسلامية خالصة منذ أن تعرّف أهلها على الإسلام في نهاية القرن الأول الهجري .

ومنطقة تركستان الشرقية تقع في شمالي الصين الغربي .. أي تقع في أواسط آسيا الوسطى .. وهي دولة متعددة القوميات يقيم بها أبناء قوميات: "الأويغور والقازاق

والقرغيز والتاجيك والتتار والأوزبك" - الذين يعتقدون الدين الإسلامي - بالإضافة إلى قوميتي "هان" و"المغول" .. وتحتل القومية "الأويغورية" المكانة الأولى .. إذ بلغ عددهم وفقاً للإحصائيات المسجلة في عام ١٩٧٢ ميلادية خمسة ملايين و٩٤٩ ألف و٦٥٥ نسمة .

وكل المسلمين في تركستان الشرقية سنيون أحناف .. وقد عرف الإسلام هناك - على وجه التحديد - في عام ٩٦ هجرية .. وازدادت قوته وانتشر انتشاراً واسعاً بعد اعتناق "سلطان ستوق بوغرا عبد الكرم خان" الإسلام .. حيث اعتنقه سرّاً في بداية الأمر ثم أعلن إسلامه .. ونشر الإسلام في ربوع تركستان الشرقية في أواسط القرن الرابع من الهجرة .. وبدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً يدفعهم الحماس الشديد لهذا الدين الحنيف .

إن الأراضي التي تقع في آسيا الوسطى ويقطنها الأتراك .. وتسميها كل من الصين وروسيا بأسماء مختلفة حسب أهوائهما السياسية .. هي نفس البلاد التي تسمي تركستان في المصادر الإسلامية .. وسكان تلك الأراضي هم من الأتراك المسلمين الذين كان لهم دوراً بارزاً في تاريخ وحضارة الإسلام .. وهم جزء من الأمة الإسلامية.. التي اشترك التركستانيون في بناء كيانها الماضي والحاضر .. وإن حجبتهم الظروف المعاصرة عن المساهمة الفعلية في الوقت الحالي .

ونظراً لأن سياسة "الأمر الواقع" قد جعلت من تركستان الشرقية جزءاً من أراضي الصين .. فإن تناول هذا الموضوع - من خلال استعراض بعض الوثائق الصينية - ليس إقراراً بالتبعية السياسية لتركستان الشرقية للصين - بالقدر الذي يسלט دوائر الضوء على دور تركستان الشرقية في نشر الإسلام في الصين .. وعلاقة المسلمين في هذه الدولة المسلمة بسكان الصين منذ أقدم الفترات التاريخية .

لقاء مع قادة العمل الإسلامي:

كانت أول مرة أتعرّف فيها - بطريقة مباشرة - على أحوال المسلمين في تركستان الشرقية وسائر بلاد الصين .. عندما التقيت - في أواخر عام ١٩٨٢ ميلادية

- بعدد من قادة العمل الإسلامي هناك .. منهم الشيخ نعمان ماشيان نائب رئيس الجمعية الإسلامية في بكين .. والشيخ سليمان قونج نائب أمين عام هذه الجمعية والشيخ المولى حسن شرف جان إمام مسجد شينجيانج - تركستان الشرقية - وتوتيكال الأستاذ بالمعهد المركزي للقوميات في بكين والشيخ صادق ون هو دينج مدير الشؤون الخارجية للجمعية الإسلامية في بكين .

أما قبل هذا التاريخ .. فكنت أكتب عن المسلمين في تركستان الشرقية وفي الصين من خلف السور العظيم .. حيث لا يستطيع أي كاتب أن يزعم أن ما كتب هو الحقيقة .. فقد كنا نتسابق للوصول إلى أقرب شيء من واقع ما يصل إلينا من معلومات تتسرب عبر سور الصين العظيم .. ذلك السور الذي وقعت خلفه أكبر الجرائم ضد المسلمين .. وبعد لقاء قادة العمل الإسلامي هناك والحوار معهم وجهاً لوجه .. ومن أهم ثماره الحصول على معلومات من مصادرها الأصلية .. وإن كانت مغلفة بغلاف من الحذر السياسي البالغ .

تكررت لقاءاتي بكبار رجال الدعوة الإسلامية هناك .. حيث التقيت بالشيخ إلياس شن شيا شن رئيس الجمعية الإسلامية في بكين ومدير المعهد الإسلامي هناك .. والشيخ محمد حنفي مدير الشؤون الإسلامية والشيخ محمد سعيد ما يون فو وهم الآن من كبار المسؤولين في قطاع العمل الدعوي الذي تمارسه الجمعية الإسلامية في بكين . عندما سألت الشيخ إلياس شن شيا شن رئيس الجمعية الإسلامية في بكين - في هذا الوقت - عن تاريخ الإسلام في بلاده قال: "دخ للإسلام إلى الصين في أواسط القرن السابع الميلادي .. وتوجد الآن عشر أقليات قومية تعتنق الإسلام هي: هوي - الأويغور - القرغيز - التاجيك - التار - الأوزبك وغيرهم .. وهؤلاء موزعون في تركستان الشرقية وقانسو ونينغشيا وتشينغهاي في شمال غربي الصين بصورة رئيسية .. بجانب عدد ليس بالقليل من المسلمين "الهويين" ينتشرون في العديد من المدن والقرى. كان رئيس الجمعية الإسلامية في بكين يتحدث إلي بلغة صينية .. يتولى ترجمتها لي بلغة عربية ضعيفة للغاية للشيخ محمد سعيد ما يون فو .. الذي واصل الحديث عن

التاريخ الإسلامي لبلاده فقال: لقد وصل الإسلام إلى الصين عن طريق الفتح الإسلامي - لمقاطعة - تركستان الشرقية - وعن طريق الدعوة الإسلامية في المناطق الداخلية.. وعن طريق الدعوة والتجارة - معاً - في المناطق الساحلية .. حيث حمل التجار العرب أخبار الإسلام إلى الموانئ الصينية منذ بداية عهدها .. فتأسست في الموانئ جاليات مسلمة منذ وقت مبكر.

وأضاف الشيخ محمد سعيد: إن علاقة العرب بأهل الصين علاقة تاريخية معروفة من قبل ظهور الإسلام .. وقد أثبت التاريخ الإسلامي في بلادنا .. أن فتوحات المسلمين بقيادة القائد المسلم "قتيبة بن مسلم الباهلي" قد بلغت تركستان الشرقية - أي الحدود الغربية للصين - قبل أن ينتهي القرن الهجري الأول .. وكان للتجار العرب دوراً كبيراً في نشر الإسلام .. حيث عرف هؤلاء التجار "طريق الحرير" المشهور في التاريخ في منطقة آسيا الوسطى - حيث تولى قتيبة بن مسلم الباهلي أمر "خراسان" في عام ٨٨ هجرية ووصلت فتوحاته إلى كاشغر في تركستان الشرقية عام ٩٦ هجرية وطريق الحرير بوادي فرغانة.

وقال: كما عرف الإسلام في شرق الصين منذ عام ٣١ هجرية - في عهد عثمان ابن عفان رضي الله عنه - وقد بلغ عدد البعثات الإسلامية التي جاءت إلى بلادنا منذ هذا التاريخ وحتى عام ١٨٤ هجرية ٢٨ بعثة إسلامية .. وقد اهتمت هذه البعثات بالدعوة والتعليم الإسلامي .. كما اهتم المسلمون بإنشاء المساجد التي كانت حوامع وجامعات إسلامية مفتوحة أمام طلاب العالم الإسلامي .

لقد أسس المسلمون في تركستان الشرقية العديد من المساجد منذ عام ٩٦ هجرية.. ولكنها اندثرت مع الأيام حيث كانت هذه المساجد مشيدة وفقاً للعمارة الإسلامية البسيطة على النحو الذي شيدت به مساجد المدينة المنورة في السنوات الأولى من الهجرة النبوية الشريفة .

أما المسجد الأثري الذي بُني في تركستان الشرقية وما زال قائماً حتى اليوم .. فهو مسجد "سلطان ستوق" الذي يرجع تاريخه إلى القرن الرابع الهجري بعد أن أسسه

السلطان ستوق عبد الكريم .. ويتسع هذا المسجد لثلاثة آلاف مصل - وفقاً لتقرير الشيخ محمد صالح مدير المعهد الإسلامي في "أوروبيجي" بتركستان الشرقية .

إن الإسلام في تركستان الشرقية .. قد أسس حضارة إسلامية راقية .. تمثلت في بناء العديد من المساجد في العديد من المدن والقرى في تركستان الشرقية .. والتي أدت دوراً متميزاً في نشر التعليم الإسلامي ونشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة بين المسلمين هناك .. إلى جانب الدور البارز في التعريف بمبادئ وتعاليم الدين الإسلامي الخنيف .. مما كان له أثره في جذب عدد لا بأس به من أتباع الديانات الأخرى لاعتناق الإسلام .

وبالرغم من تعدد القوميات الإسلامية هناك .. فقد انصهرت كل هذه القوميات في بوتقة واحدة هي القومية الإسلامية باعتبار أن الإسلام هو قومية جميع المسلمين .. كما تأسست في تركستان الشرقية أعرق المدارس الإسلامية التي التزمت بتدريس المناهج الدعوية والتربوية الأصيلة .. حيث عثر هناك على مدونات تناولت أسماء هذه المدارس وأسماء المعلمين الذين تولوا مهام الدعوة والتعليم .. وقد توافد على هذه المدارس طلاب العلم في كافة أنحاء تركستان الشرقية وبعض المناطق الصينية .

كما عرف عن المسلمين في تركستان الشرقية .. حرصهم البالغ على تأدية مناسك الحج منذ تعرفوا على الإسلام .. وقد تخصص عدد من دعاة الإسلام في نقل الحجاج إلى بيت الله الحرام .. منهم الشيخ "جهنو" الذي بدأ رحلاته لأداء شعيرة الحج مع إخوانه من مسلمي تركستان الشرقية والمناطق الصينية المجاورة لها منذ عام ٨٣٧ هجرية .

وتوجد في تركستان الشرقية العديد من المساجد التي تحمل أسماء: "الحنين إلى النبي" - صلى الله عليه وسلم - و"ذكرى النبي" والتي تخرج منها وفود الحجاج .. كما اشتهر الشيخ "تيمور خان" بتنظيمه لرحلات الحج للمسلمين الجدد .. حيث اعتنق الإسلام على يديه ١٦٠ ألف نسمة وأدى فريضة الحج منهم عدد كبير .

المصدر: الإسلام اليوم

٢٠٠٥/٠٣/٢٠

الإسلام في الصين

د. راغب السرجاني

كثيرة هي الأزمات التي تتعرض لها أمتنا الإسلامية في وقتنا الحاضر، ولا نكاد نُغلق ملفًا حتى نفتح آخر، بل لعلنا نفتح عشرات الملفات في آنٍ واحد، فالقضية ملتبهة في فلسطين والعراق والسودان والصومال وأفغانستان والشيشان.. وهي كذلك ملتبهة في الصين وفي ألمانيا وفي فرنسا وفي الدنمارك.. قضايا كثيرة.. وأزماتنا شديدة.. وقد يدفع هذا بعض المسلمين إلى أن يقولوا: اتسع الخرق على الراقع. بمعنى أنه لم يعد هناك أمل في الإصلاح، ولم تعد هناك فرصة للقيام.. وهذا الإحباط في حقيقة الأمر لا معنى له في الإسلام، بل نؤمن أن الله بيده مقاليد السموات والأرض، وأنه لو رأى منا صلاحًا واستقامة لأنزل علينا نصره المبين بالطريقة التي يريد، وفي الوقت الذي يراه، كما أن دراسة التاريخ أثبتت لنا أن مع الصبر نصرًا، وأن مع العسر يسرًا، وأن أنوار الفجر لا تأتي إلا بعد أحلك ساعات الليل.

آثرت أن أبدأ بهذه المقدمة لكي لا يتسرب اليأس إلى قلوب المسلمين ونحن نفتح مأساة جديدة من المآسي العديدة التي تتعرض لها أمتنا الآن، وهي مأساة المسلمين في منطقة التركستان الشرقية، وتعرض الشعب الإسلامي هناك - وهو المعروف بشعب الأويغور - لاضطهاد عرقي كبير من السلطات الصينية، وليست هذه هي المرة الأولى التي نتحدث فيها عن أزمة المسلمين في الصين، فقد تناولنا مشكلة المسلمين في التبت - وهي إحدى المقاطعات الصينية - في مقال سابق تحت عنوان "قصة التبت"، ويبدو أننا لن نُغلق هذه الملفات سريعًا؛ لأن المشكلة عميقة الجذور.

جذور القصة:

ولكي نفهم القصة بوضوح لا بد من العودة إلى أصولها، ولا بد من البحث في جذورها، ثم لا بد أيضًا من ربط ما يحدث في إقليم التركستان بما حدث في إقليم التبت، وبما يحدث في بقية أقاليم الصين؛ لذلك وجدت أنه من المفيد قبل أن نخوض في

قصة الأويغور وعلاقتهم بالتركستان، لا بد من شرح قصة الإسلام في الصين بشكل عام. كما لا بد أن نأخذ فكرة -ولو يسيرة- عن أرض التركستان المجاورة للصين، وعن طبيعة شعبها وأرضها.

التركستان كلمة مكوّنة من مقطعين وهما "الترك" و"ستان"، وهذا يعني أنها أرض الترك، والأترك من الشعوب الصفراء أبناء يافث بن نوح عليه السلام، وهم من الشعوب الإسلامية الأصيلة التي دخلت في الإسلام مبكراً، بل ظهر منهم من حمل الراية الإسلامية وقاد العالم الإسلامي كله في أكثر من مرحلة من مراحل التاريخ.

الخلط بين العثمانيين والأترك:

ويخلط كثير من الناس بين كلمة "الأترك" وكلمة "العثمانيين"، فيعتقد أنهما مترادفتان، ولكن الحقيقة أن كل العثمانيين أترك، ولكن العكس ليس صحيحاً؛ فهناك الكثير من الأترك ليسوا عثمانيين، وما العثمانيون إلا فرع محدود من قبائل الأترك العظيمة، والتي ظهر منها رموز خالدة في تاريخنا، أمثال ألب أرسلان السلجوقي، وعماد الدين زنكي، ونور الدين محمود، وأحمد بن طولون، وغيرهم وغيرهم.

فالأترك هم الشعوب التي تعيش في منطقة وسط آسيا وجبال القوقاز وحول بحر قزوين، وقد هاجر بعضها إلى أماكن بعيدة، كالعثمانيين الذين هاجروا إلى آسيا الصغرى (تركيا الآن)، ولكن الجميع ما زال يحتفظ بجذوره التركية الأصيلة، ولعل هذا يوضّح لنا تفاعل الشعب التركي - على وجه الخصوص - مع قضية المسلمين في الصين؛ وذلك لاتفاق الجذور العرقية معهم، فضلاً عن العاطفة الإسلامية المتزايدة في تركيا في ظل وجود الزعيم الإسلامي الموقّف أردوجان.

يُقسّم المؤرخون أرض الترك إلى قسمين كبيرين هما: التركستان الشرقية (وهي الواقعة داخل الأراضي الصينية الآن)، والتركستان الغربية وهي مساحات شاسعة جداً من الأرض تضم بين طياتها الآن عدة دول هي كازاخستان وأوزبكستان والتركمنستان وقيرغيزستان وطاجكستان، وأجزاء من أفغانستان، وكذلك أجزاء من إيران، إضافةً إلى الشيشان وداغستان الواقعتين تحت الاحتلال الروسي.

دخول الإسلام تركستان:

وقد وصل الإسلام قديمًا جدًا في عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما إلى التركستان الغربية، ودخلت هذه الشعوب في دين الله أفواجًا، ومن التركستان الغربية انتقلت قوافل الدعاة والتجار إلى منطقة التركستان الشرقية، وكذلك إلى الصين، ودخل عدد من هؤلاء في الدين الإسلامي.

وفي عهد الخلافة الأموية وصل عدد البعثات الإسلامية المرسلة إلى الصين إلى ١٦ بعثة تدعوهم إلى الله، ثم حدث التطور النوعي والتنقلة الهائلة عندما وصلت جيوش المسلمين الفاتحين بقيادة القائد المسلم الفذ قتيبة بن مسلم الباهليّ إلى التركستان الشرقية، ليفتحها بإذن الله، ويدخل عاصمتها كاشغر، وليتعرّف أهل البلاد - وهم من الأويغور الأتراك - على الإسلام من قرب، ثم يسارعوا في الدخول إلى دين الله؛ لتصبح منطقة التركستان الشرقية إقليمًا إسلاميًا خالصًا، وكان هذا الفتح العظيم في سنة ٩٦هـ / ٧١٤م في أواخر أيام الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك.

ومن هذا الإقليم المسلم بدأت قوافل الدعاة تتحرك في المنطقة، فدخلت جنوبًا إلى إقليم التبت، وبدأ أهل التبت يتعرفون على الإسلام ويعتقونه، بل أرسلوا إلى والي خراسان الجراح بن عبد الله في زمن الخليفة الأمويّ العظيم عمر بن عبد العزيز يطلبون إرسال الفقهاء إلى التبت لتعليمهم الإسلام.

ومن إقليم التركستان الشرقية كذلك انتقلت وفود الدعاة إلى الصين؛ مما زاد من عدد المسلمين في داخل الصين، إضافةً إلى ١٢ بعثة إسلامية أرسلتهم الخلافة العباسية؛ مما أدى إلى تعريف الناس بالإسلام بشكل أكبر.

والجدير بالذكر أنه في هذه المراحل الأولى كان يتعايش المسلمون في المجتمع الصيني أو في التبت مع البوذيين والديانات الأخرى بشكل سلمي دون مشاكل دينية أو سياسية، كما كان يُحسِن المسلمون في إقليم التركستان الشرقية إلى الأعداد الكبيرة من الوثنيين الذين كانوا يعيشون معهم في نفس الإقليم من منطلق القاعدة الإسلامية الأصيلة "لا إكراه في الدين".

إسلام ستوق بغراخان وانتشار الإسلام:

وفي سنة ٣٢٣هـ / ٩٤٣م حدثت طفرة هائلة في إقليم التركستان الشرقية عندما أسلم "ستوق بغراخان خاقان" زعيم القبيلة القراخانية الأويغورية التركية، وبإسلام هذا الرجل العظيم دخلت في الإسلام أكثر من مائتي ألف عائلة تركية، مما يعني أكثر من مليون إنسان في لحظة واحدة! وهو يُذكرنا بموقف الصحابي الجليل سعد بن معاذ رضي الله عنه عندما أسلمت الأوس بإسلامه.

قويت بذلك دولة التركستان الشرقية جدًّا، وبدأت في الارتقاء الحضاري المتميز، وزاد الأمر قوة في عهد حفيد ستوق، وهو هارون بغراخان، الذي تلقب بشهاب الدولة، وكذلك بظهير الدعوة، وقد أوقف خمس الأراضي الزراعية لإنشاء المدارس لتعليم الإسلام، وأكثر من ذلك فقد كتب اللغة التركستانية - وكذلك اللهجة الأويغورية- بالحروف العربية، وكان هذا تقدمًا عظيمًا في تمسك أهل التركستان بالإسلام، حيث أصبحت قراءة القرآن والأحاديث النبوية والمراجع الإسلامية متيسرة لهم بشكل أكبر.

وفي سنة ٤٣٥هـ / ١٠٤٣م استطاع الأويغوريون إقناع عشرة آلاف عائلة من عائلات القرغيز الأتراك بدخول الإسلام، وكانت إضافة قوية جدًّا لدولة التركستان، وكانت دولة التركستان في ذلك الوقت تحطب للخليفة العباسي القادر بالله على منابر المساجد، وضربوا العملة باسمه، مع أنه لم يكن له سيطرة فعلية على البلاد، ولكنهم كانوا يفعلون ذلك من منطلق إسلامي، ورغبة في توحيد الصف المسلم.

الاجتياح التتري:

ظل الأمر كذلك حتى ابتلي العالم بمصيبة كبرى وهي الطاغية المغولي جنكيز خان سنة ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م، وقد توسع بسرعة رهيبية في البلاد المحيطة، وذلك انطلاقًا من منغوليا، وقد تلقت التركستان الشرقية الصدمة التترية الأولى، وحدثت فيها عدة مذابح، ودخلت بسرعة في سلطان التار، خاصة أن العالم الإسلامي بشكل عام كان يعاني من الضعف الشديد.

وعندما مات جنكيز خان حدثت بعض الصراعات بين أتباعه، وانتهى الأمر إلى تقسيم مملكة التتار الواسعة إلى أجزاء عدة، وما يهمنا الآن من هذه الأجزاء جزآن؛ أما الجزء الأول فهو الذي يضم منغوليا وتركستان الشرقية، وكان على رأسه "أريق بوكا"، وهو من أسرة أوكيتاي المغولي، وهذا الجزء يضم دولة التركستان الشرقية بكاملها، وقد تحسنت علاقة التتار بالمسلمين مع مرور الوقت، بل وصل الأمر إلى أن اعتنق أحد زعمائهم وهو "طرما تشيرين" الإسلام، وبالتالي دخلت أعداد كبيرة من المغول في دين الإسلام، وهو من العجائب في التاريخ حيث يدخل المحتلون القاهرون في دين المستضعفين المهزومين، وهذه عظمة الإسلام وقوة حجته، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون! وكان هذا التحول إلى الإسلام في سنة ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م.

وبالمناسبة فهذه ليست المرة الأولى التي يدخل فيها المغول إلى الإسلام، فقد دخل قبل ذلك أحد زعمائهم الكبار وهو بركة خان إلى الإسلام، وأسلمت معه قبيلته المعروفة بالقبيلة الذهبية، وكانوا يعيشون في منطقة القوقاز في وسط آسيا.

مسلمو الصين وأسرتا قوبيلاي:

أما الجزء الثاني الذي له علاقة بقصتنا فهو منطقة الصين، حيث دخلت في حكم قوبيلاي بن تولوي المغولي، الذي جعل عاصمته في مدينة خان باليغ الصينية، والتي صارت بكين بعد ذلك. ومن العجيب أن هذه الدولة كانت تقدر المسلمين جداً وتحترمهم، مع أن جيوش التتار ذبحت قبل ذلك ملايين المسلمين في البلاد الإسلامية، لكن أسرة قوبيلاي في الصين كانت تتعامل مع المسلمين الصينيين أرقى معاملة لما تميزوا به من الكفاءة والأمانة وحسن الأخلاق والقدرة على الإدارة؛ مما دفع أسرة قوبيلاي إلى استخدام المسلمين في الولايات العامة وفي المناصب الكبرى، ولم يكن بالضرورة أن يستخدموا المسلمين من أبناء الصين، بل كانوا يستعملون أيضاً المسلمين القادمين من التركستان الشرقية أو الغربية، ووصل الأمر في بعض الأحيان إلى أن القادة المسلمين كانوا يحكمون ٨ ولايات من أصل ١٢ ولاية تتكون منها الصين

آنذاك! ومن أشهر المسلمين نفوذًا في هذه الحقبة "شمس الدين عمر" الذي ترقى من كونه ضابطاً بالجيش المغولي الحاكم للصين إلى حاكم عسكري لمدينة تاي يوان، ثم مدينة بنيانغ، ثم صار قاضيًا في مدينة بكين، ثم حاكمًا لمدينة بكين العاصمة! وقد اهتم هذا الحاكم المسلم بإنشاء عدد كبير من المدارس والمعاهد الدينية في الصين، ولعل أكثر المساجد الموجودة الآن في الصين قد أسست في "العهد المغولي"، وذلك في ظل المكانة المرموقة التي كان يتمتع بها المسلمون.

ظلت أسرة قوبيلاي المغولية تحكم الصين حتى سنة ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م حين سقطت هذه الأسرة على يد أسرة صينية شهيرة هي "أسرة منغ"، والذي امتد نفوذها خارج الصين ليصل إلى تركستان الشرقية، التي كانت في حوزة المغول من أسرة أوكيتاي.

وعلى الرغم من التغيير الاستراتيجي الكبير الذي حدث بانتقال الحكم من المغول إلى الصينيين إلا أن وضع المسلمين في دولة الصين، وكذلك في دولة التركستان الشرقية ظل متميزًا؛ حيث سارت أسرة منغ على نفس طريق أسرة قوبيلاي المغولية، وقدموا المسلمين البارزين علمياً وثقافياً واقتصادياً إلى المراكز المرموقة في الدولة، وظل هذا الوضع إلى سنة ١٠٥٢هـ / ١٦٤٢م.

اضطهاد المسلمين في عهد المانشوريين:

لكن في سنة ١٠٥٢هـ / ١٦٤٢م سقطت دولة منغ لتقوم مكانها دولة صينية جديدة تحت قيادة عائلة مانشو Manchu، وهي المعروفة بالأسرة المانشورية، لتمارس أسلوبًا جديدًا في التعامل مع المسلمين، وهو أسلوب الصدام والصراع؛ فقد خشي المانشوريون من نفوذ المسلمين، فبدعوا في اضطهادهم وقمعهم، وزاد الأمر خطورة عند اكتشاف محاولة لإعادة أحد أمراء أسرة منغ إلى الحكم بمساعدة المسلمين، وذلك في سنة ١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م؛ مما أدى إلى تصعيد خطر من الأسرة المانشورية، وقامت بقتل خمسة آلاف مسلم، وامتد هذا التوتر وبشكل أكبر إلى ولاية كانسو، وهي إحدى الولايات القريبة من التركستان الشرقية، والتي تتميز بكثرة إسلامية.

حاولت أسرة مانشو عدة مرات أن تحتل إقليم التركستان الشرقية، الذي عاد إسلامياً صرفاً بعد إسلام المغول، ليضم بين جنباة المسلمين من المغول والأويغور الأتراك، ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل في البداية، إلى أن نجحت الأسرة المانشورية في احتلال التركستان الشرقية سنة ١١٧٢هـ / ١٧٥٩م، وقد دام هذا الاحتلال عدة عشرات من السنين، ولكن تحرر لفترة قصيرة ليقوم الأتراك حكماً إسلامياً هناك لمدة ١٣ سنة، ولكن سقط مجدداً تحت الاحتلال الصيني، وذلك بمساعدة الإنجليز، وهذا في سنة ١٢٩٢هـ / ١٨٧٦م، وقد قامت الأسرة المانشورية فوراً بتغيير اسم التركستان الشرقية إلى إقليم "سنكيانج" أي المقاطعة الجديدة؛ في محاولة لطمس الهوية الإسلامية، ومحو التاريخ العربي لهذا الإقليم.

ولقد قامت الأسرة المانشورية بإجراءات قمعية كبيرة جداً في إقليم التركستان الشرقية، وعيّنت حاكماً مسلماً عميلاً لها على الإقليم كان أشد ضراوةً على السكان من الصينيين أنفسهم، لكنها في نفس الوقت لم تمارس هذا الضغط بشكل عنيف في الصين نفسها، بل حاولت تهدئة الأمور مع المسلمين، ولكن دون أن تسمح لهم بحرية كبيرة في التعريف بدينهم، ولقد حاول السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله - الخليفة العثماني المشهور - أن يُجري علاقات مع المسلمين في الصين، وأرسل لهم عدة بعثات دينية، ولكن هذه البعثات قوبلت بالمقاومة من الحكومة الصينية؛ مما قلص من أعمالها ونتائجها.

الحكم الجمهوري والاعتراف بالمسلمين:

ثم سقطت الدولة المانشورية في سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١١م، وساعد المسلمون في سقوطها ليقوم الحكم الجمهوري في الصين، وقد اعترف الحكم الجمهوري في الصين منذ أيامه الأولى بأن المسلمين هم أحد العناصر الرئيسية في دولة الصين، وأن الصين مكوّنة من خمسة عناصر رئيسية هم الصينيون (وأصولهم قبيلة الهان)، والمانشوريون، والمغول، والمسلمون (ومعظمهم من قبيلة الهوي الصينية)، والتبت. وكان العَلَمُ الصيني مكوّناً من خمسة ألوان؛ للدلالة على هذه الأعراق الخمسة، وهي الأحمر والأزرق

والأصفر والأبيض والأسود، وكان المسلمون يمثلون باللون الأبيض. وهدأت بذلك أوضاع المسلمين كثيراً في الصين باستثناء التركستان الشرقية التي خشي الجمهوريون من إعطاء مساحة حرية له فينصلون على الدولة الصينية، ومن ثمَّ كانت الحرية الدينية للصينيين من قبائل "الهوي" أو المهاجرين، ولكنها ليست للإيجوريين الأتراك في التركستان الشرقية.

استقلال تركستان الشرقية:

ثم دخلت الصين في حرب كبيرة جداً مع اليابان انتهت بدخول اليابان إلى بكين عاصمة الصين ١٣٢٥هـ / ١٩٣٣م، وقام اليابانيون بعدة مذابح ضد الصينيين، لكنهم - في نفس الوقت - أعطوا مساحة حرية كبيرة للمسلمين؛ لإحداث شيء من التوازن في المنطقة. ولقد استغل الأتراك في التركستان الشرقية الفرصة وقاموا بحركة تحرُّر من الصينيين، ونجحوا في ذلك بالفعل، وأعلنوا دولة التركستان الشرقية المسلمة في سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م، ولكن بعد عام واحد اتحدت الحكومة الجمهورية في الصين مع روسيا ليدخلا معاً إلى التركستان الشرقية ليعيدا احتلال التركستان الشرقية لصالح الصين، وذلك في سنة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م، على الرغم من وجود الاحتلال الياباني في الصين، ولقد قام الصينيون بإعدام رئيس دولة التركستان "خوجانياز"، وكذلك رئيس الوزراء "داملا"، إضافةً إلى عشرة آلاف مسلم آخرين.

الاحتلال الشيوعي لتركستان:

قامت الحرب العالمية الثانية سنة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م، وانتهت سنة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م، وقد هُزمت فيها اليابان، وبالتالي خرجت من الصين، ولكن قامت في نفس الوقت الثورة الشيوعية في الصين بقيادة "ماو تسي تونج"، وحدثت بعض التداعيات المؤثرة؛ فقد انسحب الجمهوريون الذين كانوا يحكمون الصين أمام الشيوعيين الجدد، وتوجَّهوا إلى تايوان واستقلوا بها عن الصين، وتلقوا الدعم الكامل من العالم الغربي، وأيضاً حاول الروس التوسُّع في إقليم التركستان الشرقية على حساب الصين، وتحالفوا مع بعض القوى الإسلامية هناك، وسيطروا بالفعل على شمال إقليم التركستان الشرقية،

إلا أن ماو تسي تونج دخل بقواته التركستان الشرقية في سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م؛ لينهي بشكل قاطع كل المحاولات الإسلامية أو الروسية، وليضم إقليم التركستان الشرقية أو ما يسمونه بإقليم سنكيانج إلى الصين.

هذه هي قصة الإسلام في الصين في القرون الماضية، وقد وصل الشيوعيون بكل جيروهم إلى الحكم هناك، وكان لهم وسائل كثيرة لتثبيت أقدامهم في الدولة، خاصة في الإقليم المسلم إقليم التركستان الشرقية.

تُرى ما هي وسائل الشيوعيين في طمس الهوية الإسلامية في إقليم التركستان؟ وماذا فعلوا مع الأويغوريين الأتراك سكان هذا الإقليم الكبير؟ ولماذا تتمسك الصين بهذا الإقليم إلى هذه الدرجة؟ وماذا فعل الأويغوريون للخلاص من هذا الاحتلال البغيض؟ وما هو دورنا كمسلمين في هذه القضية الخطيرة؟ هذا ما سنعرفه بإذن الله في المقال القادم.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِزَّزَ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ.

موقع قصة الاسلام للسرجاني

٢٠٠٩/٧/١٦

كنوز التركستان الشرقية

د. راغب السرجاني

ما أشبه قصة التركستان الشرقية بقصة فلسطين!

قضية فلسطين هي قضية أرض إسلامية تُسرق من أصحابها، وكذلك التركستان..

وهي قضية مسلمين تُنتهك حرمتهم وتُزهِق أرواحهم، وكذلك التركستان..

وهي قضية تزوير للتاريخ وتشويه للحقائق، وكذلك التركستان..

وهي قضية مواجهة مع أشد الناس عداوةً للمؤمنين (مواجهة اليهود)، وكذلك التركستان (مواجهة الذين أشركوا).

وقد أعلنت دولة اليهود في فلسطين سنة ١٩٤٨م، وأعلنت دولة الصين بالتركستان سنة ١٩٤٩م!

ما أشبه القضيتين! وما أشد أهميتهما!

نعم ليس في التركستان مسجد أقصى، وليست مهد الأنبياء، ولكنها أرض إسلامية تُنتهك، ومؤمنون يُفتنون عن دينهم، وثروات هائلة تُبُدد، وكرامة إسلامية تُستباح.

إن القضية جدٌ خطيرة، ولا تُعذر فيها بجهلنا، إنما سهونا عنها بسبب غفلتنا، وقلة اهتمامنا بشئون أمتنا، وعدم إدراكنا لأدوارنا، وعدم معرفتنا بجرمة المسلمين، سواء كانوا عرباً أم عجمًا، بعيدين أم قريبين، نعرفهم أو لا نعرفهم.

إن جُلَّ المسلمين يعرفون عن تاريخ الفن والرياضة أكثر مما يعرفون عن تاريخ التركستان، أو غيرها من قضايا المسلمين المنسية، فإذا كنا نفتقر أصلاً إلى المعلومة، فكيف يمكن أن نسعى إلى الحلول!؟

إن المطالعين لهذا المقال سيُطالبون ببرنامج عمليّ لنصرة التركستان، وأنا أقول: إن أول الطريق أن تتشبع بحبّ الأمة الإسلامية، وأن تعشق كل من ينتمي إليها، وأن تحزن لمصائبها، وأن تتألم لانتهاك حرّمتها، وأن تشعر - دون تكلف - أنك عضو في جسد

كبير، إذا اشتكى أحد أعضائه تداعى له سائر الجسد بالحُمى والسَّهَر. وبدون هذه العاطفة تصبح كل الحلول نظرية، وبدون هذا الحب لن نرى الطريق، ولو كان واضحاً وضوح الشمس.

لقد تحدثنا في مقالنا السابق، وكان تحت عنوان "قصة الإسلام في الصين"، عن تاريخ أرض التركستان الشرقية، وعرفنا أنها إسلامية منذ القرن المجري الأول، ورأينا كيف تعاقبت عليها الحكومات المغولية والصينية، ولم يغيّر كل ذلك من طبيعة الأمور؛ فالأرض التي حُكمت بالإسلام يوماً ما هي أرضٌ إسلامية يجب على المسلمين أن يحرروها، وجوبَ الصلاة والزكاة، ولو أتى ذلك على كل ما يملكون من نفسٍ ومال، وعلى هذا أجمع فقهاء الأمة بدون خلاف.

ووصلنا في مقالنا السابق إلى الغزو الشيوعي الكارثي الذي حدث للتركستان الشرقية في سنة ١٩٤٩م، وكلنا يعرف طبيعة الشيوعيين الدموية، ورأيناها في سلوك السوفييت واليوغسلاف، ولم يختلف عنهم الصينيون لا في قليلٍ ولا في كثير.. إنها نفس العاطفة المتأجّجة بالشر، الكارهة للبشر، المدمّرة لما حولها.. إنهم قوم لم يدركوا أن للكون خالقاً، فكيف يُنتظر منهم غيرُ ما يفعلون؟!

القمع الشيوعي الدموي:

لقد مارس الشيوعيون الصينيون قمعهم بأعنى صوره في الصين بكاملها، وفي التركستان الشرقية على وجه الخصوص، وبينما قتل "ماو تسي تونج" ثمانمائة ألف إنسان في السنوات الثلاث الأولى من حكمه للصين، فإنه قتل من التركستان وحدها مائة ألف مسلم ومسلمة، وهذا رقم هائل بالقياس إلى عدد المسلمين القليل نسبياً.

لقد تعامل الصينيون بالحديد والنار مع ملف التركستان، ولم تكن هناك أي محاولة للتفاهم مع الشعب المسلم، ومع أنهم تظاهروا بإعطاء حكم ذاتي لمنطقة التركستان إلا أن هذا كان أمراً نظرياً لا وجود له على أرض الواقع أبداً، بل ياليتهم تقاسموا خير البلدة مع أهلها، ولكنهم استأثروا به كاملاً، وتركوا الشعب المسلم فقيراً مسكيناً مضطهداً.

أسباب تمسك الصين بتركستان الإسلامية:

ولعلّ سائلاً يسأل: لماذا تمسك الصين - مع كل إمكانياتها الجبارة وقدراتها البالغة- بهذا الإقليم الإسلامي؟ وما قيمة هذه القطعة من الأرض التي لم يسمع عنها أصلاً كثيرٌ من المسلمين؟!

إنّ التركستان الشرقية من الأهمية بمكان بالنسبة للصين، ودعونا نفصّل في هذه النقطة قليلاً؛ حتى ندرك حجم المشكلة، وبالتالي نرفع من درجة تعاطفنا مع أهلنا هناك..

أولاً: هذه ليست بالأرض القليلة؛ فمساحتها ١,٨ مليون كيلو متر مربع أي ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا، وكذلك ثلاثة أضعاف العراق، وستين ضعف دولة فلسطين! وهي تمثل ١٧% من مساحة الصين الإجمالية؛ فالصين لن تتنازل بسهولة عن جزءٍ يمثّل أكثر من سدسها.

ثانياً: الكثافة السكانية بدولة التركستان الشرقية قليلة جداً، فبعد كل التهجير الذي تقوم به الصين إلى التركستان فإنّ مجموع سكان التركستان في إحصاء ٢٠٠٨م يبلغ ٢٠ مليون فرد، وهذا يعطي كثافة سكانية قدرها ١٢,٥ فرد في كل كيلو متر مربع، بينما الكثافة السكانية في الصين نفسها عالية جداً تصل إلى ١٦٥ فرداً في كل كيلو متر مربع، حيث بلغ تعداد الصين في سنة ٢٠٠٨م إلى أكثر من ١,٣ مليار فرد، فضلاً عن أن الصين تحتل إقليم التبت كذلك، والذي تبلغ مساحته ١,٢ مليون كم مربع، ويسكنه ثلاثة ملايين فقط، فإذا أخرجناه من المعادلة صارت كثافة السكان في الصين الأصلية أكثر من ١٩٣ فرد في الكيلو متر المربع الواحد، وهي كثافة ضخمة؛ وهذا يدفع الصين للتمسك بإقليم التركستان الشرقية لترفع الضغط السكاني عن بلادها، خاصةً مع اعتبار دفء الطقس في التركستان خلافاً للبرودة القارسة في إقليم التبت المحتل كذلك، وهذا ما تقوم به الصين فعلاً في الثلاثين سنة الأخيرة.

ثروات هائلة:

الثروات البترولية للتركستان الشرقية:

ثالثاً: رزق الله إقليم التركستان الشرقية ثروات ضخمة جداً من البترول والغاز والفحم، وهي تمثل بذلك قاعدة طاقة في غاية الأهمية بالنسبة للصين، وهي الآن ثاني منتج للنفط في الصين؛ حيث تنتج ٢٧,٤ مليون طن سنوياً، وتأتي بعد إقليم "هيلونجيانج" في شمال شرق الصين والذي ينتج ٤٠,٢ مليون طن، ومع ذلك فإنه من المنتظر أن تصبح التركستان في سنة ٢٠١٠م هي المنتج الأول للنفط في الصين، حيث سيصل إنتاجها إلى ٦٠ مليون طن سنوياً، أما في سنة ٢٠٢٠م فيتوقع الخبراء أن يصل إنتاجها إلى ١٠٠ مليون طن سنوياً، لتصبح لها مكانة عالمية، علماً بأن احتياطي النفط بالتركستان يبلغ ٨,٢ مليار طن!

البترول والغاز الطبيعي في تركستان:

أما بالنسبة للغاز الطبيعي فإن الاحتياطي التركستاني هائل، ويبلغ ١٠,٨ تريليون متر مكعب، وكذلك بالنسبة للفحم، حيث يبلغ الاحتياطي منه ٢,١٩ تريليون طن، وهو يمثل ٤٠% من إنتاج الصين بكاملها، فضلاً عن أنه يتميز بكثرة أنواعه، وجودته الفائقة، وفي مشروع الصين أن تحوّل هذا الفحم إلى قاعدة ضخمة لإنتاج الكهرباء.

رابعاً: مع كل هذا الإنتاج الضخم من البترول والغاز الطبيعي فإنه لا يكفي دولة صناعية مثل الصين، حيث تأتي الصين في المرتبة الثانية مباشرة بعد أمريكا في استهلاك الطاقة؛ ولذلك فإن الصين تعتمد بشكل أساسي على البترول القادم لها من دول وسط آسيا في منطقة القوقاز، وقدّر التركستان الشرقية أن أنابيب نقل البترول تمر بكاملها في أراضيها! وبالتالي فسيطرة الصين على التركستان يمثل بُعداً استراتيجياً خطيراً، حيث يمكن للحركة الصناعية أن تُشَلَّ إذا ما تعرضت هذه الأنابيب للخطر.

مناجم اليورانيوم وصحراء تكلمكان:

خامساً: تمثل التركستان كذلك مخزوناً استراتيجياً لما هو أعلى من البترول والفحم!! فالتركستان غنية بمناجم اليورانيوم اللازم للصناعات النووية، وبها ستة

مناجم تنتج أجنود أنواع اليورانيوم؛ ولهذا فهي مؤهلة لأن تكون دولة نووية إذا انفصلت عن الصين، خاصة أن لها علاقاتٍ حدودية مع روسيا، التي قد تقف إلى جوارها في مشروعها النوويّ مثلما تفعل مع إيران؛ وذلك لإحداث توازن في المنطقة مع الوحش الصيني.

وليس البترول والغاز والفحم واليورانيوم فقط هي الثروات الوحيدة التي تنتجها أرض التركستان، بل إن بها الكثير من المعادن الأخرى، يأتي في مقدمتها الذهب!!
سادساً: توجد في أرض التركستان مساحة شاسعة من الأرض الصحراوية تستخدمها الصين في إجراء تجاربها النووية العديدة وهي، والصين بلا جدال دولة نووية من الطراز الأول؛ ولذلك فهي تحتاج إلى مثل هذه المساحة لاستمرار التجارب، وهي أرخص كثيراً من الخوض إلى أعماق البحار لإجراء التجارب، كما أن الشعب الذي قد يتأثر سلباً من التجارب النووية شعب مسلم لا تجد الصين غضاضة في إلحاق الأذى به! ولنفس السبب أيضاً فإن الصين تحتفظ بمعظم صواريخها باليستية النووية في هذه المنطقة؛ مما يرفع من قيمتها الاستراتيجية.

مساحات زراعية وأهمية استراتيجية:

سابعاً: من الناحية الزراعية تمتلك التركستان مساحات زراعية شاسعة، وهي من أجنود الأراضي في الصين، وبالتركستان أكبر نهر داخلي في الصين، وهو نهر تاريم، كما أن بها أكبر بحيرة عذبة في الصين، وهي بحيرة بوسنينغ. وتمتع التركستان بحجر دافئ مشمس طوال العام تقريباً، وهذا يؤهلها لإنتاج زراعي متميز، وهي من أكثر المناطق المصدرة للمنتجات الزراعية داخل وخارج الصين، وهي أكبر قاعدة لإنتاج القطن في الصين، ويتميز قطن التركستان بجودة فائقة، وهو القطن الطويل التيلة. كما تنتج التركستان أفخر أنواع العنب والبطيخ الأصفر، وإضافة إلى ذلك تنتج التركستان الذرة الشامية والأرز والتفاح والكمثرى والمشمش والكرز، وعددًا كبيراً من الخضروات المتميزة.

ثامناً: تمثل التركستان بحدودها الواسعة، التي تبلغ أكثر من ٥٦٠٠ كيلو متر أهمية

استراتيجية قصوى للصين، فهي تجاور ٨ دول آسيوية، يمثل كل منها مشكلةً بالنسبة للصين؛ فمن الغرب يحدها خمس دول إسلامية هي كازاخستان وطاجكستان وقيرغيزستان وأفغانستان وباكستان، وهي دول تمثل خطراً داهماً على الصين من حيث إنها تضم أعداداً كبيرة من المسلمين، ومنهم الكثير من الذين يُطلقون عليهم "إرهابيين"، ومن ثم تعتبر الصين أن إقليم التركستان الشرقية عبارة عن حائط صدٍّ يمنع دخول الإرهابيين إلى الصين الأصلية. كما تجاور التركستان الشرقية دولتين خطيرتين على الصين لأحدهما من الدول النووية، وهما روسيا والهند، وهذا أيضاً يفسر تركيز الصواريخ الباليستية في منطقة التركستان. وأما الدولة الحدودية الثامنة فهي منغوليا، ومشاكلها مع الصين قديمة، وتبادل الاحتلال بين الدولتين أمر تاريخي مشهور، ولم تبني الصين سورها العظيم إلا للحماية من منغوليا.. ولهذا الحدود المتهبة يصعب جداً على الصين التنازل عن دولة التركستان الشرقية.

الروح الإسلامية العالية والرعب الصيني:

تأسعاً: الروح الإسلامية العالية التي يتمتع بها الأتراك عمومًا، وشعب الإيجور خصوصًا، ترهب الدولة الصينية؛ فهذا الشعب عانى الكثير في تاريخه من أزمات كان من المتوقع أن تمحو عقيدته، أو تجعله يتنازل عن ثوابته، ولكنه استمر على دينه محافظاً عليه، فخوراً به، معتزاً بأن التركستان هي تركستان المسلمة.. وراجعوا قصة الشعب العظيم الذي تلقى الضربة الأولى من التتار، فإذا به بصيره وقوة تحمله وحسن تطبيقه لقواعد الإسلام يحول المغول من وثنيين لا وزن لهم إلى مسلمين يعبدون الله تعالى، ويتبعون رسوله الأكرم صلى الله عليه وسلم. ولا ننسى الاحتلال الصيني المتكرر، ولا ننسى الدموية الشيوعية، ولا ننسى أن دولة التركستان كانت محصورة بين أكبر قطبين شيوعيين إجراميين في العالم هما الاتحاد السوفيتي والصين، ومن جنوبها دولة هندوسية مضطهدة للمسلمين وهي الهند، ومع هذا لم يغير كل ذلك شيئاً من عقيدته.

هذا التمسك العجيب يُرهب الصين، خاصةً أن الإحصائيات الرسمية الصينية تقول إن إجمالي المسلمين في الصين يبلغ ستين مليوناً، وتقول الإحصائيات الإسلامية

إن العدد يربو على مائة مليون مسلم، ولكن الصين تقلل من الأعداد؛ لثهمش دور المسلمين وتضعف من حميتهم. ولا شك أن الصين تفكر في خطورة انتشار هذه الروح المتمسكة بالدين الإسلامي في الأعداد الإسلامية الغفيرة في الصين، كما أن احتمال انتشار الدعوة الإسلامية في الصينيين أنفسهم احتمال كبير؛ فهم يعانون من خواء رُوحِي كامل، وليس عندهم عقيدة يتمسكون بها، ولو عرض عليهم الدين الإسلامي بشكل واضح فقد يرتبطون به، وهذا خطر أيدلوجي كبير على الصين الشعبية التي ما زلت تتبنى الفكر الاشتراكي الإلحادي.

كل هذا يجعل الصين متمسكة بدولة التركستان لمارس عليها القمع الذي يمنع وصول الإسلام إلى عموم أهل الصين.

الأحلام الاستعمارية:

عاشراً: لا تهدأ الدول الاستعمارية عن التوسع، ولا تتوقف أبداً أحلام الإمبراطوريات عن ضمّ أراضي جديدة، وزيادة الرقعة المملوكة لها، ولا يقف تفكير الصين عند التركستان الشرقية، بل هي بوابتها إلى عدة دول ضعيفة لم تتحرر من الاستعمار السوفيتي إلا منذ أقل من عشرين عاماً، وهي كازاخستان وطاجكستان وقيرغيزستان، ومن ورائهم أوزبكستان، إضافة إلى الدول المحتملة التحرر والواقعة الآن تحت الاحتلال الروسي مثل تارستان والشيشان وداغستان، وكلها دول إسلامية.

وتعتبر الصين نفسها الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي، وإذا كان الاتحاد السوفيتي، ومن قبله روسيا القيصرية الأرثوذكسية قد احتلوا هذه الدول الإسلامية أكثر من ثلاثة قرون فليس هناك مانع من أن تبدأ الإمبراطورية الصينية دورها، وأن تتوسع في هذه المناطق الضعيفة جداً، خاصة مع حالة السكون الإسلامية، ومع الغفلة غير المبررة التي يعاني منها العالم الإسلامي بشكل عام.

هذا سيناريو قد يراه البعض تشاؤمياً، ولكن أقول إنه السيناريو الأقرب إلى الحدوث، ولا تقبل الدول الاستعمارية الكبرى عادةً بوجود كيانات هشة إلى جوارها. كان هذا هو السبب العاشر الذي من أجله تمسك الصين بدولة التركستان

المسلمة، فتلك عشرة كاملة!

ولهذه الأسباب - وقد يكون لغيرها كذلك- قال الباحث الصيني في جامعة ألبرتا الكندية "وينران جيانج"، وهو يعلّق على الأسلوب القمعيّ المتعسف الذي رأيناه من الحكومة الصينية في تعاملها مع الأزمة الأخيرة في التركستان في يونيو ٢٠٠٩م.. قال الباحث الصيني: "إن الأهمية الاستراتيجية لشينجيانج تعني أنّ أيّ اضطرابات أو قلاقل تُحدث مثل تلك الاضطرابات الأخيرة، لن تجد أيّ ذرّة تسامح من جانب الحكومة الصينية".

وهذا الذي قاله الباحث الصيني أمرٌ واقعيّ تمامًا، وبعد أن رأينا كنوز التركستان وقيمتها فإنه من العبث أن نظنّ أن الصينيين يتركونها راغبين.. بل على العكس علينا أن نفهم أن الحكومة الصينية ستبذل كل طاقاتها، وستستخدم كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة لتركيع هذا الإقليم الإسلامي العظيم.

لقد استخدمت الصين بالفعل وسائل شيطانية كثيرة تهدف إلى تحقيق أغراضها، ولم يعد القتل هو الوسيلة الوحيدة للسيطرة على الشعوب إنّما تعدد الوسائل، وتنوع الطرق، وكلها يؤدي في النهاية إلى نتيجة واحدة.

تُرى ماذا فعلت الصين في الثلاثين سنة الماضية لتحقيق السيطرة الكاملة على دولة التركستان الشرقية؟ وماذا يجب على الشعوب الإسلامية فعله إزاء هذه الكارثة؟!

هذا ما سنتناوله بإذن الله في المقال القادم..

وأسأل الله أن يُعزّ الإسلام والمسلمين.

موقع قصة الإسلام

٢٠٠٩/٧/٢٣

اقتصاديات تركستان الشرقية

محمد الشراي

هي بلاد قد حباها الله تعالى ثروات لا تقدر بثمن.. إذ تبلغ مساحتها الجغرافية نحو ١,٨ مليون كيلو متر مربع وتشكل ما مجموعه خمس المساحة الجغرافية الكلية للصين، وترتبط بمحدود جغرافية طبيعية مع ثماني دول مما جعلها تشكل بوابة الصين إلى أوروبا والمعبر الاستراتيجي الذي تمر منه أنابيب النفط والغاز المستورد من وسط آسيا إلى الصين. وتبلغ مساحة الأراضي التي تحتوي على النفط والغاز نحو ٧٣٠ ألف كيلو متر مربع، ومساحة الأراضي التي تحتوي على الفحم ٨٨ ألف كيلو متر مربع، وتبلغ مساحة الغابات الخضراء فيها والمليئة بشتى أصناف الأشجار والأعشاب والنباتات نحو ٩٠ ألف كيلو متر مربع.

وتعتبر ثاني أكبر منتج للنفط في الصين حيث قارب إنتاجها على ٣٠ مليون طن سنوياً، ويقدر حجم احتياطياتها من النفط نحو ٨ مليار طن، وتعد أكبر منتج للغاز الطبيعي ويقدر حجم احتياطياتها منه نحو ١١ تريليون متر مكعب، وتقدر احتياطياتها من الفحم نحو ٢ تريليون طن. أما مخزون الملح الصخري فيقدر بما يكفي استهلاك العالم كله مئات السنين. وتعتبر مدينة (خوتن) أشهر المدن في تجارة الأحجار الكريمة. ويوجد في تركستان الشرقية نهر تاريم وهو أكبر نهر في الصين، كما يوجد فيها أكبر بحيرة عذبة وهي بحيرة بوستينغ، وتمتع بمناخ مشمس مما أهلها لتكون مركزاً متقدماً في الإنتاج الزراعي وبخاصة زراعة القطن طويل التيلة، وتعتبر مدينة (قشغر) سلة فاكهة العالم.

ومع كل هذه الخيرات الربانية والثروات الطبيعية فإن ٨٠% من الإيغور المسلمين في تركستان الشرقية يعيشون تحت خط الفقر حيث يبلغ معدل دخل الفرد السنوي نحو ٥٠ دولاراً، ولا يعمل في شركات النفط والغاز في مدينة (قارماي) سوى ١٢% من المسلمين الأويغور بينما باقي الوظائف تذهب لعرق الهان من الصينيين الشيوعيين. ويحرم الأويغور المسلمين من التعليم حيث لا تتعدى نسبة الطلاب الأويغور في

الجامعات والكليات الفنية ١٠% . ومن المحزن أن تتخذ الحكومة الصينية أراضي تركستان الشرقية مركزاً لإجراء تجارها وتفجيراتها النووية دون اكتراث لأخطار التلوث النووي التي قد تصيب المواطنين من الأويغور المسلمين وهو ما وقع فعلاً حيث تتزايد حالات الإصابة بأمراض السرطان وتشوهات الأجنة وعدم القدرة على الإنجاب وغير ذلك من الأمراض.

وبالمختصر المفيد فإن خيرات تركستان الشرقية تذهب لعرق الهان المستوطنين والولايات تكون من نصيب الإيغور وهم السكان الأصليون للبلاد .

إن الثروات الهائلة التي تتمتع بها تركستان الشرقية تفسر سبب رفض الصين المطلق لحق المسلمين الأويغور في تقرير المصير، وهو ذات السبب الذي يفسر قوة أوراق الضغط التي يمكن لأرباب المال العالمي تحريكها من أجل ترويض التنين الاقتصادي الصيني، هذا الضغط الذي جعل الرئيس الصيني يفادر على عجل اجتماعات دول الثماني لمتابعة مجريات الأحداث في بلاده، وأما نحن فليس منا فعل ولا حتى رد فعل سوى تركيا التي اعتبرت ما يجري للأويغور إبادة جماعية، وباكستان التي استنكرت محاولات وقف تقدم الصين ولو على حساب دماء المسلمين الزكية، قاتل الله البراغمية السياسية !! .

أما دعوات مقاطعة الصين اقتصادياً على المنابر وفي الفضائيات فهي دعوات سطحية بل ساذجة إلى درجة القهر، وكأننا نعيش في زمن (أمطري حيث شئت سيأتي خراجك) نحتاجنا الدنيا كل الدنيا ولا نحتاج فيها لأحد. إننا - يا سادة - يجب أن نتقل في حالة الصين تحديداً من فعل المقاطعة إلى سنة المدافعة، فوجه التجار المؤمنين إلى التعامل مع التجار الأويغور ونستحثهم على الاستثمار معهم، ونلقنهم درس الإحصاء الاقتصادي وفيه أن حجم التعامل التجاري بين الشركات العربية والصين بلغ نحو مائة وثلاثين مليار دولار في عام ٢٠٠٨م، ولو أن نصف هذا المال استثمر مع التجار الأويغور المسلمين لتبدل الحال، فهل نعي سنة المدافعة الاقتصادية؟.

المصدر/ جريدة السبيل الأردنية

٢٠٠٩/٧/٣٠

الفصل الثانی
ترکستان الشرقیة والقہر الصینی
جوہر الصراع بین الصین وترکستان الشرقیة

THE
LIBRARY OF THE
MUSEUM OF MODERN ART
1900
1901
1902
1903
1904
1905
1906
1907
1908
1909
1910
1911
1912
1913
1914
1915
1916
1917
1918
1919
1920
1921
1922
1923
1924
1925
1926
1927
1928
1929
1930
1931
1932
1933
1934
1935
1936
1937
1938
1939
1940
1941
1942
1943
1944
1945
1946
1947
1948
1949
1950
1951
1952
1953
1954
1955
1956
1957
1958
1959
1960
1961
1962
1963
1964
1965
1966
1967
1968
1969
1970
1971
1972
1973
1974
1975
1976
1977
1978
1979
1980
1981
1982
1983
1984
1985
1986
1987
1988
1989
1990
1991
1992
1993
1994
1995
1996
1997
1998
1999
2000
2001
2002
2003
2004
2005
2006
2007
2008
2009
2010
2011
2012
2013
2014
2015
2016
2017
2018
2019
2020
2021
2022
2023
2024
2025

تركستان الشرقية..

قراءة في جوهر الصراع وتاريخيته

د. أكرم حجازي

(كاتب وباحث أردني)

رغم التاريخ الدموي للصين ضد المسلمين لاسيما في تركستان الشرقية إلا أن الصين التي تعودت الكذب في سياساتها القمعية لا نخجل مما تفعل ولا تنكر.

تركستان الشرقية:

في مستويات اجتماعية وثقافية متفاوتة، تباينت ردود الفعل في العالم الإسلامي على الأحداث الدموية التي شهدتها تركستان الشرقية أو ما يسميه الصينيون بإقليم "سينكيانج" أوائل الشهر الجاري، وأسفرت عن مقتل وإصابة المئات واعتقال نحو ١٥٠٠ شخص اهتمتهم الحكومة المركزية بالمحرضين على إثارة الشعب. فالذين يعرفون الخلفيات التاريخية للأحداث أعربوا عن مساندتهم لسكان الإقليم من قومية الأويغور المسلمة. أما الذين يجهلون أصل المشكلة لدرجة أن بعضهم يرى في الصين دولة "صديقة" وحتى "شقيقة"، فلم يتوانوا عن التحذير من مؤامرة أمريكية تستهدف إضعاف الصين وتفكيكها.

لا شك أن وجهة النظر التاريخية إن كانت تستغرق أغلب الحقيقة فإن مجرد التفكير في شردمة أكثر من ١٣٠٠ مليون نسمة هي فرضية جنونية لا يتمناها أحد في العالم لما تنطوي عليه من فوضى ومخاطر بالغة التعقيد لجهة السيطرة على هذا العدد المهول من البشر. لكن المؤكد أن حقائق الصراع الراهنة أعمق بكثير وأخطر من أن تغطيها ردود الفعل والتصريحات الواهنة هنا هناك. فما هي الحقيقة فيما يجري؟ ولماذا لا يجد الجانبان من خيار إلا الصدام الدموي؟

البلاد الثمينة:

ثمة مقالة لكاتب أوغوري يطلق فيها على بلاده صفة "فلسطين المنسية". وليس ثمة أدنى شك في صحة التوصيف شكلا ومضمونا كما سنرى لاحقا، فالبلاد إحدى

عجائب الأرض في تنوع تضاريسها الجغرافية، وفي موقعها الاستراتيجي الذي يجاور ثماني دول ويربط الصين بأوروبا، وفي مساحتها التي تزيد عن ١,٨ مليون كم مربع، وفي ثقافتها ولغتها القديمة التي تمتد إلى عمق بلاد الترك الإسلامية، وفي وفرة خيراتها من المحاصيل الزراعية بشتى أنواعها، وفي ثرواتها من النفط والغاز والفحم مرورا بالمعادن النفيسة. إنها باختصار بلاد ذات ثروات وامتيازات جبارة تؤهلها لتكون دولة إقليمية عظمى لو استطاعت الإفلات من القبضة الصينية.

لكن هذه المكانة الذهبية لتركستان الشرقية جلبت عليها الويلات تاريخيا، وعليه فلم تكن الجرائم الصينية بحق سكانها لتقل وحشية عن جرائم الروس ومن بعدهم السوفييت بحق شقيقتها تركستان الغربية ذات الأكثر من أربعة ملايين كم مربعة، والتي تتوزع اليوم على خمس دول هي كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان وقرغيزيا وطاجكستان. لذا فقد ارتبط تاريخها بالثورات على الاضطهاد والظلم والنهب الذي تعرض له البلاد والسكان على حد سواء. فما بين معاهدة "برشينك" في أغسطس سنة ١٧٨٩ ومعاهدة "سانت بتروسبورج" السوفيتية في فبراير سنة ١٩٨١، تعرضت البلاد لمذابح دموية مروعة أبرزها ثورة سنة ١٧٥٩ ضد حملات الاضطهاد والقمع للمسلمين التي بدأتها أسرة "مانشو" سنة ١٧٤٨، وانتهت باحتلال الصين للبلاد ومقتل ١,٢ مليون مسلم فيها، ونفي نحو ٢٢ ألف إلى تركيا.

وإجمالا شهدت البلاد نحو ٤٢ ثورة وطنية عارمة ضد الحكم الصيني. وابتداء من أوائل القرن التاسع عشر وتقاسم الصين وروسيا الأراضي العثمانية، شن مسلمو تركستان ما بين خمس إلى سبع ثورات كبرى وقعت في سنوات ١٨٢٠، ١٨٣٠، ١٨٤٧ و ١٨٥٧، وتواصلت بعدها صدامات خلفت وراءها ملايين القتلى في صفوف المسلمين. لكنهم نجحوا بتحرير البلاد مرتين، وأقاموا دولة مستقلة لهم الأولى ابتداء من سنة ١٨٦٣ بقيادة يعقوب بك واستمرت ١٦ عاما متواصلة، والثانية سنة ١٩٣٣ و ١٩٤٤، إلى أن احتل الشيوعيون البلاد حتى هذه اللحظة.

كل هذه الحروب والمذابح من الأهمية بمكان القول أنها وقعت قبل انتصاب الحكم

الشيوعي في الصين سنة ١٩٤٩ بقيادة "ماوتسي تونج". وخلالها بدأت تركستان تدفع ثمنها باهظا على كل مستوى ابتداء بالثقافة والهوية والعقيدة ومرورا بالديموغرافيا وانتهاء بوسائل المعيشة.

يقول الصينيون اليوم إن إقليم "سينكيانج" بلاد لا تقدر بمال، ومنذ انتصار الثورة الصينية وحتى أواخر الثمانينات من القرن العشرين حكم الصينيون تركستان الشرقية بقبضة حديدية، وأتلفوا الكثير من تراثها الثقافي إبان الثورة الثقافية مطلع السبعينات، ومنعوا التدين وممارسة الشعائر الدينية، لكن بتعبيرات أيديولوجية فرضتها الماركسية وطالت جميع القوميات وتميزت بقسوتها الشديدة. وبقيت البلاد، في ظل الحرب الباردة، ثروة عسكرية ثمينة أكثر منها اقتصادية، حيث حولها الصينيون إلى مرتع لصناعاتهم العسكرية والصاروخية وتجاربهم النووية، تماما مثلما فعل السوفييت بكازاخستان.

لكن بعد موت الزعيم الصيني "ماوتسي تونج" اتجهت الصين نحو الانفتاح على العالم. ومع نهاية الحرب الباردة وانطلاقة العولمة ونذر الانفجارات العلمية الكبرى، اعتمدت الصين نموذج الاقتصاد العالمي المركب الذي يمزج بين نظريتي الرأسمالية والاشتراكية. هنا اكتشفت الصين القيمة الاقتصادية العظمى لسينكيانج. وفي وقت لاحق أفصح "وانج له تشيوان"، عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي، خلال المؤتمر الأكاديمي السنوي لجمعية العلوم والتكنولوجيا الصينية (٢٠٠٥) عما أخفته الصين من نوايا للإقليم الذي سيصبح: "بالتأكيد قاعدة طاقة لتحقيق الانطلاقة الاقتصادية للصين في القرن الـ٢١. بما يتمتع به من ثروات بترولية وموقع جغرافي فريد". هذا التصريح هو أرفع خلاصة لما توصلت إليه الصين بشأن ما يتيح لها الإقليم من مكاسب وامتيازات وخطط مصيرية لا يمكن لها أن تفرط بها أيا كانت الأسباب ومهما استدعى من إجراءات وأيا كانت النتائج.

من الواضح إذن أن الرهان الصيني على الإقليم هو رهان استراتيجي لا يتحمل أية هزات اجتماعية مهما كان مصدرها وأيا كانت درجة قوتها. فالثروات العذراء:

المدفونة في الإقليم وتركيز البنى الصناعية التحتية الثقيلة جدا لا ينفع في استخراجها أو الانتفاع بها أو حمايتها استمرار التوترات الاجتماعية. ويبدو أن الصين رأت أن ما اتخذته من إجراءات لن يكون كافيا، مما يعني وجوب التفتيش الدائم عن كل وسيلة من شأنها قمع السكان، وتصعيد إجراءاتها أو التخفيف منها كلما لزم الأمر، وهو ما دفع منظمات حقوق الإنسان ووسائل الإعلام والمراقبين إلى التحذير من كون البلاد تعيش وكأنها تحت حكم الطوارئ.

ما إن وقعت هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ حتى ركبت الصين الموجة الأمريكية فيما سُمي بـ «مكافحة الإرهاب العالمي»، وسارع المتحدث باسم وزارة الخارجية "سون يوشي" (١٨ أكتوبر ٢٠٠١) إلى القول بأن: "الأنشطة الإرهابية التي يرتكبها ناشطون من تركستان الشرقية في إقليم سينكيانج الصيني تمثل مخاطر ليس على أمن واستقرار الصين وحدها وإنما على المنطقة كلها"، معلنا أن الصين: "سوف تنضم إلى المجتمع الدولي في محاربة الإرهاب بما في ذلك في تركستان الشرقية". وهكذا إعلان يوشر على أن الصين لن يعود لها من سياسة في الإقليم والمنطقة سوى السياسة الأمنية، بل إن الحدث بدا لها وكأنه هبة من السماء، حيث سهل لها إجراء محادثات أمنية مشتركة مع الروس (٢٨ نوفمبر ٢٠٠١) بشأن تركستان الشرقية والغربية. ومكن البرلمان الصيني، في ٢٤ ديسمبر ٢٠٠١، من تصعيد مدة عقوبة جريمة الإرهاب من السجن لعشر سنوات إلى الإعدام.

وفي ٧ يناير ٢٠٠٢، تعهدت الصين، بجمعية منظمة شنغهاي" بـ"محاربة الإرهاب داخليا وخارجيا بأشكاله كافة وعلى جميع الصعد"، وفي ٢١ يناير من العام نفسه، ربطت بين مقاتلي الإقليم وتنظيم القاعدة. لكنها إجراءاتها بلغت الذروة في بيان للحزب الشيوعي، صدر في ٥ يناير ٢٠٠٢، يقضي باتهام الجماعات الإسلامية في الإقليم بترويج "أفكار انفصالية". هذه تطورت الأطروحة حتى باتت رأس الحربة في السياسة الصينية تجاه السكان الأصليين والإقليم لدرجة أن منظمات حقوق الإنسان وجماعات أخرى لاحظت أن الصين تستخدم كلمات "انفصالي" و"إرهابي" دون تمييز.

في تعقيبه على أحداث "أورومتشي"، وبعد اجتماعه بالهيئة القيادية العليا للحزب، نقل التلفزيون الصيني (٨ يوليو ٢٠٠٩) عن الرئيس "هو جين تاو" توعدده بأنزال: "عقوبات شديدة بالضالعين في المواجهات.. طبقا لما ينص عليه القانون". والقانون هنا يعني، بحسب رئيس الحزب الشيوعي في الإقليم، وطبقا للنص المعدل حول جرائم "الإرهاب": "سعيه لمعاقة مثيري الشغب.. بالإعدام». ولأن الإقليم "شأن داخلي"، بحسب "تشن قانغ"، المتحدث باسم الخارجية الصينية في رده على تصريحات الرئيس التركي أردوغان، فقد أكد "نور بكري"، رئيس حكومة الإقليم، أن الصين: "ستستعمل أقصى الوسائل لكبح العنف". أما "هو جين تاو" فقد قطع اجتماعاته بدول الثماني، وبدا فزعا من عنف الأحداث لجهة انتقالها إلى مناطق أخرى غير العاصمة "أورومتشي" و"كاشغر"، حين أشار إلى أن: "تحقيق الاستقرار الاجتماعي في إقليم سينكيانج الغني بمصادر الطاقة هو مهمة ملحة جدا!"

سياسات "التصين":

إذن، تركستان هي البلاد الثمينة التي يستشرس الصينيون في السيطرة عليها وقمع سكانها ولو بالإعدام. فالمشروع الاقتصادي الاستراتيجي، وهو ينطلق من تركستان، يعني أن خيارات الصين لا تكاد تتجاوز الصفر المثوي فيما يتعلق بحق تقرير المصير للسكان، كما تأمل ربيعة قدير. وبالتالي فإن معادلة الصراع بين الجانبين تعني بالنسبة للصينيين عمل كل ما يمكن عمله للقضاء على هاجس "الانفصال" الذي يؤرقها ويعرض مشروعها لأفدح المخاطر، وتعني بالنسبة لقومية الأويغور المسلمة استمرار الكفاح بكل الوسائل للحيلولة دون "التهويد" بأبشع مواصفاته الصينية. والسؤال ليس عما سيفعله الأويغور بل عما فعلته الصين في البلاد كي ينفجر الأويغور ويخرج منهم كل هذا الغضب العارم؟ وكيف طبقت الصين سياساتها على السكان في "سينكيانج"؟

مبدئيا، وحسب الإحصاءات الرسمية المتباينة، يبلغ عدد سكان الإقليم حاليا ١٨,٦ مليون نسمة من بينهم ١١ مليون مسلم، ينتمي ٨,٥ مليون منهم لقومية الأويغور، فيما يتوزع الباقون على أقليات صغيرة كالتاجيك والأوزبك والتتار. وعلى

الجانب الآخر ثمة ٧,٥ مليون صيني من "الهان" التي تعد ثاني أكبر قومية في البلاد بنسبة زادت من ٧% لتقع في نطاق الـ ٤٠% من السكان. ويقطن العاصمة أورومتشي ٢,٣ مليون نسمة أغلبهم من "الهان"، وتقع على بعد ٣٢٧٠ كيلومترا غرب العاصمة الصينية بكين. ونظريا يتمتع الإقليم بحكم ذاتي منذ سنة ١٩٥٥. ويتكلم الأويغور، ذوو الملامح القوقازية، اللغة الأويغورية التركية القديمة التي تستعمل الحروف العربية.

ترجع الأحداث الراهنة في "سينكيانج" إلى ليلة ٢٦ يونيو ٢٠٠٩، حين قتل "الهان" عاملين من الأويغور في مصنع للألعاب في منطقة "شاو جوان" جنوب الصين. لكن ثمة أنباء وشهادات "أويغورية" تحدثت عن جرائم مروعة في المصنع نفذها أكثر من ٦٠٠٠ عامل من "الهان"، وأسفرت عن مقتل أو اختفاء قرابة ٥٠٠ عامل من الأويغور وهم نائمون.

ورغم وجود كاميرات الإنذار وتمتع المصنع بحراسة أمنية مشددة إلا أن الشرطة لم تصل إلا بعد مضي خمس ساعات على وقوع المجزرة، مما وضع علامات استفهام وتَسبب باحتقان شديد لدى الأويغور حول وجود نية مبيتة لارتكاب الجريمة المروعة. لكن الأكيد أن الروايتين تظلان موضع ريبه لضعف المعلومات الدقيقة. فليس من المعقول أن تنفجر كل هذه الأحداث بسبب مقتل عاملين "فقط"، وليس من الممكن قبول الرواية الثانية بـ "المطلق" بسبب غياب أية أدلة موثقة حتى وإن كانت صحيحة أو أقرب إلى التصديق.

أما شرارة الأحداث فقد بدأت يوم الأحد (٥ يوليو ٢٠٠٩) مع تجمع نحو ثلاثة آلاف من الطلبة الأويغورين والسكان، في ساحة رئيسية بالعاصمة "أورومتشي"، احتجاجا على طريقة تعامل السلطات مع مقتل العاملين، إذ يتهم الأويغور السلطات الصينية بعدم التحقيق في أحداث المجزرة وتحديد المسؤولين عنها والمتواطئين ومعاينة الجناة. وأدى تدخل القوات الصينية لفض المحتجين إلى مقتل ١٤٠ شخصا وإصابة ٨١٦ بجراحات دامية. وارتفع عدد القتلى تباعا إلى ١٥٦ شخصا، ثم في حصيلة نهائية رسمية إلى ١٨٤ شخصا. ومن جهته قال "عبد الحكيم تكلامكان"، رئيس "الجمعية

الأويغورية للتعاون مع تركستان الشرقية" في مقابلة له من إسطنبول مع قناة الجزيرة، أن عدد القتلى بلغ نحو ٦٠٠ قتيل وآلاف الجرحى والمعتقلين في الأحداث. لكن توصيف الأحداث بكونها الأعنف منذ عقود لا يخلو من غرابة ومفارقات مريرة. فالأويغور ومسلمو الصين يتعرضون منذ قرون لمذابح صامتة ظلت تقع خلف الأسوار دون أن يعلم بها أحد، أو بفعل الصمت والتواطؤ والعجز الدولي عن نصرتهم سواء من المسلمين في شتى أنحاء العالم أو مما يسمى بالمجتمع الدولي الذي تهمين عليه القوى الكبرى وتشغله وفقا لمصالحها واحتياجاتها. ومن المفارقات أن صحيفة "كريستيان ساينس مونيتور" أبدت دهشتها كما لو أن الصمت الإسلامي وحتى الدولي سلوك عارض حين أشارت إلى أن: "أغلب المسلمين في جميع أنحاء العالم التزموا صمتاً قاتلاً حيال الاعتداءات العنيفة التي وقعت على الأويغور المسلمين".

ومع أن أوراق الضغط العربية كثيرة خاصة وأن حجم المعاملات التجارية للشركات العربية مع الصين بلغت في العام الماضي نحو ١٣٠ مليار دولار، إلا أن الأويغور لم يجدوا من ينتصر لهم لا في الماضي ولا في الحاضر، وأبرز ما حظوا به، على الدوام، من حصة الأسد هو النسيان والقمع الرهيب والسياسات الصينية التي حولت بلادهم إلى ما يشبه "فلسطين المنسية" أو "الأندلس الضائعة". وعليه فليس غريبا أبدا أن يرصد الكثير من الباحثين والكتاب ما يسمونه بـ "تصيين تركستان" قياسا على "تهويد فلسطين"، لكن الغريب أن تنجح هذه السياسة في غضون ثلاثة عقود على الأكثر. وإذا ما استمرت بنفس الوتيرة لعقدين أو ثلاثة على أقصى تقدير فعلى تركستان الشرقية السلام! فكيف سيكون الصراع بين الأويغور وسط عشرات الملايين من المستوطنين "الهان" مستقبلا؟

لئن كانت الدعوات الصينية في قمع سكان البلاد قائمة على أطروحة "الانفصال"، فليس ثمة تطلعات سياسية، ذات شأن، للأويغوريين في الوقت الراهن إلا ما تعبر عنه الجماعات الإسلامية التي تطالب بإقامة دولة إسلامية في بلادهم. وخلافا لمزاعم الحكومة الصينية التي تقول بأن إجراءاتها تستهدف ما تسميه بالجماعات

الانفصالية فإن وقائع سياساتها في الإقليم، والتي لا تستثني أحدا، تفضح كل مزاعمها. فلتتابع بعض مظاهرها فيما يلي:

(١) السياسة السكانية:

فالصين تنام على مخطط قديم يرجع إلى أوائل الخمسينات من القرن الماضي ويقضي بتوطين ٢٠٠ مليون صيني في الإقليم من قومية "الهان". لكنها نجحت نسبيا ابتداء من الثمانينات عبر الزج بملايين الصينيين للاستيطان في الإقليم وسط حوافز اقتصادية مغرية فيما يسمونه بالعالم الجديد أو المستعمرة الجديدة. صحيح أن المسلمين في الإقليم ليسوا مقيدين، نظريا، بسياسة المولود الواحد، لكن ما بيدهم حيلة لمواجهة أشد السياسات السكانية وحشية سواء عبر النفي والإبعاد والعقوبات الجماعية والعمل القسري الشاق في المعسكرات الحزبية للإناث والذكور أو عبر التلاعب بديموغرافية الأويغور البيولوجية على مختلف المستويات من منع الحمل إلى الإجهاض والتعقيم وتحديد النسل والتحكم الفظيع بالنمو السكاني.

كما أن للصين رصيد ديموغرافي لا يجاريها فيه أحد بحيث يمكنها الدفع بعشرات الملايين للاستيطان في الإقليم. ومن بين ما تلجأ إليه الحكومة تشغيل الذكور الأويغور والإناث على وجه الخصوص في مناطق نائية بما يسمح، مع مرور الزمن وصعوبة السيطرة على الاختيارات الشخصية في الحياة، باختلاط الأنساب وضياع الدين والهوية. وفي السياق أورد بيان أصدره المركز الإعلامي للحزب الإسلامي التركستاني (١ ربيع أول ١٤٣٠، ٢٥ فبراير ٢٠٠٩) إحصائية تفيد أنه: "تم نقل مليونين من الفتيات المسلمات إلى الصين، وفي المقابل ينقلون أعدادا كبيرة من الصينيين إلى تركستان من أجل اختلاط الأنساب بينهم وبين الشعب التركستاني، ويُسجن كل من تعترض على هذه السياسة أو يُعرض للغرامة المالية وإلى غير ذلك من القهر والذل».

لكن يبقى أمر بالغ الدلالة في المسألة السكانية؛ إذ إن الحكومة الصينية هي المصدر الوحيد للإحصاءات عن السكان في الإقليم ونسب القوميات فيه؛ لذا فإن أغلب الأرقام المتداولة عن عدد السكان تقديرية وملتبسة، وتتراوح بين ١٨ مليون

و ٢٠ مليون و ٢٥ مليون بمن فيهم قومية "الهان"، ولا شك أن الحكومة تخفي الأرقام الحقيقية والدقيقة عن عدد السكان، وفي المقابل نراها تروج لما تراه حقيقة واحدة تقول بأن "الهان" هم القومية الثانية بينما عدد الأويغور أقل من ثمانية ملايين نسمة وأن ٩٠% منهم مسلمون. وهي بهذا تمهد للإعلان لاحقا عن سيادة "الهان" على البلاد عدديا بحيث يبدو الإقليم بعد عقد أو عقدين وكأنه جزء حقيقيا من الصين لا يستطيع أحد إنكاره ولا تستطيع أية قوة أن تتجاهل التغييرات الجذرية فيه نظرا لما سيشتمل عليه من كثافة سكانية هائلة ذات حصون قوية.

٢) التنمية والتمييز العنصري:

من الطبيعي أن يؤدي هذا الواقع إلى إصابة الأويغورين بالفزع خاصة وأن الإجراءات المرافقة للسياسة السكانية ستعكس قطعاً لا على هوية الإقليم فحسب بل وحتى على فرص العمل والتنمية. فالأويغوريون يعيشون في بلادهم على هامش الحياة الاجتماعية والاقتصادية. فهم يعانون من التمييز العنصري في العمل والمصانع لصالح "الهان" التي تسيطر على القطاعات الصناعية برمتها، وتشغل أفرادها وتستقطب غيرهم من الصين بينما سكان البلاد يقفون كالمترجمين.

ولا ريب أن الأويغورين يشعرون باضطهاد واسع النطاق من قبل الحكومة الصينية، وهم يشكون منذ زمن طويل من أن "الهان" يجنون معظم فوائد الدعم الرسمي ويجعلون السكان المحليين يشعرون بأنهم غرباء في ديارهم. ومع ذلك فليست لهم طموحات كبيرة، وبحسب "عليم سيتوف"، الأمين العام لرابطة الأويغور بأميركا، فإن: "كل ما يطالب به الأويغور هو أن توقف الصين التمييز العنصري ضدهم، غير أنهم يواجهون بقمع لا يمكن تصوره".

هكذا لا يبدو أن الأويغورين يبالغون فيما يزعمونه من تمييز عنصري ضدهم، فليسوا وحدهم من يتذمر من سوء الحال، فهناك من يرقبهم عن كثب ويلخص خلاصة معاناتهم، فمن جهته رأى "أويس هتشتيت"، مدير مركز الدراسات الفرنسية عن الصين المعاصرة في هونج كونج، أن: "السكان الأويغور محصورون في المناطق

الريفية، ومحصورون في الحرف الزراعية التي لا تضيف لهم أية مكاسب مادية أو معنوية توازي ما تقدمه المصانع والشركات البتروكيماوية لغيرهم من السكان".

ولعل أخطر ما في التصريح ملاحظة أن الأويغور ليسوا مشمولين بخطط التنمية الصناعية ولا بمردودها كون المشروع صيني صرف ليس للإقليم فيه حظ يذكر من التنمية إلا لسكان المدن حيث تتركز قومية "الهان"، في حين أنه يمثل حجر الزاوية في الانطلاقة الاقتصادية العالمية للصين. لذا فقد أشارت بيانات إحصائية حول مستويات الدخل أن الفارق بين سكان المدن والقرى وصل إلى ثلاثة أضعاف، وعليه فمن الطبيعي أن يواجه الأويغور حرمانا من التعليم المتقدم بحيث تكون النتيجة المنطقية للسياسة الصينية حصرهم في السلم الأدنى من المهن حتى الوضعية منها.

ففي تحقيق مطول لها عن البلاد (٢٠٠٨)، ذكرت صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» الأمريكية أنه: "بمساعدة الحكومة صار أتباع عرقية الهان هم المسيطرون على غالبية المصانع والشركات، ولا يقبلون عمالة بما من غيرهم؛ مما اضطر الأويغورين إلى امتهان أعمال متدنية مثل الخدمة في المنازل". وما هذا إلا سلوك استعماري فحج يذكر بسلوك اليهود لما أعلنوا عن "عبرنة العمل" ومنع الفلسطينيين من العمل في المصانع اليهودية أواخر عشرينات القرن العشرين، فضلا عن أنه العنصرية بعينها. فالأويغور بحسب السياسة الصينية، كما الفلسطينيين، ليسوا شركاء أبدا لا في وطنهم ولا في المشروع الاقتصادي. فلماذا لا ينفجرون غضبا؟!

٣) مواطنون من الدرجة الثانية

لكن الأسوأ يكمن في الفقر والعوز والفاقة والحرمان والهامشية الاجتماعية كعوامل قد تدفع بالإنسان في لحظات ضعفه إلى التعلق بأسباب الحياة، فقد لجأت الحكومة الصينية إلى إشاعة مناخ من الخوف والرعب في صفوف الأويغور، هذا الشعور بدت ملامحه المرعبة حين أصر السكان على رفض مرور الشعلة الأولمبية (٨ أغسطس ٢٠٠٨) من أراضيهم خشية أن تستغل لتشديد عمليات القمع والاضطهاد ضدهم، ويبدو أنهم كانوا محقين في مطلبهم. فكيف سيكون حالهم إذا كان زوار

الصين أنفسهم اضطروا، تحت طائلة المسؤولية، إلى تعبئة استثماره أمنية من مائة سؤال شملت حتى مقاس الحذاء!؟

وعليه فليس من المستغرب أن يفقد الأويغور فرص الحياة الكريمة ويلجأوا إلى التكسب بوسائل غير مقبولة اجتماعيا ولا شرعيا. فالحكومة الصينية لا تستعمل الأويغور في مشروعها الاقتصادي بقدر ما تستعملهم في التجسس على بعضهم حيث تدفع لهم لقاء ما يقدمونه من خدمات أمنية. فما يهم الحكومة هو الحصول على المعلومات ليس إلا.

وغني عن القول أن مثل هؤلاء لا يستحقون المشاركة في الحكم. ولا عجب أن تختصر ربيعة قدير الأحداث الراهنة، في تصريح لصحيفة "فوكس" الألمانية، بالقول إن: "الحكومة الصينية منحتنا- منذ سنوات- نوعا من الحكم الذاتي، ولكنها لا تزال تعاملنا كحيوانات.. كمواطنين من الدرجة الثانية"، وهو ما اعترفت به "كريستيان ساينس مونيتور" مشيرة إلى أن الأويغورين أصبحوا: "مواطنين من الدرجة الثانية؛ فهم ممنوعون من مجرد تمثيل هامشي في الهيئات الحكومية، كما لا يُسمح لهم باستخدام لغتهم في المدارس". ومن باب الإشارة، فالأويغور لا يستعملون لغتهم التركية في المدارس إلا سرا حيث تفرض عليهم السلطات الصينية استعمال اللغة الصينية، أما في الجامعات فقد باتت اللغة الصينية ابتداء من عام ٢٠٠٢ هي لغة التدريس الوحيدة في جامعة "سينكيانج".

٤) الحرب على العقيدة:

كل ما سبق من تحليلات يقع في كفة وحرب الحكومة الصينية على الدين في كفة أخرى. بل إن الطعون المتاحة في التصريحات والأحداث لا تجد لها أي حظ من النجاح إذا ما تعلق الأمر بالدين. فالمسألة هنا تتعلق بإجراءات وبيانات جهرية متلاحقة تناسب الحكومة ذات العقيدة الماركسية مثلما تناسب قومية "الهان"، التي تشكل ٩٠% من سكان الصين، وذات الطبيعة الدهرية أو الوثنية في أحسن الأحوال.

والطريف في بيانات الحزب الشيوعي أنها تتعلل بالجماعات الجهادية لتبرير حملاتها

وإجراءاتها القمعية وهو ما ترفضه كل القوى والمنظمات الأويغورية. ولا شك أن لهذه الجماعات نفوذ حقيقي على الأرض وتحظى بقبول اجتماعي لا بأس به خاصة وأنها ذات طبيعة عقديّة أكثر منها سياسية. لكن نشأتها ليست بمنأى عن الحرب الشعواء التي يتعرض لها السكان كمسلمين ولا عن العقيدة والتراث الإسلامي والديني الذي استبيح بكل شراسة ومهانة من قبل الشيوعيين حتى قبل أن تظهر مثل هذه الجماعات. لذا فإن مشكلة الصينيين كاتنة مع مسلمي الأويغور بوصفهم أمة وليس مع جماعات جهادية فقط.

من جهتها تتحدث المصادر التركستانية بإسهاب "مؤلم" ليس عن التضييق الشديد على المسلمين في تركستان فقط بل عن تحقير وضرب في صميم العقيدة الإسلامية عبر التدخل فيما يسمح وما لا يسمح القيام به من الشعائر الدينية! فالعبادات والأحكام والمعتقدات والوعظ والإرشاد وتعلم القرآن والهياة واللباس واللحى والمناسبات والأعياد الدينية وحتى صلاة التراويح والقيام باتت بيد الشيوعيين ليقرروا فيها، حين يشاءون، ما يلزم وما لا يلزم القيام به كتدابير وقائية تجاه ما يرونه خطراً على استقرار الإقليم!

وكما أورد بيان المركز الإعلامي للحزب الإسلامي التركستاني فقد منعت السلطات الصينية مثلاً: "إقامة الشعائر الإسلامية، وأحرقت ملايين الكتب الإسلامية والمصاحف، ومنعت رفع الآذان في المساجد، ومنعت الشباب من أداء الصلاة لمن هو أصغر من ١٨ سنة، ومنعت النساء من الحجاب الإسلامي وإلا تعرضت للاعتقال والتعذيب".

الثابت أن الضغط الحكومي لا يتوقف على الإجراءات الداخلية. فهو يشمل حتى الطلبة والمسافرين والمعتمرين والحجاج ويشمل منع إصدار جوازات السفر أو مصادرتها ومنع التنقل، فقد صادرت السلطات جوازات سفر طلاب الجامعات خلال شهر رمضان سنة ٢٠٠٧، ومنعتهم من السفر لأداء فريضة الحج. وفي مقابلة لها مع صحيفة "الشرق الأوسط"، ١٠ يوليو ٢٠٠٩، قالت ربيعة قدير إن: "كبار رجال

الدين و ٩٠ من الطلاب الأويغور الذين درسوا الدين الإسلامي في السعودية ومصر يقعون الآن في السجون الصينية". بل إنه ما من شيخ أو عالم في تركستان الشرقية إلا وقضى بعضا من سنين عمره في السجون الصينية.

والحقيقة أن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الصينية ضد مسلمي تركستان يمكن إجمالها، نسيبًا، إذا ما استعنا بمقالة الكاتب الأويغوري "توختي آخون أركن" مع بعض التصرف، حيث يشير إلى:

"منع ممارسة الشعائر الدينية ومعاقبة كل من يقوم بها بموجب القوانين الجنائية ومنع تعليم الدين الإسلامي، وفرض تدريس الإلحاد في المدارس والنوادي والتجمعات ومصادرة المصاحف والكتب الإسلامية. وبلغ ما جمع منها ٧٣٠ ألف كتاب مطبوع ومخطوط، وإجبار رجال الدين والعلماء على امتهاها وإحراقها في الميادين العامة، ونشر الكتب والمطبوعات المعادية للإسلام ورفع الشعارات والملصقات المسيئة للإسلام وأحكامه وتعاليمه، مثل: الإسلام ضد العلم والإسلام اختراع أغنياء العرب والإسلام في خدمة الاستعمار... واعتقال العلماء ورجال الدين واحتقارهم وفرض أعمال السخرة عليهم، وقتل من يرفض التعاون معهم وإجبار النساء على خلع الحجاب، وإلغاء العمل بالأحكام الشرعية في الزواج والطلاق والموارث، وفرض الاختلاط، وتشجيع الزواج بين المسلمين والمسلمات من غير دينهم؛ بغية تخريب العلاقات الأسرية الإسلامية وإغلاق أكثر من ٢٨ ألف مسجد و ١٨ ألف مدرسة دينية، واستخدام المباني الإسلامية كالمساجد والمدارس في أعمال تتنافى مع قيم الإسلام كتحويلها إلى حانات ومحازن ومصادرة أموال الناشطين في العمل الإسلامي سواء كان بالتعليم أو التدريس أو التأليف والترجمة، وهدم بيوتهم ونفيهم من منطقة سكنية إلى الصحراء بعيدًا عن الناس وعن الجماعة ومنع السكان من السفر خارج البلاد وفرض النظام الجاسوسي على أفراد الشعب كله. وللمزيد من الإجراءات".

أخيرًا..

هذه بعض "الحقيقة المرة التي أخفتها الصين" عن العالم، كما علق مسلم أويغوري

على الأحداث. لذا لم يكن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يكذب أو يراوغ سياسيا حين أكد في تصريحات لمحطة (NTV) نقلتها وكالة رويترز، ١٠ يوليو ٢٠٠٩، بأن: "الأحداث التي تشهدها الصين لا تعدو كونها أعمال إبادة جماعية"، مضيفا أنه: "لا يوجد فائدة من وصفها بوصف آخر". ولم يكن "ذيل شات راشيت"، المتحدث باسم مؤتمر الأويغور العالمي، يبالغ هو الآخر حين علق، من منفاه بالسويد، على "غضب مكبوت" يتزايد منذ مدة طويلة لدى الأويغور بأنهم: "تعبوا من المعاناة في صمت".

لكن رغم التاريخ الدموي للصين ضد المسلمين لاسيما في تركستان الشرقية إلا أن الصين التي تعودت الكذب في سياساتها القمعية لا تخجل مما تفعل ولا تنكره. فهي تعلم أن العصر الراهن هو عصر الاتصالات، وبالتالي فإن ما يحدث لا بد وأن يجد طريقه إلى الملأ خلافا لعصر المذابح الصامتة، ومع ذلك تعاملت بكل وحشية مع الاحتجاجات، وهددت باتخاذ إجراءات عقابية إذا ما طبقتها فستنتهي بمذبحة جديدة. بل إنها استخدمت كافة إمكانياتها لإخفاء ما يمكن إخفاؤه من الجريمة، فأغلقت الشبكة، وأوقفت عمل الهواتف المحمولة وصادرت ما أمكنها من وسائل الاتصال بما فيها أجهزة الحاسوب، ودمرت مواقع الأويغور على الشبكة. وأشارت "روترز" إلى حذف السلطات للتعليقات وصور القتل التي تعرض لها مسلمو الأويغور في الإقليم من المنتديات والمواقع الشهيرة.

إلى هنا فإن إلقاء اللوم على قوى خارجية لن تنفع الصين في شيء، ولن تؤدي إلى استقرار الإقليم طالما أن ماكينه القمع والحزب ذات مواصفات عنصرية ودموية وعدوانية في الداخل. وهكذا فللسياسة الصينية العقيمة نصيب الأسد في ديمومة الصراع في منطقة مرشحة أصلا للانفجار. لكن إذا ما اعتقدت الصين أن بإمكانها لجم الولايات المتحدة عن التدخل "الماكر"، إلا من إبداء الأسف؛ أو أن سياساتها الداخلية ضد السكان الأويغور "شأن داخلي"، كـ "الشيشان"، فعليها أن تجيب عن سر نمو الجماعات الجهادية فيها وتمدها، وما إذا كانت الصين قادرة مستقبلا على تجنب

إلحاق الأذى بما في "سينكيانج" بالذات حيث البنى التحتية لمشروعها الاقتصادي. إذ أن مثل هذه الجماعات العرقية لا تردعها كثرة المذابح ولا يضرها أن تجري بصمت خلف الأسوار ولا تعنيها الإدانات الدولية ولا تنتظر من ينتصر لها طالما أنها تؤمن بأن الله أكبر وأن الله معها يدافع عن الذين آمنوا.

المصدر: اسلام أون لاين.نت

٢٠٠٩/٠٧/٢٠

القهر الصيني لمسلمي تركستان

د. إبراهيم البيومي غانم
أستاذ العلوم السياسية

لا يعاني المسلمون من الإرهاب الغربي فقط، ولا يقعون ضحايا العنصرية الأوربية (آخر الضحايا كانت الدكتورة مروة الشربيني التي قتلها إرهابي ألماني في قاعة المحكمة) والغطرسة الأمريكية (في أفغانستان وباكستان والعراق) فحسب، والإرهاب الصهيوني في فلسطين المحتلة، وإنما يعانون أيضاً من القهر الشرقي والاضطهاد الشيوعي الروسي في الشيشان وأنجوشيا، والصيني في تركستان الشرقية.

خلال الأسبوع الماضي تجددت مأساة تركستان الشرقية وشعبها المسلم، بموجة عنيفة من القهر الذي تمارسه السلطات الصينية ضد هذا الشعب منذ أكثر من ستة عقود مضت. وعمر مأساة تركستان الشرقية وشعبها "الأويغوري" هو من عمر مأساة فلسطين وشعبها العربي. شعب الأويغور يزرح تحت الاحتلال الصيني الشيوعي منذ سنة ١٩٤٩ وله ملايين من المشردين واللاجئين في عديد من بلدان العالم ولا يستطيعون العودة إلى ديارهم، وشعب فلسطين يعاني قسم منه من ويلات اللجوء والتشرد خارج وطنه، ويرزح قسم آخر تحت الاحتلال الاستيطاني الصهيوني الأبعث بين أنواع الاحتلال التي عرفها التاريخ، وكلا الشعبان: الأويغوري التركستاني، والعربي الفلسطيني هما عضوان من أعضاء جسد الأمة الإسلامية المثخن بالجراح والقتل والتشريد والاضطهاد والقهر منذ أكبر من مائتي عام عندما بدأت الموجة الاستعمارية الغربية الأولى تكتسح البلدان الإسلامية في مناطق مختلفة من الجغرافية الإسلامية، مروراً بالموجة الاستعمارية الثانية التي أطبقت على أغلبية ما تبقى دون احتلال في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وصولاً إلى "الموجة الاستعمارية الثالثة" التي لاتزال تقضم أمم الإسلام أمة وراء أمة، وتستبيح أرضها وخيراتها بقوة السلاح.

قد يكون نصيب فلسطين من اهتمام العالم الإسلامي وقواه الحية أفضل بما لا

يقارن بنصيب شعب الأويغور الذي يقاسي صنوف الاضطهاد والعسف الصيني منذ أكثر من ستة عقود دون أن يشعر به أحد، أو ترق له قلوب المغيبيين، أو تميل إليه عواطف الحاديين على حقوق الإنسان، أو المشفقين على عذابات الأبرياء. ولكن المأساة هنا وهناك وفي مختلف أرجاء جغرافية العالم الإسلامي واحدة؛ حيث الشعوب الإسلامية هي الضحية الأكبر على مذبح التاريخ الحديث والمعاصر.

انظر إلى خريطة الصراعات والحروب والمنازعات التي تنزف بدماء الأبرياء على امتداد العالم، فلن تجدها تقع إلا في جغرافية العالم الإسلامي، الممتدة في قلب العالم القديم من طنجة غرباً إلى جاكرتا والجزر الإندونيسية شرقاً، ومن قلب أوروبا وبلاد البلقان شمالاً (البوسنة وكوسوفو) إلى خط الاستواء جنوباً في الصومال والسودان، وفيما بين هذا كله من ديار المسلمين من مختلف الأعراق والملل، لا ترى إلا سلسلة متواصلة من الحروب، ومئات الآلاف من الضحايا، وخراب الديار وضياع الأحلام البريئة، ومع ذلك يتهمون المسلمون والإسلام ذاته بالإرهاب، وينساق وراءهم بعض المسلمين في ترديد هذا الاتهام كالبغاوات؛ بل ويسارع البعض منهم ممن لهم كلمة مسموعة، وسابقة محمودة، إلى "إدانة الذات" تحت دعوى "النقد والمراجعات".

استولت حكومة الصين الشعبية/ الشيوعية سنة ١٩٤٩ على بلاد تركستان الشرقية، وسعت دون كلل منذ ذلك الحين إلى طمس المعالم الحضارية والتاريخية لهذه البلاد الواسعة التي تبلغ مساحتها ١،٦٤٦،٥٥٥ كم٢، (أي ضعف مساحة تركيا، ومرة ونصف مثل مساحة مصر تقريباً)، وعدد سكانها المسلمين يتراوح بين ٢٠ و ٢٥ مليون نسمة، ولا توجد إحصاءات دقيقة عن عددهم؛ لأن الحكومة المركزية الصينية في بكين مصممة على محو أثر هذا الشعب العريق إما باضطرابه إلى الهجرة واللجوء إلى خارج وطنه، أو بمزاحمته بأبناء قومية "الهان" التي تفرض سيطرتها على مختلف القوميات الأخرى التي تضمها الصين حالياً، والأويغور هم الأكثر عرضة للقهر والاضطهاد والحرمان؛ بينما تستأثر قومية الهان الصينية بالثروة والسلطة تحت عباءة الحزب الشيوعي الماوي.

تفند حكومة الصين تصميمها على نحو هوية شعب الأويغور بوسائل وسياسات شتى، أولها تغيير الاسم الأصلي لبلاد الأويغور وهو "تركستان الشرقية" استعمال اسم آخر بدلاً عنه ليس له معنى بالنسبة لأهل البلاد الأصليين وهو "الإقليم الجديد": جديد بالنسبة للصين الشيوعية الماوية نعم، ولكنه ليس جديداً بالنسبة لشعب الأويغور العريق ولن يكون جديداً في يوم من الأيام. وتغيير الأسماء التاريخية للأوطان هي سياسة استعمارية مارستها القوى الطامعة في البلدان الإسلامية دون انقطاع: فالاستعمار البريطاني والأوربي عامة اخترع اسم "الشرق الأوسط" ليطمس "العالم العربي"، والصهيونية تسعى لطمس اسم "فلسطين"، وترسيخ اسم "إسرائيل" على الأرض العربية الفلسطينية المغتصبة، والسياسة الأمريكية تسك اسماً جديداً لأوسع رقعة جغرافية من العالم الإسلامي هو "الشرق الأوسط الكبير" أو "الشرق الأوسط الجديد"، وتتطابق حدود هذا "الشرق الأوسط الكبير" مع جغرافية الدولة العباسية بالتمام والكمال عندما كانت قوة الإسلام الدولية قد بلغت أوجها، وبسطت رحمتها على العالم القديم وهيأت المناخ لإحداث نقلة نوعية في تاريخ التمدن الإنساني، لم تشوهها إلا السيطرة الغربية الاستعمارية خلال القرنين الأخيرين.

يقول المؤرخون إن الأويغور هم قدماء الأتراك وأجدادهم، واسم وطنهم "تركستان" يعني أرض الأتراك. ويتكلم الأويغور لغة أويغورية تركية الأصل، ويخطون كتاباتهم بالعربية ولهم ملامح القوقازيين، وكانوا يشكلون ٩٠% من سكان المنطقة، ولكن هذه النسبة تناقصت بفعل سياسة التهجير الجماعي لعرقية "المان" وتوطينهم في تركستان الشرقية باعتبارها متنفساً للكثافة السكانية الهائلة في أقاليم الصين الأخرى. ويقول المؤرخون أيضاً إن موجات الهجرة السلجوقية تعود في أصلها إلى شعب الأويغور، وأن نجاح السلاجقة الحاسم في السيطرة على الأناضول من يد البيزنطيين في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، قد فتح آسيا الصغرى لهجرات أويغورية - تركية جديدة، كان من بينها القبيلة التي برز منها آل عثمان مؤسسو الدولة العثمانية التي عاشت في خدمة الإسلام والمسلمين ستمائة عام، ووضعت بصمات لا تنمحى من تاريخ العالم.

ما يهمنا اليوم هو أن الوضع في مدينة أروميتشي عاصمة تركستان الشرقية انفجر خلال الأسبوع الماضي على أثر خلاف في أحد المصانع بين بعض أبناء الأويغور وبعض أبناء قومية "الهان" الوافدين على تركستان الشرقية في إطار سياسة التوطين التي تتبعها الحكومة الصينية لفرض سيطرتها على الإقليم وتغيير معالمه الديمغرافية والثقافية. وقد أوقعت الشرطة أكثر من مائة وخمسين قتيلاً من أبناء الأويغور وآلاف الجرحى، واعتقلت أكثر من ١٥٠٠ منهم أثناء احتجاجهم على المظالم التي يعانون منها في عقر دارهم وبسبب السياسات الجائرة التي تنتهجها الحكومة المركزية في بكين.

التقارير الدولية المعنية بقضية الأويغور - على قتلها - تؤكد أن الحكومة الصينية تفرض على مسلمي الأويغور في الغرب الأقصى من البلاد حالة من العزلة، وتقيّد ممارستهم للشعائر الدينية، وترفض السماح لهم بأداء مناسك الحج والعمرة ولا منحهم وثائق أو جوازات سفر لهذا الغرض، وتمنعهم من استخدام لغتهم في المدارس والمؤسسات الثقافية والإعلامية، ويصل الاضطهاد إلى المظهر والسلوك الشخصي لأفراد شعب تركستان الشرقية.

وتفرض السلطات الحكومية رقابة صارمة على المساجد، وتقوم برفت المعلمين ذوي الميول الإسلامية، وتحرم الطلاب المتدينين من حقهم في التعليم، وتميز العمال من "الهان" على العمال الأويغور، وخصوصاً في حقول النفط الغنية الواقعة في الإقليم؛ حيث تحرم أهل البلاد من العمل فيها، وتستجلب عمالاً من مناطق صينية أخرى للعمل هناك بأجور أعلى مما يحصل عليه العمال الأويغوريون.

وفوق كل هذه المظالم وألوان التمييز العنصري ضد أبناء شعب الأويغور المسلمين، لا تتورع السلطات الصينية عن إنزال عقوبة الإعدام على من تشبه فيه منهم بأن لديه "نزعة انفصالية"، أو يدعو إلى استقلال تركستان الشرقية عن السيطرة الصينية، وقد أعدمت العام الماضي اثنين بعد محاكمة صورية، وحكمت على ١٥ شخصاً آخر بالسجن لمدة تتراوح بين ١٠ سنوات والسجن مدى الحياة بتهمة الانتماء لحركة تركستان الشرقية الإسلامية".

المفجع في مأساة شعب الأويغور أن الحكومة الصينية تسومه سوء العذاب، وتفعل

به ما تشاء وكأن العالم لا يرى ولا يسمع ومن ثم فهو صامت أبكم، إلا من همهمات خافتة، وبيانات شاحبة لا تحرك ساكناً ولا توقف عدواناً، ولا تمنع انتهاكاً لحقوق الإنسان التي تهدرها السلطات الصينية يومياً دون أن ينتفض "العالم الحر"؛ وبالرغم من أوجه الشبه الكبيرة بين قضية الأويغور وتركستان الشرقية المسلمة، وقضية التبت/ الوثنية، التي احتلتها الصين أيضاً سنة ١٩٥٠، إلا أن الإدانات الدولية من الحكومات ومنظمات حقوق الإنسان لم تتوقف حتى غيرت حكومة الصين سياساتها تجاه إقليم التبت وزعيمه الداى لاما الذي حصل أيضاً - وفي هذا السياق الحقوقي - على جائزة نوبل للسلام.

ردود الفعل على الانتهاكات والسياسات القمعية التي يتعرض لها مسلمو الأويغور في وطنهم تضيف مؤشراً جديداً على ازدواجية المعايير في السياسات الدولية الحكومية وغير الحكومية، وتؤكد مجدداً أن القوى المهيمنة على العالم تسترخص دماء المسلمين وتستهين بأعراضهم وجميع حقوقهم.

ليس جديداً أن تأتي مواقف القوى الدولية - وخاصة الأوروبية والأمريكية - باهتة وخافتة على هذا النحو الحاصل تجاه التطورات الأخيرة في قضية تركستان الشرقية والقهر الذي يتعرض له مسلموها على يد الحكومة الصينية، فهذا هو ديدنها باستمرار تجاه مثل هذه القضايا، ولكن المؤسف والمحزن معاً أن يأتي رد الفعل المعبر عن منظمة المؤتمر الإسلامي ضعيفاً وباهتاً هو الآخر؛ إذ لم يتجاوز حد الإعراب عن "قلق المنظمة" مما يجري للأويغور في تركستان الشرقية!! "قلق" هكذا عبر بيان المنظمة! قارن ذلك بما قاله الناطق باسم الخارجية الأمريكية إيان كيلى قال "لدينا مخاوف"، و"نشعر بعميق الأسف على خسائر الأرواح" هذا كل ما هنالك!.

الصين تقهر قسماً غالباً من أبناء الأمة الإسلامية في تركستان الشرقية، والبضائع الصينية تغرق أسواق أغلبية البلدان العربية والإسلامية وتسبب في إغلاق عشرات الآلاف من الصناعات الصغيرة والحرف اليدوية ومصادر الرزق لقطاعات واسعة من البسطاء والمهمشين والفقراء في بلادنا. فهل آن لنا أن نستيقظ؟.

المصدر/ جريدة السبيل

٢٠٠٩/٠٧/١١

الصين الشيوعية والتركستان المسلمة ١١

د. راغب سرجاني

دولة التركستان الشرقية من الدول الإسلامية المحتلة، التي ابتلعها الصين الشيوعية في سنة ١٩٤٩م في ظل غفلة المسلمين عن قضاياهم الماسّة، ونتيجة لفرقة المسلمين وتشتتهم. وهي أرض إسلامية خالصة، ولقد فصلنا في تاريخها في مقال سابق بعنوان "قصة الإسلام في الصين"، كما ذكرنا الثروات الهائلة التي تمتلكها هذه الدولة الإسلامية الكبرى، والإمكانيات الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية والدينية التي تتمتع بها، وهذا في مقال آخر بعنوان "كنوز التركستان الشرقية". وفي مقالنا هذا نرى ماذا فعلت الصين الشيوعية في العقود الثلاثة الأخيرة، وما هي حُطّتها للسيطرة على دولة التركستان المسلمة.

خطط الصين نحو الأويغور:

نستطيع أن نُجمل خطة الصين الشيوعية في النقاط التالية:

أولاً: القمع الدموي وسياسة تكسير العظام، وهو أسلوب شيوعي معروف، وكانت وتيرة هذه الدموية قد خفّت نسبياً في فترة السبعينيات والثمانينيات إلا أنّها عادت من جديد مع أوائل التسعينيات، وذلك عندما تحررت الجمهوريات الإسلامية في جنوب الاتحاد السوفيتي، وبدأت تظهر دعوات "حق تقرير المصير" في التركستان الشرقية، فكان الرد عنيفاً جداً من الحكومة الصينية، وامتألت السجون بأصحاب الرأي، وقُتل من التركستان أعداد غفيرة، وتم نفي بعض الرموز إلى خارج الصين. ولقد زارت منظمة العفو الدولية منطقة التركستان في سنة ١٩٩٨م، وكتبت تقريراً مفصلاً عن الظلم والاضطهاد الصيني، وقد بلغت عدد صفحات التقرير ٩٢ صفحة، ومع ذلك ذكرت منظمة العفو الدولية أن هذا التقرير لا يمثل إلا قمة جبل الثلج، وأن معظم التعديّات لم يصلوا إلى تفصيلاتها؛ للحظر الإعلامي والمعلوماتي المضروب على إقليم التركستان بكامله.

ولقد زادت وتيرة الاضطهاد أكثر وأكثر بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م في أمريكا؛

وذلك لتحرك العالم فيما أطلقت عليه أمريكا "الحرب ضد الإرهاب"، واستغلت الصين الفرصة، وأعلنت عن اكتشافها خلايا إرهابية في التركستان متعاونة مع تنظيم القاعدة! ومن ثم أصبحت الحرب الصينية على المسلمين علنية، وكان على أمريكا أن تغض الطرف طبعاً؛ لكي تغض الصين طرفها عن التعديت الأمريكية في العراق وأفغانستان وجواتانامو، والضحية في كل الحالات مسلمون!

ولعل ما شاهدناه من أحداث أخيرة يدلنا على طريقة تعامل الصين مع شعب الأويغور التركستاني؛ فالمظاهرة السلمية التي تُنادي بفتح تحقيق لمقتل اثنين من الأويغور ظلماً جُوبهت بتحركات من الجيش والشرطة، وتحليق طيران، وحظر تجوّل، وقانون طوارئ، وقتل ما يقرب من مائتين في الإحصائيات الصينية، وما يزيد على ستمائة في الإحصائيات التركستانية، هذا غير المصايين والمعتقلين.

إنها صورة مكرورة من البطش والإرهاب تحت دعوة الحرب ضد الإرهاب، وقديماً قال فرعون: (ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) [غافر: ٢٦].

ثانياً: محو الهوية الإسلامية، فالشيوعيون يدركون أن سرّ قوة المسلمين في عقيدتهم، وأنهم طالما يتمسكون بدينهم فمن الصعب أن تكسرهم؛ لذا كان من الوسائل الرئيسية التي تستخدمها الصين في حربها ضد أهلنا في التركستان طمس الهوية الإسلامية بكل الطرق، فهم يُغلقون الكثير من المساجد والمدارس الدينية، ويمنعون الشباب تحت ١٨ سنة من الصلاة في المساجد، ويمنعون الشباب في الجامعات من حمل المصحف، ويصادرون ما يجدونه من مصاحف في أي مؤسسة بما فيها المساجد!

ولقد ذكر الأستاذ فهمي هويدي أنه زار التركستان الشرقية في الثمانينيات، فلم يجد مصحفاً واحداً في أي مسجد! وذكر أن إعطاء أحد أئمة المساجد مصحف كهديّة كان سبباً في بكائه من شدة الفرح؛ لأن المصاحف عملة نادرة جداً في التركستان المسلمة!

وتمنع الحكومة الصينية التلاميذ في المدارس من تأدية الصلاة، وتمنع المدرّسين من

إطلاق اللحية، وتحظر الحج على من هو أقل من ٥٠ سنة! ويصل الأمر أحياناً إلى استفزازات لا معنى لها، وذلك مثل ما ذكرته صحيفة التايمز اللندنية من أن الرموز الإسلامية في التركستان تُجبر على احتساء الخمر قبل إعدامها! وصدق الله تعالى إذ يقول: (وَدُّوا لَوْ تُكْفِرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً) [النساء: ٨٩]. وما ذكرناه مجرد أمثلة، والأمر أكبر من أن يُستقصى في مقال.

ثالثاً: سياسة الاحتواء، حيث تحاول الحكومة الصينية إقناع المسلمين في التركستان أنهم يمتلكون حكماً ذاتياً داخل الدولة الصينية، ويأتي على رأس هذه الحكومة الذاتية شخص هو أقرب الناس للحكومة الصينية، وهو أشد المواطنين ولاءً لها، وهو علماني أكثر من العلمانيين الصينيين، وهو أشد عنفاً من الشيوعيين! وهكذا تُنفذ السياسة الشيوعية بأيدٍ مسلمة، وهذه صورة نراها في كثير من البلدان المسلمة، حيث تكون الحكومة المسلمة أشد ضراوة على أبنائها من الاستعمار الخارجي، بل قد يتدخل الاستعمار الخارجي أحياناً لتحرير البلاد المسلمة من حكامها!

رابعاً: سياسة التهميش السياسي وتقليل الأعداد:

فالصين تقلل دوماً من أعداد المسلمين، وخاصة من عرقية الأويغور أهل التركستان الأصليين، وتقول إنهم ثمانية ملايين فقط، بينما إحصائيات الأويغور تؤكد زيادة عددهم عن الثلاثين مليوناً. وتقلل الصين أيضاً من أعداد المسلمين بشكل عام في الصين فتذكر أنهم ستون مليوناً، بينما هم يزيدون على مائة مليون. كما أن الصين لا تعترف بالديانات أصلاً، ومن ثم فهي تقسم المسلمين إلى عرقيات تسعة، وبذلك تصبح كل عرقية قليلة العدد جداً؛ مما لا يسمح لها بالتمثيل في البرلمان، أو الوصول إلى إدارة المحليات، أو غيرها من الإدارات. ولا تسمح الصين أبداً بوجود رمز تركستاني بارز في المجتمع الصين، ولقد خالفت هذه القاعدة مرةً عندما سمحت لإحدى رموز التركستان النسائية بالنمو والظهور، وهي "ربيعة قادر" التي صارت من النماذج الاقتصادية البارزة، إلا أنه بمجرد تمسك ربيعة قادر ببعض الثوابت الإسلامية، ورفضها أن تنفصل عن زوجها المنفي في أمريكا بتهمة النشاط الانفصالي، فإن الحكومة الصينية

تنكرت فوراً للاقتصادية "ربيعة قادر"، وقامت بإلقاء القبض عليها، ومحاکمتها بسرعة، وإصدار حكم بالسجن خمس سنوات، ثم تمّ نفيها بعد ذلك إلى أمريكا بعد مصادرة أعمالها، ولقد قام الغرب على الفور بترشيح "ربيعة قادر" لجائزة نوبل للسلام ! ليس حباً في المسلمين بالطبع، ولكن طعناً في الصين، وردت الصين بالتنديد بهذا الترشيح؛ حيث تعتبر "ربيعة قادر" من المخربّات لوحدّة الصين!

إن هذا التهميش السياسي المتعمّد يَحْرُمُ التركستانيين من أي قناة يصلون فيها برأيهم إلى الدولة، ولا يوجد منصب واحد من المناصب الكبرى في دولة التركستان إلا ويتولاه صيني من عرقية "الهان"، وهي العرقية الغالبة على أهل الصين، أما "الأويغور" وبقية المسلمين فلا وجود سياسياً لهم.

خامساً: سياسة التهجير للمسلمين من التركستان إلى بقية أجزاء الصين، وخاصةً من عرق الأويغور؛ وهذا بهدف تذيبهم في المجتمع الصيني. إضافةً إلى تقليل أعدادهم في الدولة الأم التركستان، وهذا التهجير يكون عن طريق الترحيل القسريّ للعمال والمزارعين ليعملوا في أماكن بعيدة عن التركستان، وكلها أعمال متدنّية بسيطة. ولعلّ من أكبر الكوارث في هذا المجال ما ذكرته "ربيعة قادر" من أمر ترحيل أكثر من مائة ألف فتاة أويغورية غير متزوّجة تتراوح أعمارهن بين ١٥ إلى ٢٥ سنة من التركستان إلى مناطق مختلفة من الصين في عام ٢٠٠٧م رغماً عن أنوف أهلهن؛ مما سبّب حالة من الاحتقان الشديد في التركستان، خاصةً أن ذلك قد يدفع هؤلاء الفتيات إلى امتهان أعمال غير أخلاقية في ظل غياب المال والأسرة.

سادساً: التهجير العكسي للصينيين من عرقية "الهان" إلى التركستان الشرقية، والتوطن الدائم هناك؛ وذلك بغية تغيير التركيبة الديموجرافية للسكان، فتصبح المنطقة بعد فترة من الزمان غير إسلامية بشكل تلقائي، وهي نفس سياسة اليهود في فلسطين حيث يقدّمون إغراءات كبيرة لليهود في العالم للقدوم إلى أرض فلسطين، كذلك يفعل الصينيون، خاصةً بعد اكتشاف البترول في التركستان في الثمانينيات، وقيام عدد من الصناعات البتروكيماوية الضخمة هناك؛ مما أعطى الصينيين الفرصة للتوجّه إلى دولة

التركستان للعمل والحياة هناك.. ونتيجة هذه السياسة المنتظمة، إضافة إلى ما ذكرناه في النقطة السابقة من ترحيل الأويغور من التركستان، فإن التركيبة السكانية قد تغيرت بالفعل بشكل كبير وخطير؛ فنذكر الإحصائيات الصينية أنه في سنة ١٩٤٢م كانت نسبة المسلمين في إقليم التركستان الشرقية ٩٠% (٧٨% من الأويغور و١٢% من عرقيات أخرى)، وكانت نسبة عرقية "الهان" الصينية ٦% فقط، بينما هناك ٤% من العرقيات المختلفة الأخرى.. أما في إحصائية ٢٠٠٨م فقد وصل الصينيون من عرقية "الهان" إلى نسبة ٤٠% من السكان!! مما يشكل خطورة كبيرة جداً على مستقبل هذه المنطقة، خاصة أنها منطقة واعدة اقتصادياً، ولا تعجز الصين عن إرسال عدة ملايين آخرين لقلب النسبة تماماً لصالح "الهان" الصينيين.

سابعاً: سياسة الإهمال التعليمي المتعمد للأويغورين خاصة، وللمسلمين عامة في إقليم التركستان الشرقية؛ فالمدارس والجامعات أقل كثيراً في المستوى من نظرائها في الصين. كما أن حالة الفقر المذرية التي يعاني منها المسلمون تدفعهم إلى العمل مبكراً في الحقول والمصانع والمناجم وكباعة متحوّلين؛ مما يحرمهم من التعليم، ومع مرور الوقت يصبح الجهل بكل تبعاته متفشياً في المسلمين، وهذا يحرمهم بشكل تلقائي - فضلاً عن التعمد- من شغل المناصب الكبرى، أو الوصول إلى ما يريدونه من مراحل تعليمية متقدمة. كما أن هذا الجهل يقطع تواصلهم مع العالم الخارجي، ويقلل من إمكانية استيعابهم للتغيرات من حولهم، وهذا كله يصبّ في إضعاف المجتمع التركستاني المسلم.

وفوق هذا فإن السلطات الصينية تمنع استعمال اللغة التركية الأويغورية في المدارس والمؤسسات الرسمية التركستانية؛ وذلك بهدف قطع التواصل بين أفراد الشعب، وكذلك قطع العلاقة مع الدول المجاورة التي تتكلم التركية، وهي الدول المتحررة من الاتحاد السوفيتي، إضافة إلى تركيا. وتهدف أيضاً إلى قطع العلاقة بينهم وبين المصادر الإسلامية القليلة التي يمتلكونها، والمكتوبة باللغة الأويغورية التركية بحروفها العربية.. إنها سياسة واضحة لتجهيل الشعب الأويغوري المسلم علمياً ودينياً،

خاصة إذا لاحظنا التقدم العلمي الهائل الذي وصلت إليه الصين، والذي يصبّ كله في صالح عرقية "الهان" دون غيرها من العرقيات.

ثامناً: سياسة الإضعاف الاقتصادي للمسلمين؛ فالمسلمون أصحاب البلد مُحارَبون في أوقاتهم وفي أعمالهم، وبشكل تعسفي عنيف، فلقد انتشرت المصانع في التركستان الشرقية بعد اكتشاف البترول بها، وهي مصانع البتروكيماويات وغيرها من الصناعات المتعلقة بالبترول، وهي تضم آلاف العمال، ومع ذلك ففرصة العمل لعرقية "الهان" الصينية كبيرة جداً، بينما يُحرَم أصحاب البلد من العمل في هذه الوظائف. ولقد قال أحد المحللين الصينيين في معهد "جلوبال إنسيت" HIS وهو "رين شينفانج" لوكالة الأنباء الفرنسية: "إن ٧٠% من الصناعات البتروكيماوية في يد الدولة، وبالتالي فإن معظم العاملين فيها والمستفيدين منها هم من عرقية الهان، ولا توجد إلا أعداد قليلة جداً من عرقية الأويغور في هذه المصانع والشركات".

وليس هذا في المجال الصناعي فقط، بل في المجال الزراعي أيضاً، فإن هذا المجال تسيطر عليه الشركات الحكومية وشبه الحكومية، وهم لا يوظفون إلا السكان من عرقية "الهان". وعلى سبيل المثال فإن شركة "بينجتوان" الصينية الحكومية تستحوذ على معظم الأراضي الزراعية في التركستان، وتوظف في أعمالها أكثر من ٢,٢ مليون موظف من "الهان"، وليس فيهم من الأويغور إلا القليل.

وما قلناه على المجال الصناعي والزراعي ينطبق كذلك على المجال التجاري، حيث لا يُسمح للأويغورين بالترقي في الوظائف التجارية، ولا يُسمح لأعمالهم أن تتضخم وتكثُر. ولقد تبعت الحكومة الصينية التجار الأويغورين حتى في خارج إقليم التركستان، وعلى سبيل المثال فقد هاجمت الحكومة الصينية حياً في بكين يضم تجمُّعاً للأويغورين، وهو الحي المعروف "بقرية شينجيانج"، وأغلقت ثلاثين مطعمًا إسلاميًا، وقامت بتشريد ألف مسلم!

ويررُّ أحد الباحثين الصينيين -وهو "ياي شينرونج" الباحث في الأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية- هذا الضعف الاقتصادي للأويغورين بأنه ناتج عن مستوياتهم

التعليمية الضعيفة، والتي تمنعهم من أخذ مواقع مناسبة في السلم الاجتماعي، وليس راجعاً إلى تمييز مباشر ضدهم.

وأنا أرى أن هذا عُذر أقبح من ذنب! فلماذا لم يسأل هذا الباحث نفسه عن سر تخلف المسلمين في إقليم التركستان علمياً؟! إنه نفس السبب الذي تذكره أمريكا في حق الزوج عند الحديث عن ارتفاع معدلات الجريمة والبطالة فيهم، وتعزو ذلك إلى قلة مستواهم التعليمي، متجاهلةً في ذلك الحالة المتردية التي عليها مدارس وجامعات السود حتى في المدن الأمريكية الكبرى!

إن سياسة الظلم واحدة، وإن كانت تتعدد أشكالها، وما يحدث في التركستان الشرقية المسلمة ليس جديدًا على الطغاة والمجرمين.

تاسعاً: سياسة التعتيم الإعلامي.. وهي سياسة قديمة جداً في العالم، ومارسها كل الظالمين، ولقد قال الكفار في مكة كما حكى القرآن الكريم (لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ) [فصلت: ٢٦]؛ فالسماح قد يؤدي إلى التأثير، ولذلك يرى الظالمون أن الحُكْرَ على السماع، وأن التعتيم الإعلامي وسيلة من وسائل السيطرة على مجريات الأمور.

والصين من الدول المشهورة عالمياً بالتعتيم الإعلامي، وهي سياسة معظم الدول الشيوعية إن لم يكن كلها، وعلى الرغم من التقنيات الحديثة ووجود الفضائيات والإنترنت إلا أن السلطات الصينية ما زالت تحرص على عدم وصول المعلومة إلى الناس، ولقد رأينا أنه في الأزمة الأخيرة قامت السلطات الصينية بقطع شبكات المحمول النقال من إقليم التركستان، كما قللت جداً من سرعة الإنترنت، وقطعته بعض الفترات لمنع وصول الأخبار إلى الخارج. ولقد كان من التهم التي وُجّهت إلى "ربيعة قادر" أنها أرسلت بعض الجرائد المحلية الصينية إلى الخارج، وهذا يُعتبر - في عُرف القانون الصيني- إفشاءً لأسرار الدولة!! فمع أن الأخبار المذكورة في صحيفة محلية إلا أن هذه الأخبار للصينيين فقط، وغير مسموح للعالم أن يقرأها!!

وفي ظل هذا التعتيم الإعلامي الشديد لا يعرف العالم الخارجي، مسلماً كان أو

غير مسلم، ما يجري في أرض التركستان المسلمة، وبالتالي يفقد المسلمون هناك كل عون خارجي، وينفرد الصينيون بالتعامل معهم. وإضافةً إلى هذا التعقيم فإن الإعلام الصيني كثيرًا ما يزور الحقائق، ويلبس على المتابعين الأمور، ويُعلن أنه يتعامل مع مجموعات إرهابية في دولة التركستان المسلمة. وواقع الأمر أنه يتعامل مع شعب مقهور، سُلبت أرضه، ونُهبت ثرواته، وسالت دماؤه، ودُنست مقدساته، ولكن أكثر الناس لا يعلمون!

عاشراً: سياسة منع التواصل الفكري والثقافي مع العالم الإسلامي؛ لأن هذا التواصل قد يوضّح الصورة للبلاد الإسلامية، مما قد يدفعها إلى قطع العلاقات على الأقل مع الصين، وهذا يؤثر جدًّا على الاقتصاد الصيني الذي يعتمد على التجارة الخارجية. ولهذا فإن كل القنوات الثقافية والفكرية والفنية والرياضية مغلقة مع إقليم التركستان، ولا مجال للمسلمين هناك أن يخرجوا إلى خارج الصين، ولا أن يدخل إليهم أحد من المسلمين إلا بصورة فردية وفي حالات خاصة.

وعندما قام الرئيس التركي عبد الله جول بزيارة الصين في شهر يونيو ٢٠٠٩م قبل أحداث الأزمة الأخيرة بقليل، أصرَّ على زيارة هذا الإقليم الإسلامي، الذي تربطه مع تركيا علاقات الدين، وكذلك علاقات العرقية والأصل، وكان الرئيس التركي في زيارة للصين لعقد اتفاقيات تجارية مهمة تجاوزت ١,٥ مليار دولار، ومع ذلك بعد انتهاء زيارته بعدة أيام حدثت المشكلة التي راح ضحيتها مئات من الأويغور الأتراك. ويرى بعض المحللين أن هذا التوقيت مقصود، وأما رسالة من الحكومة الصينية إلى الشعب التركي ورئيسه، وخلاصة الرسالة أن العلاقات الصينية التركية شيء، وإقليم التركستان شيء آخر، وأنه لا مجال لتواصل هذا الإقليم مع أي عنصر خارجي حتى لو كان هذا العنصر رئيسًا مفتحًا، أو دولة كبرى!

ولقد هاج الشارع التركي نتيجة هذا الاستفزاز الصيني، وقام بعدة مظاهرات أمام السفارة الصينية، وانسحب كثير من أعضاء البرلمان التركي من جمعية الصداقة الصينية التركية، لكن هذا لم يغيّر من موقف الحكومة الصينية التي ترى قضية

التركستان قضية أمن قومي لا يمكن المساس بها.

كانت هذه هي الوسيلة العاشرة من وسائل القهر الصيني للشعب التركستاني

المسلم، فتلك عشر كاملة!!

ماذا نحن فاعلون؟!؟

والسؤال الذي لا بُدَّ أن يشغلنا الآن بعد رؤية هذا التاريخ الطويل للإسلام في هذه الدولة الإسلامية المحتلة، وبعد معرفة الثروات الهائلة التي يمتلكها هذا الإقليم العظيم، وبعد إدراك مدى الطغيان الصيني في التعامل مع هذا الملف.. السؤال الذي يجب أن يشغلنا هو: ماذا نحن فاعلون؟!؟

هل ستقف الأمة الإسلامية مكتوفة الأيدي في هذه المسألة؟! وهل يجب أن نوجِّل الحديث عنها حين تحرير فلسطين والعراق وأفغانستان؟ أوليست هناك حقوق علينا لأهل هذه الدولة المحتلة يجب أن نقوم بها؟ وهل إذا رضيت الحكومات الإسلامية بالهوان فإنه لزاماً على الشعوب أن تقبله كذلك؟!؟

هذه أسئلة مهمةٌ أجب عنها بإذن الله في المقال القادم..

وأسأل الله تعالى أن يُعزِّز الإسلام والمسلمين.

المصدر/ موقع قصة الاسلام

٢٠٠٩/٧/٣٠

تركستان الشرقية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١

بقلم: توختي آخون أركين

(باحث تركستان مقيم في السعودية)

إن تدهور الأوضاع الإسلامية في تركستان الشرقية وتمادي السلطات الصينية الشيوعية في إجراءاتها الاستبدادية بدأت عقب انهيار الاتحاد السوفياتي الذي أدى إلى استقلال جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية في عام ١٩٩١، وذلك خوفاً من أن تمب عليها رياح الخلاص، وتحررها عن نير الاحتلال الصيني، كما تحرر جزءها الغربي تركستان الغربية من الحكم الروسي الشيوعي.

سياسة اضرب بقوة:

واتخذت حكومة الصين الشيوعية تدابير صارمة في تشديد قبضتها الحديدية على هذا الجزء الإسلامي على الصعيدين الداخلي والخارجي، وقد عملت على منع الدعم السياسي الذي كان يحظى بها اللاجئون التركستانيون في الاتحاد السوفياتي إبان الحكم الشيوعي، حيث وقعت اتفاقية إقليمية عرفت باسم اجتماع شنغهاي الخماسي The Shanghai Five مع دول الحوار وهي قازاقستان وقيرغيزستان وتاجيكستان وروسيا الاتحادية في ٢٦ ابريل ١٩٩٦، ثم بعد أن وقعتها اوزبكستان في ١٥ يونية ٢٠٠١ سميت بمنظمة تعاون شنغهاي Organization Shanghai Cooperation، وأعلنت عن تأسيس مركز لمقاومة الإرهاب في بشكك عاصمة قيرغيزستان، وهكذا نجحت الصين التي استفادت من الأوضاع الاقتصادية والأمنية والسياسية في هذه الدول حديثة الاستقلال والتكوين على فرض املاءاتها السياسية الخاصة بتركستان الشرقية لتمارس بجرية إجراءات القمع والتنكيل ضد المسلمين التركستانيين.

وأما على الصعيد الداخلي في ذات الوقت اتخذ المكتب السياسي للجنة الدائمة للحزب الشيوعي الصيني في اجتماعه الطارئ في ٢٨ مارس ١٩٩٦ قرارا سريا للغاية في معالجة قضية تركستان الشرقية (شنجانغ) عرفت بالوثيقة رقم ٧، وقد تضمنت تطبيق عشرة إجراءات صارمة تبدأ بحظر التعليم الإسلامي ومنع النشاط الديني

واستعمال القمع والاعتقال والإعدام لمن يعارض الحكم الشيوعي أو يدعو إلى استقلال وانفصال تركستان الشرقية عن الصين. وبدأت السلطات الصينية في تنفيذ هذه السياسة بحملة (اضرب بقوة) Yan Da في ١٢ ابريل ١٩٩٦، وأدت هذه الحملة الجائرة إلى منع المسلمين من منسوبي وموظفي أجهزة الحكم الصيني والنساء والشباب من ارتياد المساجد وحظر التعليم الإسلامي، وكان من ذلك ما حدث في مدينة غولجة في ليلة القدر السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٤١٧ عندما وقف رجال المباحث والاستخبارات والشرطة أمام أبواب المساجد بمنعون الشباب والنساء من دخول المساجد لأداء صلاة التراويح والتهجد، فاشتبك المسلمون معهم، واندلعت ثورة عارمة في غولجة التي تقع في شمال البلاد، وتدخل الجيش الصيني لضرب هؤلاء المسلمين العزل، فقتل منهم أكثر من ثلاثمائة واعتقل نحو عشرة آلاف مسلم. وقد ذكر وانغ لي جوان Wang Lequan سكرتير الحزب الشيوعي لمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) في جريدة شنجانغ الرسمية اليومية بتاريخ ١١/٧/١٩٩٧ أن السلطات الشيوعية اعتقلت ١٧٠٠٠ شخصا في معسكرات السخرة لجيش التحرير والبناء، كما ذكرت جريدة شنجانغ ذاتها بتاريخ ٢١/٦/١٩٩٧ أن الأجهزة الصينية هدمت ١٣٣ مسجدا وأغلقت ١٠٥ مدرسة إسلامية، وفي بلدة واحدة هي قراقاش في محافظة خوتن هدمت المساجد التالية:

- ١- مسجد اوستانغ بويي
- ٢- مسجد اوي واغ
- ٣- مسجد فانغيزن يولي
- ٤- مسجد ١٧ دادوي
- ٥- مسجد ١٨ دادوي
- ٦- مسجد مزار باشي
- ٧- مسجد كونغشي يولي
- ٨- مسجد بوجاقجي يول
- ٩- مسجد شهريك ياغ زاوودي
- ١٠- مسجد كويا كوركي

وفي الوقت الذي اثار النظام الشيوعي وتخلصت الشعوب التي منيت به في الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية، وحرر الحكم الصيني نفسه نظامه الاقتصادي منه، إلا أنه شدد في تطبيقه على المسلمين وبخاصة على التركستانيين بهدف تذويهم ثقافيا واجتماعيا في البوتقة الصينية، وقد لاحظت ذلك الهيئات الدولية، ونشر مكتب مباحث الأمن الكندي مقالا بعنوان: (اضطراب الإسلام في مقاطعة شنجانغ ذات الحكم الذاتي) كبه الدكتور باول جورج Dr Paul George باحث مستقل في قضايا التنمية السياسية والأمن العالمي، برقم ٧٣ في ربيع عام ١٩٩٨، أشار إلى أن بكين تعمل بشكل منظم في التحكم والسيطرة على النشاطات الدينية في كافة أنحاء الصين، بدعوى حماية الوحدة الوطنية والاستقرار، ولكن في شنجانغ (تركستان الشرقية) حيث الإسلام يبدو بشكل ملحوظ في الهوية الوطنية والثقافية المحلية، فتعده بكين تهديدا مباشرا لسلطانه، وتعتبر المساجد والمدارس الإسلامية مراكز استياء لحكمها، وتقوم من وقت لآخر بالإغلاق واعتقال رجال الدين ومعاقبتهم بعنف.

ولا يقتصر الأمر على الاضطهاد الديني فقط، بل إن الصينيين المهجرين إليها هم الذين يسيطرون ويتصرفون في هذا البلد المسلم التركستاني، إذ يقول الباحث المذكور: معظم كبار الموظفين وكل قواد الجيش هم من الصينيين الذين عينتهم بكين، فالصينيون يسيطرون على كل الصناعات الرئيسية ومراكز الاستثمار الاقتصادي لتحقيق متطلبات السلطة المركزية، وأما اغلب المسلمين المحليين فهم في مهنتهم التقليدية في الزراعة والرعي، وفرص العمل لهم في المجالات الأخرى محدودة جدا علاوة أن الثروات تصدر إلى داخل الصين ثم تستورد منها مصنوعات غالية الثمن .

معسكرات السخرة:

وقد عرفت شنجانغ (تركستان الشرقية) بسيريا الصين لأنها أصبحت معسكرات سخرة لآلاف السجناء السياسيين والمجرمين، وتدير هذه المعسكرات منظمة بين تـوان Bin Tuan وتعرف باسم جيش شنجانغ للإنتاج والبناء Xinjiang Production and Construction Corps (XPCC) ويبلغ عدد أفرادها ٢،٢٨ مليون جندي، وفي عام

١٩٩٦ سحبت خزينة الولايات المتحدة الأمريكية دعمها لمشروعات البنك الدولي مع منظمة بين توان، لأن المساعدات التي رصدها البنك الدولي لتنمية مجتمعات الأويغور المتخلفة كانت تستخدمها بين توان في معسكرات السخرة التي تعرف باسم لاوغاي Laogai وعددها ١٤ معسكرا لتشغيل السجناء .

الاستيطان الصيني .. التذويب العرقي:

وفي الوقت الذي يعيش المسلمون في معسكرات السخرة أو على هامش الحياة في مراعيهم ومزارعهم البدائية، فإن السلطات الصينية قد أغرقت مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) بملايين الصينيين البوذيين المهجرين من أنحاء الصين تحت شعار: اذهب إلى الغرب أيها الشاب Xibu da kaifa بلغ عدد الصينيين المهجرين ٩٩٢، ٤٢١، ٧ نسمة، بنسبة ٤٠% والمسلمون الأويغور ٥٧٥، ٥٠٦، ٨ نسمة أي بنسبة ٤٥% من جملة عدد سكانها البالغ ٩٠٠، ٧٦١، ١٨ نسمة في عام ٢٠٠١ حسب التقديرات الرسمية كما جاء في كتاب شنجانغ السنوي الرسمي المطبوع عام ٢٠٠٢؛ وبينما كان عدد الأويغور ١٠٠، ٢٩١، ٣ نسمة يمثلون نسبة ٩٥، ٧٥%، والصينيون ٢٤٩، ٢٠٢ نسمة أي بنسبة ٧١، ٦% من جملة سكانها البالغ عددهم ٤٠٠، ٣٣٣، ٤ نسمة عند احتلال الصين الشيوعية لها في عام ١٩٤٩، ولكن خلال نصف قرن من الحكم الشيوعي تضاعف عدد الأويغور ٥٨، ٢ مرة فقط، بينما تضاعف عدد الصينيين ٧٨، ٢٩ مرة، علاوة أن الرقم الرسمي لعدد الصينيين المهجرين لا يشمل إلا المسجلين في مكتب الإحصاء لمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية)؛ لأن جيش شنجانغ للإنتاج والبناء الذي يتولى مهمة توطين المهجرين الصينيين لا يعلن إلا عن الأرقام التي يتم توظيفها وتوطينها في الأجهزة والشركات الرسمية، بينما لا يتم الإعلان عن عدد الذين يعملون في مزارعها ومؤسساتها؛ مما أدى إلى أن الباحثين يؤكدون أن عدد المهجرين الصينيين يزيد عن عشرة ملايين، وأن كثافتهم حاليا يفوق نسبة المسلمين الأويغور وغيرهم في تركستان الشرقية، وبخاصة أن جريدة بكين جي فانغ جون Jeifangjun Bao ذكرت في عددها الصادر بتاريخ ١٠/٣/١٩٨٩ أن

جيش شنجانغ للإنتاج والبناء يشرف على ١٧٠ بلدة و ٢٠٠٠ قرية وأن المستوطنين ينتجون ٢٠% من الإنتاج السنوي؛ ومدينة شيخنسزة التي تديرها، ويعتبرها الصينيون شنغهاي الصغرى، قد بلغ عدد سكانها ٠٥١,٦٠٠ نسمة، بينما عدد الأويغور فيها ٧٦١١ نسمة فقط، وذلك حسب الإحصاء الرسمي لعام ٢٠٠١ المنشور في الكتاب السنوي لمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) لعام ٢٠٠٢، وعلى ضوء ذلك يؤكد الباحثون أن في كثير من مدن تركستان الشرقية تبدلت النسبة من ٩ أويغور وصيني واحد إلى نسبة ٩ صينيين وواحد أويغور، وفي أوروغجي عاصمة مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) تحولت النسبة من ٨٠% أويغور و ٢٠% صينيين إلى ٨٠% صينيين و ٢٠% أويغور، بل بدأ التدويب السكاني الصيني يهدد مدينة كاشغر التي كانت تعرف بمكانتها العلمية الإسلامية ببخارى الصغرى.

فالنظام الشيوعي الصيني، كما جاء في جريدة الشعب اليومية الصادرة في بكين بتاريخ ١٩٩٢/١٢/٢ أشار إلى نقل مائة ألف صيني إليها من منطقة سد الممرات الثلاثة، مع تنفيذ لنقل ٤٧٠,٠٠٠ صيني إليها بالتدريج، ويبلغ عدد المهجرين الصينيين إلى تركستان الشرقية ما بين ٥٢ ألف - ٥٥ ألف في السنة حالياً، بعد أن كان عدد المهجرين سنوياً ٢٥٠ ألف في عام ١٩٥٠ ثم بلغ ذروته ٣٥٠ ألف صيني مهجر في عام ١٩٦٥ كما جاء في الجزء الخاص بمقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) من كتاب سكان الصين في القرن الحادي والعشرين الذي نشره دار نشر إحصائيات الصين في بكين عام ١٩٩٤.

التهديد الاقتصادي:

لم يراع النظام الصيني الظروف الجغرافية لتركستان الشرقية التي تغطيها صحراء تكلامكان الشاسعة وسلاسل الجبال ويعيش السكان في الواحات حول مجاري المياه عند حافات المنحدرات الجبلية التي تمثل فقط ٤,٥% من مساحة البلاد وارتفعت كثافة السكان بسبب التهجير من ٢,٧ نسمة في كيلومتر المربع في عام ١٩٤٩ إلى ٢٥٨ نسمة في كيلومتر المربع في عام ٢٠٠١، وقد حذر لي شانتونغ Li Shantong

مدير قسم التطوير الإقليمي في مركز أبحاث مجلس الدولة الصينية عن العواقب الوخيمة من هذا التهجير والتوطين الكثيف على الأوضاع البيئية، كما جاء في جريدة الصين اليومية الصادرة في بكين بتاريخ ٢٠٠٠/٦/١١، وهذا التوطين الصيني يجري تنفيذه بمنح المهجرين إعفاءات ضريبية شاملة مع توفير المساكن والأراضي لهم مما يتم مصادرتها من الأويغور المسلمين الذين تم طردهم إلى أطراف القرى والأراضي القاحلة، وغدا مثلا ثلاثة أرباع سكان كاشغر لا يجدون الماء الكافي، وفي أوروبجي لم يعد الأويغور يوجدون في مراكزها التجارية إلا متسولين أو باعة متحولين أو طبّاخين يبيعون الأطعمة في أزقتها، ويقول فانغ غوي ليانغ Fang Guiliang مهندس مؤسسة البترول الوطنية الصينية CNPC: أن ٨٠% من العمال في حقل النفط تارم في منطقة كورلا هم من الصينيين، والمحليون يعملون فقط في الأعمال الثانوية التي تعطى لهم عبر الوسطاء. ومنظمة العفو الدولية في تقريرها الصادر في أبريل عام ١٩٩٩ أكدت أن الحكم الصيني يمارس سياسة التمييز العنصري في التوظيف؛ لأن العدد الساحق من العمال في حقول النفط والمشروعات هم من الصينيين، والأويغور أو المسلمون عموما هم من الفلاحين و ٨٠% منهم يعيشون تحت خط الفقر إذ لا يزيد متوسط دخلهم السنوي عن ٥٠ دولارا، علاوة أن الحزب الشيوعي الصيني يجبر كل واحد منهم أن يعمل لصالح حكومة مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) بدون اجر لمدة تتراوح من ٤٥ إلى ١٨٠ يوما في السنة الواحدة. وتقول لويسا ليم Louisa Lim مراسلة إذاعة راديو بي بي سي البريطانية في بكين فيما نشر بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/١٩: إن ادعاءات التطوير الاقتصادي بالتهجير إلى مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) لم تعد فائدها إلا إلى المهجرين الصينيين، فالعاملون مثلا في مصفاة تازونغ Tazhong في وسط صحراء تكلامكان هم من الصينيين، ويرر ذلك سكرتير الحزب الشيوعي الصيني وانغ لي جوان Wang Li Guan ببساطة أن الأويغور لا يملكون المهارات، ويقول المسن الأويغوري أيتام يوسف: انه باع عربته التي يجرها الحمار ويستخدمها لنقل الأعراس؛ لأنه لم يتمكن من إعاشة وتعليم أبنائه الأربعة في المدارس، ومع ذلك يعتبر هذا الرجل

الذي يسكن بيت من الطين نفسه أنه أفضل من غيره، إذ يقول: هناك الكثيرون الذين لا يجدون عملا، حتى أن خريجي الجامعات لا يجدون عملا، ومناظر المتسولين مألوفة، ومعظمهم من الأويغور الذين هم مواطنون أصلاء ولكن من الدرجة الثانية.

التهديد الاجتماعي والثقافي:

إن تدفق هؤلاء المهجرين الصينيين وكثافة توطينهم لم يؤدي إلى تدهور الوضع الاقتصادي لمسلمي تركستان الشرقية فحسب، بل إلى ممارسات جائرة ضد المسلمين حيث منع رفع الأذان من مكبرات الصوت بدعوى أنها تزعج هؤلاء الصينيين (الدخلاء)، ويتم ترويع الزواج المختلط لزواج الصينيين والصينيات البوذيات بالمسلمين بضغط اقتصادي وإغراءات مادية .

ونظرا لما يشكله هذا الاستيطان الصيني المكثف من ضغط على المدارس المحلية، فمثلا في المدرسة المتوسطة الأولى في كورلا وهي مدينة تركستانية حيث يختلط ٧٥٠ طالبا أويغوريا مع ١٨٠٠ طالبا صينيين أمرت الإدارة المدرسية أن يدرس الطلاب الأويغور باللغة الصينية، ولم يتمكن من ذلك إلا ٧٥ طالبا فقط، وبدلا أن يطلب من المهجرين الصينيين تعلم اللغة الأويغورية وهي لغة البلاد الأصلية، أصدر وانغ لي جوان Wang Li guan سكرتير الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة شينجانغ (تركستان الشرقية) قرارا بتاريخ ٩ مارس ٢٠٠٢ يتضمن فرض التدريس باللغة الصينية لكافة المواد المدرسية من الصف الثالث وما فوق، مهددا لغة شعب تركستان المسلم وثقافته العريقة إلى الزوال، وكان قد أعاد صياغة تاريخه بصناعة تاريخ صيني، وزور حضارته الإسلامية التركية بحضارة مزيفة لا تمت إليه بصلة، وذلك بعد أن اضطهد واعتقل المؤرخين والمؤلفين المسلمين، أمثال تورغون ألماس وتوختي تونياز بسبب كتاباتهم التي تعكس تاريخ الأويغور الحق قبل الاحتلال الصيني وبعده، وغدا الصينيون هم الذين يكتبون تاريخ وحضارة هذا الشعب المسلم وتفرض كتبهم على الأويغور الذين ينحصر دورهم على دراستها و القراءة أو الترجمة فقط، ولا يحق لهم النقد والإيضاح وكشف الحقائق، فمثلا محمود الكاشغري الذي قدم كتابه "ديوان لغة الترك" إلى

الخليفة العباسي المقتدر بالله في عام ٤٦٧ هـ/ ١٠٧٥ م تعتبره الصين مفكرا صينيا، وهكذا مثله يوسف خاص حاجب وغيرهما؛ والهدف هو مسخ هوية هذا الشعب التركستاني المسلم تماما.

التهديد الصحي:

لم تكنف حكومة الصين بالآثار المدمرة التي تركتها التفجيرات النووية على البيئة والإنسان في منطقة لوب نور بتركستان الشرقية التي جعلتها حقلا لتجارها النووية منذ عام ١٩٦٤، واستمرت تلك التجارب تمارس مكشوفة في الفضاء حتى عام ١٩٨٠، ثم توقفت كما تزعم في عام ١٩٩٦، وبلغت ٤٢ تجربة نووية وهيدروجينية، وقد أدت إلى تزايد انتشار السرطان والإجهاض وتشوه المواليد، ومع أنها حاولت إخفاء ذلك وتبرير ما نتج عنها، إلا أن المنظمات الدولية مثل السلام الأخضر والأطباء العالميون لمنع الحرب النووية IPPNW أكدت على نتائجها المدمرة على السكان والبيئة وخاصة أن مستوى الإشعاع الذري في لوب نور وصل إلى ٢٣٩ بلوتونيوم، و ٩٠ سترنتيوم، ١٨٧ سيسيوم. وفي مؤتمر المرأة العالمي في بكين عام ١٩٩٥ أثارَت الدكتورة قالية كولدوغازيف Kalia Moldogaziava باحثة من جامعة بشكك بجمهورية قيرغيزستان قضية ارتفاع نسبة الوفيات إلى ٤٠% في مناطق قيرغيزستان الشرقية على حدودها المتاخمة مع مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) بالصين، وذلك في أواخر شهر مايو ١٩٩٤ على إثر تجربة نووية في تركستان الشرقية، وذكرت هذه الباحثة إن نسبة ارتفاع الأمراض في تلك النواحي من قيرغيزستان تصل إلى ٥,٨ في الألف، وأن الأطفال يعانون من اضطراب النظام العصبي وقصور في القلب ... هذا كله بسبب ارتفاع مستوى الإشعاع الذري في قيرغيزستان المجاورة... كم هي آثارها القاتلة في تركستان المسلمة نفسها؟؟ وما تحدثت عنها هذه الباحثة هي عن تجربة نووية تحت الأرض، ولكن هذه البلاد وشعبها المسلم لا يزال يعاني من نتائج التفجيرات النووية التي كانت تتم مكشوفة في الفضاء .

وكان هذه الوسيلة لم تكفي في نشر الموت لإبادة المسلمين، فاستغلت السلطات

الصينية فقدان الوعي الصحي والاجتماعي الذي فرضتها على الشعب التركستاني المسلم على ترويج المخدرات والكحول، فمثلا في مدينة قراماي يوزع الخمر بجانا على الأويغور المسلمين، كما جاء في نشرة البيانات الحرة Free Lists التي توزعها كيستون نيوز سرفرس Keston News Service بتاريخ ١٠/٣/٢٠٠٢، وقد ذكر الباحث جوستين رودلسون Justin Rudelson في مقالا له بتاريخ ١١/٦/٢٠٠٢: أنه في مدينة إيلي عندما حاول الطلاب المسلمون توعية الشباب بمخاطر الكحول وضرره على الإنسان، مطالبين محلات الخمر بالتوقف عن البيع، قامت السلطات الصينية بقمع حملتهم بالقوة، ونتج عنها مقتل ٢٠٠ طالبا مسلما في عام ١٩٩٧؛ وكانت قد روجت تجارة المخدرات الآتية سرا من ماينمار (بورما) وتايلاند وما يعرف بالثلث الذهبي عبر مقاطعات يوننان وشنغهاي وكانسو ومنها إلى شنجانغ (تركستان الشرقية)، ثم تتصل بالمافيا الدولية لتجارة المخدرات في باكستان وأفغانستان وقازاقستان ومنها إلى أسواق العالم في أوروبا وأمريكا، والمناطق الصينية التي يمر منها طريق المخدرات الذي عرف بالطريق الأسود هي بلاد يسكنها أكثرية إسلامية، حيث يصدر منه مثلا ما بين ٨٠ - ١٠٠ طن من هيروين رقم ٤ Heroin No.4 الذي تنتج ماينمار (بورما) منه ٢٠٠ طنا، وفي الوقت الذي يعاقب مروجو المخدرات بالسجن والإعدام في مناطق الصين الأخرى، فالمرجون لها في مناطق المسلمين يتمتعون بحماية السلطات السرية لمناشطهم، وقد أثبتت التحريات التي أجريت في مقاطعة يوننان وفي معسكر جانغجي Changji أن قادة جيش التحرير الشعبي وهو جيش الإنتاج والبناء في تركستان الشرقية يتاجرون بهذه السموم القاتلة؛ لأن الهدف هو المسلمون، فمثلا في مدينة لينشا Linxia في مقاطعة كانسو التي يسميها المسلمون الصينيون Hui مكة الصغرى، لكثرة مساجدها ومدارسها الإسلامية، تعتبر أحد المراكز الناشطة لتجارة الهيروين في الصين، وهو متوفر في كل مكان، ورخيص جدا، وينتهي هذا الطريق الصيني للمخدرات في تركستان الشرقية حيث تم ترويجها بين الأهالي بدسها في الأطعمة والمشروبات التي تقدم في المطاعم وقد بلغ نسبة من ابتلي بها ٢٠% من جملة

السكان، كما أن المتلین بما من فئة الشباب التي تقل أعمارهم عن ٣٥ سنة تبلغ نسبتهم ٨٠%، والهيريون الذي يباع باسم بايميان Baimian لا تصل نقاوته حتى ٣٠%، ولم يقتصر الترويج لهذا النوع فقط، بل هناك الكوكايين والأفيون والحشيش، والماريجوانا والإفدرين Ephedrine وغيرها.

وهذه المخدرات التي أخذت تتدفق إلى تركستان الشرقية بتشجيع السلطات الصينية منذ عام ١٩٩٤، جلبت معها مرض الإيدز إلى مناطق المسلمين، حيث تفيد التقارير أن التحاليل الطبية التي أجريت على مسلمي تركستان الشرقية في عام ١٩٩٥ لم تسجل إصابة واحدة بالأعراض الخاصة بفيروس مرض نقص المناعة HIV، ولكن في نهاية عام ١٩٩٦ يقول الباحث الصيني زنج شي وين Zheng Xiwen من الأكاديمية الصينية لدواء المقاومة Chinese Academy of Preventive Medicine: أن واحدا من كل أربعة يتعاطون المخدرات كان ايجابيا بفيروس HIV. وفي السنوات الأخيرة أصبحت شنجانغ (تركستان الشرقية) من أكثر المقاطعات الصينية انتشارا بمرض وباء الإيدز، وأن المسلمين الأويغور هم أكثر القوميات التي منيت بهذا الوباء. ومثلا في الأول من شهر ديسمبر ٢٠٠٣ فإن الباحث لي شيانغ Li Xiang من الوحدة الخاصة بمكافحة الإيدز في مدينة أرورجي أشار إلى ٣٠٣ إصابة جديدة بمرض الإيدز في شهر سبتمبر ٢٠٠٣، وأن عدد المصابين بلغ ٣١٦٥، ويقدر العدد الحقيقي للمصابين بأكثر من ثلاثين ألفا، ويذكر أن ثلاثة من كل ٢٠٠ شخص في أرورجي يحمل الأعراض الخاصة بفيروس مرض نقص المناعة، بينما تقدر بعض الجهات المحلية نسبة المصابين بنحو ٤٠% في أرورجي و ٨٥% في مدينة إيلي بالقرب من حدود قازاقستان. ويمكن القول أن نسبة الإصابة تصل إلى ٣٠% في مقاطعة شنجانغ (تركستان الشرقية) مما يجعلها المقاطعة الصينية الأولى في نسبة انتشار الإيدز في الصين كلها.

هل هناك مقاومة...؟

هذه الممارسات الجائرة لاشك أنها تثير امتعاضاً وسخطاً في أي مجتمع إنساني، مهما تدن تحلفه الحضاري أو فقد مشاعره وأحاسيسه فهو لن يفرح بالموت والإبادة

والقتل، كما يلاحظ ذلك مع الحيوان نفسه الذي يساق إلى الذبح، فهل يستطيع
شعب تركستان الشرقية المسلم أن يدافع عن نفسه؟! أو أن يعرب عن آلامه وأحزانه
وهومومه؟! بالطبع لا !!

فالكل يعرف الدبابات التي سحقت المتظاهرين في ميدان تيان مين في بكين في
ربيع عام ١٩٨٨، إذا لم يكن يعرف ما حدث للمتظاهرين في مدينة غولجا في اليوم
السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٤١٧ (١٩٩٧)، هذه هي ديمقراطية
النظام الشيوعي الصيني! إن السلطات الصينية تريد إبادة الشعب التركستاني بصمت،
ولا تريد من الضحية أن يتألم .. وإذا تألم فهو إرهابي، هكذا وصفت الأجهزة الصينية
التركستانيين الرافضين لإبادتهم بالإرهابيين وانتهزت دعوة الولايات المتحدة الأمريكية
لمكافحة الإرهاب بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ذريعة لاعتقال وقتل التركستانيين
الرافضين للإبادة، وقد سبق أن أشارت الصحف الصينية نفسها إلى إن ما تدعيه الصين
بمحرارة الإرهاب إنما هو تبرير لسياستها الجائرة، حيث ذكرت جريدة أخبار جنوب
الصين الصباحية South China Morning Post في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٨/٩/٢:
(أن الصين تتخذ هذه الذرائع لتبرير قمع الناشط الدينية للأفراد والجماعات في مقاطعة
شنجانغ)، كما كشفت الهيئات الأمريكية والأوروبية والباحثون المتخصصون
بالدراسات الصينية هذه الفرية المفضوحة التي وصمت التركستانيين الرافضين
بالإرهابيين، ومن ذلك مايلي:

١- مراقب حقوق الإنسان Human Rights Watch ذكر في نشرة له بتاريخ ١٧
أكتوبر ٢٠٠١: أن الدعم القوي الذي تقدمه الصين لواشنطن في حربها ضد
الإرهاب، إنما هو محاولة منها لكسب الدعم العالمي أو على الأقل السكوت عما
تمارسها ضد الأقلية الأويغورية في مقاطعة شنجانغ .

٢- منظمة العفو الدولية بتاريخ ١٩ ديسمبر ٢٠٠٣ قالت إن الحكومة الصينية لا
تفرق بين المقاومة المسلحة والمطالبة السلمية بحق حرية العبادة والاجتماع والتعبير، فهي
تعتبر أية مطالبة بحكم ذاتي أوسع أو استقلال حركة انفصال عرقية، وتصف النشاط

السلمي للمعارضين بالإرهاب طلبا لدعم دولي لقمع كل أشكال المعارضة .

٣- كتب فيليب فان Philip P.Pan في جريدة واشنطن بوست بتاريخ ١٥ يولية ٢٠٠٢ مقالا بعنوان: (في غرب الصين المقاومة العرقية تصبح إرهابا) بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ مباشرة بدأت الصين تنشر معلومات كثيرة عن الحركات الانفصالية في مقاطعة شنجانغ، وذلك كي تظهر أنها شريكة لأمريكا في حربها ضد الإرهاب وحتى تبرر حربها لقمع المعارضة الأويغورية .

٤- الدكتور جون إيسبسيو John Espisito مدير مركز التفاهم الإسلامي - المسيحي في جامعة جورج تاون قال: من المفيد لحكومة الصين أن ترمي اللوم على الأجانب، وليس على الأحداث الداخلية، فالمشاكل الداخلية تفاقمت من الاستياء الناجم من تدفق المهاجرين الصينيين إلى البلاد وتخلف الأويغور وحرمانهم من ثروات بلادهم، كما جاء ذلك في مقال لمراسل نشرة أ. ب . س . الإخبارية ABCNEWS بار سيزتزر Barr Seitz بعنوان: (الصين تسحق الإسلام) عدد فيها الكاتب الأحداث التي أدت إلى انتفاضة الأويغور.

٥- الجنرال الأمريكي فرانسيس تايلر Francis Taylor المنسق الأمريكي لمحاربة الإرهاب الذي زار الصين، في تصريح له من بكين بتاريخ ٦/١٢/٢٠٠١ قال: لم تصنف الولايات المتحدة الأمريكية منظمات التحرير لتركستان الشرقية بالإرهاب، فالقضايا الاقتصادية والاجتماعية ليس من الضرورة أن توصف مقاومتها بالإرهاب، ولا بد أن تعالج سياسياً.

٦- المفوضية الدولية لحقوق الإنسان السيدة ماري روبنسون في تصريح لها في بكين بتاريخ ٨ نوفمبر ٢٠٠١ حذرت الصين من استخدام الحملة الأمريكية لمحاربة الإرهاب ذريعة لقمع الأقليات العرقية، وأبدت عن مخاوفها بخاصة على الأويغور، وقالت: أن من الصعب الموازنة بين محاربة الإرهاب وممارسة سياسة التمييز العنصري، لأن الإرهاب نفسه لم يعرف بعد.

٧- الباحث الصيني جين بينغ جونج Chien-Peng Chung كتب بعنوان: (حرب

الصين على الإرهاب) في مجلة فورين أفيرز Foreign Affairs الأمريكية في عددها الصادر في شهري يولية/أغسطس ٢٠٠٢، يقول: في الواقع أن عنف الانفصاليين في شنجانغ (تركستان الشرقية) ليس جديدًا، ولا تحركه القوى الخارجية... وما تحتاج إليه بكين هي أن تعترف أن سياستها نفسها هو سبب استياء الأويغور، وبدلاً أن تستعمل القوة والقمع التي تُوزم المشكلة، على حكومة الصين أن تعالج الظروف التي تغذي مشاعر الانفصاليين.

٨- أما الكاتب المسلم الأستاذ فهمي هويدي فقد كتب في مجلة المجلة العدد ١١٤٤ وتاريخ ١٣-١٩ / ١ / ٢٠٠٢ بعنوان: (أحلام الأقليات المسلمة ضمن ضحايا سبتمبر): حين شنت سلطات بكين حملة القمع ضدهم وصفتهم في البداية بالانفصاليين، وحين أصبحت كلمة الإرهاب لاحقاً صفة يتم بها الاغتيال المعنوي للفرد والجماعة، وتسوغ السحق والاغتيال، فأطلق الصينيون على الناشطين التركستانيين وصف (الإرهابيين) .

تفاهم التهديد الشيوعي:

وقد تمادى الصينيون في ممارستهم الجائرة ضد المسلمين الأويغور مستغلين الظروف الدولية التي أثارها الصهيونية المسيحية ضد الإسلام والمسلمين، وشغلت أحداثها العالم الحر عن متابعة ما يحدث لهم، وكثفت السلطات الصينية من محاربتها للإسلام في تركستان الشرقية بصفة خاصة؛ لأنها تميز المسلمين الصينيين الذين يتمتعون بحرية دينية أكبر عن إخوانهم التركستانيين في مقاطعة شنجانغ، وطبقت فيها مؤخراً الإجراءات الصارمة، التي تناولت بعضها الهيئات والشخصيات العالمية الإسلامية بالتفصيل ومن أهم ذلك النقاط التالية:

١- منع جميع منسوبي الأجهزة الحكومية والحزبية الشيوعية الصينية من ممارسة أي نشاط ديني، فالقانون يحرم على من ينتسب إلى الحزب الشيوعي أو إلى الأجهزة الحكومية أن يؤمن بالإله أو بالآخرة أو يمارس شعائر دينية؛ لأن هذا يعتبر مخالفة صريحة لمبادئ المادية والشيوعية والاشتراكية (التوضيحات الخاصة بقضايا الدين

والقومية في القانون = ميللة ت دين مه سليري وه ثونكغا نائت قانون- نيزام بيلمري ثوقوشلوقي - ثورويجي ١٩٩٧، ص ١٣٣).

٢- منع الشباب الإسلامي ممن دون السن القانوني ١٨ عاما من التعليم الديني بأي شكل من الأشكال ومعاينة الدارس والمدرس بالاعتقال والجزاءات المالية (التوضيحات الخاصة بقضايا الدين والقومية في القانون = ميللة ت دين مه سليري وه ثونكغا نائت قانون- نيزام بيلمري ثوقوشلوقي - ثورويجي ١٩٩٧، ص ١٥١).

٣- منع الشباب والنساء المسلمات من ارتياد المساجد والجوامع لأداء الصلاة والتعلم وحفظ القرآن الكريم، مع ملاحظة أن ذلك مسموح للمسلمين الصينيين في غير تركستان الشرقية. فالسيدة "مجت" مثلاً اعتقلت مع تلميذاتها اللاتي يدرسن مبادئ الإسلام في مدينة خوتن في ١٠ ديسمبر ٢٠٠١ وعوقب كل فتاة بمبلغ ٣٠٠ يوان والمعلمة بمبلغ ٧٠٠٠ يوان.

٤- إجبار الشباب وطلاب المدارس والمعاهد على عدم الصوم في شهر رمضان المبارك بتقديم الوجبات الغذائية لهم خلال النهار، وطرد وتغريم وحبس من يثبت صيامه وحرمانه من العمل أو الدراسة، كما فرض على الفلاحين الذين يضبطون صياما مبلغ ٣٠ يوان، وإذا لم يتمكن من الدفع فيجبر على العمل في معسكرات السخرة لمدة شهر.

٥- هدم المساجد المجاورة للمدارس خشية من تردد الطلاب أو المدرسون إليها أو الالتقاء بمن يصلون فيها ويحتكون بهم وينتقل عدوى الصلاح والإيمان إليهم، فمثلا في ٢٠٠٢/٤/٥ أغلقت السلطات الصينية ثلاثة مساجد لقرىها من المدارس في بلدة ينكي باغ في محافظة خوتن، وفي بلدة قراقاش بمحافظة خوتن أغلق مسجد دونغ، وتم تحويله إلى مصنع سجاد بتاريخ ٩ أكتوبر ٢٠٠١، وفي ١٥ أكتوبر ٢٠٠١ أوردت وكالة الأنباء الدولية رويترز تصريحاً لمسئول الشؤون الدينية لمدينة خوتن يبرر إغلاق المسجد لقرىه من مدرسة يخشى على طلابها من التأثير السيء عليهم .

٦- منع التعليم الإسلامي في غير المعاهد الحكومية التي يلتحق بها الطلاب الذين

تختارهم السلطات الشيوعية بعد التخرج من المدارس الثانوية، ومعاقبة كل عالم أو طالب يدرس العلوم الإسلامية أو يحفظ القرآن الكريم في مسجد أو في منزل . فقد أعلن جيانغ جين Jiang Jien مساعد سكرتير الحزب الشيوعي في اجتماع في كاشغر بتاريخ ٢٠٠٢/٣/٤ : هؤلاء الذين يدرسون طلاب المدارس التعاليم الدينية سيعاقبون عقابا شديدا، وإذا اشترك الطلاب في ممارسة الشعائر الدينية سيعاقبون هم وأولياء أمورهم وأساتذتهم.

٧- إلزام أئمة وخطباء المساجد بقراءة خطبة الجمعة من كتاب بعنوان: (الوعظ والتبليغ الجديد) قامت بوضعه الهيئة الصينية للإشراف على الشؤون الدينية الإسلامية برئاسة جين خونغشينغ وطبع ونشر في بكين بتاريخ ٢٠٠١/٧/١، ولا يسمح لأي إمام كان أن يخرج عن نصوصه. وقد نشرت وكالة الأنباء الفرنسية من بكين خيرا بتاريخ ٢٠٠٢/١/٢٤: أن ٢٥٣ من الأئمة انهوا دورات تأهيلية في السياسية الايدولوجية في عام ٢٠٠١، كما أجبروا على الالتحاق في دورات تأهيلية لمدة ساعتين بعد عصر كل يوم جمعة في بعض المناطق .

٨- مصادرة الكتب الإسلامية الواردة من البلدان الإسلامية مهما كان نوعها وإتلافها وحرقتها، منها ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الأويغورية التي طبعت في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في عام ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م، وكان قد تم إرسال ٢٠٠ ألف نسخة منها هدية من خادم الحرمين الشريفين إلى الجمعية الإسلامية لمقاطعة شنجانغ، ولكن السلطات الشيوعية صادرتها وأتلفتها بدون تقدير لعلاقتها مع المملكة العربية السعودية، ومما نشرتها أجهزة الشيوعية مؤخرا عن إتلاف الكتب الدينية كان في تاريخ ٢٠٠٣/١١/١٢، حيث أذاعت أخبار شنجانغ (شنجاك خه وه ر ليري): أن إدارة الأمن العام لمنطقة تومور يول في اوروجي أحرقت في محطة القطار الجنوبية (٣٦٧) كتابا دينيا، ويمكن أن يشاهد في الخير المنشور صفحات من القرآن الكريم وهي تحترق .

وإلى جانب هذه الإجراءات الجائرة ضد المسلمين اتخذت الصين الأساليب

القانونية التي تجيز لها اعتبار أي ممارسة دينية أو ثقافية أو اجتماعية مخالفة لسياستها العنصرية والفاشية ضد الأويغور المسلمين جرماً، وأدخلت مثلاً تعديلات في المواد ١١٤ - ١١٥ - ١٢٠ - ١٢٥ - ١٢٧ - ١٩١ - ٢٩١ من القانون الجزائي، وقد نشرت منظمة العفو الدولية تقريراً عن ذلك بعنوان: التشريع والقمع الصيني لمناهضة الإرهاب في مقاطعة شينجانغ أويغور الذاتية الحكم:

China`s anti-terrorism legislation and repression in the Xinjiang Uighur Autonomous Region .

تهديد المهاجرين وملاحقتهم:

ولم تكن السلطات الصينية الشيوعية بالأساليب الصارمة التي نفذتها ضد المسلمين واضطهادهم في كل مجالات الحياة في بلادهم، بل أخذت تمارس ضغوطها السياسية بالقوة على الدول المجاورة لمنع أي نشاط سياسي أو علمي أو اجتماعي، حتى المساكن الوقفية التي يلجأ إليها الفقراء والحجاج في روابندي بباكستان قد أغلقت، وكذلك الجمعيات الأويغورية (التركستانية) وهي جمعيات ثقافية في قازاقستان وقيرغيزستان، واغتالت بعض رؤسائها مثل حاشر واحدي ونعمت بوساقوف ودليرم سمساقوفا، وطرد الطلاب الذين يدرسون فيها، بل تسلمت بعض الطلاب واللاجئين من باكستان ونيبال وقازاقستان وقيرغيزستان وأعدمتهم حال دخولهم إلى الصين بدون محاكمة أو قضاء، وقد أثبتتها الهيئات الدولية التي طالبت وقف مثل هذه الممارسات الغاشمة، ولكن إذا كانت دول الجوار باكستان وهي دولة إسلامية رضخت لمطالب الصين مع قازاقستان وقيرغيزستان وهما دولتان ذات وشائج وقربى في الدين والدم، كما لم يسلم من شرها التركستانيون في البلاد البعيدة، فمثلاً في سوريا نشرت جريدة الحياة بتاريخ ١٣/١/٢٠٠٤: أن السلطات السورية أبعدت الشاعر الصيني أحمد جان عثمان .. بسبب مجهول؛ والواقع إن هذا الشاعر لم يكن صينياً، بل هو أويغوري، وهذا هو السبب، ولكن وجدت الصين نفسها بعيدة عن الدول الأخرى التي يعيش فيها اللاجئون التركستانيون والمهاجرون فعملت على تشويه سمعتهم بالادعاء زورا أنهم إرهابيون، وفي يوم الاثنين ١٥/١٢/٢٠٠٣ أتهمت الحكومة الصينية أربعة

منظمات تركستانية بالإرهاب كما أتمت ١١ أوغوريا (تركستانيا) مهاجرا بالإرهاب، وطالب زاو يونغ جن Zhao Yongchen المدير المساعد لمكتب محاربة الإرهاب في وزارة الأمن العام الصينية تعاون دول العالم وهيئاتها على إغلاق ووقف مناشط هذه المنظمات الأربعة، وقطع المساعدات المالية عنها، وتجميد أصولها، وإلغاء ما توفرها لها من تسهيلات، كما طالب بتسليم من أسمتهم بالإرهابيين إلى الصين؛ ولكن لم تتوانى الهيئات الدولية والباحثون المختصون بالتنديد بهذا الإعلان، ووكالة الأنباء الدولية رويترز بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/١٥ التي نشرت الخبر قالت: أن بعض الدبلوماسيين الغربيين والعلماء يشكّون أن يكون للأوغيور حركة استقلالية متحدة، ويعتبرون أن معظم الأوغيور يقاومون سياسات غير عادلة ثقافية واقتصادية، وأنهم يعيشون تحت القمع العسكري، ولا يجدون تعاوناً لممارسة مقاومة مدعومة، وهذا ما جعل منظمة العفو الدولية تطالب المجتمع الدولي ألا يسمح لحكومة الصين أن تتعامل والفعاليات السياسية السلمية بالإرهاب كما جاء في نشرتها المؤرخة في ٢٠٠٣/١٢/١٩.

وأما المنظمات التركستانية الأربعة التي أتمتها حكومة الصين بالإرهاب وطلبت إغلاقها وإيقاف مناشطها وتسليمها رؤسائها فهي:

١- الحركة الإسلامية لتركستان الشرقية ETIM وهي المنظمة التركستانية الوحيدة التي اعتبرتها الولايات المتحدة الأمريكية إرهابية لاعتقال بعض أفرادها وزعيمها المطلوب الشيخ حسن مخصوم الذي قتل قبل هذا الإعلان في أفغانستان بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/٢، وكانت السلطات الصينية قد انتزعت أقوالاً من بعض الشباب الأوغيوري اعتبرتها اعترافاً بصلتهم بالقاعدة والطالبان، ولعل شعباً مثل الأوغيور الذي يواجه خطر الإبادة وضاوئة الظلم لا يعاب ولو تعاون مع الشيطان أو غيره، مادام هدفه حول الخلاص من عدوه المستبد، لا من عدو غيره. ولم يثبت أن الأوغيور استهدف أو اشترك في عملية في غير الصين، ومع ذلك فكل المسلمين الأوغيور يرفضون الإرهاب والاعتداء على المدنيين في أي مكان.

٢- مؤتمر شباب الأويغور الدولي WUYC تأسس في ميونيخ بألمانيا في ١١/٩ / ١٩٩٦، ويرأسه حاليا الأستاذ دولقون عيسى هو أحد المطلوبين في البيان الصيني الأخير وهو خريج قسم الكيمياء بجامعة شنجانغ في أوروبجي في عهد الحكم الشيوعي وقد هاجر منذ عشرة أعوام من بلاده، وهذه منظمة شبابية أكثر أعضائها من الطلاب والشباب المهاجرين من تركستان الشرقية من بعد ١٩٨٥.

٣- المركز الإعلامي لتركستان الشرقية ETIC ومقره في ميونيخ بألمانيا ويديره الأستاذ عبد الجليل قراقاش، وهو من أوائل من التحأ إلى ألمانيا وفتح موقعا في الإنترنت (شبكة الاتصالات الدولية) لتعريف العالم بالأحداث الفاجعة في بلاده بعنوان: WWW.UYGUR.COM وذلك باللغات الأويغورية والتركية والإنجليزية والعربية، كما نشر جريدة أسبوعية باللغتين الأويغورية والتركية باسم أوجقون.

٤- منظمة تحرير تركستان الشرقية ETLO أسسها بعض الشباب الأويغوري في عام ١٩٩٩، وترأسها الأستاذ محمد أمين حضرت، وهو مؤلف ومخرج سينمائي معروف أشتهر في أوائل ثمانينات القرن العشرين في أوروبجي والصين، ثم هاجر مع من هاجر إلى تركيا في عام ١٩٩٥، والمعروف أن النظام الشيوعي يحرم تدريس الدين في المدارس والمعاهد ولم يكن مثله أن يقود حركة أصولية أو إرهابية تكون ذات صلة وثيقة بالحركات الإسلامية، ولكن الحكم الصيني يغالط نفسه ويتعمى عن سوء سياسته التي أثارَت سخط المسلمين.

والعامل المشترك لهذه المنظمات الأربعة أن رؤسائها هم من الشبان الدارسين في مدارس الصين الشيوعية في تركستان الشرقية، و المهاجرين منها منذ عام ١٩٨٥، وما عدا الأول، فالباقون لم تكن لهم دراسة إسلامية ومعرفتهم الدينية محددة، ولا توهمهم لقيادة جماعات دينية أصولية، ولم يمارس أحد منهم الإمامة أو العمل الدعوي أو المشيخة الدينية، وحتى التهمة التي وجهتها السلطات الصينية اليهم لم تكن واضحة ومحددة، بل وصفت هذه المنظمات كلها بالإرهابية (قامت بكل الأعمال الإرهابية التي مارسها المجموعات الانفصالية)، وهذا ما دعا منظمة العفو الدولية أن تقول عن مؤتمر

شباب الأويغور الدولي والمركز الإعلامي لتركستان الشرقية: أنهما مجموعتان سياسيتان تعمل من ألمانيا على تعميم التقارير التي تفضح الانتهاكات الصينية لحقوق الإنسان ضد الأويغور وتطلبان بالحكم الذاتي أو الاستقلال للمقاطعة، وأن الحكومة الصينية لا تفرق بين المعارضة العنيفة والتعبير السلمي لممارسة حرية التعبير. (لندن، النشرة رقم ٢٨٨، وتاريخ ٢٠٠٣/١٢/١٩).

وأصبح المسلمون الأويغور تحت رقابة الاستخبارات والمباحث في كل مكان ليس في بلادهم تركستان الشرقية التي تعتبر معتقلا كبيرا، بل في الخارج حتى في موسم الحج الذي اتخذه الصينيون فرصة لمراقبة نشاط المسلمين الديني الذي يتعارض مع مبادئهم الشيوعية البالية، ثم هم يمنعون الحجاج الأويغور ويراقبون علاقاتهم بالمهاجرين التركستانيين المقيمين في الديار المقدسة أو القادمين إليها من مواطن هجرتهم ويتسقطون أخبارهم، فمثلا في حج عام ١٤٢٤ قدم إلهام جان رئيس إدارة المباحث السرية لمقاطعة شنجانغ مع أكثر من عشرين ضابطا للمباحث الأمنية والاستخبارات، منهم دلراد حسن نائب رئيس المباحث الأمنية لولاية خوتن، وشامان جوجانغ رئيس المباحث الأمنية لولاية كاشغر.

وقد بات المسلمون اليوم لا يكثرثون بما يعانیه إخوانهم إلا نادرا، ربما خوفا من وصفهم بالإرهاب، أو ربما لانشغالهم بمشاكلهم الخاصة، وهم يتفرجون على ما ينكل ببعضهم، بدون أن يثير في نفوسهم اشمئزا أو امتعاضا، حتى ولو بالقول، أو بالإيماء والإشارة، ويكفي أن يعرف المسلمون واقعهم المؤلم، وهم يرون رأي العين ما يحدث من قتل وتدمير في فلسطين في كل يوم، ولا يفعلون شيئا وهم خمس سكان العالم، فما بالك بما يحدث في تركستان الشرقية لشعب مسلم يباد خلف الستار الحديدي في جنح ظلام التعميم الإعلامي، بدعاوى سياسية ودعائية ملفقة تنتهجها الحكومة الصينية؛ للاستفادة من الظروف الدولية لممارسة إجراءاتها الرامية لاستئصال الشعب الأويغوري التركي، ومحو هويته الإسلامية، لولا بعض الهيئات الدولية والباحثين الذين يكتبون عن وضع الأويغور المسلمين بين وقت وآخر، ويثيرون بذلك مزاعم الصين بالتدخل في

شونها؛ لأنها تريد أن يتم ما تنفذه ضد المسلمين بصمت تام، ولكن يأبى الله إلا أن يفضح ما ممارسه الصين من ظلم واضطهاد.

وفي الختام أشيد بما كتبه بعض الباحثين المسلمين أمثال: الأستاذ فهمي هويدي، والأستاذ محمد صلاح الدين، والأستاذ هارون موغل عما يتعرض إليه المسلمون التركستانيون من ممارسات جائرة، وكذلك على مرثياهم القيمة لمعالجة هذه القضية الإسلامية، وأؤكد معهم أن التركستانيين يتطلعون إلى حل سلمي يخفف عنهم آلامهم ويرفع عنهم الظلم والاضطهاد، ويطالبون الدول المجاورة لبلادهم وبلدان العالم الإسلامي التي يهمها الاستقرار في هذا الجزء من العالم، وكذلك الهيئات الدولية والإسلامية وفي مقدمتها منظمة المؤتمر الإسلامي أن تعمل على إنقاذ هذا الشعب من الضياع والموت البطيء، وأن تتعاون معهم لا لدعم الإرهاب والعنف، بل بمطالبة حكومة الصين أن تتفاوض مع ممثلي هذا الشعب المنكوب لتسوية هذه القضية الإنسانية، ويحفظ حقوقه الإنسانية، ويصونه من الانصهار والذوبان، ومن مقدمات هذا الحل هو أن يعرف العالم حقيقة ما يجري في هذا الجزء المنعزل، وهي دعوة صادقة لأجهزة الإعلام الإسلامي أن يمارس واجبه الإنساني الإسلامي الحق أمام ربه وأمام أمته، وعلى الأقل تكون النصره لهم بالقول، وهو أضعف الإيمان، وبالله التوفيق...

المصدر/ موقع إسلام أون لاين.نت

حملة صينية

طمس هوية تركستان الشرقية الإسلامية

دي- محمد عبيد

سلطت أحداث العنف الدامي، الذي شهده إقليم شينجيانغ (تركستان) الصيني أو ما يعرف تاريخياً باسم "تركستان الشرقية" خلال الأيام القليلة الماضية والذي أوقع حسب تقديرات رسمية نحو ١٦٠ قتيلاً غالبيتهم من طائفة الأويغور المسلمين، الضوء على حجم المعاناة التي تعانيها تلك الأقلية وتاريخ الإقليم وما مر به من أحداث ومحاولات التهميش التي تعرض لها مسلمو الإقليم من طائفة الأويغور وهي العرقية الأكثر عدداً في الإقليم.

وتقدر مصادر من داخل الطائفة أن عدد القتلى في الاشتباكات بين الأويغور المسلمين وقوات مكافحة الشغب بما يتراوح بين ٦٠٠ إلى ٨٠٠ قتيل، وذلك عقب مناوشات بين الأويغور الذين يدين غالبيتهم بالإسلام وينحدرون من أصول تركية وطائفة الهان ذات الأصول الصينية.

ومر الإقليم الذي تبلغ مساحته ١,٨ مليون كيلومتر مربع، أي ما يعادل سُدس المساحة الكلية للصين والغني بموارده الطبيعية بحقب تاريخية عدة، حيث كانت تركستان الشرقية جزءاً من أراضي خضعت لحكام مسلمين في عصور عدة إلى أن ضمتها امبراطورية مانشو الصينية عام ١٧٥٩ ميلادية، ومع قيام الثورة الشيوعية عام ١٩٤٩ اقتطعت الصين مساحات واسعة من الإقليم وضمتها لأقاليم صينية.

ويقطن الإقليم ١٨,٦ مليون نسمة منهم ١١ مليون مسلم ومن بين هؤلاء ينتمي ٨,٥ (حسب إحصائيات الصين) مليون نسمة لطائفة الأويغور، وتوجد به عدة أقليات أخرى من الطاجيك والأوزبك والتر.

ومنذ الثورة الصينية كثفت السلطات من عمليات التوطين لذوي الأصول الصينية الذين وصل عددهم إلى ٧,٥ مليون نسمة ليشكلوا ثاني أكبر الطوائف عدداً في

تركستان الشرقية بعد الأويغور.

ورغم أن الدستور الصيني ينص على حقوق جميع الأقليات في التعبير والعبادة واستخدام اللغة الخاصة بكل طائفة، إلا أن الممارسات الفعلية تتناقض مع هذه النصوص.

فيما يتعلق بالحريات الدينية فإن المادة ٣٦ من الدستور الصيني تكفل حرية العبادة لكل شخص، إلا أن السلطات حظرت فعليا الأعياد والمناسبات الدينية لأبناء الطائفة مثل الأعياد الإسلامية، كما تحظر الصوم بالنسبة للطلاب في الجامعات خلال شهر رمضان، وفي عام ٢٠٠٧ صادرت السلطات جوازات سفر أبناء الأويغور لمنعهم من السفر لأداء فريضة الحج.

التمييز موجود أيضا على نطاق واسع في المجال الاقتصادي ويتضح ذلك بشكل واضح في قطاع النفط والغاز الذي يمتلك الإقليم كميات وفيرة منه.

ورغم المشاريع التنموية التي تقوم بها السلطة المركزية في بكين في الإقليم منذ ثمانينات القرن الماضي إلا ان تلك المشاريع صبت في اقتصاد المدن والخدمات والطاقة فيما بقيت أقلية الأويغور منزوية في الأرياف وتعتمد على الزراعة.

ووفقا لبيانات حول مستويات الدخول فإن الفارق بين سكان المدن والقرى يصل لثلاثة أضعاف.

ومع أن حوالي ٧٠% من ثروات إقليم شينجيانغ (تركستان) يأتي من الصناعات النفطية والبتروكيماوية فإن عددا محدودا من أبناء طائفة الأويغور يعملون في هذا القطاع.

ويزيد موقع إقليم شينجيانغ (تركستان) الجغرافي من أهميته الاستراتيجية حيث يجاور ثمانية دول هي منغوليا في الشرق وروسيا في الشمال وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وأفغانستان في الغرب والهند وباكستان في الجنوب .

وتزايد الأهمية الاستراتيجية للأقليم؛ لأنه يشرف على خطوط أنابيب نقل الغاز والنفط من آسيا الوسطى الى المناطق الصينية الصناعية.

وإلى جانب النفط فإن الإقليم يملك موارد مهمة من الفحم الحجري ومساحات واسعة من الأراضي الزراعية المستصلحة يعمل فيها أكثر من ٢,٢ مليون شخص معظمهم من الهان حيث يعمل الهان في نحو ٣ مليار هيكتار عبارة عن مزارع حكومية بينما يسيطر الأويغور على نحو مليوني هيكتار، وهو ما يعني نسبة أقل من نسبتهم في التعداد السكاني.

وساعدت هجمات الحادي عشر من سبتمبر / أيلول عام ٢٠٠١ على نيويورك وواشنطن على إطلاق يد السلطات الصينية في البطش بمسلمي الإقليم ووصمهم "بالإرهابيين"، وكثفت من قبضتها ومساعدتها لطمس الهوية العرقية والدينية للأقليم وسط صمت دولي مطبق تحت ستار ما يسمى "بالحرب على الإرهاب"، وإن كان الصمت الدولي على ما يحدث في تركستان مستغربا، فإن الصمت الإسلامي أشد غرابة.

المصدر/ العربية الفضائية

٢٠٠٩/٧/١٠

ليست قضية استقلال بل صياحه وصلاة

ما يؤلم النفس ويؤلم القلب المسلم الحي أن ما يتعرض له المسلمون في تركستان الشرقية المحتلة ليس بسبب مساعي استقلال عن الدولة الصينية الكبيرة، وإنما مجرد حرص على حياة كريمة يتمكن فيها المسلم من أداء شعائره دينه.

لكم قالوا لنا في الغرب وأتباعهم في بلادنا أن على المسلمين أن يحترموا حقوق الآخرين في اختيار العقيدة والردة عن ديننا، وأمطرونا بسجيل قصائدهم ورواياتهم الأدبية "المبدعة" التي تسب المسلمين ودينهم، ومنحوا الجوائز لكل من يسب عقائد المسلمين تحت ذريعة حرية التعبير؛ فمالهم الآن خرس وصم وعمي عن قضية المسلمين في تركستان الشرقية الذين حصدت أرواح المئات منهم بين ليلة وضحاها، لا يعبرونها أي اهتمام في إحدى أكبر سقطات الغرب الأخلاقية.

ليس غريباً أن يكونوا كذلك، فهذا ظننا بهم، لكن الغريب ألا تتحرك حكومات العالم الإسلامي فقط لتسأل عن أوضاع المسلمين هناك، وهذا التساؤل يشاطرنا إياه نائب مؤتمر الأويغور العالم عمر كانات عندما قال لحكومات العالم الإسلامي: "لماذا لا يثيرون قضيتنا مع الحكومة الصينية؟ فالصين تهم بعلاقتها مع العالم الإسلامي وتريد أن تكون مؤثرة سياسياً هناك بالإضافة إلى مصالحها الاقتصادية (..) نحن نتمتع بدعم وعواطف الشعوب الإسلامية، لكن ليس دعم الحكومات، لهذا السبب نحن ندعو الشعوب الإسلامية لدعمنا ودفع حكوماتها للاهتمام بقضيتنا".

صحيح قد لا يرى كثيرون أن الوقت ملائم لطلب استقلال تركستان، وصحيح أن حال المسلمين خارج تركستان الشرقية المحتلة في المناطق الأخرى من الصين أفضل حالاً برغم التهميش والاضطهاد، وهذا يعكس مخاوف صينية سياسية إضافة إلى الدينية من مسلمي تركستان على وجه الخصوص، ومفهوم أن يتوجه البعض للحركات الاستقلالية في المنطقة بخفض سقف مطالبها من الصين لتقليل الضغط على المسلمين الأويغور، لكن مع كل هذا لا بد وأن يتفق الجميع على حد أدنى من المطالب التي

يتوجب وضعها على طاولة المسؤولين في بكين وفقاً لقول الحبيب صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله عز وجل في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة" [رواه البخاري في الصحيح].

إن الأويغور يطلبون الحماية الآن وهو أقل ما يطلب سياسياً وهو الحد الأدنى الذي يتوجب وقفة المسلمين أن يقوموا به من أجل ملايين المسلمين هناك، إن "الضغط الدولي هو الحل الوحيد أماناً، إذ لا توجد لدينا وسائل أخرى لحماية أنفسنا، هكذا قالت "ربيعة قدير" رئيسة مؤتمر الأويغور العالمي والتي يعاني نبلاها من الضيم في السجون الصينية، توجهت "قدير" للعالم الإسلامي قائلة: "يجب أن يضغط حكام الدول الإسلامية على الصين للكف عن استخدام الإرهاب كذريعة لاضطهاد شعبنا، على العالم أن يعلم أن حوالي ٩٠ في المائة من الطلاب الأويغور الذين درسوا الدين الإسلامي الخفيف في السعودية ومصر معتقلون الآن في السجون الصينية".

تحركت بعض الأصوات في العالم الإسلامي؛ فقد دان المؤتمر الإسلامي هذه الأعمال ضد المسلمين في تركستان، ورسمياً لم يتحرك سوى رئيس الوزراء التركي الذي أعرب عن أسى بلاده وقلقها لأحداث تركستان الشرقية، قائلاً إن "أنقرة تتابع عن كثب ما يجري في الإقليم" (الذي يتكلم سكانه الإويغور لغة قريبة من التركية ويرتبطون بعلاقات ثقافية ولغوية بشعوب وسط آسيا)، كما أبدى وزير الخارجية أحمد داود أوغلو استعداد بلاده للتعاون مع الصين في حل الأزمة.

وأدان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين "الهجمة الشرسة التي تشن على المدنيين العزل في تركستان الشرقية وغيرها"، داعياً الحكومة الصينية لـ "الكف فوراً عن هذه الممارسات التي تضرّ بعلاقة الصين التاريخية بالعالم الإسلامي"، وطالها بـ "منح جميع الحقوق المشروعة للمسلمين في الصين، وحكومات العالم الإسلامي، بدعم المسلمين في الصين عن الضغط على الحكومة لإيقاف هذه المجازر"، مثلما صرح بذلك الشيخ الدكتور سلمان بن فهد العودة، والذي قال من جهته: "إن العلاقات العربية الصينية

الرسمية، وكذلك التجارية يجب أن توظف لرفع الضغط، والظلم عن إخواننا، ونحن أمام مجزرة وقضية أن حكومة الصين ترفض التدخل وترفض عرض القضية على مجلس الأمن هذا لا يعني أبدا أن يسكت المسلمون".

والشيء نفسه شدد عليه الشيخ الدكتور ناصر بن سليمان العمر، الذي أكد أن ما حدث في هذه الجريمة "يستلزم من الدول العربية والإسلامية التي لها علاقات اقتصادية ضخمة مع الصين أن تراجع حساباتها أو تقايض تلك المعاملات واستمرارها بحياة كريمة للمسلمين في تركستان وحرية عقيدة يتوجب تمتعهم بها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية وقوانين الحرية والديموقراطية التي تنادي بها كل دول العالم وشعوبه" ..

الأمر يحتاج أكثر من ذلك، برغم كل الجهود المشكورة لأن القضية لا بد وأن يحملها كل مسلم على عاتقه تعريفاً وضغطاً، ووسائل الإعلام الإسلامية مدعوة لإثارة القضية على نحو أكبر من هذا... إنها ليست قضية استقلال، إن المساجد اليوم أغلقت دون المصلين ومنعوا من أداء صلاة الجمعة، ومن قبل أجبروا على الإفطار في رمضان؛ فأبي إجحاف أكثر من هذا!؟

المصدر: موقع المسلم ٢٠٠٩/٧/١١

صراع من أجل الحفاظ على الهوية،

مسلمي الأويغور نموذجا

إعداد: علي الطالقاني

يعد الدين الإسلامي واحداً من الأديان التي لاقت انتشاراً واسعاً بسبب الامتيازات التي يحملها في مكنونه، إضافة لما يمتلكه هذا الدين من بُعد في الرؤية التي تريد للبشر السعادة و العيش الرغيد في ظل الرحمة الإلهية التي لا تخلوا من عناية فائقة النظر، وذات امتياز عن باقي الأديان السماوية الأخرى التي حُدثت برسالة الخاتم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وطالما أن هذا الدين أوصى بحفظ ورعاية كل إنسان من خلال الحديث المروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام والقائل: (ان لم يكن أخ لك في الدين فهو نظير لك في الخلق).

"شعب الأويغور" الذي ينتمي للإسلام، فهذا الشعب الذي يعيش في جمهورية تركستان الشرقية التي تحكمها جمهورية الصين.. ذو الأقلية من المسلمين في الغرب الأقصى من الصين، يعيشون حالة من العزلة المفروضة عليهم، ومن تقييد ممارسة حرية الشعائر الدينية، ومنوعون من استخدام لغتهم في المدارس.

وتعيش أقلية الأويغور المسلمة في مدينة "كوجا" بإقليم تركستان (سينجيانغ) التي يحكمها الملك "داود محسود"، وهو الملك الـ ١٢ الباقي من السلالة الملكية الحاكمة لهذا البلد.

إن مصير الملك العجوز مثير للشفقة؛ لأنه بعد أن كان قائدا لشعب الأويغور أصبح الآن معلما سياحيا يجر على عجلات بواسطة فتاتين صينيتين لكي يشاهده الزوار مقابل نحو ٢٨,٥ دولارا.

وقال بعض الأويغور إن المهانة التي يراها الملك داود هي علامة على ما يجنيه القدر لثقافتهم عموما في وجه حملة الحكومة الصينية القاسية لتوطين المزيد من أقلية

"هان" الشيوعية الصينية في أرض الأويغور التقليدية الغنية بالنفط والمعادن، بحسب صحيفة "كريستيان ساينس مونيتور"

ونقلت الصحيفة شكوى أحدهم من أنهم يشعرون بأنهم غرباء في أرضهم وأنهم كالهنود الحمر في أميركا أو التبتين في التبت.

وأشارت الصحيفة إلى أنه رغم إظهار أقلية الأويغور البالغة ثمانية ملايين نسمة (٢٥ مليون لدى التركستانيين) بعض علامات الاستياء كالتّي هزت التبت مؤخرا، فإن الحكومة الصينية تشعر بالقلق من نغمة "الانفصال" التي تتردد بينهم وهو خامس (الثاني) أكبر أقلية عرقية في الصين، خشية أن يكون تحت السطح الهادئ غليان أو شك أن يفور.

وإنه منذ استيلاء الحكومة الشيوعية على إقليم تركستان عام ١٩٤٩ تزايد عدد أقلية هان الشيوعية الصينية في الإقليم من ٦,٧% إلى ٤٠,٦%، حسب الأرقام الرسمية، وأصبحوا يسيطرون على كل الوظائف الرئيسية وعلى النشاط السياسي، بحسب قول الصحيفة.

وأشار أحد الباحثين في "هيومان رايتس ووتش" إلى أن الأويغور في موقف صعب للغاية؛ لأنهم رغم قدرتهم على التمدن بين خيارين إما التمدن على حساب ثقافتهم وإما التهميش اقتصاديا.

وقال الباحث إن النشاط الديني بين المسلمين هناك يقلق السلطات الصينية التي تربط بين أي نشاطات دينية خارج الإطار الرسمي بالإرهاب والانفصال، كما أنها تضع لوائح تحظر على موظفي الحكومة المحلية الذهاب إلى المساجد وتمنع المعلمين من إطلاق لحاهم، والطلبة من إحضار القرآن للجامعة.

ومن المعلوم أن الأويغور يتكلمون لغة محلية تركية ويخطون بالكتابة العربية ولهم ملامح القوقازيين، وكانوا يشكلون ٩٠% من سكان المنطقة، لكن هجرة الأقلية الصينية الشيوعية "هان" قوضت هذه الأغلبية المسلمة.

جغرافية تركستان:

وتقع تركستان الشرقية في الترتيب التاسع عشر بين دول العالم من حيث المساحة، وتعادل مساحتها ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا وتشكل خمس المساحة الإجمالية للصين، تحدها منغوليا من الشمال الشرقي والصين شرقاً وكازاخستان وطاجيكستان شمالاً وغرباً، والهند وباكستان والتبت وكشمير جنوباً.

وتضم تلك الأرض بين جنباتها صحراء "تكلمكان" المعروفة "بالمهد الذهبي للحضارة الإنسانية" ومنتزهات "آلتون داغ" الطبيعية التي تعتبر جنة من جنات الدنيا، وطريق الحرير وهو الجسر الذي طالما ربط قارة آسيا وأوروبا، وبحيرتي "طانري" و"بوغدا" وهما من أحلى البحيرات في العالم، كما أنها تحوي العديد والعديد من الآثار القديمة للحضارات غير المكتشفة.

وتعد حضارتهم من أقدم الحضارات، وإن لم يتفرغ - وللأسف - أحد من باحثي الحضارات لدراستها حق الدراسة.

أما في العصر الحديث فيوجد في تركستان الشرقية التي تسمى اليوم إقليم (سينكيانج) ٨٦ مدينة، يقوم الصينيون بإعادة تقسيمها وتسميتها، وتدار تحت مظلة الحكم الذاتي (اسماً)، ويقدر العدد الحالي للسكان المسلمين ما بين (١٢ - ١٦) مليوناً نسمة، فهم يمثلون حوالي ٩٠ - ٩٥% من سكان بعض المدن التركستانية.

القمع الديني للأويغور:

قالت منظمة هيومن رايتس ووتش ومنظمة هيومن رايتس في الصين، في تقريرها، أن الحكومة الصينية تقود حملة شاملة من القمع الديني ضد المسلمين الأويغور الصينيين، تحت ذريعة محاربة النزعة الانفصالية والإرهاب.

ويستند التقرير الذي صدر بعنوان "ضربات مدمرة: القمع الديني للأويغور في شينجيانغ"، الذي جاء في ١١٤ صفحة، على وثائق حكومية وحزبية تم كشفها سابقاً، إضافة إلى القوانين المحلية وإحصاءات الصحف الرسمية والمقابلات التي تم إجراؤها في شينجيانغ، ويكشف التقرير للمرة الأولى التركيبة المعقدة للقانون والنظام

والسياسات في شينجيانغ التي تحرم الأويغور من الحرية الدينية، وبالتالي حرية التنظيم والتجمع والتعبير، وفي الوقت الذي تحاصر السياسة الصينية والقانون الصيني المعمول به النشاط الديني والفكر حتى في المدرسة والبيت، تقول إحدى الوثائق الرسمية: "لا يجوز للأهل والأوصياء الشرعيين السماح للصغار بالمشاركة في النشاطات الدينية".

وقال براد آدامز، مدير قسم آسيا في هيومن رايتس ووتش أن "الصين تستخدم القمع الديني كسوط في وجه الأويغور الذين يتحدثون أو حتى يتذمرون من الحكم الصيني لشينجيانغ، في حين يتمتع الأفراد بمجال أكبر من حرية العبادة في أجزاء أخرى من الصين، إلا أن الأويغور المسلمين يواجهون تمييزاً وقمعاً موجهاً من قبل الدولة ويشبه الوضع ما يحدث في التبت، حيث تحاول الدولة الصينية تحريف الدين للسيطرة على أقلية عرقية".

وتمتد الرقابة الدينية والتدخل القسري ليطال تنظيم النشاطات الدينية وممارسي النشاطات الدينية والمدارس والمؤسسات الثقافية ودور النشر وحتى المظهر والسلوك الشخصي لأفراد الشعب الأويغوري. وتقوم السلطات المركزية بتقييم كل الأئمة سياسياً بشكل منتظم وتطالب بجلسات "نقد ذاتي"، وتفرض رقابة على المساجد، وتطهر المدارس من المعلمين والطلاب المتدينين، وتراقب الأدب والشعر بحثاً عن إشارات سياسية معادية، وتعتبر كل تعبير عن عدم الرضى إزاء سياسات بكين "نزوع انفصالي" وهو يعتبر حسب القانون الصيني جريمة ضد أمن الدولة تصل عقوبتها إلى الإعدام.

وفي الحد الأقصى، فإن الناشطين السلميين الذين يمارسون دينهم بطرق لا تروق للحكومة والحزب يعتقلون ويعذبون وأحياناً يعدمون، ويتم توجيه أقصى العقوبات لمن يهتمون بالتورط في ما يسمى النشاط الانفصالي، الذي يميل المسؤولون أكثر فأكثر إلى تسميته "إرهاباً" وذلك للاستهلاك الداخلي والخارجي.

وعلى المستوى الاعتيادي، يتعرض الأويغور للمضايقات في حياتهم اليومية؛ إذ من المحظور عليهم تماماً، في مؤسسات الدولة بما فيها المدارس، الاحتفال في أيام عطلهم

الدينية أو دراسة النصوص الدينية أو أن يظهر الشخص دينه من خلال مظهر شخصي
ما، فالحكومة الصينية هي التي تختار من يمكن أن يصبح رجل دين، وما هي النسخة
المقبولة من القرآن، وأين يمكن أن تعقد التجمعات الدينية، وماذا يمكن أن يقال فيها.

وقد صرح شارون هوم، المدير التنفيذي لمنظمة هيومن رايتس في الصين بأن
"بكين تنظر إلى الأويغور على أنهم تهديد عرقي قومي على الدولة الصينية، ولأن الصين
ترى في الإسلام دعامة للهوية العرقية الأويغورية، فإنها اتخذت خطوات قاسية جداً
لإخماد الإسلام بهدف إخضاع المشاعر القومية عند الأويغور".

وتكشف الوثائق التي تم الحصول عليها والمقابلات التي أجرتها هيومن رايتس
ووتش وهيومن رايتس في الصين، عن نظام متعدد الأطر لمراقبة وضبط وقمع النشاط
الديني للأويغور، وكما أكد وانغ لجوان، سكرتير الحزب في شينجيانغ، فإن "المهمة
الكبيرة" التي تواجهها السلطات في شينجيانغ هي "إدارة الدين وتوجيهه ليكون خاضعاً
للمهمة المركزية في البناء الاقتصادي وتوحيد الوطن وحماية الوحدة الوطنية".

ويذكر التقرير الجديد تفاصيل حول: النظم الجديدة التي تحكم النشاطات الدينية
في شينجيانغ؛ الكراس الذي وزع داخلياً عام ٢٠٠٠ على كوادر الحزب والحكومة
حول تطبيق السياسة على الشؤون الدينية للأقليات، والذي يورد تفاصيل حول الكثير
من الممارسات القمعية التي تم تشريعها لاحقاً على شكل قوانين، ومنها قوانين تمنع
الصغار من المشاركة في أي نشاط ديني.

الوثائق التي تعترف بتزايد كبير في عدد الأويغور المسجونين أو الموقوفين إدارياً
لمخالفات دينية مزعومة ومخالفات تمس أمن الدولة، بما فيها "إعادة التربية من خلال
نظام العمل" سيئة الذكر؛ القوانين التي تفصل في كيفية تصنيف شؤون الأقليات العرقية
والدينية على أنها "أسرار دولة".

وقد تم نشر بعض هذه الوثائق للمرة الأولى، ويمكن قراءة مختارات منها في

ملاحق التقرير.

وقال آدمز: "تعتبر هذه الوثائق شديدة الحساسية ولذلك تم حصرها بالتداول

الداخلي الحزبي والحكومي، وهي تستخدم بشكل تعسفي لخلق أساس قانوني لاستهداف الأويغور وتوليد الخوف لديهم من التجمع والتحدث في المشاكل التي يواجهونها أو التعبير عن هوية ثقافية بأسلوب مستقل".

وقال هوم: "إن النظام الديني في شينجيانغ متغلغل إلى درجة أنه يشكل شبكة قانونية يمكن أن تقنص أي شخص تريد السلطات اصطیاده".

ويشرح التقرير كيف تستخدم الصين أحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ وما تلاها من "حرب على الإرهاب" للتغطية على استهداف الأويغور. ورغم أن السياسات الدينية القمعية في شينجيانغ سبقت أحداث ١١ أيلول/سبتمبر، فإن الحكومة الآن تؤكد أنها تواجه حركة انفصالية يجرسها الإسلام ذات صلات بالجماعات الإرهابية العالمية وتنظيم القاعدة. ولكن بكين قوضت مصداقيتها؛ لأنها محت الفروق بين الأعمال الإرهابية والمعارضة السلمية. ويزعم المسؤولون الآن، مستخدمين نفس منطق الكاتب جورج أروويل، أن الإرهابيين يتخذون الآن مظهر الناشطين السلميين.

ودعت منظمة هيومن رايتس ووتش ومنظمة هيومن رايتس في الصين المجتمع الدولي للضغط على الصين لإلغاء هذه القوانين ووضع حد لسياساتها وممارساتها التمييزية ضد الأويغور، وأكدت المنظمتان أيضاً على الحاجة إلى دحض التأكيدات الصينية القائلة إن كل الانفصاليين مجرمين أو مرتبطين بشبكات الإرهاب العالمي.

وقال آدامز: "يجب أن تمتنع كل البلدان عن تسليم الصين أي شخص أويغوري تزعم الصين أنه متورط في عمل إرهابي أو انفصالي أو عمل إجرامي آخر. فنظراً إلى سجل الصين في السابق، يخشى حقاً من أن يتعرض هؤلاء إلى التعذيب أو حتى إلى عقوبة الإعدام ما أن يتم تسليمهم إلى الصين".

ثبات على الإسلام رغم التحديات:

- تركستان.. كلمة مكونة من مقطعين "ترك" و"ستان وتعني أرض الترك، وهي

بلاد واسعة في آسيا الوسطى مليئة بالكنوز والثروات.

- تقاسمتها الصين وروسيا قرونًا طويلةً بعد أن ضعُف أمر المسلمين بها: فاحتل الروس قسمها الغربي يضم دول (كازاخستان وأوزبكستان وقيرغيزستان وتركمناستان) والذي تحرر مؤخرًا.

- احتلت الصين في ١٩٤٩م قسمها الشرقي "المعروف بتركستان الشرقية (أويغورستان) أو "سنكيانج"

- الاسم الذي أطلقه الصينيون عليها لطمس هويتها الإسلامية: سنكيانغ تعني المستعمرة الجديدة، أو الوطن الجديد.

- تتمتع قديمًا بأهمية كبيرة في التجارة العالمية؛ فكان طريق الحرير المشهور يمر بها، ويربط الصين ببلاد العالم القديم والدولة البيزنطية.

- تقع تركستان الشرقية في أواسط آسيا الوسطى وتحدها من الشمال جمهورية روسيا الاتحادية ومن الغرب الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق ومن الجنوب باكستان وكشمير والتبت، ومن الشرق الصين الشعبية ومن الشمال الشرقي منغوليا.

- تبلغ مساحتها ١,٨٢٨,٤١٧ كم، أي خمس مساحة الصين.

- حسب الإحصائيات الصينية فإن تعداد السكان بها هو ٩ ملايين نسمة تقريبًا إلا أن هناك جهات مستقلة قدرت تعدادهم بحوالي ٢٥ مليون نسمة من الأتراك المسلمين، يتكلمون اللغة الأويغورية وهي إحدى فروع اللغة التركية، لكنها تكتب بالحروف العربية، غالبية السكان من الأويغور، بالإضافة إلى أقليات من القيرغيز والكازاخ والأوزبك، وجميعهم يدينون بالإسلام وينتمون إلى العرق التركي إلا أن الصين عمدت إلى سياسة تهجير التركستانيين وإحلال الصينيين محلهم.

- استولى الصينيون على تركستان الشرقية سنة (١١٧٤ هـ - ١٧٦٠م) بعد أن ضعف أمر المسلمين بها وقامت بينهم معارك دامية في عام ١٧٥٩م ارتكبت خلالها القوات الصينية مذبحه جماعية قتل فيها مليون مسلم

- قامت الصين باحتلالها في عهد أسرة المانشو عام ١٧٦٠م وفرضوا سيطرتهم

عليها حتى عام ١٨٦٢م، لكن الشعب التركستاني لم يستسلم ولم يخضع للحجرات الصينية، بل استمر في المقاومة حتى تحرير بلاده عام ١٨٦٣م، وأقاموا دولةً مستقلةً إسلامية تحت زعامة "يعقوب بك بدولت" الذي استمر حكمه ١٦ عامًا إلا أن الصراع الذي دار بين البريطانيين والروس خلال القرن ١٩ للسيطرة على آسيا الوسطى، وتخوف البريطانيين من أن ينجح الروس في ضم تركستان الشرقية (إلى أراضيهم، بعد أن سيطروا على معظم دول آسيا الوسطى المسلمة (تركستان الغربية فقاموا بمساندة الصينيين للسيطرة عليها، واستطاعت الجيوش الصينية الضخمة بقيادة الجنرال "زوزونغ تانغ" مهاجمتها واحتلالها مرةً أخرى في عام ١٨٧٦م، "ومنذ ذلك التاريخ سُميت باسم "شنجيانغ"، أو "سنكيانغ"

- في ١٨ نوفمبر ١٨٨٤م ضمها الصينيون داخل حدود إمبراطورية المنجو لكن الجهاد لم يتوقف، وتابع التركستانيون كفاحهم وثوراتهم ونجحوا مرتين الأولى في عام ١٩٣٣، والثانية عام ١٩٤٤م حتى نال الإقليم استقلاله بعد الثورة التي قادها الشيخ "علي خان"، إلا أنها لم تستطع الاستمرار طويلاً حيث قام الاتحاد السوفيتي بدعم الصين عسكرياً ومادياً للقضاء على هذه الدولة.

وفي عام ١٩٤٩م قام "ماوتسي تونج" (الزعيم الصيني الشيوعي) بفرض سيطرته على المنطقة كلها، ومؤامرة روسية صينية مشتركة، تم القضاء على زعماء القومية الأويغورية والكازاخية في جمهورية تركستان الشرقية الوليدة حيث أيقن الروس أن هؤلاء المناضلين سيدعمون أشقاءهم في دول آسيا الوسطى المسلمة في كفاحهم للتخلص من الشيوعية السوفيتية.

- تم تقسيم تركستان الشرقية إلى ٦ مناطق، حكمتها الصين بقبضة من حديد فأغلقت المساجد وجرّمت اقتناء المصاحف، والتعليم الديني وإقامة العبادات وأُجبر المسلمون على تعلم الإلحاد وتناول الأطعمة المحرمة وتحديد النسل، وبُنيت سجون عديدة ثم إلقاء الآلاف منهم داخلها باعتبارهم أخطر المجرمين على أراضيها، وعملت الصين على إلحاق الأذى بمسلمي تركستان.

بكل ما أوتيت من قوة، فقامت بإجراء تجارب نووية على أراضيها:

- في عام ١٩٦٤م قامت بإجراء ٣٥ تفجيرًا نوويًا، دون أية تدابير لحماية المواطنين ما أدى إلى زيادة معدلات الإصابة بأمراض السرطان والتشوهات الخلقية وإن كان ماوتسي قد أعطى الإقليم حكمًا ذاتيًا إلا أنه من الناحية الفعلية حدث العكس تمامًا فالحكم ودفته في يد الصينيين، وينفذه الموظفون التركستانيون بالإكراه وتقوم الحكومة الصينية بالتمييز ضد الشعب التركستاني وتهجيره؛ بهدف تغيير التوزيع السكاني بالإقليم وإحلال الصينيين محل التركستانيين.

- عملت الحكومة الصينية على قطع الصلة بين مسلمي تركستان الشرقية بالإسلام والمسلمين، فمنعت سفر المسلمين إلى خارج البلاد كما منعت دخول أي أجنبي لتفقد أحوالهم، ومن استطاع منهم الهروب إلى الخارج لم ينج أقاربه من العقاب في الداخل.

- منذ بداية الحكم الشيوعي وحتى الآن يعمل الصينيون على تزويد الشعب التركستاني في المجتمع الصيني وطمس هويته ومن وسائل التزويد التي يتبعها الصينيون في تركستان الشرقية.

منذ سنين طويلة.. تشجيع الزواج بين التركستانيين والصينيين، وإلغاء اللغة الأويغورية من المؤسسات التعليمية والحكومية، وإحلال اللغة الصينية محلها. ولم يقف الظلم عند هذا الحد، بل قامت الصين بنهب ثروات تركستان الشرقية التي جباها الله كنوزًا هائلة وحرمان أصحابها من خيرات بلادهم، من البترول والغاز الطبيعي، والذهب ومن الفحم الذي تنتج منه سنويًا ٦٠٠ مليون طن، وكذا اليورانيوم.

- قد استغلت الصين أحداث ١١ سبتمبر، وركبت موجة الحرب على الإرهاب في قمع المسلمين الأويغورين، واتهمتهم بالتطرف والإرهاب وموالة حركة طالبان الأفغانية وتنظيم القاعدة، مع أنه ليس لهم أي علاقة لا بهذا ولا ذاك، بهدف تضليل العالم بأن قضية الأويغور ليست قضية شعب وحقوق إنسان.

المصدر/ شبكة النبأ المعلوماتية.

الأويغور

من قوة تفرض الجزية على الصين إلى شعب مشرد

جريدة السياسي الالكترونية

يسلط هذا التقرير لجريدة السياسي الالكترونية الضوء على قضية الأويغور وصراعهم الطويل والمرير مع السلطات الصينية.. يقول التقرير:

فجأة اكتشف المجتمع الدولي ومن ورائه العالم الإسلامي والعربي، أن هناك شعباً منسياً يسمى "الأويغور"، وأعاد القمع الوحشي الذي مارسته السلطات الصينية ضدهم في الأحداث الأخيرة، إلى الأذهان الصورة القديمة للصين الشيوعية المستبدة، بعد أن توارت هذه الصورة السلبية بفضل المعجزة الاقتصادية الصينية.

قضية الأويغور ليست قضية حديثة، ولكنها قصة طويلة من الكفاح والصراع والقمع بين أمتين متجاورتين مختلفتين، بين الصين الحضارة النهرية العريقة، وبين الشعوب التركية والمغولية التي اعتادت الإغارة على الصين الغنية في لحظات الضعف، بل استطاعت احتلال العملاق الصيني في بعض هذه اللحظات، ولكن سنة التاريخ حسمت الصراع لصالح العملاق الصيني برغم شجاعة الشعوب البدوية التركية والمغولية.

ينتمي الأويغور إلى العرق التركي، ويطلق عليهم أحياناً "الأترك الشرقيون"، بل إن تركيتهم - بالمفهوم العنصري - أكثر نقاءً من "تركيا" الحديثة. وقد أسس الأويغور إمبراطورية عريقة سيطرت على أجزاء واسعة من وسط آسيا، ومنغوليا، وشمال الصين وجنوب روسيا الحالية، إلى أن وصلت في قوتها إلى حد التدخل في الشؤون الداخلية الصينية.

حيث لجأ إليها الصينيون لدعمهم في مواجهة ثورة داخلية، ودفع الصينيون أتاوة أو جزية إلى الأويغوريين، كما تزوج خان الأويغوريين من ابنة إمبراطور الصين. وقد وصلت هذه الإمبراطورية إلى ذروة قوتها بدءاً من عام ٦٧٢ ميلادية وانهارت عام ٨٤١ م على أيدي أشقائهم القرغيز لتنتشر بعدها إمبراطورية الأويغور إلى ثلاث دول.

وكان أول من اعتنق الإسلام من الأويغور هي دولة "القره خانية" في عام ٩٣٤ وكان من أشهر عواصمها كاشغر وسمرقند، وأسست هذه الدولة المساجد والمدارس الإسلامية واعتبرت نفسها حاجزا دفاعيا أمام الدولتين الأويغوريتين الأخرين غير المسلمين. وفي عهدها بدأ الأدب التركي في النهوض، بعد أن حوّل الإسلام الأتراك الأويغور من أمة بدوية إلى أمة ساعية إلى الحضارة، مثلما فعل من قبل مع العرب والبربر والمجموعات التركية المختلفة.

وقد خضع الأويغور لحكم أولاد عمومته المغول بدءا من عام ١٢٠٩، واكتمل اعتناق كل الأويغور في القرن الخامس عشر على يد خانات ياركند وهي دولة مسلمة.

وقد تشكلت هوية الأمة الأويغورية الحديثة تحت حكم دولة خانات جغتاي التي كانت تعد دولة تركية مغولية، يعتنق أغلب سكانها الإسلام، ويتحدثون التركية الأويغورية وتسيطر على ما عرف باسم تركستان الشرقية أو أيجورستان، إضافة إلى سيطرتها على تركستان الغربية أو آسيا الوسطى التي تضم حاليا الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي.

وفي منتصف القرن الثامن عشر سيطرت إمبراطورية كينج التي أسسها البدو المنشوريين القادمين من شمال شرق الصين على تركستان الشرقية وضمتها إلى الصين. ويقال إن هذا الغزو تسبب في مقتل نحو نصف مليون شخص، ولقد ثار الأويغور ٤٢ مرة على حكم إمبراطورية كينج، ونجحوا بالفعل عقب ثورة ١٨٦٤ في تأسيس مملكة أويغورية مستقلة في كاشغر، أطلقوا عليها "مملكة المدن السبع".

واعترفت كل من الدولة العثمانية، وروسيا القيصرية وبريطانيا العظمى بالدولة الوليدة، إلا أن الصين تحت حكم إمبراطورية "كينج" سارعت بإرسال جيش كبير لإعادة السيطرة على تركستان الشرقية بحفزها الخوف من توسع روسيا القيصرية في الإقليم، وبدعم من بريطانيا التي قدمت للجيش الإمبراطوري قروضا عبر فروع بنوكها في هونج كونج (رغم أنها اعترفت بالمملكة الوليدة)، ألحقت تركستان الشرقية بالصين

وأطلق عليها "الإقليم الجديد"، سنيكيانج.

وفي عام ١٩٢٠ وبتأثير البلاشفة الروس أصبحت القومية الأويغورية تشكل تهديدا للسيادة الصينية، ومثلما فعل الاستعمار في الدول العربية قد سعى الروس إلى تشجيع الفصل القومي التعسفي بين الأويغور الخاضعين للصين، والأوزبك الخاضعين للروس، كما شجعوا على التمييز والفرقة بين المتحدثين الأغلبية السنية ذات الثقافة التركية، وبين الأقليات الفارسية الشيعية رغم هيمنة الثقافة الأوزبكية على الجميع.

كل ذلك جرى في إطار تنافس ولعبة بين الأمم الكبرى، روسيا والصين وبريطانيا العظمى على حساب شعوب آسيا الوسطى، التي كانت كلها شعوبا تنتمي لأصل تركي واحد، وتحدث لغات مشابهة جدا، وخضعت أغلب فترات التاريخ لحكم واحد، كما أن نمط معيشتها وثقافتها متشابه جدا، فضلا عن أنها كانت تواجه تحديات واحدة، ولكن مؤامرات الدول الكبرى انتهت بتفتيتها وإخضاعها لسيطرتها. (قارن ذلك بالتاريخ العربي).

وخضعت سنيكيانج أو تركستان الشرقية لأحد زعماء الحرب الجمهوريين في الصين (الكومانتانج) الذين أهدوا الحكم الإمبراطوري، حيث شجع هذا الزعيم على الفصل بين الثقافة الأويغورية والثقافات المجاورة في آسيا الوسطى. وقام الأويغورين بمبات متعددة ضد الحكم الصيني، أثناء سيطرة "الكومنتانج، وأقاموا جمهوريتين خلال الثلاثينيات والأربعينيات تحت اسم جمهورية تركستان الشرقية، وذلك بدعم (الثورة الثانية) من الزعيم السوفيتي الشهير جوزيف ستالين، فيما كانت الدولة الصينية منشغلة في التصدي للغزو الياباني، ولم تعترف قط بماتين الجمهوريتين.

وبعد هزيمة القوميين الصينيين في الحرب الأهلية في عام ١٩٤٩ لصالح الشيوعيين، وافق قادة جمهورية تركستان الشرقية على التفاوض مع الشيوعيين الماويين لتأسيس تحالف أو رابطة كونفيدرالية بين الصين وبين جمهورية تركستان الشرقية، على أساس القومية الأويغورية، وعلى أساس أن هناك حكما سوفيتيا في الإقليم، ولكن الطائفة التي تحمل قادة جمهورية تركستان الشرقية قتلوا في حادث طائرة (كاذبة وملفقة) وهو

متوجهون إلى بكين للتفاوض حول المعاهدة.

وقد نُظر إلى الحادث بأنه مؤامرة من قبل الماويين لمنع قيام علاقة متكافئة مع بكين، وسرعان ما أعقب الحادث غزو من قبل الجيش الصيني مكتسحا بقايا القوات المؤيدة للحكومتانج بالإقليم، وكذلك المجموعات الإثنية المعادية لسيطرة قومية "الهان" الرئيسية في الصين.

ثم استسلمت بقايا جمهورية تركستان الشرقية، ووافق قائدها على تحويلها إلى منطقة للحكم الذاتي تحت الاسم الصيني سينكيانج، وأصبح هذا القائد هو المسؤول الأول في الحزب الشيوعي الصيني في المنطقة، بينما هاجر أغلب قادة الحركة القومية الأويغورية إلى تركيا والغرب، لينتهي الحلم الأويغوري، ولو إلى حين، وتم حظر اسم تركستان الشرقية، واعتبر علمها علما غير شرعي.

وقد أعقب سيطرة الصين على تركستان الشرقية سياسة ممنهجة لتهجير أفراد من قومية الهان المهيمنة على الصين إلى ذلك الإقليم؛ مما أدى إلى تزايد نسبتهم من ٦ % عام ١٩٤٩ إلى نحو ٤٠ % عام ٢٠٠٠، مقابل ٤٥ % للأويغور، أي أن تعداد الأويغور أصبح أقل من النصف في بلادهم.

واعتمدت الصين، مثلها مثل كل مستعمر، على تأسيس مستوطنات شبه عسكرية في المناطق الغنية بالمعادن. وبالطبع فإن سياسة الاستيطان القديمة تعتبر أكبر أسباب التوتر، فبرغم أن الأويغور يتمتعون بقدر من الحقوق الدينية والثقافية (كان قديما، أما الآن فلا)، إلا أن التوتر الناجم عن الاحتكاك بين المستوطنين الصينيين، وبين السكان الأصليين كان السبب الرئيسي في اندلاع الأحداث الأخيرة.

وتبدو أزمة الأويغور أزمة غير قابلة للحل، برغم الاهتمام الأخير الذي أبدته وسائل الإعلام الدولية مؤخرا بهم، فالأويغور جزء من أكبر دولة في العالم، وهي عملاق صاعد يتقدم ليحتل مكانه كأكبر قوة اقتصادية وسياسية في العالم، وبالتالي أقصى ما يمكن أن يقدمه الغرب للأويغورين أن يستخدمهم كأداة لإزعاج ومشاكسة العملاق الصيني للضغط عليه، وتشويه صورته والوقعة بينه وبين العالم الإسلامي.

لكن يستحيل عمليا على الأويغور الحصول على الاستقلال في غفلة من الزمن، مثلما حدث مع الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفييتي، فعلى عكس الاتحاد السوفييتي، فإن الصين دولة شديدة المركزية برغم ضخامتها. ويشكل عرق "الهان" أكثر من نسبة ٩٠ ٪ من سكانها، مما يجعل التهديد الذي تشكله الأقليات محدودا بصفة عامة، ويمكن القضاء عليه بل وسحقه بسهولة، عكس الاتحاد السوفييتي الذي كان نسبة الروس فيه تدور حول النصف فقط، وبالتالي كانت الأقليات تشكل نسبة كبيرة تمثل ضغطا على الدولة السوفييتية، وتحتاج إلى قدر كبير من الجهد والقمع لدرئها عن الانفصال.

أما العملاق البشري الصيني الذي يزيد عدد سكانه عن مليار و٣٠٠ مليون نسمة، فهو يستطيع إذا تدهورت الأحوال أن يجند جيشا يعادل في تعداده إجمالي عدد الأويغور البالغ عددهم نحو ثمانية ملايين ونصف المليون نسمة (٢٥ مليون لدى التركستانيين). كما أن الأزمة أعادت الخطاب الصيني الرسمي إلى ماضيه الدموي، إذ لم يتورع المسؤولون الصينيون عن تواعد مثيري الشعب، ولم يأهوا بصورة بلادهم أمام الرأي الغربي، أو احتجاجات منظمات حقوق الإنسان، أو مظاهرات تركيا اليتيمة.

كما أن الافتراض القائل بأن الصين يمكن أن ترتدع عن سحق أية هبة للأويغورين تحسبا لعدم إغضاب الغرب والعالم الإسلامي، أمر غير حقيقي، فالصين بشعورها القومي الحاد لن تجامل أحدا على حساب وحدتها، كما أن هناك حدودا لقدرة الغرب على الضغط على الصين، فهي ليست إيران، أو كوبا، أو كوريا الشمالية.

كما أن الصين قادرة على تسخين ملفات عديدة، مثل الملف النووي الإيراني، أو الكوري. الأهم أن الغرب لا يمتلك الإرادة لممارسة أي ضغط على الصين، خصوصا وأن العنصرية الغربية تظهر في هذه المواقف، فلو أن الأقلية التي تتعرض للاضطهاد هي أقلية مسيحية لاختلف الأمر، وهو ما ظهر في ردود الفعل المتفاوتة للغرب حيال الممارسات السوفييتية القمعية في أواخر العهد الإمبراطوري المنحل، إزاء جمهوريات البلطيق وأذربيجان؛ حيث تجاهل الغرب القمع السوفييتي للقمع الوحشي للحركة الوطنية الأذربيجانية في عهد ميخائيل جورباتشوف، وأدان الممارسات السوفييتية تجاه جمهوريات البلطيق برغم أنها كانت أقل حدة بكثير.

وقد أحفقت الضغوط الغربية في تحقيق مكاسب جدية للتبيت برغم الشغف

الغربي بهذه الحضارة، الذي يفوق بكثير التعاطف المحدود الذي أثارته الأزمة الأخيرة في تركستان الشرقية.

أما العالم الإسلامي والعربي، فإنه مشغول بصراعاته وأزماته الداخلية، وهو في أمس الحاجة لرضا الصين عنه والتي تساهم أحيانا في تنفيس الضغط الغربي عليه، ولم يبق للأيوغور سوى شقيقتهم الكبرى تركيا المزهوة بديمقراطيتها وعلمايتها وإسلاميتها، فهي تبدو أقل دول العالم الإسلامي حاجة إلى الصين باقتصادها المنفتح على العالم، وعلاقتها المتوازنة والقوية بالغرب وبروسيا، فهي لا تحتاج سلاحا من بكين، ولا تجري وراء فيتو صيني يحول دون تقديم حكامها إلى المحكمة الجنائية الدولية، ولا تريد دعما لقرار بوقف الاستيطان في الضفة الغربية.

لذا ليس من الغريب أن تكون تركيا هي الأعلى صوتا في الدفاع عن أشقائها الأيوغور، يحفزها موقف سياسي قوي، وروح قومية راسخة ترى في نفسها زعيمة للعالم التركي، وروح دينية باسقة تقدم نفسها كرائدة للإسلام المعتدل. ولا يبقى للأيوغور سوى أن ينفضوا حلم الاستقلال، وأن يعملوا على تحقيق تفاهم تاريخي مع الصين، يتضمن تعزيز الحكم الذاتي، والحريات الثقافية والدينية، والتأكيد على ولائهم الكامل للصين الموحدة والعمل على معالجة ملف المهاجرين الهان من خلال التعايش، والمراهنة على عنصر الزمن الكفيل - في حال حياد السلطات المركزية - بإعادة الأغلبية العددية للإقليم إلى صالح الأيوغور في ظل استثناء الأقليات من قيد الطفل الواحد، وفي ظل طبيعة المجتمعات الإسلامية التي تميل أكثر من غيرها لزيادة السكان.

وكل ذلك يتطلب وجود تقدم عام في الصين فيما يتعلق بملف الديمقراطية وحقوق الإنسان بشكل متدرج ومرن، لا يهدد وحدة الدولة الصينية ويتواكب مع إنجازاتها الاقتصادية والحضارية المذهلة.

المصدر/ جريدة السياسي الالكترونية

١٢/٧/٢٠٠٩

دم المسلمين حلال!

د. حلمي محمد القاعود

صار الدم الإسلامي حلالاً.. الغرب الذي يدّعي المدنية والتحضر يقتل المسلمين بلا رحمة ولا هوادة.. عملاؤه يفعلون الشيء نفسه.. المبررات والتسويفات جاهزة دائمة، لا يوجد هناك قلق ما، مهما تعددت المذابح ووصلت إلى حدّ الإبادة، فالمسلم يرفع لافتة الإدانة التي تقضي بموته دون ثمن، ودون أن يبكي عليه أحد، إنه يرفع لافتة الإسلام، وهذه أم الخطايا الكبرى التي تحلل دمه، وتجعل جثته ملقاةً في عرض الطريق لأيامٍ تأكل منها الطيور الجارحة والكلاب الشاردة والوحوش الضارية....

قبل أسابيع بدأت مذابح المسلمين على يد القوات الصينية؛ لأن مسلمي التركستان الغربية كانوا يحتجون سلمياً على أوضاعهم السيئة، وذهب المئات شهداء بإذن الله، ولكن القوى المدنية المتحضرة لم تنطق بكلمة من أجل الضحايا، أو من أجل حقوق الإنسان، بينما هاجت الدنيا وماجت من أجل سكان التبت، وما جرى فيها وتمت موازنة الثائرين من أهل التبت وأعلنت تهديدات من أهل التمدن والتحضر الغربي الصليبي. بمعاينة الصين ووقف التفاوض أو التفاهم معها، بل وصل الأمر إلى حد التهديد بالمقاطعة الاقتصادية، أما مسلمو الأويغور الصينيين أو التركستانيين، فلم يذكرهم أحد، وتم تصويرهم بالمتمردين في وسائل الإعلام الغربية المتعدنة!

ولم يتوقف الأمر عند ذبح مئات المسلمين الصينيين من أهل تركستان الشرقية، بل تجاوزه إلى اختفاء الآلاف دون أن يعرف أحد أين ذهبوا وأين اختفوا، فقد أكدت مصادر إيغورية أن قرابة ١٠ آلاف شخص اختفوا في ليلة واحدة خلال صدمات المسلمين الأويغور في أورومتشي عاصمة إقليم التركستان مع سلطات الاحتلال الصينية، التي بدأت منذ نحو شهر؛ مما دفع زعماء الأويغور في المنفى إلى المطالبة بالتحقيق الدولي في هذا الاختفاء، وأسباب المذابح.

وقد طالبت الزعيمة الأويغورية في المنفى "ربيعة قادير" المجتمع الدولي بإرسال

فريق تحقيق مستقل إلى مكان أعمال الشغب لكشف تفاصيل الحوادث التي اندلعت بين أقلية الأويغور المسلمين والأغلبية من قومية الهان، وشككت "قدير" في صحة تلك الأرقام الرسمية التي تحدثت عن مقتل ١٩٢ شخصاً، ونفت بشدة أن تكون حرصت على أعمال الشغب، وأضافت في مؤتمر صحفي في طوكيو أن: "العشرة آلاف شخص تقريباً الذين شاركوا في الاحتجاج اختفوا من أورومتشي في ليلة واحدة"، وتابعت: "إذا كانوا لقوا حتفهم فأين جثثهم، وإذا كانوا احتجزوا فأين هم؟".

الصين تتحول في قرى مصر ونجوعها من خلال بنات الصين اللاتي يحملن حقائب مملوءة ببضائع الصين من أقمشة وملابس وأدوات منزلية وغيرها، والمصريون يشترون منهم، وتعود البنات محملات بالعملة الصعبة، والهدايا اللطيفة، بعد الاستمتاع بالجو اللذيذ في مصر المسلمة التي يقتل الحزب الشيوعي الحاكم أشقاءها المسلمين الأويغور، أو يخفي جثثهم إلى حيث لا يعلم أحد، والحكومة المصرية لا تتكلم ولا تنطق، ومثلها بقية دول العالم العربي والإسلامي.

الصين تبث على القمر الاصطناعي المصري (نايل سات) قناة صينية ناطقة بالعربية، تقدم صورة مضيئة لشعب الصين الذي لوثت يدها دماء المسلمين، ولكن القناة الصينية العربية تقول غير ذلك، وتحدث عن نضال الزعيم ماو تسي تونج ضد الإنجليز والأفيون، ولكنها لا تتحدث عن امتهانه وإذلاله للمسلمين التركستان الذين شاركوا في حرب الاستقلال وكان جزاؤهم عند الحزب الشيوعي الصيني المناضل التقدمي أن حرّم عليهم الإسلام بعد أن دفن الآلاف منهم بسبب "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، هل تعلمون أيها القراء ماذا يفعلون بمسلمي الصين؟

تُعد معاداة الإسلام جزءاً من السياسة الرسمية في الصين ويعامل المسلمون بوصفهم مواطنين من الدرجة الثانية، ويمنعون من الصلاة وتعلق المساجد في وجوههم، وخاصةً في مدينة أورومتشي كبرى مدن التركستان، ويضيق الحزب الصيني القائد على الحريات الدينية للمسلمين ويفرض غرامة مالية قدرها ٦٣٠ دولاراً أمريكياً على مَنْ ترتدي الحجاب من نساء الأويغور، وتشكل أغلبية النساء المحجبات في المنطقة من ساكنات القرى، ومن المعروف أن الدخل السنوي للأويغور لا يزيد عن ٥٠٠ دولار

في العام، وتجبر الحكومة الناس على التوقيع على تعهد بعنوان "لا أذهب إلى أداء فريضة الحج" ويلجأ المسلمون إلى كهوف تحت الأرض لتعليم أولادهم القرآن، ويكون مصير الأستاذ الذي يُعلم القرآن القتل أو السجن، كما كشفت التقرير الرسمي لمنظمة العفو الدولية التابعة للأمم المتحدة، الذي صدر مؤخراً أن الصين نفذت عددًا قياسيًا من عمليات الإعدام العام الماضي في حملتها ضد المسلمين.

الصين التقدمية التي لم يجرؤ مسئول عربي أن يقول لقادتها: لا يجوز قتل المسلمين وقمعهم، وعاملوهم كما تعاملون أهل التبت على الأقل، تقوم الآن ببناء سدود على روافد نهر النيل في دول الجنوب لمنع تدفق النيل إلى مصر والسودان، بل قامت ببناء سد ضخيم على نهر في إثيوبيا يحتجز تسعة آلاف متر مكعب من مياه النيل كانت تذهب إلى مصر المحروسة، ضاربة عرض الحائط بما يُسمى اتفاقيات دول حوض النيل ومن بينها مصر والسودان.

لم تراخ الصين التقدمية المناضلة لحقوق مصر والسودان في مياه النيل، بل كان موقفها مشجعاً لإثيوبيا التي تتحدى مصر بتحريض من الغزاة النازيين اليهود في فلسطين المحتلة، والسادة الأمريكيان قادة الاستعمار الصليبي المعاصر!.

الصين التقدمية المناضلة التي تنعم بنفط السودان، وتكاد تستمتع بكعكته وحدها، لم تحتم بمصالح السودان في مياه النيل، ولا موقف الغرب الاستعماري منه، ولم تعبأ بالتالي بمسلمي الأويغور، أشقاء السودانيين وأخوتهم في الدين والإنسانية؟.

لماذا يستخف العالم بالمسلمين، فيذبحهم ويأخذ خاماتهم وأموالهم، ويمارس إذلالهم، ولا يهتم بالعواقب المحتملة؟

لأن المسلمين صاروا كغناء السيل، بأسهم بينهم شديد، لقد أصبحوا قصعة الأمم، وحق عليهم قول ربنا: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (العنكبوت: من الآية ٤٠).

* drhelmyalqaud@yahoo.com

المصدر/ مجلة المختار الإسلامي

٢٠٠٩/١/٦

الفصل الثالث
حال المسلمين في تركستان الشرقية



مسلمو تركستان الشرقية.. مذابح وتجاهل

د. محمد سيد قطب

التركستان الشرقية قضية المسلمين المنسية: إنها مأساة إسلامية غابت عن أذهان كثير من المسلمين، والتي تزرع اليوم تحت الاستعمار الصيني، والتي جعلها مستعمرة له يستلب خيراتها وثرواتها، وقد غير الاستعمار الصيني اسمها إلى اسم جديد هو سينكيانغ أي المستعمرة الجديدة، وقد عانى التركستانيون الشرقيون معاناةً شديدةً أثناء الثورة الثقافية التي أقامها ماوتسي تونج، ومما يضاعف مأساتها، التجهيل المتعمد لقضيتها وضعف الدعم العربي والإسلامي لأبنائها.

تركستان.. الموقع والثروات:

تبلغ مساحة التركستان الشرقية ١,٦٤٠.٠٠٠ كيلومتر وتشمل حوض جونغار وحوضي تاريم وتورفان بين جبال طانري وحوض نهر تاريم الذي ينبع من جبال قرة قورم ويصب في بحيرة قرة بوران، ونتيجة لوجود هذا النهر الذي يبلغ طوله ١٦٠٠ كم فإن الأراضي المحيطة به خصبة وزراعية، تركستان الشرقية تعادل خمس المساحة الإجمالية للصين اليوم وثلاثة أضعاف فرنسا أكبر الدول الأوربية مساحة، وتزيد عن مساحة البحر بسبعة عشر ضعفًا، وهي في المرتبة التاسعة عشر من حيث المساحة بين دول العالم، وتقع التركستان وسط آسيا، وتحدها منغوليا من الشمال الشرقي، والصين من الشرق، وكازخستان وقيرغيزستان وطاجكستان من الشمال والغرب، والتبت وكشمير والهند وباكستان من الجنوب، وتضم تركستان بين جنباتها صحراء تكلمكان المعروفة بأنها المهدي الذهبي للحضارة الإنسانية، وتشتهر التركستان الشرقية بثرواتها النفطية والمعدنية المتنوعة ويستخرج منها ١١٨ نوعًا من المعادن من أصل ١٤٨ نوعًا تنتجها الصين، وتوجد أكثر من ثلاثين منطقة تنتج البترول فيها أكثر من ٨ مليارات طن من الاحتياطي، ويتم نقله كله إلى الصين دون إعطاء شيء منه لصالح أبناء البلاد. وتبلغ المساحة الكلية التي يُستخرج منها الفحم أكثر من ٩٠٠ ألف كم مربع من

الفحم، ويبلغ احتياطيه هناك أكثر من ٢ تريليون طن، وهو نصف احتياطي الصين كلها من الفحم، والذهب معروف بمناجمه في تركستان منذ القدم ويتم استخراجها حالياً من ٥٦ منطقة، إنتاجها السنوي منه ٣٦٠ كيلو جراماً، وبها أيضاً مناجم الملح والكريتال ومعادن متنوعة ومناجم للحديد الذي يستخرج من أكثر من ٥٥٠ موقعاً، والزراعة في التركستان تمتاز بتوافر الإمكانيات المائية الهائلة، وخصوبة التربة، وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية الوفيرة الإنتاج أكثر من مائة وخمسين ألف كم مربع تنتهيه الصين فلا تدع للأويغور منه شيئاً، مع أنهم مجبرون على العمل في الأراضي كسخرة وبدون أجور معقولة.

دخول الإسلام تركستان الشرقية:

وصل الإسلام إلى تركستان الشرقية في وقت مبكر جداً منذ الفتوحات الكبرى على يد قتيبة بن مسلم الباهلي (٨٨-٩٦) هجرية الذي ما إن وصل إلى حدود تركستان فتح أجزاء ولو كانت محدودة منها، ولكن هذا الاتصال بين تركستان والعالم الإسلامي أثمر عن تحول التركستانيين إلى الإسلام في فترة حكم ستوق بغراخان الإمبراطورية القراخانية عام (٣٢٣هـ - ٩٤٣م)، وقد أسلم معه أكثر من مائتي ألف خيمة (عائلة) أي ما يقارب مليون نسمة تقريباً، وقد ضربت النقود باسم هارون بوغراخان حفيد ستوق بغراخان، ووسع رقعة مملكته فشملت أجزاء من التركستان الغربية، كما ارتقت البلاد في عهده في النواحي الحضارية المختلفة، وكتبت اللغة التركستانية باللهجة الأويغورية لأول مرة بالحرف العربي، وكانت أوقاف المدارس تُشكّل خمس الأرض الزراعية، وقد تلقب هارون بن موسى هذا بلقب شهاب الدولة وظهير الدعوة، ونقش هذا اللقب على النقود التي سكّت في عهده سنة (٣٣٢هـ - ٩٩٢م)، ولعب القراخانيون المسلمون هؤلاء دوراً مهماً في نشر الإسلام بين القبائل غير المسلمة؛ ففي سنة (٣٥هـ - ١٠٤٣م) استطاعوا استمالة أكثر من عشرة آلاف خيمة من خيام القرغيز إلى الإسلام أي ما يقارب خمسين ألف نسمة، وأظهروا الخضوع للخليفة العباسي، وضربوا العملة باسم الخليفة القادر، ودعوا له على منابر

بلادهم، وعرفت قبائل القرلوق وهم قبائل تركمانية بأنهم كانوا من أوائل القبائل التركستانية الشرقية في الدخول إلى الإسلام، ومع ذلك فقد كانت أجزاء أخرى من البلاد لا تزال في الوثنية؛ تحارب الدعوة الإسلامية، وتناصبها العداة بدعم من الصينين، ومن أشهر تلك القبائل الكورخانيون (الدولة الكورخانية) ويسمون أيضًا الخطل أو القراخطائيون، وكان من أبرز زعماء المسلمين الذين تصدوا لهذه القبائل التركية غير المسلمة السلطان علاء الدين محمد الخوارزمي الذي انتصر عليهم في بعض المعارك، ومن أشهر المعارك الفاصلة بين الأتراك المسلمين وغير المسلمين موقعة "تراز" الواقعة الآن في جنوب كازاخستان، وهي المدينة التي انتصر على أبوابها القائد المسلم زياد بن صالح (١٣٤هـ - ٧٥١م) وساندت الإمبراطورية الصينية الأتراك غير المسلمين بمحافل من القوات الصينية غير أن هزيمتهم وقتل أكثر من خمسين ألف صيني وأسر أكثر من عشرين ألفاً منهم؛ أنهى التدخل الصيني بين القبائل التركية، ولكن بقي العداة تجاه مسلمي تركستان كامناً في قلوب قادة الإمبراطورية الصينية.

سقوط تركستان تحت الحكم الصيني:

ظلت تركستان موطنًا للأتراك الشرقيين المسلمين، دولة مستقلة لعدة عصور يشهد التاريخ بأنها تم غزوها من قبل الصين واستعمرت بواسطة قوات الإمبراطور عام ١٧٥٩م وخلال السنوات التي تلت ذلك قاوم وطنيو تركستان الاحتلال، وانتفضوا في عدة مناسبات ضد المحتلين، وفي سنة ١٨٦٤م استطاع الأويغور طرد الصينيين المانثو من تركستان، وأقاموا حكومةً مستقلةً استمرت لعقدين من الزمان، وأقامت علاقات دبلوماسية مع الإمبراطورية العثمانية وروسيا وبريطانيا، ولكن الإمبراطورية الصينية استطاعت السيطرة مرةً أخرى على تركستان الشرقية في مطلع عام ١٨٨٠م معلنةً في ١٨ نوفمبر ١٨٨٤م أن تركستان الشرقية هي المقاطعة التاسعة عشر للصين، وكان ذلك في أوج النصر الإمبراطوري الصيني وأعطاه "تسو تسونج" رسمياً الاسم الصيني لها، وهو سنكيانج وتنطق اليوم شنجانغ، هذا الاسم الجديد معناه الحدود الجديدة أو الأرض الجديدة في الصين، واستمرت مقاومة مواطني تركستان الشرقية،

وفي عام ١٩٣٣م تواصل جهاد المسلمين لبعث وإحياء دولة التركستان الشرقية وفي عام ١٩٤٤م نجح نضال المسلمين وحصلوا على الاستقلال، واستمر ذلك حتى عام ١٩٤٩م حينما تحالفت جيوش الروس مع الصينيين واستطاعوا الإطاحة بهذه الحكومة، وشددت الصين بعد ذلك قبضتها على تركستان.

ومنذ ذلك الحين أصبحت تركستان الشرقية سجنًا كبيرًا لأبنائها، وبدأت تنتهك حقوق الإنسان للتركستانيين؛ بالاعتقال والتعذيب والقتل راح ضحيتها مئات الألوف من الأبرياء الذين تحدىوا السلطات الصينية فتم إعدامهم، واستطاع الكثير منهم الفرار إلى الدول المجاورة، ولكن مئات الألوف من الأسر والنساء والصبيان تم إرسالهم إلى معسكرات الأشغال الشاقة، ولتحقيق السيطرة الصينية التامة على البلاد فقد تم إجبارهم على الالتزام بقوانين ظالمة، وأجبرت العائلات على تنظيم الإنجاب والقوانين الاقتصادية الجائرة، ومن ثم انتقلت الحكومة الصينية من مرحلة ما بعد الاحتلال إلى مرحلة الاستيعاب الكامل للبلاد؛ ففي السنوات التي تلت ذلك قامت بنقل ملايين من ذوي الأثنية الصينية إلى تركستان الشرقية بهدف تحقيق أمر واقع في الديموغرافية السكانية.

نماذج لانتهاكات الصين لحقوق المسلمين الأويغور في تركستان الشرقية:

- الاعتقال والإعدام الجماعي: تعتبر تركستان الشرقية التي تُسمى من قبل السلطات الشيوعية الصينية منطقة سنكيانغ الأويغورية ذات الحكم الذاتي المنطقية الوحيدة التي تنفذ فيها أحكام الإعدام ضمن حدود الصين؛ وذلك أنه ومنذ أحداث الطلبة في بكين في ٤ يونيو عام ١٩٨٩م؛ ولذلك أصدرت منظمة العفو الدولية في أوائل عام ١٩٩٩م تقريراً في ٩٢ صفحة عن انتهاكات السلطات الشيوعية الصينية لحقوق الإنسان في تركستان الشرقية، وقد أدانت المنظمة بشدة عمليات القمع والمذابح التي ارتكبتها السلطات الصينية المحتلة بحق الأويغور.

وكذلك أدان التقرير السنوي التي تصدره وزارة الخارجية الأمريكية عن أوضاع حقوق الإنسان في العالم في القسم الخاص بالوضع في الصين انتهاكات حقوق الإنسان

في تركستان الشرقية، كما أصدرت جمعية الشعوب المهددة التي تتخذ من ألمانيا مقراً لها تقريراً خاصاً بخصوص الأويغور أدانت فيه انتهاكات حقوقهم من قبل السلطات الشيوعية الصينية، وقد اعتقل أكثر من ١٠ آلاف إيجوري في تركستان الشرقية خلال الفترة من أوائل عام ٢٠٠٠م: مارس ٢٠٠١م، وكانت التهم الموجهة إليهم: (الانفصالية، القومية، والنشاط الديني غير القانوني، والإرهاب)، وحوكم ألف شخص منهم تقريباً أمام المحاكم الصينية؛ حيث أدينوا وحكم عليهم بأحكام متفاوتة من الإعدام، والسجن المؤبد، والسجن لمدد مختلفة.

- انتهاك حرمة الدين والمقدسات: بعد الزيارة التي قام بها إلى تركستان الشرقية رئيس الحزب الشيوعي الصيني جانغ زيمين في شهر تموز يوليو عام ١٩٩٨م وأعطى خلالها توجيهات صارمة إلى المسؤولين المحليين بشأن حظر النشاطات الدينية، وقامت السلطات الشيوعية بالتضييق على الأويغور من الناحية الدينية؛ وذلك بإنشاء مراكز للمراقبة والتنظيم يتم من خلالها الإشراف المباشر على المساجد وعلماء الدين والتحقيق مع الأويغور الذين يترددون على المساجد للصلاة واعتقالهم بتهمة "العمل الديني المحظور" وفرض غرامات مالية عليهم بقصد إبعادهم عن المساجد، كما قامت بهدم بعض المساجد وتحويلها إلى مراكز حكومية ومنع الأويغور من أداء شعائهم الدينية العادية.

وعلى الرغم من عدم وجود أية مادة في دستور الصين الأساسي ودستور الحكم الذاتي تمنع الموظفين والعاملين في الدوائر الحكومية من أداء شعائهم الدينية إلا أن السلطات تحظر على الموظفين وحتى العاملين العاديين ممن لا ينتمون للحزب الشيوعي القيام بأية نشاطات دينية، وحسب ما نشرته صحيفة "خوتان" الصادرة من قبل الحزب الشيوعي في ٣٠/١٠/١٩٩٩م فقد طردت هورنسا محمد ترسون الطيبية في المستشفى البيطري في بلدة تشيرا بمنطقة خوتان من عملها؛ بسبب قيامها بأداء الصلاة مرة أو مرتين فقط؛ وذلك بتهمة "القيام بنشاط ديني محظور" وتولت مديرية الأمن التحقيق معها.

- تغيير التوزيعة الديمغرافية وإحلال قوميات أخرى محل القومية المسلمة وفوق أراضيها: وكان عدد الأقليات العرقية المختلفة في التركستان الشرقية عند احتلالها من قبل الجيوش الصينية عام ١٩٤٩م لا يتجاوز ستمائة ألف نسمة من الصينيين والمنشوريين والشيوه والمغول؛ فكانوا لا يُشكّلون أكثر من نسبة ٦% من السكان، يستهدف إسكان ما يزيد عن ٢٠٠ مليون صيني بالتركستان الشرقية، كما صرّح به أمين عام الحزب الشيوعي السابق هيو ياو بانج.

وإذا كان عدد الأويغور سكان تركستان الشرقية اليوم في حدود ١٢ مليون إلى ١٦ مليون- حسب بعض التقديرات حيث هرب الكثير من التركستانيين بدينهم إلى الخارج بعد أن ازداد إعلان الحرب على الإسلام شراسة وقسوة على المسلمين- فإن مجموع الأويغور هؤلاء سيصبح لا يساوي شيئاً أمام مئات الملايين التي تخطط الصين لإسكانهم في المنطقة، وبذلك يحدث التغيير الديموغرافي الذي لا يمكن تغييره حتى ولو نجح التركستانيون يوماً في حربهم ضد الاحتلال الصيني، ووجب أن يذكر أن عدد الصينيين في تركستان قد تجاوز بالفعل الستة ملايين نسمة منذ عام ١٩٩٢ م؛ مما يعني أن قضية تركستان حلها أصعب آلاف المرات من حل القضية الفلسطينية، وتحتاج إلى دعم إسلامي منقطع النظير حتى ينال المسلمون حقوقهم.

- الاستيلاء على ثروات البلاد ونهبها بل وإفساد بيئتها: وقد أجرت الصين حتى الآن ٤٨ تجربة نووية في تركستان الشرقية، وقد أدت هذه التجارب إلى تلوث البيئة وإصابة مئات الآلاف من الأويغور بأمراض وبائية.

لماذا تحدث الاشتباكات بين القوميات المختلفة في الصين؟

هناك سياسة واحدة للدول الاستعمارية، والتي تأمل في أن تنهي أي تمرد في مستعمراتها، وإحالتها إلى أجزاء خاضعة بشكل تام ثم تتحول تدريجياً إلى مدن خاصة للمستعمر، تقوم هذه السياسة على جناحين:

التهجير ونقل القوميات وتشتيتهم؛ بحيث ينقل كل من يسبب مشكلات والعناصر الوطنية والمؤثرة إلى أراضي غير أراضيهم، ليعانوا من الغربة والحاجة،

والضعف بعيداً عن الوطن الأصل، والنموذج الروسي واضح في ذلك؛ حيث تم تهجير ملايين المسلمين من بلدانهم إلى سيبيريا، وغيرها، وفي المرحلة الثانية يتم نقل عدد كبير منهم إلى مدن ومقاطعات بعيدة عن مدنها الأصلية ويمثلون فيها أقلية، والناظر لما آل إليه الوضع في آسيا الوسطى يرى دليلاً واضحاً على ذلك؛ حيث صارت دولها هجينة بين أصحابها الأصليين والقوميات التي زرعتها المحتل بين أراضيها.

التوطين لقومية المستعمر مكان الشعوب المهجرة؛ تمهيداً لإذابة القومية المختلفة (مهجرة، أو مقيمة) في قومية المحتل وعاداته وتقاليده وسلوكه، وتضرب قومية (المانشورية) المثل الواضح في ذلك، فهي التي حكمت الصين قرونًا عديدة قد تحوّلت إلى قومية ليس لها في الواقع إلا اسمها؛ وذلك أنها قد تماشت مع الثقافة الصينية، وأضاعت هويتها القومية منذ زمن بعيد، ولو عاشت هذه القومية في مانشوريا، متعلقة بثقافتها وعاداتها الموروثة عن أجدادها، ولم تفرق في أنحاء الصين لاستطاعت المحافظة على كيانها القومي كالتبتيين والتركستانيين.

والواقع في الصين يشهد أن: المناطق التي لم تتعرض للاستيطان إلا بقدر محدود؛ المشاعر الدينية والقومية فيها أقوى وأشد بكثير عما هي عليه في المناطق التي يستوطن فيها الصينيون بكثرة.

والفارق كبير في المشاعر الدينية والوطنية بين المناطق التي يستوطن فيها الصينيون بكثرة وبين المناطق التي لا يستوطن فيها إلا عدد محدود من الصينيين في تركستان الشرقية؛ فمثلاً: إذا نظرنا إلى الوضع في مدينة أورومتشي، وهي من أكبر المدن التي يستوطن فيها المستوطنون الصينيون بكثرة نجد أن الثقافة والتقاليد الصينية بدأت تغلب على الكثير من الأويغور حيث إن بعضاً من الشباب الأويغور أصبحوا يرون لبس الملابس الوطنية عاراً ورمزاً للرجعية والتخلف، ويشتمزون من الأويغور الذين يأتون من المناطق الجنوبية في تركستان الشرقية للتجارة في المدينة، ويرتاحون أكثر في التعامل مع الصينيين المتحضرين، وكذلك لا يمكن التمييز بين بعض من الفتيات الأويغوريات والصينيات بسبب التشابه في المكياج والملابس، وهذه دلائل حية وخطيرة على سياسة

التذويب الاجتماعي، وعلى العكس من ذلك نجد أن الوضع يختلف تمامًا في المناطق التي يوجد بها عدد قليل من المستوطنين الصينيين كمناطق كاشغر وخوتان؛ حيث إنه يمكن معرفة مدى قوة المشاعر الدينية والقومية في هذه المناطق من تركستان الشرقية.

ومع استمرار سياسة التهجير، والإحلال، وإدخال قوميات أخرى لمدن المسلمين في تركستان بدأت الحكومة الصينية تستغل أي خلاف ولو بسيطاً ينشأ بين هذه القوميات المختلفة لتصوير المسلمين الأويغور وكأنهم سفاحون ومصاصو دماء وإرهابيون وتسمى جاهدة لاستغلال الأحداث في زيادة الضغط على المسلمين، وتقوم بمناصرة القوميات الأخرى بعنف بالغ، والأحداث الأخيرة شاهدة على ذلك، وقد شعرت المنظمات والجماعات الأويغورية في الخارج بهذا الخطر منذ زمن بعيد؛ ولذلك قامت باتخاذ خطوات إيجابية بهذا الشأن، فقد أدرجت كافة المنظمات الأويغورية في أنظمتها الأساسية ما يلي: "إن عدو الشعب الأويغوري ليس الصينيين عمومًا؛ بل عدوهم الوحيد هو سلطات الاحتلال الشيوعية الصينية؛ ولذلك يتم التعاون مع كافة الجهات الديمقراطية الصينية التي تحترم حق شعب تركستان الشرقية في تقرير مصيره بنفسه.

وفي الواقع فإن السلطات الصينية ومن أجل تحويل المستوطنين الصينيين في تركستان الشرقية إلى قوة احتياطية لها تقوم بالدعاية المضلة لشأن وأهداف الحركات الوطنية؛ وذلك برفع شأن من يلقى من الصينيين مصرعه أثناء بعض الاشتباكات والاضطرابات القومية في تركستان الشرقية، والتحريض على العداوة بين المستوطنين والسكان المحليين.

وإذا ضربنا مثالاً على ذلك بثورة غولجا عام ١٩٩٧م فقد قتل أثناءها أكثر من مائة أويغوري، وقامت السلطات بعمل محاكمات وأصدرت عددًا من أحكام الإعدام بحق الأويغور، ولم تذكر السلطات الصينية ولو مرة في بياناتها الداخلية أو الخارجية شيئاً بشأن الأويغور الذين لقوا حتفهم أثناء ثورة غولجا؛ بل على عكس ذلك تمامًا فقد قامت بخداع المواطنين الصينيين والرأي العالمي بالادعاء بأن المئات من المواطنين

الصينيين قتلوا بوحشية من قبل القوى القومية الانفصالية الأويغورية؛ بينما قتل من الأويغور عشرات الأضعاف، ولا بواكي لهم.

ففي كتاب "تاريخ كفاح سنجانغ ضد القوى الانفصالية الخومية" الذي نشر العام الماضي من قبل مكتب الدراسات الأكاديمية التابعة للحزب الشيوعي في إقليم سنجانغ ذات الحكم الذاتي ووزع سرًا داخل الحكومة المحلية قدر عدد الصينيين الذين قتلوا أثناء ثورة غولجا بسبعة أشخاص في حين قدرت وسائل الإعلام العالمية عدد القتلى الأويغور في هذه الحادثة بحوالي ٤٠٠ شخص، ومع ذلك اتهم المسلمون بأنهم السفاحون القتلة فقد أصبحت الآن حوادث العنف الجماعية التي ينفذها المستوطنون والجنود معًا ضد الأويغوريين بتحريض من السلطات في ظلمات الليالي في منطقة جولجا ظاهرة عامة؛ حيث إنه وبدلاً من التحقيق أو القبض على المسؤولين عن مثل هذه الحوادث تقوم السلطات الصينية بالتحقيق أو إلقاء القبض على الأويغور الذين دافعوا عن أنفسهم؛ وذلك بتهمة "الانفصالية".

وماذا بعد..

مما مرَّ نعرف أن القضية التركستانية ليست مجرد قضية أقلية سكانية في بلد كبير؛ بل هي قضية بلدٍ نُهبَ وسُرِّقَ من أصحابه الأصليين، وتم الاستيلاء على ثرواته ومسوخ هويته، ومنع لغتهم الأصلية، والاستهانة بمشاعرهم الدينية واتهامهم بالإرهاب خصوصاً بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م فقد وجدت الصين غطاءً دولياً على جرائمها في حق المسلمين بحجة مكافحة الإرهاب الإسلامي، وإسكان أرضه لغير أصحابها حتى أصبح أصحابها أقلية فيها، وتعريض أصحابها لكافة أنواع التنكيل والمهوان، والتعذيب بغية دفعهم للفرار من أرضهم، أو الذوبان في شخصية المحتل، وتشبيه قضية المسلمين في تركستان بقضية المسلمين في فلسطين هو أقرب الأمثلة للدلالة على صعوبة الوضع هناك، وإن كان الوضع في تركستان أصعب بنسبة كبيرة مع ضعف الدعم العربي والإسلامي لقضيتهم، وتخيل إذا كانت إحدى الدول العربية والإسلامية الكبرى، وهي مصر تعجز عن فتح معبر هو شريان الحياة لعبور الطعام والوقود لإخوانهم في فلسطين،

فهل نتصور منهم دعماً لتركستان البعيدة عنهم، والتي ربما لا يعرف ساستهم اسمها فضلاً عن معرفة موقعها ومكانها؟!..

ويبقى أن بقاء القضية حية بحيوية أبنائها ودفاعهم عنها، وما زالت الشيشان حية في الوجدان الإسلامي ببطولات أبنائها، والأويغور ليس أقل بطولاً من الشيشان، ويبقى دور العلماء والحركات الإسلامية، والشعوب الحية؛ التعريف بالقضية، وتقديم كل دعم ممكن لأهلها حتى يأذن الله بفتح من عنده، ولعل في مستقبل الأيام ما يجعل بذلك.

المصدر: مواقع الانترنت

تاريخ النشر: [٢٠٠٩/٠٧/١١]

الأويغور-

حملات اضطهاد دائمة ضد الإقليم المغتصب

الإسلام اليوم/ خاص

حملات إبادة جديدة أصبحت توجه ضد المسلمين، وليست هذه المرة في أوروبا، بعدما كانت تمارس حرب إبادة ضد مسلمي البوسنة والهرسك، ولكن هذه المرة في الصين، وتحديدًا في إقليم "شينج يانج" (تركستان)، وهي الحملات التي لا تزال تخلف وراءها قتلى وجرحى.

وتأتي هذه الحملة في الوقت الذي تندد فيه المنظمات الحقوقية باستخدام الصين للحرب على ما يسمى الإرهاب كعذر للقمع العرقي لـ "الأويغور"، الذين يتمتعون بتجمعات لهم في تركستان، وتحتلها الصين، بالإضافة إلى كازاخستان، وباكستان، ومنغوليا، وأوزبكستان، وأستراليا، وألمانيا، وتجمعات أصغر في أفغانستان، وروسيا، وكذلك في الولايات المتحدة، وكندا.

وكما هو معروف، فإن "الأويغور" - والذين يتعرضون لحملات الاضطهاد في الإقليم المغتصب من جانب الصين - هم مجموعة عرقية من الترك، منتشرة في شرق ووسط آسيا، ويعيشون الآن بشكل رئيسي في إقليم "شينج يانج"، وهي منطقة تركستان الشرقية ذاتية الحكم أو أويغورستان في جمهورية الصين الشعبية، إزاء ما تعتبره الصين لما يسمون بـ "الأويغور" إرهابيين، خاصة وأنها تعهدت منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر الشهيرة بمساندة الولايات المتحدة الأمريكية في حربها على ما يسمى الإرهاب، واعتبارها لهذه الطائفة (الأويغور) من الإرهابيين، ما جعلها تحصل على دعم عالمي في هذه الحرب.

وقبل الخوض في أبعاد وتفاصيل حملة الإبادة هذه نتوقف عند تعريف "الأويغور"، والذين يعرفون تاريخيًا على أنهم قبائل تتحدث التركية، كانت تعيش في جبال ألتاي - وهي مجموعة جبال في وسط آسيا تصل بين روسيا والصين ومنغوليا وكازاخستان - وكانت من أكبر القبائل وأكثرها تحملاً.

فيما تعني كلمة "الأويغور" اتحاد القبائل التسع المنتشرة في المناطق المشار إليها. في العام ١٩٤٩ كان "الأويغور" يمثلون ٩٢% من السكان، ولكن انخفضت نسبتهم لتصل إلى ٤٦% بسبب سياسة ترحيلهم.

ويبلغ عددهم في الصين ٨ ملايين نسمة (حسب الاحصاءات الصينية)، وتعتمد الحكومة الصينية قمع الثقافة والدين الإسلامي الخاص بهم، وتردد على رغبتهم في الحصول على الاستقلال بانتهاك حقوق الإنسان.

وفي المقابل تشجع بكين "الهون" الصينيين - وهي الجماعة الصينية الأصلية التي يتشكل منها ٩٢% من الشعب الصيني - على الاستثمار في إقليم "شينج يانج" من خلال تقديم الحوافز لهم؛ مما جعل "الهون" يسيطرون الآن على كل الأعمال في الإقليم، ويجنون معظم الفوائد الاستثمارية، على حساب "الأويغور"، الذين ينقسمون إلى حركة "تركستان الشرقية الإسلامية"، ومنظمة "تحرير شرق تركستان".

ويتخذ "الأويغور" علما كرمز لحركة استقلال شرق تركستان، وهو مشابه كثيرا لعلم تركيا باستثناء أن خلفيته زرقاء، وتحظر الصين استخدام هذا العلم في البلاد، ولم تكن هذه وحدها هي الحملة ضد "الأويغور"، ولكن سبقتها مصادمات وقعت بين المظاهرين الساعين للتحرر والسلطات الصينية في العام ١٩٩٧، أسفرت عن مصرع ٩ أشخاص من "الأويغور"؛

وعادة ما يتم تصنيف "الأويغور" بأنهم إرهابيين، حتى أنه تم اعتقالهم إبان الحرب على أفغانستان، وتم اعتقالهم في معتقل غوانتانامو، إلا أنه وفي العام ٢٠٠٩، طلب الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" الإفراج عن ٤ من "الأويغور" كانوا محتجزين في المعتقل، دون ارتكاب أية جريمة، بينما طالبت الصين بتسليمهم لها باعتبارهم إرهابيين!.

ويتعرض "الأويغور" لمشاكل كثيرة، فبالرغم من أن اللغة العربية هي لغة الدين الإسلامي، إلا أن السلطات أغلقت معظم المدارس التي تعلم اللغة العربية وقصر المشرع الصيني تعليمها على الكليات والتمثيل السياسي، فيما يعاني "الأويغور" من تمهيش

لغتهم من قبل الحكومة، فيتم تعيين متعلمي الصينية في الوظائف بدلا من متحدثي اللغة "الأويغورية".

كما يواجهون مشكلة أخرى، تتمثل في المشاكل البيئية التي ظهرت في الإقليم، بسبب استخراج المعادن المستخدمة في التحارب الذرية في بلادهم، حيث ظهرت حالات سرطان جلد وتشوه للأجنة.

ولذلك كله بات المسلمون في "شينج يانج" أقلية، بعد أن قصرت المغتصب الصيني عدد المواليد لأسرهم في الريف على ٣، وفي المدن على ٢، وهو ما يراه "الأويغور" مخالفا للدين الإسلامي؛ ولذلك فكثيرا ما تحدث مصادمات بينهم وبين موظفي تحديد النسل.

ومن الواضح أن سياسة تحديد النسل ليست الهدف منها هو وقف النمو في عدد السكان، وإنقاذهم بذلك من الفقر والتخلف الذي يعيشون فيه كما تزعم الدعاية الصينية بل الهدف منه تمهيد الطريق إلى المستوطنين، وتجهيز مستوى معيشي رفيع لهم من جهة، ومن جهة أخرى مؤامرة القضاء عليهم عن طريق قطع نسلهم ووقف نموهم.

قمع صيني:

ووفقا لتقرير نُشر في العام الجاري، فإن الأقلية العرقية في "شينج يانج" تتعرض للقمع الديني والثقافي بصورة متزايدة، كما يتم مضايقة "الأويغور" وإلقاء القبض عليهم، فضلا عن حرمانهم من حرية التعبير عن الرأي.

وفي هذا السياق، فإن كوبنجرس "الأويغور" العالمي سبق له أن دعا الشعوب والحكومات الحرة في العالم ومنظمات حقوق الإنسان إلى التصرف لوقف المذبحة ضد سكانه، وأدان قمع القوات الصينية للمظاهرة السلمية التي جرت يوم الأحد ٥ يوليو ٢٠٠٩، وقتل وجرح العشرات جراء استخدام الشرطة القوة لتفريق المتظاهرين.

وحرري بنا أن نتعرف على هذا الكوبنجرس، والذي أنشئ في العام ٢٠٠٤ بألمانيا، وهو منظمة دولية تمثل مصالح "الأويغور" سواء في شرق تركستان أو خارجها. وهدفه

الرئيس يتمثل في تعزيز حقوقهم، باستخدام السبل السلمية وغير العنيفة والديمقراطية لتحديد مستقبل شرق تركستان السياسي، والتخلص من الاحتلال الصيني لشرق تركستان.

وكانت المظاهرات الأخيرة قد بدأت عندما قام الآلاف من العمال "الهون" الصينيين بالاعتداء على العمال "الأويغور" الذين تم تعيينهم حديثاً في مصنع في إقليم "جوانج دونج" بجنوب الصين في ٢٦ يونيو الماضي، واستخدم "الهان" حجارة وسكاكين وأنايب حديدية في الهجوم، مما أسفر عن مقتل اثنين من "الأويغور" وإصابة ١١٨ عاملاً (حسب البيان الصيني).

ويرى "الأويغور" أن الحكومة الصينية فشلت في حمايتهم ووقف العنف ضدهم خلال هذا الهجوم، في الوقت الذي سبق أن شن فيه "الهان" هذا الهجوم بعد شائعة بأن العمال "الأويغور" قد تخرشوا بعمليات صنيات، على الرغم من عدم توفر أدلة لذلك على وجه الإطلاق.

وقد وضعت لقطات لهذا الهجوم على شبكة "الإنترنت"، مما أثار حفيظة "الأويغور" ودفعهم إلى القيام بهذه المظاهرات السلمية للتعبير عن خيبة أملهم في السلطات الصينية، وجعل الكونجرس يدعو منظمات "الأويغور" إلى تنظيم مظاهرات في جميع أنحاء العالم احتجاجاً على ما وصفوه بـ"البربرية الصينية" والتحيز ضد "الأويغور".

وقد سبق أن أشار التقرير السنوي لمركز تركستان الشرقية للمعلومات عن أوضاع حقوق الإنسان في تركستان الشرقية، بأن تلك الأراضي الشاسعة التي تقع في أقصى الشمالي الغربي للصين، والتي احتلتها الصين وغيرت اسمها الأصلي "تركستان الشرقية" إلى "منطقة شينج يانج" الأويغورية ذات الحكم الذاتي" هي الوطن الأم للأويغور.

ورغم امتلاك الأويغور لتلك الأراضي الشاسعة والثروات الطبيعية غير المحدودة فإنهم ما زالوا يقعون تحت الاحتلال الصيني، وقد أصبحوا أفقر أمة متخلفة على

مستوى العالم.

ويشكل ٩٠% من سكان تركستان الشرقية من الفلاحين وهم مرغمون على العمل في زراعة الأقط، والقطن بأسوأ وسائل الزراعة الابتدائية، ودخل الفرد السنوي منهم لا يصل إلى حدود ١٠٠ دولار.

والأويغور ليسوا محرومين من حقوقهم السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية فقط، بل هم محرومون من حق الحياة وإنجاب الأطفال وغيرها من الحقوق الأساسية للإنسان.

وفي عالمنا الحاضر الذي أصبح فيه الاستعمار في مزبلة التاريخ، وأصبح فيه حق تقرير المصير والديمقراطية حقاً عاماً لكل الأمم تقوم الصين على عكس العالم كله بمحاولة مواصلة احتلالها لتركستان الشرقية إلى الأبد.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف، وبينما تقوم السلطات الصينية من جهة بقمع حركات الاحتجاج الأويغورية بشدة، تقوم من جهة أخرى بتطبيق تحديد النسل عليهم ونقل المزيد من المستوطنين الصينيين إلى تركستان الشرقية حتى يتسنى لها تحقيق هدفها الحقيقي بتجفيف نسل الأويغور تمهيداً للقضاء التام عليهم.

ويقبع حالياً أكثر من مائة ألف شاب أويغوري في سجون الاحتلال الصيني بدون ذنب سوى حب أمتهم، ودينهم وحق العيش في حرية كبقية شعوب العالم، وهم يتعرضون في السجون لشتى أنواع وأساليب التعذيب الجسدي الوحشي والرهيب، كما يتم إعدامهم وقتلهم مجموعة بعد مجموعة بشكل روتيني .

ولذلك فإن أشد ما يواجهه الأويغور في تركستان الشرقية ليست قضية الفقر والنمو وحقوق الإنسان فقط، بل هناك قضية جد خطيرة بمئات الأضعاف من ذلك ألا وهي قضية العيش أو الموت لأمة تحاول الحفاظ على هويتها الدينية والقومية في وجه مؤامرة خبيثة تستهدف إزالتهم من الوجود.

انتقادات دولية:

ورغم أن منظمات حقوق الإنسان العالمية من أمثال منظمة العفو الدولية، وغيرها

تنتقد بشدة عمليات القمع الصينية ضد الأويغور في تركستان الشرقية وتدعو الصين إلى وقف تلك الأعمال الهمجية على الفور، إلا أن سلطات الاحتلال الصينية لا تصغي إلى تلك الانتقادات الدولية على الإطلاق، بل وتشدّد من ممارستها الوحشية في تركستان الشرقية.

وحسب المعلومات التي أعلنها مركز تركستان الشرقية للمعلومات والذي يتخذ من ألمانيا مقراً له، فقد بلغ عدد الأويغور الذين اعتقلوا خلال الفترة من شهر مارس من العام الماضي أكثر من ١٠ آلاف شخص، فيما بلغ عدد الذين لقوا مصرعهم خلال نفس الفترة بشتى الأسباب من الأحكام بالإعدام، والتعذيب في السجن والمظاهرات ١٥٠٠ شخص، وهذا الرقم يشمل فقط المتوفين لأسباب سياسية.

وتمارس سلطات الاحتلال الصيني خلال إجراء حملاتها القمعية تحت أسماء مختلفة "اضرب بقوة" أو "حملة تطهير" أسلوباً جديداً حيث يتم معاقبة والداً أو زوجة الشخص المطلوب القبض عليه في حالة عدم العثور عليه.

ولم تقتصر ممارسات القمع الصينية ضد الأويغور على مستوى تركستان الشرقية بل اتسع نطاقها إلى داخل المدن الصينية حيث أنه نتيجة للدعايات الصينية بأن الأويغور "إرهابيون ولصوص وقطاع طرق" يتعرض التجار والطلبة التركستانيون في أقاليم الصين الداخلية لمضايقات مستمرة من قبل قوات الأمن الصينية والصينيين العاديين على حد سواء.

ونتيجة لسياسة التمييز العنصري التي تنتهجها سلطات الاحتلال في معاملة أهالي تركستان الشرقية والمستوطنين الصينيين يقوم الصينيون بتحقيق واستهزاء الأويغور في وطنهم، وذلك بصفتهم "الأمة الحاكمة" وتلك السياسة سبب أساسي للاضطرابات القومية في تركستان الشرقية، وللقمع الصيني ضد الأويغور.

ومن أجل القضاء على إرادة وتصميم الجاليات الأويغورية في كل من قازاقستان وقيرغيزستان على القيام بنشاطات مناهضة لها تقوم السلطات الصينية بتنفيذ حملة اغتيالات وحشية ضد الشخصيات الأويغورية البارزة في تلك الدول.

وفي الوقت الذي ينص فيه الدستور الأساسي الصيني في مادته السادسة والثلاثين على أن كل مواطني جمهورية الصين الشعبية يتمتعون بحرية الاعتقاد الديني، ولا يحق لأي جهة إرغام أي شخص أو جهة اجتماعية على الاعتقاد الديني أو عدمه، وأنه لا يحق للدولة تحقير أو استهزاء المؤمنين بالدين أو غير المؤمنين به، فإن تلك المواد والقوانين الصينية الأخرى تبقى حبراً على ورق، وقد وضعت من أجل خداع مواطنيها والعالم الخارجي.

إبادة عرقية:

وينظر الصينيون إلى الدين الإسلامي الذي هو السلاح الأوحده، والأساسي للأويغور في مقاومتهم حركة الإبادة العرقية الصينية كتهديد خطير لهم ومصالحهم فلذلك يسعون إلى القضاء على هذا الدين.

وتحت مزاعم أن التهديد والخطر الأساسي لأمن "شينج يانج" (تركستان الشرقية) يأتي من الانفصاليين والعناصر الدينية غير المشروعة تقوم السلطات الصينية بمنع النشاطات الدينية العادية للأويغور، وذلك عن طريق إصدار أوامر وقرارات تمنع النشاطات الدينية.

وبذلك تزداد عمليات انتهاك الحقوق الدينية للأويغور، حيث يتم اعتقال أي شخص يتلقى تعليماً دينياً أو تعليمه لآخرين بدعوى "ممارسة نشاطات دينية غير مشروعة"، كما أنه يتم تعذيبهم في السجون بشتى الأساليب الوحشية حيث يلقي العديد منهم مصرعه أثناء ذلك.

وكان الغالبية العظمى من الذين تم اعتقالهم وإصدار أحكام عليهم من المعتقلين لأسباب دينية.

وعادة ما تتبع السلطات الصينية حملات القمع الصينية بشكل أشد من قبل حيث تمنع الشعائر الدينية العادية من الصلوات والصيام والحج بدعوى أنها نشاطات دينية غير مشروعة.

كما تعتقل السلطات الصينية الأشخاص الذين يؤدون الصلوات المفروضة أو يقومون في رمضان بدعوى ممارسة نشاطات دينية غير مشروعة.

كما تقوم السلطات الصينية بتحطيم مكبرات الصوت من المساجد ووضع جواسيس في أوقات السحور والإفطار بشهر رمضان المبارك، وتحديدًا في المناطق المكتظة بالأويغور، وذلك في محاولة يائسة للكشف عن الصائمين منهم.

وكذلك المواظبين على صلاة الجماعة في المساجد، فيما تجوب سيارات الشرطة شوارع المدن أثناء صلاة التراويح في محاولة لإلقاء الرعب في صفوف المسلمين وإثناهم عن عزيمتهم.

ومما يثير الحنق والغضب قيام السلطات الشيوعية في رمضان بإقامة حفل غداء جماعي في المدارس، والدوائر الرسمية وإرغام المسلمين على الأكل، وذلك في محاولة يائسة للكشف عن الصائمين.

دعم إسلامي مفقود:

وأمام حالة الصمت العربي والإسلامي، يعتبر الخبراء أن ما تقوم به الصين الشيوعية من حرب على الإسلام وإبادة جماعية للمسلمين في تركستان الشرقية (إقليم شنجيانج) من المصائب الكبرى التي ألمت بالعالم الإسلامي، وتستوجب من المسلمين جميعاً، حكومات ومؤسسات وأفراد، رفع مأساة تركستان الشرقية المسلمة، والسعي في استقلالها من المحتل، وتوضيح قضيتهم إعلامياً للعالم كله، والتهديد بالمقاطعة الاقتصادية للمنتجات الصينية، إذا لم تحفظ حقوق المسلمين كاملة.

ويطالبون بضرورة أن تتدخل الحكومات الإسلامية بنقلها السياسي والاقتصادي. وفي هذا السياق فإنه من واجب النصرة الواجبة للمسلمين في تركستان الشرقية، تحقيق الأخوة والوحدة الإسلامية بالدعاء والمساعدة بالعمل الإغاثي، وأن لا تنتهي النصرة بانتهاء الحدث، وإنما يتبع ذلك تقديم المشاريع الدعوية والعلمية بلغتهم (الأويغور)، وكذلك باللغة الصينية من خلال إنشاء المدارس الشرعية والمواقع الإلكترونية، وترجمة الكتب، وتقديم المنح الدراسية في الدول الإسلامية.

المصدر/ تقرير الإسلام اليوم

١٠ أغسطس ٢٠٠٩

تهجير قسري

فتيات الأقلية المسلمة التركستانية بالصين

رويترز: مجموعة جديدة من المسلمات التركستانيات أُخِذَتْ إلى الصين. واشنطن- قالت ناشطة حقوقية بارزة من أقلية الأويغور العرقية ذات الغالبية المسلمة في الصين للكونجرس الأمريكي: إن حكومة الصين تنقل فتيات الأويغور عنوة من ديارهن في الإقليم ذي الغالبية المسلمة إلى المصانع في شرق الصين للعمل بالسخرة وإجبارهم على الزواج من غير المسلمين.

ودعت الناشطة - "ربيعة قدير" التي سحنت أكثر من ٥ أعوام لمطالبتها بحقوق مسلمي الأويغور قبل أن ترسل إلى المنفى في أمريكا عام ٢٠٠٥- الولايات المتحدة إلى المساعدة في تعطيل برنامج قالت إنه أدى بالفعل إلى ترحيل أكثر من ٢٤٠ ألف شخص معظمهم نساء من سنجانج (تركستان).

وأوضحت "ربيعة" للكونجرس الأمريكي أمس الأربعاء أن: "السلطات المحلية تعتبر نقل فتيات الأويغور إلى أقاليم شرق الصين أحد أهم السياسات الحكومية وهي لم تظهر أي تسامح مع أي شكل للمعارضة لها".

وقالت "ربيعة" - التي رشحت لجائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٦- لتجمع الكونجرس لحقوق الإنسان: إن الفتيات اللاتي يجري نقلهن تحت ستار "فرص التوظيف" غير متزوجات وتتراوح أعمارهن بين ١٦ عاما و٢٥ عاما.

سخرة رخيصة:

وأكدت "ربيعة" أن هؤلاء الفتيات يلاقين معاملة قاسية؛ إذ يعملن ١٢ ساعة يوميا، وغالبا ما تحجب عنهن أجورهن شهورا، ووصفت النساء بأنهن "عاملات سخرة رخيصة وبغايا محتملات".

وقالت: إن كثيرين من الأويغور في سنجانج (تركستان). "يعتبرون هذا من أكثر السياسات إذلالا حتى الآن" من جانب السلطات الصينية. وأضافت أن الكثيرين

يشتهون في أن السياسة الحكومية تهدف إلى حملهن على الزواج من أبناء أغلبية الهان الصينية من غير المسلمين في مدن الصين وتوطين الهان في أراضي الأويغور التقليدية. وأضافت "ربيعة" مستشهدة ببيانات أجهزة الإعلام الرسمية في سنجانج (تركستان) قائلة: "مئات الآلاف من فتيات الأويغور نقلن عنوة بالفعل من شرق تركستان إلى بكين وتيانين وجيانسو وكينجداو وشاندونج وشيانج وأماكن أخرى".

تاريخ طويل من الاضطهاد:

وتركستان الشرقية هو الاسم الذي يطلقه بعض النشطاء على سنجانج، وتحكم بكين قبضتها بشدة على المنطقة الفقيرة الشاسعة التي تتاخم آسيا الوسطى ويسعى فيها نشطاء الأويغور إلى الحصول على مزيد من الحكم الذاتي. تركستان أون لاين. كوم: تواصل السلطات الصينية تهجير الفتيات المسلمات التركستانيات إلى مختلف مدن الصين الداخلية بكل جهودها. حسب ما نشرتها جريدة شينجيانغ الاقتصادية التي تصدر في مدينة أوروغجي عاصمة تركستان الشرقية ٩- أبريل، ٢٠٠٨ فإن مجموعة من المسلمات التركستانيات في محافظة فيض آباد أرسلت من قبل السلطات الاحتلال الصيني إلى المدن الصينية مثل تيانجين.

يفيد الخبر المذكور، بأن السلطات الاحتلال الصيني أرسلت ٢٤٣ مسلمة تركستانية من محافظة فيض آباد التابعة لمنطقة كاشغر إلى المدن الصينية مثل تيانجين وخبي إلا أن الخبر لم يشير إلى نوعية العمل أو اسم المصنع الذي يعملن فيها. بدأت السلطات الاحتلال الصيني تطبيق سياسة التهجير المتبادل التي تهدف نحو وجود مسلمي تركستان الشرقية في عام ٢٠٠٦م. منذ ذلك الوقت، رغبت السلطات الاحتلال الصيني الصينيين في داخل الصين للهجرة إلى تركستان الشرقية بكونها منطقة غنية ومناسبة للعيشة، في حين كثفت السلطات تهجير التركستانيين وعلى رأسها مسلمات تركستانيات تراوح أعمارهن ما بين ١٨- ٢٥ إلى مدن الصين المختلفة من خلال استخدام وسائل عديدة من بينها التهديد بسجن آبائهن عند رفضها السفر إلى

الصين الداخلية. طبقا للخبر الذي نشرته إذاعة آسيا الحرة في بداية هذا العام، تهدف الصين تحجير مليون و ٢٠٠ ألف مسلم تركستاني ومسلمة تركستانية إلى مختلف مدن الصين الداخلية. منظمات حقوقية دولية ومنظمات تركستانية في المنفى طالب الصين مرات عديدة لوقف التهجير المتبادل الذي يهدف تذيب مسلمي تركستان الشرقية.

المصدر: تركستان أون لاين. كوم

فتيات تركستان يستغثن من القهر الصيني، وا معتصماه

خبر وتعليق من لجينيات:

خاطب ممثل مسلمي تركستان لدى منظمة المؤتمر الإسلامي الدكتور أركين أحمد تاريخم اجتماع سفراء المنظمة الذي انعقد في مدينة جدة الأربعاء ٨ يوليو ٢٠٠٩ قائلاً: إن من أسباب انفجار الاحتجاجات الأخيرة في تركستان هو القهر الصيني بحرمان المسلمين هناك من كافة حقوقهم ومنعهم من أداء شعائرهم الدينية، ومن إنجاب أكثر من طفل، كما أنهم محرومين من الحج والعمرة للعام الثالث على التوالي، أما التعليم الديني فهذا من المحرمات لكن القهر بلغ مدهاه باستحداث الصين من سنتين لنظام إلزامي باجبار الفتيات التركستانيات من عمر ١٨ إلى عمر ٢٥ عام للعمل كعاملات في المصانع داخل الصين ومن ثم يقعن ضحايا دعارة، وبلغ عدد الفتيات الذين أجبروا على العمل داخل الصين ٥٠ الف فتاة، وفضل كثير منهن الانتحار حفاظاً على عفتهم وتخطط الصين لتهجير ١٠٠ الف فتاة إلى داخل الصين، أما العائلات التي ترفض فتعتبر مخالفة لأوامر الدولة ومعادية للحزب ومصيرها السجن والتعذيب.

وأعرب الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، البروفيسور أكمل الدين إحسان أوغلي، مجدداً عن عميق قلقه لتدهور الأوضاع في إقليم تركستان (شنجيانغ الأويغوري) في جمهورية الصين، ولاسيما بعد الخسائر الكبيرة في الأرواح بين المدنيين، إضافة إلى الخسائر في الممتلكات.

كما استنكر الأمين العام مناخ الخوف المفروض على شعب الأويغور في هذا الإقليم، ودعا حكومة الصين إلى توفير الحماية للسكان المدنيين حتى يتسنى لهم ممارسة حياتهم مجدداً وعلى نحو طبيعي.

وأعرب الأمين العام عن اعتقاده بأن المشكلة العضال، التي يواجهها الشعب الأويغوري في إقليمهم في الصين، لا يمكن أن تُحل عن طريق الإجراءات الأمنية وحدها. فالشعب الأويغوري شعب عريق يطمح إلى المحافظة على خصائصه الثقافية

والعرقية وهويته الإسلامية، وإلى التمتع بحقوقه الثقافية والاقتصادية غير القابلة للتصرف، ولا يمكن حل هذه المشكلة إلا من خلال الحوار.

كما أعرب البروفيسور إحسان أوغلي مجدداً عن استعداده لإجراء اتصالات مع الحكومة الصينية للمساعدة على تخفيف حدة التوتر في الإقليم من خلال اتخاذ إجراءات تراعي الأعراف الأساسية لحقوق الإنسان والحقوق المشروعة للأقلية المسلمة في الصين.

وحت الأمين العام الدول الأعضاء التي تربطها علاقات وثيقة بالصين على دعم جهوده في هذا الصدد، كما أعلن أنه سيواصل متابعة الوضع هناك عن كثب.

ودعا الأمين العام الحكومة الصينية إلى الإسراع بإجراء تحقيق ميداني نزيه حول هذه الأحداث الخطيرة، وإلى تقديم المسؤولين عنها إلى العدالة، وإلى اتخاذ جميع التدابير الممكنة للحيلولة دون تكرارها مع ضمان تقديم تعويضات كافية للضحايا.

ويتضح، من خلال العدد الكبير للإصابات في صفوف المدنيين، أنه لم تتم مراعاة مبدأ الحذر والتناسب في استخدام القوة والأسلحة النارية، فطبقاً للمبدأ الأساسي الدولي بخصوص استخدام القوة والأسلحة النارية، يجب على المسؤولين عن إنفاذ القوانين اللجوء إلى الأساليب غير المميتة في التصدي للاضطرابات المدنية.

ويأمل العالم الإسلامي أن تعالج الصين، والتي تُعد قوة كبرى مسؤولة على الساحة الدولية وتربطها علاقات ود تاريخية مع العالم الإسلامي، مشكلة الجماعات والمجتمعات المسلمة في الصين وفق منظور واسع يعالج الأسباب الجذرية للمشكلة.

وتبدي منظمة المؤتمر الإسلامي استعدادها لتقديم المساعدة وللتشاور مع الحكومة الصينية حول الجهود التي يتعين بذلها من أجل خلق مناخ قوامه السلم والاستقرار في الإقليم.

التعليق من لجينيات:

ربما يجهل الكثير من المتابعين لقضية تركستان الشرقية أن عدد ضحاياها في انتفاضاتها المتوالية على "الغطرسة الصينية" بلغ مليون نسمة! وفي أحداث شنجانغ

(تركستان) الأخيرة بلغ عدد القتلى في أول يوم أكثر من ٤٠٠ ضحية نتيجة قمع الشرطة الصينية التي تدخلت بعنف شديد! برغم أن مظاهرات المسلمين الأويغور في الإقليم كانت سلمية واحتجاجا على قتل الصينيون (الهان) لأكثر من ١٥٠ مسلم من العمال المتظاهرين بسبب تأخير رواتبهم ناهيك عن اعتقال الحكومة لمئات الشبان والفتيات.

قضية تركستان الشرقية قضية شعب مسلم سلبت أرضه سنة ١٩٣٣ إثر الاجتياح الصيني لها .. ومن يومها وهو يتعرض لحملة شديدة من قبل الحكومة الصينية لطمس هويته الإسلامية وحرمانه من حقوقه المدنية وتغيير خارطته الديموغرافية من خلال التمكين لقومية الهان اقتصاديا وسياسيا .

الخبر أعلاه يحكي جانبا من معاناة المسلمين الأويغور.. المحرومون من حقوقهم الدينية والمدنية والإنسانية وقد أصبحت ورقة على مائدة التلاعب بما الدول الغربية بازدواجية تضغط منها على الصين دون أن يكون للضغط صدى إيجابي على واقع القضية !

أما المسلمون .. فما الكاتب بأعلم من القارىء!!

المصدر: موقع لجنيات ٢٠٠٩/٧/٢٠

رمضان تركستان الشرقية.. "مكبل"

سيف الله تركستاني
(صحفي مقيم في استانبول)

أورومتشي- في عزلة تامة عن العالم وتعتيم إعلامي على أخبارهم وأحوالهم، استقبل مسلمو إقليم تركستان الشرقية (شينجيانج) بشمال غرب الصين السبت ٢٢-٨-٢٠٠٩ شهر رمضان المبارك بأفئدة مضطربة، ليس فقط خوفا من الإجراءات الأمنية المشددة التي يتوقعون أن تتبعها السلطات الصينية ضدهم مثل حملات المدهامات والاعتقالات المكثفة، ولكن أيضا لأنها ستعكر عليهم الأجواء الرمضانية بالمحظورات التي ستفرضها على الصيام والصلاة والتراويح وحتى إخراج الزكاة.

فأجواء المحنة الأخيرة التي كابدها الإقليم ما زالت تخيم على صدور سكانه من المسلمين، وهي المحنة التي أشعلتها اشتباكات بين القوات الصينية وأبناء من عرقية الهان (العرق المسيطر على الصين) من جهة وبين أويفوريين من جهة أخرى (العرق الذي ينتمي إليه معظم مسلمي تركستان) عقب خروج متظاهرين من الأويغور للشوارع احتجاجا على سوء تعامل الحكومة مع حادثة مقتل عاملين منهم عندما اشتبكوا مع عمال من الهان في أحد المصانع بجنوب البلاد أواخر يونيو الماضي.

وبعد مرور أكثر من شهر ونصف على هذه الاشتباكات فإن شبكة الإنترنت مازالت معطلة.. والاتصالات التليفونية إن لم تكن مستحيلة فهي غاية في الصعوبة وتحت رقابة صارمة، بينما الاستجوابات ومدهامة المنازل مازالت تتواصل.. يرافقها حملات إرهاب وتخويف من قبل السلطات الصينية لمسلمي الأويغور، وتهديدات باعتقال كل من يتحدث من سكان الإقليم حول ما حدث.

وكثير من الحواجز ونقاط التفتيش أقامتها السلطات الصينية بين المدن والقرى لمراقبة كل حركة، ولنع انتقال أي أخبار حول ما حدث من منطقة إلى أخرى؛ بهدف عدم إشاعة أجواء الاحتقان بين مسلمي بقية الأقاليم الصينية، الأمر الذي جعل أخبار الإقليم معتمة بشكل كبير، ولا تعرف إلا عبر بعض الأفراد الذين تسنى لهم مغادرة

الصين، ونقل تفاصيل ما حدث في تركستان الشرقية إلى العالم.

وأسفرت اشتباكات يوليو الماضي عن مقتل ما يزيد على ٧٩١ شخصا معظمهم من عرقية الهان، بحسب إحصاءات حكومية، أو أكثر من ألف واختفاء ١٠ آلاف آخرين من مسلمي الأويغور، بحسب إحصاءات تركستانية نقلتها عن شهود عيان الزعيمة الأويغورية ربعة قدير، التي تعيش بالمنفى في الولايات المتحدة، وترأس مؤتمر الأويغور العالمي الذي ينقل قضية الأويغور إلى المحافل الدولية.

شل الحركة:

وفي اتصال هاتفي لـ "إسلام أون لاين.نت" مع الشيخ عبد الأحد حاجي، عضو مجلس إدارة جمعية التربية والتعليم والتعاون الاجتماعي لتركستان الشرقية في مدينة إستانبول بتركيا، قال إنه وفقا لآخر الأخبار التي وردته صباح الجمعة ٢١ أغسطس الجاري عبر مواطنين حضروا من الإقليم إلى تركيا فإن السلطات الصينية بدأت في سحب جميع هويات المواطنين دون تفريق بين رجال ونساء.

وأضاف أن ذلك يهدف إلى "شل حركة مسلمي تركستان الشرقية بين مدينة وأخرى؛ لأنه من المستحيل أن يتقلوا بدون بطاقة هوية"، مشيرا إلى أن السلطات الصينية منعت التنقل بين القرى المختلفة إلا بإذن مسبق من السلطات المحلية.

وتتهم الصين جماعات إسلامية في تركستان الشرقية بالسعي لإعادة إقامة دولة إسلامية كانت قائمة بهذا الاسم قبل أن تضمها الصين عنوة في ثمانينيات القرن التاسع عشر، ثم أحكمت قبضتها عليها حين تولى الشيوعيون الحكم عام ١٩٤٩، وأطلقت عليها اسم "شينجيانج" أي المقاطعة الجديدة التي سعت إلى تحويلها إلى النمط الشيوعي الصيني الملحد خلافا للطابع الإسلامي السائد.

موسم الاعتقالات:

ويطلق بعض مسلمي تركستان على رمضان تحت ظل السيطرة الصينية "موسم الاعتقالات"، ذلك أنه يتعرض فيه آلاف الشباب، خاصة ذوي المظاهر الدالة على الدين، للاعتقال، خوفا من أن يشجعوا على قيام مظاهرات احتجاجية وثورات خلال

الشهر الكريم.

وبحسب ما نقلته "إسلام أون لاين.نت" عن شهود عيان فإنه من المتوقع أن يكون التضييق على المسلمين في أداء العبادات هذا العام أشد حظرا من الإجراءات التي اتبعتها السلطات الصينية العام الماضي، حين منعت صلاة التراويح كاملة، وختم القرآن في المساجد، ومنعت تنقل الأئمة والحفاظ من إمامة المصلين في مسجد آخر غير مسجده الذي يقع بجانب بيته، وكذلك بالنسبة للمصلين ممنوع عليهم الصلاة إلا في المسجد الذي يقع حيث يسكنون.

أما هذا العام فإن مسلمي الإقليم كلهم قلق من أن يتم منع التراويح نهائيا، أو أن يُسمح بها تحت رقابة صارمة على ألا تزيد مدتها مع صلاة العشاء على ٢٠ دقيقة فقط، وفي مساجد محددة.

ويصدق على كلام الشهود اللوحات التي علقتها السلطات على كل أبواب المساجد في تركستان، وتحظر بموجبها دخول المسجد على الشباب أقل من ١٨ عاما وعلى الموظفين والنساء.

وكان بيان حكومي برر اتباع إجراءات مماثلة العام الماضي بأنه: "بالنظر إلى موجة العنف التي شنها متطرفون دينيون وانفصاليون وإرهابيون فإنه يتوجب علينا أن نتصدى لانتشار التعليم الديني الذي يقدمه زعماء دينيون وتلاميذهم".

ويلفت أحد شهود العيان إلى أن المنطقة الجنوبية من تركستان الشرقية، والتي كانت تمثل العاصمة القديمة لها، تتميز بالالتزام بشعائر الإسلام أكثر من المناطق الشمالية؛ لذا كان القراء والحفاظ فيها يتجهون إلى محافظات شمال تركستان لإمامة صلاة التراويح، إلا أنه في رمضان العام الماضي منع الحفاظ والأئمة من الانتقال خارج محافظاتهم، ومن المتوقع أن يستمر المنع هذا العام.

حظر الصيام:

ومن مظاهر التضييق التي دأبت على ممارستها السلطات الصينية بحق مسلمي تركستان الشرقية بشكل عام خلال شهر رمضان في معظم الأعوام السابقة أنها تمنع

الموظفين المسلمين من أبناء الإقليم العاملين في الحكومة وكذلك الطلاب من الصيام
نمائيا بحكم قانون رسمي ومعلن، وفق ما ذكره أحد أئمة تركستان الشرقية المقيم بتركيا
لـ "إسلام أون لاين"، طالبا عدم ذكر اسمه.

وأضاف الإمام أن الموظف "إذا ما صام سرا فإن المسئول الصيني يختبره بأن يقدم
له الضيافة حتى يعرف هل هو صائم أم لا، وتخصم مصروفات هذه الضيافة الإجمالية
من راتبه قسرا، وإذا عُرف أنه صائم إما أن يفصل من وظيفته أو يحجب عنه راتبه".

"ونفس الحال بالنسبة للطلاب في المدارس والجامعات الذين لا يسمح لهم بإقامة
أي شعائر دينية مثل الصلاة والصوم، والطلاب الذي يخالف يتم طرده فورا".

أما بالنسبة لغير الموظفين وغير الطلاب فإنه "منذ ١٠ سنوات كانت الحكومة تمنع
الإفطار الجماعي سواء في المسجد أو المنازل، وتوقع أنه هذا العام ستعيد تطبيق هذا
المنع"، وفق ما يقول الإمام التركستاني.

ويتعدى الأمر الصيام والصلاة إلى الزكاة - كما يوضح الإمام التركستاني -
والذي أضاف: "أن هذه العبادة (الزكاة) أصبحت صعبة الأداء؛ لأن الشخص الذي
يريد أن يدفع الزكاة لا يستطيع أن يقدم الزكاة إلى مستحقيها وفق أولويات من
يستحق، فمثلا ممنوع عليه أن يقدمها لطالب علم شرعي فقير، أو لأسر المعتقلين".

ومنذ أن ضمت بكين تركستان إليها عام ١٩٤٩ وهي تشجع انتقال الصينيين
من عرقية الهان على نطاق واسع إلى الإقليم لسيطروا على ثرواته وتصبح لهم اليد
العليا فيه، وهو ما أدى إلى تراجع نسبة السكان المسلمين في الإقليم من أكثر من
٩٠% قبل هذا التاريخ إلى أكثر بقليل من ٤٠% بحسب أحدث الإحصاءات لصالح
تزايد أعداد الهان الوافدين من بقية الأقاليم الصينية.

المصدر/ اسلام ان لاين نت

٢٠٠٩/٨/٢٢

مسلمو الأويغور..

ومحنتهم مع الحكم الشيوعي! (٢/١)

بسام المسلماني

المسلمون في الصين من الأقليات الإسلامية الكبيرة التي يبلغ تعدادها ما يزيد عن ١٠٠ مليون مسلم - وفق مصادر إسلامية صينية - أي أكبر من تعداد العديد من البلدان الإسلامية، لكنها للأسف من الأقليات التي طواها النسيان على الرغم من المحن التي يتعرض لها المسلمون هناك والتي كان آخرها المذابح التي وقعت خلال الأيام الأخيرة أدت إلى مقتل مئات المسلمين وجرح الآلاف.

بدأت هذه المذابح عندما نظم عدد من الطلاب المسلمين مظاهرة احتجاج في دونج كوروك الواقعة في منطقة أورومتشي. للتعبير عن سخطهم على التراخي الذي أبدته السلطات الصينية تجاه قيام جموع من عرق الهان المسيطر على البلاد بقتل عدد من الأويغور المسلمين وسحلهم في مصنع للعب الأطفال في شاو جوان في مقاطعة جواندونج الصينية الجنوبية، معبرين عن تعاطفهم مع عائلات القتلى والجرحى... لكن النظاهرة السلمية التي نظمها الطلاب انقلبت إلى مذبحة مروعة عندما فتحت الشرطة النار بصورة وحشية دون تمييز أو رحمة على المتظاهرين العزل.. ليسقط ما يقرب من ٦٠٠ قتيل وآلاف الجرحى... هذه المذبحة ليست الأولى التي يتعرض لها شعب الأويغور المسلم.. فمنذ احتلال الصين لإقليم تركستان والمسلمون يتعرضون بشكل شبه يومي لصنوف من العذاب والقتل والاضطهاد.

لحة تاريخية:

يعود وصول الإسلام إلى الصين إلى عهد الخليفة الثالث "عثمان بن عفان"- رضي الله عنه- في عام ٢٩ هجرية حيث تشير بعض المصادر إلى أنه أرسل وفدا برئاسة "سعد بن أبي وقاص" إلى إمبراطور الصين يدعوه إلى الإسلام، وقد أعجب الإمبراطور الصيني بالإسلام فأمر ببناء مسجد كانتون الذي مازال قائما منذ ١٤ قرنا. بعد ذلك وفي عهد الخليفة الأموي "الوليد بن عبد الملك" فتح المسلمون مدينة

كاشغر، وهي مدينة من أشهر مدن تركستان الشرقية وأهمها، وكانت عاصمة تركستان الشرقية، بقيادة القائد المسلم "قتيبة بن مسلم الباهلي"، يقول ابن كثير: في كتابه البداية والنهاية: (ثم دخلت سنة ست وتسعين وفيها فتح "قتيبة بن مسلم" رحمه الله تعالى كاشغر من أرض الصين وبعث إلى ملك الصين رسلاً يتهدده ويتوعده ويقسم بالله لا يرجع حتى يظاً بلاده ويختم ملوكهم وأشرفهم، فرد عليه ملك الصين يلاطفه وبعث إليه بحمال جزيل، فلما انتهى إلى قتيبة ما أرسله ملك الصين قبل ذلك منه وذلك لأنه كان قد انتهى إليه خبر موت "الوليد بن عبد الملك" أمير المؤمنين فانكسرت همته لذلك) (انظر البداية والنهاية، الجزء ٩ ص ١٤٠)، زاد التواجد الإسلامي في الصين عندما تعرض الإمبراطور الصيني "سو" لثورة وتمرد، فاستغاث بالخليفة العباسي "أبو جعفر المنصور" سنة (١٣٩هـ - ٧٥٦م) فأرسل إليه أربعة آلاف جندي مسلم، وقد نجح الإمبراطور بمساعدتهم في القضاء على التمرد واستعادة عرشه، الأمر الذي أدى إلى استبقاء الإمبراطور لهؤلاء الجنود؛ فتزوجوا من صينيات وأسهموا في غرس بذور الإسلام في البلد البعيد، وتشير بعض السجلات الصينية إلى أن الحكومة الصينية كانت تدفع بعض الأموال السنوية لأسر هؤلاء الجنود. وتشير بعض المصادر إلى أنه في سنة ٣٣٢ هـ في العصر العباسي اعتنق الخاقان "سلطان ستوق بغراخان" - مؤسس الدولة القاراخانية - الإسلام، وتبعه أبناؤه وكبار رجال الدولة.. ومنذ ذلك اليوم أصبح الإسلام ديناً رسمياً في تركستان، وتمت ترجمة معاني القرآن الكريم، وأقيمت المساجد بدلاً من المعابد، وتم بناء ٣٠٠ مسجد في مدينة كاشغر وحدها... كما كان للتجار بأخلاقهم وتمسكهم بالإسلام دورهم في نشر الإسلام في تلك الأصقاع البعيدة، فقد استقر بعض التجار ورجال الدين على ساحل الصين الجنوبي في منطقة خوان فو (كانتون) حالياً ووصل المسلمون إلى عاصمة (تشانغ إن) وأخذوا ينتشرون في مناطق عديدة يدعون إلى الإسلام ويؤثرون فيمن حولهم بأخلاقهم وأمانتهم الأمر الذي ساهم في زيادة عدد معتقي الإسلام.

وخلال عهد المغول (٦٧٦هـ - ٧٦٩هـ): فُض المسلمون نُهضة سريعة، وزاد

نفوذهم وشغلوا مناصب عديدة في الصين وتقلد "شمس الدين عمر" عدة مناصب منها (حاكم) ولاية يونان في سنة (٦٧٣ هـ - ١٢٧٤ م) وعمل أثناء حكمه على تثبيت أقدام المسلمين بهذه الولاية، وكذلك عمل أولاده، الذين تولوا مناصب مهمة بالدولة، وبلغ عدد الحكام المسلمين ٣٠ حاكما، وتولي المسلمون حكم ٨ ولايات، وكانت الصين في ذلك الوقت مقسمة إلى ١٢ ولاية، وبقيت تركستان دولة إسلامية تنعم بالاستقلال حوالي عشرة قرون، وكانت - ولا تزال - تشكل الامتداد الطبيعي للأمة الإسلامية في آسيا، وهي جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي، حتى قام المانشور (وهو حكام الصين) باحتلال تركستان الشرقية في عام ١٧٥٩، ويقدر عدد المسلمين الذين قتلوا آنذاك بمليون مسلم، وفي عام ١٨٦٣ نجح الشعب التركستاني في طرد الغزاة المانشوريين والصينيين وتشكيل دولة وطنية مستقلة برئاسة "يعقوب خان با دولت" الذي أعلن مبايعته للخليفة العثماني السلطان "عبد العزيز خان"، ولكن تدخل إنجلترا صاحبة النفوذ القوى داخل الصين في ذلك الوقت شجع الصين على احتلال تركستان مرة أخرى عام ١٨٧٥ م، وفي عام ١٩٣١ ثار المسلمون مجددا ضد الاحتلال الصيني، واستعان الصينيون بالروس لإخماد ثورة المسلمين، وفي عام ١٩٣٣ أعلن المسلمون قيام "الجمهورية الإسلامية في تركستان الشرقية" وقد اختير "خوجا نياز" رئيسا للدولة، لكن التحالف الصيني الروسي أجهض تلك الدولة الوليدة في عام ١٩٣٧ م، وفي ١٩٤٦ م حصلت تركستان الشرقية على الحكم الذاتي، لكن صعود الشيوعيين للحكم أعاد الأوضاع إلى نقطة الصفر.

تركستان الشرقية في ظل الحكم الشيوعي:

مع تمكن الشيوعيين من حكم الصين عام ١٩٤٩ م، زادت معاناة المسلمين، حيث بدأ الشيوعيون حكمهم بمجازر دموية فظيعة، أعقبها استقدام مهاجرين صينيين بأعداد ضخمة في عملية احتلال استيطاني واسعة؛ وذلك للتقليل من عدد أهل البلاد المسلمين، وتذكر المصادر عدد المسلمين الذين تم قتلهم في الفترة من سنة ١٩٤٩ م إلى سنة ١٩٧٢ م بلغ ٣٦٠ ألفا مسلم، وأن الذين سيقوا إلى معسكرات التعذيب والأشغال الشاقة بلغ عددهم ٥٠٠ ألف مسلم، وأن الذين هربوا من ديارهم بسبب

ذلك العدوان بلغ ١٠٠ ألف مسلم. (راجع مجلة الإصلاح عدد ٢١٩ ص ٣٥، ومجلة المجتمع الكويتية عدد ٩٦٧ ص ٢٨).

وتتلخص سياسية الشيوعيين تجاه المسلمين في النقاط التالية:

١- محاربة كل ما يمت للدين الإسلامي بصلة: فقامت الحكومة الصينية الشيوعية بإغلاق الكتاتيب الملحقة بالمساجد، كما أغلقت نحو ٢٩ ألف مسجد، وأجبر المسلمين على إدخال أبنائهم للمدارس التي تربي على الإلحاد والتنقيص من شأن الأديان، واعتقل ٥٤ ألف إمام، تعرضوا داخل المعسكرات الصينية للتعذيب والأشغال الشاقة وتنظيف المجاري وتربية الخنازير، وألغى الشيوعيون الكتابة بالعربية التي كان المسلمون يستخدمونها لمدة ألف عام، وأتلفوا ٧٣٠ ألف كتاب بالعربية، بما في ذلك نسخ من القرآن الكريم.

٢- تغيير التوزيع السكاني بإقليم تركستان: فإلى جانب حملات الإبادة العرقية التي كانت تمارسها السلطات الشيوعية ضد المسلمين والتي راح ضحيتها مئات الآلاف، بذلت الحكومة الصينية كل جهدها لتطبيق نظام "طفل واحد لكل أسرة" على الإيغور، بينما لم تطبقه على بقية الأعراق التي تعيش في الإقليم نفسه، وتتبع السلطات الصينية أبشع الطرق لتنفيذ تلك السياسة؛ فعلى سبيل المثال يقوم الأطباء بقتل المواليد المسلمين بعد ولادتهم مباشرة بضرهم أو كتمان أنفاسهم، وتحقن الأم بحقنة منع الحمل دون إشعارها بذلك، ولا تتمكن من رؤية مولودها لأنهم يفيدونها بأن الجنين ولد ميتاً، ثم تشحن هذه الأجنة إلى معاصر في بكين وشنغهاي، هذا فضلاً عن التهجير القسري للمسلمين عن الإقليم ومصادرة أراضي المسلمين لتوطين الصينيين من قومية الهان فيها، ويتم تنفيذ هذا التوطين الصيني بمنح المهاجرين إعفاءات ضريبية شاملة، مع توفير المساكن والأراضي التي يتم مصادرتها من الإيغور المسلمين، وتشير المصادر إلى أن اتجاه الحكومة الصينية خلال الأعوام القادمة هو توطين مائتي مليون صيني في إقليم تركستان نتيجة لهذه السياسات الحكومية، ارتفعت نسبة "الهان" في الإقليم من ٧% إلى أكثر من ٤٠%، حسب إحصاءات رسمية.

٣- إفساد الشباب المسلم: وذلك بتشجيع الانحلال والفجور بين الشباب المسلم

والعمل على ترويج المخدرات والكحول، فعلى سبيل المثال يوزع الخمر مجاًناً على الإيغور المسلمين في مدينة "قراماي"، وفي مدينة "إيلي" وعندما حاول الطلاب المسلمون توعية الشباب بمخاطر الكحول وضرره على الإنسان، مطالبين محلات الخمر بالتوقف عن البيع، قامت السلطات الصينية بقمع حملتهم بالقوة؛ فنتج عنها مقتل ٢٠٠ طالب مسلم في عام ١٩٩٧م.

٤- هدم كيان الأسرة المسلمة: بتشجيع العلاقات غير الشرعية أو وترويج للزواج المختلط أي زواج الصينيين والصينيات البوذيات بالمسلمين بضغط اقتصادي وإغراءات مادية و إجبار النساء على خلع الحجاب، وإلغاء العمل بالأحكام الشرعية في الزواج والطلاق والموارث، وفرض الاختلاط، وتخريب العلاقات الأسرية الإسلامية.

٥- العمل على هدم أي كيان اقتصادي للمسلمين: ففضى الشيوعيون على الأوقاف بمصادرتها والتي كانت توفر الكثير من الخدمات الخيرية للفقراء وينفق منها على التعليم، ومصادرة الأموال والأراضي والمؤسسات الإسلامية حتى حلتي النساء استولى الشيوعيون عليه، وانتهجوا سياسة تفجير المسلمين من خلال التمييز في الوظائف حيث يسيطر الهان على الوظائف الرئيسية والمرموقة بينما الوظائف الهامشية هي للمسلمين وحسب صحيفة "كريستيان ساينس مونيتور" فإن "الهانيين" صاروا يسيطرون على كافة الوظائف الرئيسة والنشاط السياسي للإقليم الذي ضمته الصين عام ١٩٤٩ بعد أن كان دولة مسلمة مستقلة تسمى: "تركستان الشرقية"، كما نهب السلطات خيرات الإقليم الغني بالنفط والغاز- تقدر مساحة الأراضي التي تحتوي على البترول والغاز الطبيعي في تركستان بحوالي ٧٤٠ ألف كيلو متر مربعاً؛ أي ما يعادل مساحة فرنسا وألمانيا مجتمعة.

المصدر/ لها انلاين

٢٠٠٩/٧/١٦

تركستان الشرقية وضع إنسانى متدهور

د. عز الدين الوردانى

(باحث وخبير فى قضية تركستان الشرقية)

تؤكد وثيقة الإعلان العالمى لحقوق الإنسان والذي اعتمدهته الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ١٠/١٢/١٩٤٨ على أن الاعتراف بالكرامة المتأصلة فى جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلام فى العالم. ولما كان تناسى حقوق الإنسان وازدراؤها قد أفضيا إلى أعمال همجية آذت الضمير الإنسانى، وكان غاية ما يرنوا إليه عامة البشر انبثاق عالم يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفرع والفاقة.

ولذا كان من الضروري أن يتولى القانون حماية حقوق الإنسان لكيلا يضطر المرء آخر الأمر إلى التمرد على الظلم والاستبداد.

وتدعو الأمم المتحدة الدول الأعضاء إلى اعتبار هذا الإعلان المستوى المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والأمم.

ونقدم هنا لمحة سريعة عن الوضع الإنسانى داخل تركستان الشرقية أو منطقة شينجيانج الأويغورية المتمتعة بالحكم الذاتى والخاضعة لحكم الصين الشعبية، ومدى الالتزام الصينى ببنود هذا الإعلان، والمفترض احترامه عالمياً.
خلفية المشكلة:

تركستان الشرقية هى ما يعرف الآن بمنطقة شينجيانج الأويغورية المتمتعة بالحكم الذاتى، وهى واحدة من المقاطعات الحدودية الأربع التى تحتلها الصين وهى: التبت، تركستان الشرقية، منغوليا الداخلية، منشوريا.

تقع تركستان الشرقية فى شمال غرب الصين الشعبية وتمثل ما يزيد على السدس من مساحة الصين حيث تبلغ مساحتها ١,٧١٠,٠٤٥ كم، وتمتص بثروات ضخمة من النفط والغاز والكثير من المعادن والإنتاج الزراعى والرعى.

تعد المنطقة من المواطن الأولى للأتراك، وقامت بها العديد من الدول التركية

المستقلة منذ ما قبل الميلاد مثل: دولة المسون (٢٢٠ ق م - ٢١٦ ق م)، كوك تورك (٥٥٢ - ٧٤٥ م)، الأويغور (٧٤٠ - ١٢٦٠ م)، القراخانيين (٨٨٠ - ١٢١١ م). كما خضعت لحكم دولة المغول الجغتائية، وكانت آخر الدول المستقلة بما هي الدولة السعيدية (١٥١٤ - ١٦٧٩).

بدأت مشكلة تركستان الشرقية مع احتلال الصين لها عام ١٧٦٠، إذ بدأ منذ ذلك التاريخ صراعاً بين الطرفين على كافة الأصعدة، وقد دفع الشعب التركستاني ثمناً باهظاً كنتيجة للصراع العسكري مع الصين، وأيضاً الصراع على الهوية والذي ازدادت حدته منذ العام ١٩٤٩ حين سيطر الحزب الشيوعي الصيني على السلطة في عموم الصين.

- تعرض شعب تركستان الشرقية منذ الغزو الصيني له في العهد المنشوري للكثير من انتهاكات حقوق الإنسان منها:

- مقتل نحو ١,٢٠٠,٠٠٠ من التركستانيين في هجوم القوات الصينية على تركستان منذ عام ١٧٥٨ م، كما نفيت ٢٢,٥٠٠ أسرة تركية إلى داخل الصين وقد أثبت ذلك تقرير قائد الحملة العسكرية على تركستان الشرقية المرسل إلى إمبراطور الصين جين لونغ.

- مقتل نحو ١٢٠,٠٠٠ تركستاني منذ دخول الشيوعيين تركستان في ١٩٤٩/١٠ وحتى نهاية عام ١٩٥١ وقد أعلن ذلك برهان شهيدى والى تركستان الشرقية من قبل الشيوعيين في ١/١/١٩٥٢.

- شنت السلطات الشيوعية منذ دخولها تركستان الشرقية حملات شبه مستمرة على كافة مفردات الهوية الدينية والثقافية للتركستانيين مستهدفة تصيينهم ودجمهم داخل الثقافة الصينية، بغية أن يودى ذلك إلى إضعاف أو القضاء على الهوية المستقلة لشعب تركستان الشرقية، ومن ثم تضعف مقاومته للمستعمر الصيني، وقد طبقت السلطات الصينية إجراءات كثيرة للحد من قدرة الشعب التركستاني على الحفاظ على هويته الحضارية دون اعتبار لأية قواعد تحترم أبسط حقوق الإنسان في الحياة الحرة التي

يرتضيها، ودون اعتبار للدستور أو القوانين الصينية والتي صيغت في أغلبها - وذلك شأن معظم الأنظمة الشمولية - بأسلوب يمكن تفسيره بالطريقة التي تناسب أهداف النخبة المسيطرة ويمكنها من انتهاكها تحت غطاء دستوري قانوني يمكن أن يبدو جيداً في الظاهر.

- في مجال الدين الذي يعد المؤثر الأساسي في تكوين هوية الأمم الحضارية شن الشيوعيون منذ الغزو الشيوعي حملات متكررة للدعاية ضد الدين معتبرين أن الدين أفيون الشعوب، وأن الإسلام ضد العلم وفي خدمة الاستعمار، وأن العادات الدينية تفسد النظام الإقتصادي .

- عرضت المسرحيات والبرامج الإذاعية التي تهاجم الدين ونظمت المحاضرات والمناظرات والمعارض الداعية للإلحاد في مختلف أنحاء تركستان الشرقية، كما شكلت جمعيات في القرى والأحياء لنشر الإلحاد وبث كراهية المبادئ الدينية، وافتتحت دراسات لإعداد كوادر من الشيوعيين لنشر مبادئ الشيوعية .

- إضعاف المؤسسات الدينية كالمساجد والمدارس الدينية، بمصادرة الأوقاف الخاصة بها والتي تعد الممول المالي لتلك المؤسسات، وقد أغلق أكثر من ٢٩,٠٠٠ مسجد وتعرض أكثر من ٥٤,٠٠٠ إمام مسجد وعالم دين للإهانة والاعتقال والتعذيب أو الإلحاق بمؤسسات العمل الإجباري.

- ألغيت المحاكم الدينية ونظام القضاء الإسلامي المختص بتطبيق قوانين الشريعة الإسلامية والفصل في مسائل الزواج والطلاق والمسائل الجنائية الصغيرة .

- ألغيت الأعياد الدينية وعطلة يوم الجمعة، منع الأهالي - وبالأخص الموظفون - من أداء الصلوات وسائر الشعائر الدينية .

بلغت ذروة القمع الديني للتركستانيين في فترة الثورة الثقافية ١٩٦٦-١٩٧٦، ثم شهدت فترة الانفتاح التي سادت الصين منذ عام ١٩٧٨ تحسناً نسبياً للحريات الدينية .

إلا أن سياسات التضييق عادت في أواخر فترة الثمانينيات من القرن الماضي

وشهدت تركستان الشرقية عمليات قمع واسعة النطاق للحريات الدينية بالأخص في أعقاب الحركات الاجتماعية للتركستانيين كأحداث بارين ١٩٩٠، وغولجا ١٩٩٧، كما استغلت الصين الحملة العالمية ضد الإرهاب في أعقاب حادث ٢٠٠٢/٩/١١ والتي وجهت في مجملها ضد المسلمين تمثلت عمليات القمع في إغلاق المدارس الدينية التي غضت السلطات الصينية الطرف عن تأسيسها في فترة الثمانينيات، هدم الكثير من المساجد - نحو ١٣٣ مسجداً هدمت عقب أحداث غولجا ١٩٩٧ - التضييق الشديد على ممارسة العبادة فقد صدر قرار من الحزب الشيوعي بمنع الشباب دون سن العشرين من دخول المساجد ويكلف إمام المسجد وإدارته بالتحقق من هويات الشباب وتطبيق القرار. وتشير معلومات واردة من تركستان إلى أنه قد تم رفع سن دخول المساجد إلى ٢٣ عاماً منذ نهاية عام ٢٠٠٥ م.

ويلاحظ أن القرارات الخاصة بالنواحي الدينية تصدر في عموم تركستان الشرقية إلا أن تطبيقها يكون أشد صرامة في مناطق جنوب تركستان وهي الأكثر تمسكاً بهويتها الدينية، وتحدث عمليات اعتقال وتحقيق وتعذيب واسعة النطاق ضد المخالفين. وترصد تقارير منظمات حقوق الإنسان بالأخص العفو الدولية مراقبة حقوق الإنسان وكذلك لجنة إزالة التمييز العنصري بالأمم المتحدة، وتقارير وزارة الخارجية الأمريكية حول أوضاع حقوق الإنسان والحريات الدينية في العالم، انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان داخل تركستان الشرقية.

وتمس تلك الانتهاكات أغلب حقوق التركستانيين الأساسية مثل:

- الحق في الحياة والحرية والسلامة الشخصية.
- عدم التعرض للتعذيب والعقوبات والمعاملات القاسية أو الوحشية أو الحط من الكرامة.
- عدم القبض على أى إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفاً.
- الحق في حرية التفكير والتعبير والدين وإقامة الشعائر الدينية وممارستها سراً أو مع الجماعة.

تلك الحقوق التي نصت عليها المواد (٣)، (٥)، (٩)، (١٨)، (١٩) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان .

كما أن هناك انتهاكات أخرى واسعة النطاق في إطار عملية تحديد النسل المطبقة في تركستان الشرقية، حيث تحدث عمليات إجهاض وقتل للمواليد وتعقيم إجباري . ويعاني التركستانيون من تدني الدخل وقلة فرص العمل ومشكلات التعليم واللغة، وصراع هوية شديد الضراوة في مواجهة السيطرة السياسية والثقافية للصينيين، وسيول المهاجرين من الهان الذين ارتفعت نسبتهم في تركستان منذ عام ١٩٤١ حتى ٢٠٠٥ من ٥,٤% إلى نحو ٤٥% من إجمالي تعداد تركستان الشرقية البالغ في ذلك العام ٢٠,١٠٣,٥٠٠ نسمة.

ويحظى هؤلاء الهان بأفضل فرص العمل والتعليم، كما يجلبون معهم ثقافة مغايرة للثقافة التركستانية وهو الأمر الذي يدفع إلى إضعاف الهوية الحضارية التركستانية حسب ما ترجوه السلطة الصينية التي تضع نصب أعينها تصنيف تركستان الشرقية . وتدفع السياسات الصينية التركستانيين دفعا إلى التمرد على الوضع القائم. ويشير تقرير لجنة الكونجرس الأمريكي لدراسة أوضاع الأقليات في الصين في عام ٢٠٠٥ وكذلك العديد من تقارير منظمات حقوق الإنسان الدولية إلى مطالبة الأقليات في الصين وبصفة خاصة في تركستان الشرقية - التي تختلف ثقافة سكانها المسلمين اختلافا كبيرا عن ثقافة الهان - والتبث بتعظيم وتفعيل الحكم الذاتي وسيطرتها على هويتها الثقافية كما أن هناك مواجهات منتظمة لسياسات الحكومة المركزية التي تنتهك الدستور وقوانين الحكم الذاتي للأقليات. وهو الأمر الذي تتعامل معه السلطات الصينية بأساليب قمعية عنيفة، دون أن تبذل محاولات عملية جادة لإحداث تحسن حقيقي للوضع الإنساني داخل تركستان الشرقية. واحترام الخصوصية الثقافية والحضارية لشعب تركستان الشرقية .

وما كانت الأحداث الأخيرة التي حدثت في ٢٠٠٩/٧/٥ إلا تعبيراً عن الأسلوب القمعي الذي تتعامل به الإدارة الصينية مع شعب تركستان .

في ٢٥/٦/٢٠٠٩ قتل عدد من العمال الأويغور المنقولين إجباراً إلى داخل الصين!! إذ رغم الثراء الشديد لوطنهم فإن الهان المهاجرين إلى تركستان الشرقية برعاية ودعم الحكومة المركزية في بكين يحصلون على الجانب الأعظم من هذا الثراء حيث يتمتعون بأغلب وأفضل فرص العمل في المشروعات الصناعية وصناعة النفط والغاز - على سبيل المثال مدينة قراماي أحد أهم مراكز الصناعات النفطية تكاد تكون مغلقة على الصينيين الهان - بينما يعاني التركستانيون من قلة فرص العمل وعائق اللغة - إذ يتطلب الحصول على فرصة عمل جيدة إجادة اللغة الصينية - وتدن الدخول ولذا يضطرون للبحث عن العمل داخل الصين وهم كما يقال مثل من يتسول وفي يده طبق من الذهب.

- الحادثة وقعت في مصنع لألعاب الأطفال في مقاطعة جواندونج، يعمل به نحو ٨٠٠ من الأويغور رجال وفتيات وأكثر من ٦٠٠٠ صيني من الهان، حيث هاجم الصينيون العمال الأويغور الذين كانوا في أماكن سكن العمال نائمين في وقت راحتهم بالسكاكين والعصى. قتل ٢٠ وجرح ١١٨ من الأويغور حسب المعلومات التي توافرت ولم تقدم السلطات تفسيراً لما حدث أو تعاقب مرتكبيه .

- طالب الأويغور في تركستان من السلطات تقديم تفسير لما حدث وخرجوا في مظاهرة سلمية ترفع العلم الصيني - أي دون أية اتجاهات انفصالية - وبالغطرسة المعتادة لدى السلطات الصينية تجاه الآخر حوصرت المظاهرة وأطلق عليها الرصاص الحي؛ ومن ثم تطورت الأحداث إلى عنف طال الممتلكات ووسائل النقل وامتدت الاحتجاجات إلى مناطق أخرى مثل كاشغر وغيرها. قتل ١٨٤ وجرح ٨٠٠ ثم تكتم إعلامي ومعلوماتي شديد وهو مؤشر لحدوث عمليات قمع واسعة النطاق للأويغور داخل تركستان .

- إن تلك الأحداث رغم مأساويتها لهي فرصة للمجتمع الإسلامي والدولي للضغط على حكومة الصين بكافة الوسائل الاقتصادية أو سياسية أو إعلامية للتحرك الجاد لمعالجة قضية تركستان الشرقية وتحسين الوضع الإنساني والسياسي والاقتصادي للشعب التركستاني.

المصدر/ وكالات الأنباء الإسلامية

من مآسى تركستان الشرقية - التعقيم الإجبارى

د. عز الدين الوردانى

(باحث وخبير فى قضية تركستان الشرقية)

للحضارة الإسلامية رؤيتها لمسألة إنجاب الأطفال وهى تدرج بصفة عامة تحت

مبدأين:

الأول: حق الإنسان فى الإنجاب من خلال منظومة الزواج التى تحددها الشريعة

الإسلامية.

الثانى: حق الجنين - مشروع الإكسان القادم - فى الحياة .

ولا يخفى على أحد مدى حفاوة الثقافة والمجتمعات الإسلامية بالوليد القادم،

ومدى احترام الإسلام للإنسان وتكريمه سواء كان جنينا أو إنسانا مكتملا.

تلجأ الحكومات إلى عملية الحد من الإنجاب (تحديد النسل) إذا لم تستطع تحقيق

التوازن بين النمو السكانى وعملية التنمية الاقتصادية وكذلك للحد من الضغط

واستنزاف مواردها الاقتصادية المحدودة .

وقد بدأت الصين منذ عام ١٩٧٣، فى تطبيق سياسة تحديد النسل حيث كان

التعداد السكانى بها فى نهاية ذلك العام قد وصل إلى نحو ٩٠٠ مليون نسمة، وترتبط

سياسة تحديد النسل فى الصين بعدة أسس يجب الالتزام بها:

١- تأخير سن الزواج.

٢- تأخير حدوث الحمل، وتباعد المدة بين الحمل والآخر.

٣- طفل لكل أسرة.

وفى ظروف خاصة يمكن السماح للأسرة فى المناطق الريفية بإنجاب طفل ثان بعد

سنوات قليلة من إنجاب الطفل الأول، وهذا بالنسبة (للهان) العرق الأكبر داخل

الصين.

وتنص المادة (٤٩) من دستور الصين الصادر عام ١٩٨٢، والمادتان (٢)، (١٢)

من قانون الزواج الصادر عام ١٩٨٠ على وجوب تطبيق قواعد تحديد النسل والتزام

الزوج والزوجة بذلك، كما تمنع المادة (٥) من قانون الزواج توقيع عقود الزواج قبل بلوغ الرجل (٢٢) عاما والمرأة (٢٠) عاما؛ ويتم الزواج بالتوقيع الشخصي للرجل والمرأة الراغبين في الزواج لدى الموظف المسئول في مكتب تسجيل الزواج، ويصبح الزواج ساريا باستلامهما وثيقة الزواج وذلك حسب نص المادة (٨) من قانون الزواج في الصين.

وبالنسبة للأقليات القومية داخل الصين، وهم يمثلون نحو (٩%) من سكان الصين ويعيشون في مناطق شاسعة المساحة تزيد على نصف مساحة الصين وتمتع بموارد طبيعية بالغة الثراء فمسألة الزيادة السكانية لا تمثل مشكلة بل قد تكون مطلوبة لتعمير الأرض واستغلال الموارد، كما أنها نوع من المقاومة للقهر وطمس الهوية؛ وقد قررت السلطة المركزية في الصين عام ١٩٨٢ وجوب إدراج الأقليات القومية في عملية تحديد النسل.

وفي أكتوبر ١٩٨٥ قررت لجنة الحزب الشيوعي بتركستان الشرقية تطبيق تحديد النسل على التركستانيين والسماح للأسرة في المدن بإنجاب طفلين وفي الريف ثلاثة أطفال.

التطبيق الصيني لسياسة تحديد النسل بين التركستانيين داخل تركستان الشرقية:

عند تطبيق قواعد تحديد النسل على التركستانيين مختلفي الثقافة والدين والعرق واللغة عن الصينيين تحدث انتهاكات وممارسات شديدة القسوة وغير إنسانية وبالأخص في المناطق الجنوبية من تركستان الشرقية، حيث تجرى عمليات تعقيم إجباري، وإجهاض للحوامل مما يتسبب في موت الكثير من الأمهات، وربما فصل الأزواج الموظفين من الخدمة بسبب حمل زوجاتهم غير المسموح به قانونا، وتشير المعلومات التي ترد من داخل تركستان الشرقية أن تلك العمليات تجرى على نطاق واسع. ويشير تقرير الخارجية الأمريكية عن حالة حقوق الإنسان في العالم لعام ٢٠٠٨ إلى تلك الانتهاكات، وينوه عن تعرض الأزواج المخالفين لقواعد تنظيم النسل ومن

يساعدهم لتدمير ممتلكاتهم أو مصادرتها، ومنعه من الترقية أو تخفيض درجته الوظيفية،
والفصل من عضوية الحزب الشيوعي.

وبالإضافة إلى الأسس السابقة التي تقوم عليها عملية تحديد النسل أو تنظيم
الأسرة، توجد إجراءات تتبع، وعقوبات يتم تطبيقها على المخالفين لقواعد الإنجاب،
ويشمل ذلك:

١- حصة مواليد لكل بلدة، فعلى سبيل المثال بلدة سكانها (١٨٠) ألف نسمة
تحدد الزيادة السكانية السنوية لها بأربعة آلاف نسمة مع عدم تجاوز تعداد سكان البلدة
(١٩٠) ألف نسمة في خلال ثلاث سنوات مما يمنح الإمكانية للقائمين على تطبيق
سياسة تحديد النسل لمنع عمليات الإنجاب المسموح بها في إطار حصة كل أسرة بدعوى
أن حصة البلدة من الزيادة السكانية لا تسمح بذلك.

٢- إجراءات عمليات إجهاض وتعقيم إجبارية للمخالفين من السيدات والرجال
أحياناً.

٣- فرض غرامة مالية على المخالفين مع إسقاط حق الطفل الزائد في المواطنة،
وتبلغ الغرامة نحو (٨٠٠) دولار، وهو مبلغ ضخم بالنسبة لدخول السكان من
التركستانيين.

وقد ورد في تقرير منظمة العفو الدولية لعام ١٩٩٩م (١٤٢٠ هـ) أن السلطات
في تركستان الشرقية أصدرت ما يسمى بعقود تحديد النسل التي يفرض على النساء
المقبلات على الزواج توقيعها، وتشمل الآتي:

- منع الحمل شرط إجباري.
- تحديد وسيلة منع الحمل المختارة.
- الإجهاض هو الحل الوحيد في حالة حدوث حمل غير مرخص به.
- العقوبات التي تفرض على من تحمل خارج نطاق خطة تحديد النسل والتي
تتضمن فرض غرامة مالية لحين أن يتم إجهاض الجنين.
- وتقوم هيئات رسمية بالإشراف على مجمل عملية تحديد النسل مثل:

- منظمات تحديد النسل.

- مراكز حماية الأمهات.

- مراكز صحة الأطفال.

ويقوم مسئولو هذه الهيئات بمتابعة المتزوجات حديثا وحالات الحمل القائمة، كما يتجولون داخل القرى والمدن، وإذا ما تم اكتشاف امرأة حامل تجاوزت ما هو مقرر تؤخذ مع غيرها حيث يوضعن في شاحنات إلى حيث يتم إجهاضهن، وفي حالة حدوث ولادة عادية في المستشفى، فمن الممكن أن يقوم الأطباء أو مسئولو تنظيم النسل بقتل الأطفال حديثي الولادة فوق العدد المقرر للأسرة، وربما حدث ذلك أمام ذويهم، وهناك ممارسات عنيفة في إطار عملية تحديد النسل داخل الصين بشكل عام، غير أن الأمر أكثر سوءا وقسوة في تركستان الشرقية. وترصد تقارير عدة تجاوزات مسئولى تنظيم النسل، والتي تشمل احتجاز الحامل ومن يساعدها، والضرب والإجهاض الإجبارى، وقتل المولود؛ وتقوم السلطات الصينية بمكافأة موظفى تنظيم النسل إذا ما حققوا المستهدف في خطة تنظيم النسل أو تجاوزوه، وذلك بربط الترقى الوظيفى لهم بما يحققونه، ومنحهم مكافآت مالية؛ مما يدفعهم إلى ارتكاب تلك التجاوزات لتحقيق المستهدف في الخطة السكانية في مناطقهم.

وبالرغم من أن سياسة تحديد النسل الرسمية تسمح للمتزوجين من الأقليات بإنجاب طفلين في المدن وثلاثة أطفال في القرى، فإن السلطات تمارس ضغوطا متزايدة على الأسر في تركستان الشرقية لتخفيض العدد إلى طفل واحد، كما أنه ينبغي تنظيم الحمل في إطار حصة المواليد المخصصة لكل منطقة خلال مدة معينة، وقد يرفض التصريح للزوجين بالحمل لعدد من السنوات حتى تسمح الخطة، والتي تنفذ من خلال مبدأ الثواب والعقاب، وتعرض مصادر رزق الأسرة المخالفة للخطر، كما أن عمليات الإجهاض القسرى والتعقيم من الأمور المألوفة في تركستان الشرقية، وربما أجريت عمليات الإجهاض لنساء بلغن الشهر التاسع من الحمل ودون مراعاة للظروف الصحية للمرأة الحامل وبإهمال من الأطباء، مما يترتب عليه إصابة السيدة بأضرار صحية مستديمة أو وفاتها، ويتم ذلك بعد انتزاع النساء من منازلهن على يد أشخاص لهم صفة

رسمية مثل موظفى تحديد النسل لإجراء تلك العمليات فى عنف واضح ضد المرأة التركستانية الشرقية.

ويؤكد تقرير الخارجية الأمريكية لعام ٢٠٠٢ الصادر فى ٢٠٠٣/٣/٣١ على أن الحكومة الصينية تضغط على الأقليات لجعل عدد المواليد لديهم مثل نظرائهم من الهان، كما يقر بوجود العنف ضد المرأة الذى يتضمن سياسة تحديد النسل والإجهاض الإجبارى والتعقيم الإجبارى، وتتركز تلك الانتهاكات فى تركستان الشرقية. ويفهم من سياسة الحكومة الصينية فى مسألة تحديد النسل والتشدد فى تطبيقها فى تركستان الشرقية مع السماح لأسر الهان فى الريف بالتجاوز عن عدد المواليد المقرر لهم من طفل إلى طفلين، وبالإضافة إلى ذلك عمليات التهجور لأعداد كبيرة من الصينيين إلى تركستان الشرقية، أن لدى الإدارة الصينية رغبة فى تقليل أعداد السكان المسلمين الأتراك فى مقابل الصينيين؛ حيث تودى عملية تحديد النسل للتركستانيين وتعرضهم للاضطهاد ولجوء الكثير منهم للهجرة من تركستان الشرقية، بالإضافة للأوضاع المعيشية والبيئية السيئة فى بعض المناطق- مثل منطقة لوب نور مركز التجارب النووية فى الصين- وأثر ذلك فى انتشار الأمراض الخطيرة ووفاة الكثيرين من جراء تدهور المستوى الصحى، إلى انخفاض نسبة التركستانيين المسلمين فى مقابل الصينيين؛ مما يودى إلى الإسراع بعملية تصيين تركستان الشرقية وإضعاف هويتها الحضارية والثقافية أو القضاء عليها.

وتعد عملية تحديد النسل والممارسات القاسية التى تقوم السلطات الصينية أثناء تطبيق تلك العملية التى تتناقض مع الهوية الدينية وثقافة المجتمع التركستانى، وأيضا واقع بلادهم شاسعة المساحة بالغة الثراء أحد أهم الأسباب المثيرة لإستياء الشعب التركستانى وتحفيزه للثورة والاحتجاج ضد الحكم والوجود الصينى فى تركستان الشرقية.

المصدر/ موقع أخبار عالمية عن تركستان الشرقية وموقع الأويغور

٢٠٠٩/١١/١٥

مسلمو الأويغور.. بأي ذنب قُتلوا؟!

علاء البشيشي

مسلمو الأويغور يصطَلون بنيران التين الصيني، فقد قُتل منهم العشرات، واعتُقِل من بينهم المئات، وحُرِم حتى شيوخُهم من صلاة الجمعة بعد أن أُغْلقت مساجدهم؛ بحجة احتواء "الشغب" .. فماذا لو كانوا مسيحيين؟! وأين إخوانهم المسلمون الذين يفوق عددهم المليار حول العالم؟! وما الذي تمثله هذه البقعة للصين حتى تُراق من أجلها الدماء، وتُرتكب بسببها المذابح؟! السؤال الرابع، الأكثر إيلاماً، هو: ماذا يعرف عامة المسلمين أصلاً عن هذه القضية؟! إطلاقاتٌ أربع على هذه المأساة..

(١)

ماذا لو كان الأويغور مسيحيين وليسوا مسلمين؟)، تساؤلٌ طرحه "جلين جرينولد"، في مقال نشرته صحيفة صالون الأمريكية جاء فيه:
فقط تخيل.. ماذا لو كان الأويغور أقلية مسيحية، وليست مسلمة، تُناضل ضد النظام الشيوعي الطاغية في بكين، وتقاوم مختلف أنواع الاضطهاد، مطالبَةً بالحرية الدينية.. بالطبع كانوا سيتلقون حفاوة كبيرة.
لكن الأويغور مسلمون، وليسوا مسيحيين، والعداء الموجّه ضدهم يفوق، بمراحل، إمكانية تهديدهم للحكومة الصينية. وبدلاً من دعمهم وتكريمهم، أضعنا السنوات العشر الماضية في وصفهم بـ "المقاتلين الأعداء"، واحتجازهم في جوانتنامو، رغم حقيقة أنه لم يثبت يوماً أنهم يطمحون في شيء أكثر من مقاومة الاضطهاد الصيني الذي يُمارس بحقهم.

(٢)

هذا الصمت الذي يواجهه المسلمون مذابح الأويغور، حدّاً بالكاتب الباكستاني طارق فتاح، الذي يعيش الآن في كندا، إلى كتابة مقال تحت عنوان (معايير المسلمين

المزدوجة)، قال فيه:

خلال الأيام القليلة الماضية قُتل وجرح واعتقل مئات المسلمين في الصين، ولا غرابة أن يقوم النظام الشيوعي بذلك، لكن الغريب في الموضوع أن الشعوب الإسلامية - فضلاً عن قياداتها الرسمية - لم تُحرِّك ساكناً، ولم تخرج إلى الشوارع، لا في القاهرة أو كراتشي أو حتى طهران، وقد بدا القادة الدينيون منهمكين وكأنهم لم يسمعوا أبداً لصرخات المسلمين في شنجانج (تركستان)؛ ولا غرو، فالصين قبل كل شيء هي حليف العرب الجدير بالثقة!

وهذه ليست المرة الأولى التي تقف فيها الأمة صامتة - تمز أكتافها - حيال المذابح التي يتعرض لها المسلمون حول العالم، خلال حرب كوسوفا مع صربيا، تم التعامل مع شعب كوسوفا، ليس باعتباره ضحية، بل بوصفه جاسوساً أمريكياً.. والقائمة تطول في هذا السياق.

هذا الخوف لم يقتصر على الدول الإسلامية وحدها، بل امتد ليغزو قلوب الأويغور أنفسهم خارج الصين، حيث يخشى الأويغور الذين يعيشون في أستراليا من فقدان وظائفهم بسبب تظاهر ٨٠٠ منهم خارج القنصلية الصينية في ضاحية توراك بمدينة مليونر عاصمة ولاية فكتوريا الأسترالية، ضد القمع الصيني، الذي حصد حتى الآن أرواح ٨٠٠ شخص، بحسب ما نقلته صحيفة ذي إيدج الأسترالية.

أويغور الخارج خائفون، لكن الفارق (بينهم وبين غيرهم) أن خوفهم لم يُعَدِّهم عن نصره إخوة لهم مضطهدين!

(٣)

الصين متمسكة بموقفها المتشدد تجاه المسلمين، ويظل العجب من ذلك إذا علمنا أن تركستان الشرقية تشغل مساحة شاسعة، تبلغ نحو مليون و٨٥٠ ألف كم مربع. أي خمس مساحة الصين، وهي تعد في الوقت الحاضر أكبر أقاليم الصين، التي احتلتها وضمتهما إليها بالقوة عام ١٨٨١.

كما تزخر أراضي تركستان الشرقية في الوقت الحاضر بالثروات المعدنية

والطبيعية؛ إذ تحوي في باطنها ١٢١ نوعاً من المعادن، فهناك ٥٦ منجماً من الذهب وهناك النفط واليورانيوم والحديد والرصاص، كما أن هناك مخزناً طبيعياً للملح يكفي احتياجات العالم لمدة عشرة قرون مقبلة حسب إحصائيات أخيرة، هذا بالإضافة إلى الثروات الزراعية والحيوانية والرعوية، حيث بلغت أنواع الحيوانات ٤٤ نوعاً.

وتمتلك تركستان الشرقية احتياطياً ضخماً من البترول ينافس احتياطي دول الشرق الأوسط، وتمتلك من الفحم ما يعادل (٦٠٠) مليون طن، وبها أجود أنواع اليورانيوم في العالم، التي تُستخرج من ستة مناجم بها؛ لذا فهي عصب اقتصاد الصين وعصب صناعاتها الثقيلة والعسكرية، فالصواريخ الصينية النووية، والصواريخ البالستية عابرة القارات تُنتج في تركستان الشرقية.

(٤)

ولأن الحكم على الشيء فرع من تصوُّره، ولا يمكن مناقرة قضية يجهلها من يدافع، كان لابد من هذه الإضاءات:

"تركستان" مصطلح تاريخي يتكون من مقطعين، "ترك" و"ستان"، ويعني أرض الترك، وتنقسم إلى:

- "تركستان الغربية" أو آسيا الوسطى التي تشغل الثلث الشمالي من قارة آسيا، ويحدها من الشرق "جبال تيان شان"، ومن الغرب "جبال الأورال" و"بحر قزوين"، ومن الشمال سلاسل جبلية قليلة الارتفاع، ومن الجنوب هضبة.

- "تركستان الشرقية" الخاضعة الآن للصين، وقد أطلق الصينيون عليها اسم "شينجيانغ"، وتعني الوطن الجديد، أو المستعمرة الجديدة، يحدها من الشمال الغربي ثلاث جمهوريات إسلامية هي: كازاخستان، وقيرغيزستان، وطاجيستان، ومن الجنوب: أفغانستان، وباكستان، ومن الشرق أقاليم التبت الصينية.

وتحتل القومية الأويغورية المكانة الأولى داخلها؛ حيث يمثلون النسبة الأعلى من السكان، وأما عاصمتها فهي مدينة كاشغر، الواقعة في الجنوب، قرب الحدود الصينية الغربية، وهي مدينة يعتنق معظم سكانها الدين الإسلامي، ولا زالت تحتشد فيها آلاف

المساجد.

هؤلاء هم مسلمو الأويغور الذين أحرقتهم التين الصيني حقدًا، وتخلّى عنهم
إخوانهم المسلمون تخاذلاً، فوجدوا أنفسهم بين مطرقة القمع وسندان التجاهل، وهو ما
دفع، حتى الأطفال، إلى التساؤل.. بأي ذنب يُقتلون!؟

المصدر/ البشير للأخبار

٢٥ رجب ١٤٣٠ الموافق ١٨ يوليو ٢٠٠٩

الفصل الرابع
تركستان الشرقية بين قضايا العالم الإسلامى

مسلمو الصين.. ومصير الشيشان

طلعت رميح

في رؤية ما يجري للمسلمين في الصين الآن، ثمة جوانب عديدة لتناول الحدث الذي أثار حالة من الفزع عند الكثيرين الذين فاجأهم هذا العنف المفرع الذي عاد بالبشرية إلى زمن القتل بالسيف والحرب، إذ هاجم الصينيون من قومية الهان (الأغلبية من سكان الصين) المواطنين المسلمين بالسيف والحرب، دون الاكتفاء بأسلحة الشرطة الفتاكة.

هناك زاوية التركيز على طبيعة ودلالات الاضطهاد والمذابح التي يتعرض لها المسلمون هناك، سواء من زاوية الاضطهاد القومي أو الديني أو العرقي، إذ كان بناء الدولة الحديثة في الصين مقرونا بتشديد قبضة السكان الذين يمثلون الأغلبية من السكان وبالسيطرة على أطراف الدولة المترامية الأطراف، وبنشر مجموعات سكانية من الأغلبية في مختلف المناطق التي تعيش فيها الأقليات العرقية أو القومية أو الدينية وتمثل فيها أغلبية، لإحداث تغيير ديموجرافي يحقق سيطرة الهان على كل الأقاليم، أو من خلال تشديد الإجراءات والقوانين وتحديث قدرة أجهزة القمع في الدولة على مواجهة تمردات المناطق الطرفية وإخضاعها بالقوة العسكرية أو من خلال السيطرة السياسية والإعلامية للحزب الشيوعي الحاكم.

وهناك زاوية التناول التي تركز جهدها على كشف زيف الادعاءات الغربية بحماية حقوق "الإنسان" في كل مكان، بغض النظر عن دينه أو لونه أو عرقه أو قوميته؛ إذ لم تصدر ردود فعل غربية حقيقية تتوازي مع بشاعة المجزرة التي تعرض لها المسلمون في الصين.

كان لافتاً إجابة الرئيس الأمريكي في المؤتمر الصحفي المنعقد في موسكو مع نظيره الروسي، حول سؤال بشأن موقف أمريكا من أحداث الصين، إذ أشار إلى ظروف السفر وإلى عدم تلقيه تقارير عن ما جرى، وأن فريقه سيطلع على الأحداث ليصدر موقفاً فيما بعد.

لكن الدول الأوروبية لم تخرج كثيرًا عن هذا الموقف؛ إذ جاء موقفها متأخرًا وباهتًا أيضًا.

وعلى صعيد أجهزة الإعلام الغربية، فالأمر يصلح مادة للتندر لا للتحليل السياسي؛ إذ هذه الأجهزة التي ملأت الدنيا ضجيجًا بأخبارها وأفلامها الوثائقية عن حركة الاحتجاج التي جرت في إقليم التبت، وعن لقاءات الرمزية السياسية لأهل هذه المنطقة بالسياسيين الرسميين والشعبيين الأوروبيين، صارت لا ترى ولا تسمع ما يجري للمسلمين هناك في الصين إلا بأخبار من باب رفع العتب.

والأغلب أننا في زاوية الرؤية الصحيحة أمام أمر طبيعي في سياقه؛ إذ كيف لمن يقتلون المسلمين بالملايين خلال السنوات الماضية في مساحة تربط من أفغانستان إلى العراق إلى فلسطين إلى الصومال، أن يحتجوا بقوة على ما يجري في الصين من قتل لمسلمين أيضًا؟!!

وهناك زاوية للتناول تركز على البعد التاريخي لوجود المسلمين في تلك البقعة من العالم، وتاريخ انتفاضهم في مواجهة ضم الصين لتلك البقعة، ضمن إطار أوضاع المسلمين في الدولة الإسلامية وعبر مسيرة انقسامها أو تقسيمها .. الخ.

وهناك زاوية للنظر، تركز على النمط الجديد لقواعد إدارة الصراعات في العالم وانتقالها للتركيز على الصراعات في داخل الدول، وفق أساليب القوة الناعمة في السنوات العشر الأخيرة، حتى مع ممارسات القوة الصلبة التي لم تعد هي العامل الحاسم في تحقيق أهداف حوض الصراعات.

فمنذ سنوات والتغيير الأساس في الصراعات الدولية، هو في تركيز السياسات والخطط على إعادة تشكيل خرائط المجتمعات كأساس لتغير قدرات الدول ووجودها ككيانات، لا مجرد إحكام السيطرة على القائم منها بالفعل، بما يعني أن السيطرة تالية لفكرة التقسيم والانقسام، أو أن التقسيم والانقسام هو فعل يستهدف إحكام السيطرة، لقد صار الأصل والأساس ووجهة الخطط الاستراتيجية في الصراعات، هو العمل من أجل إنهاء "تشكيل الدول" التي مثلت الإنجاز الأهم الذي حققته وتطورت

إليه المجتمعات البشرية، وذلك من خلال تفكيك المجتمعات من داخلها بما يفكك كيانات الدول ذات القدرة في تحقيق التوحد وتكوين عوامل القوة.

وفي ذلك أصبح أساس التفكيك والانقسام يجرى ويمر عبر خطط ممنهجة متوالية الخطوات والمراحل، تقوم على إحياء ولاءات وثقافات وتكوينات ما قبل الدولة الوطنية-القومية، في مختلف المجتمعات المستهدفة، وتسخير كل الوسائل الحديثة لنشر رسالة واسعة التأثير لتحقيق الانفصال القيمي والنفسي والمعرفي داخل المجتمعات.

وهكذا تتعدد جوانب التناول لهذا الحدث ومراتبه وما يكشفه على صعيد طريقة ممارسة الصراعات داخل الدول وفي العلاقات الدولية، لكن الجانب الرئيسي المتعلق بمصير المسلمين في الصين، هو الجانب المتعلق بالمصير، أو بالتقدير الاستراتيجي الذي ينبغي التفكير فيه.

الصين وهاجس التفكك:

ويبدو الجانب الأول في سؤال المصير بشأن المسلمين في الصين، يتعلق بظروف المجتمع والدولة التي يعيشون فيها، على صعيد بناء المجتمع والدولة وحالة النهوض أو التراجع في داخلها لتحديد استراتيجيات الحركة.

وفي الملخص العام، لأوضاع الصين - في حدود ما يسمح به ظروف كتابة مثل هذا التحليل - فنحن أمام دولة ناهضة على صعيد كل المستويات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية والعسكرية، بما يعنى توفر القوة والقدرة على ممارسة استراتيجيات فاعلة في مواجهة الأقليات والمجموعات المختلفة القهر والقمع والاستيعاب، إذ الفارق كبير بين دولة أو مجتمع يعيش حالة تراجع أو انكسار وآخر يعيش مرحلة نهوض وتطور.

ونحن أمام دولة يزيد سكانها عن المليار وثلاث المليار، تتحقق فيها أغلبية تزيد على نسبة 91% لعرق واحد، بما يجعل قدرته على فرض مواقفه أو سياساته أو استراتيجياته هي قدرة عالية، خاصة وأن نظريات الصراع في هذا البلد تعتمد على فكرة تحقيق الكثرة بالحشد البشرى، وهنا فالأمر مختلف عن حالات بلاد أخرى لا يحقق فيها أي

من الأقوام مثل تلك الأغلبية الكاسحة. ونحن أمام دولة، تعيش مرحلة تجميع شتات ما فقدته في الخارج من أجزاء مكونة، حتى وإن كانت صغيرة الحجم والمساحة كما هو حالة جزيرة مكاو وتايوان.. الخ، بما يجعلها في مرحلة تستجمع فيها قواها لسحق أي تمرد في الداخل إذا كان ذو طبيعة استقلالية أو انفصالية.

وفي مواجهة تلك الحالة، تبدو عدالة قضية المسلمين في الصين محاطة بعوامل وظروف داخل المجتمع الدولي تجعل منها قضية تكاد تكون خاسرة، إذا ما اقترن طرح الحقوق لتلك الأقلية بفكرة الاستقلال عن الصين وإعادة تركستان الشرقية إلى الوجود السياسي مرة أخرى.

الوضع الدولي.. المعاكس:

في تحديد ملامح الوضع الدولي، وإلى أين تميل محصلة توازناته في الصراع بين المسلمين والدولة الصينية، يمكن القول للأسف أن المحصلة تميل لصالح الصين حتى لو كان قرارها القيام بكل أشكال المذابح وأعمال الإبادة المباشرة للمسلمين في تلك البقعة من العالم.

الأمر هنا لا يتعلق بأشكال أو طرق الدعاية والتشهير بالصين وممارساتها بل يتعلق بالعلاقات والمصالح التي نسجتها الصين خلال السنوات الأخيرة خاصة.

فعلى صعيد العلاقات الصينية الأمريكية تبدو الولايات المتحدة والصين على المستوى الاستراتيجي في مركب واحد رغم كل عوامل الصراع واختلاف المصالح بينهما؛ إذ الصين أكبر دائن للولايات المتحدة، كما اقتصاد الولايات المتحدة المدين هو ما يحقق استمرار نمو الاقتصاد الصيني.. الخ.

وعلى صعيد العلاقات الصينية بالإقليم، فلاشك أن الصين قد طورت علاقاتها مع كل أقوى تلك المنطقة - إلا اليابان - من خلال تحالف ميثاق شنغهاى الذى صار يتطور نحو بناء حلف دفاعي يواجه الحلف الوحيد الآخر في العالم: حلف الأطلسي.

وهكذا فإن نظرة على تطور تشابك المصالح الدولية مع الاقتصاد والدولة الصينية، تجعل إمكانات دعم الوضع الدولي لاستقلال المسلمين عن الصين، أمرًا خياليًا، وأن

الحد الأقصى للمواقف المضادة للصين بهذا الصدد لا يتعدى استخدام المسلمين كورقة ضغط دون موانع من احتراقها بطبيعة الحال.

وإذ يصح التساؤل حول إمكانات الموقف العربي والإسلامي وما إذا كان ممكناً الاعتماد عليه على نحو ما في دعم حركة استقلال مسلمي الصين من الأويغور، فالأغلب هو أن نموذج البوسنة قد أظهر حدود قدرات الوضع العربي والإسلامي الرسمي في الظرف الراهن.

هنا قد يبرز السؤال المنطقي على بساط البحث: لم لا نفكر في تصور إمكانية تكرار نموذج كوسوفا بشأن المسلمين في غرب الصين؟.

مصر الشيشان لا كوسوفا:

الأغلب للأسف هو أن ارتكاب الخطأ الاستراتيجي بالسعي لاستقلال تركستان الشرقية في هذا الظرف، سيدفع بالمسلمين هناك إلى ارتكاب خطأ استراتيجي، يدفع بهم في أتون محرقة شبيهة بما جرى للمسلمين في الشيشان، ولن يكون بمثابة رفع لهم إلى مستوى حركة ينتج عنها تشكيل دولة مستقلة على غرار ما حدث في كوسوفا. في حالة كوسوفا كنا أمام حالة استقلال في مواجهة دولة مفككة تستند إلى دولة ضعيفة في مواجهة مع مخطط استراتيجي يراه الأمريكان والأوروبيون قضية مصلحة استراتيجية عليا، أي كنا أمام احتشاد وضغط غربي على دولة الصرب المنهكة التي تستند إلى قوة دولة روسيا، التي تكاد تقف على أقدامها بعدما جرى لها، وإلى درجة يمكن القول معها أن الدور الخارجي كان الأكثر أهمية من الدور الداخلي الذي لعبه المسلمون هناك.

لكن الأمر مختلف في حالة وضع مسلمي الصين على صعيد المواقف الأوروبية والأمريكية أو لنقل المصالح الاستراتيجية الغربية، وفي طبيعة قوة الدولة الصينية وقوتها الاستراتيجية في داخلها أو في الاقليم أو على الصعيد الدولي، خاصة وأن القراءة الأولية لميثاق شنغهاي تظهر أن هذا التحالف قام في جوهر فكرته الأولية على منع حدوث أية حالات انفصال في أي من الدول المنضوية فيه.

وكل ذلك هو ما يدفع للتقدير، بأن عملية استقلال مسلمي الصين المطروحة من قبل بعض التنظيمات هناك، ستدفع بالمسلمين هناك في تأثيرها الجوهري، ليكونوا ورقة مساومة بين الدول الأخرى والصين، ليكونوا في وضع شبيه بمسلمي الشيشان، فضلاً عن ما تشير إليه معالم توازنات الصراع الداخلي بين المسلمين والدولة الصينية.

المصدر/ موقع المسلم

18/7/1430 الموافق ١١-٠٧-٢٠٠٩

هموم المسلمين.. من ألمانيا إلى الصين

د. حسن أبوطالب

من الصين مروراً بألمانيا وحتى الولايات المتحدة، هناك هم إسلامي بارز هم يتعلق بكيف يمكن للمسلم أن يعيش في مجتمع غالبه غير مسلم دون أن يتعرض للتمييز أو الكراهية أو الحرمان أو الاعتداء المادي المباشر؟ فما حدث في مقاطعة سينكيانج (تركستان) الصينية في غرب البلاد، وما جرى للشهيدة مروة الشريبي في محكمة ولاية دريسدن الألمانية مطلع هذا الشهر حيث قتلها عنصري ألماني بدم بارد في قاعة المحكمة وعلي مرأى ومسمع من رجال الأمن، وتلك اللافتة البذيئة التي علقتها إحدى الكنائس في ولاية فلوريدا تساوي بين الإسلام والشيطان، كلها تنويعات لظاهرة واحدة وهي كراهية الإسلام والمسلمين، وهي الكراهية التي زادت حدتها بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، بعد أن نجحت آلة السياسة الأمريكية مصحوبة بألة الدعاية الرهيبة وبتأثير من جماعات المحافظين الجدد بتشكيل صورة ذهنية لدى الغرب والعالم بأسره تربط تلقائياً بين المسلم والارهاب، وتساوي بين الإسلام كدين وبين العنف والقسوة والتخلف، في حين أخفق المسلمون جميعاً عربياً وعمماً في مواجهة هذه الحملة، وساعد سلوك بعض أبناء العرب والمسلمين غير الشرعي في تكريس سمات التطرف والعنف علي كل ما هو إسلامي دون وجه حق.....

لا يقتصر الأمر علي الغرب الذي يشهد بالفعل تصاعداً خطيراً لظاهرة الإسلاموفوبيا، أو الخوف من المسلمين وعلي نطاق واسع، بل يمتد إلى بلاد أخرى عديدة، أبرزها الصين التي كشفت سلوك أجهزتها الأمنية في قمع المظاهرات السلمية الأخيرة للأويغور، وهم أصحاب البلاد الأصليين المدى الذي وصلت إليه السياسات الرسمية في التعامل مع هؤلاء الذين ينتمون إلى اقلية عرقية ودينية مختلفة. وكما فعل الغرب في ربط الإسلام بالإرهاب تقوم آلة الدعاية الصينية الرسمية بالربط بين الأويغور المسلمين وبين القاعدة باعتبار أن ذلك يحميها من الانتقادات الدولية سواء الرسمية أو من قبل منظمات حقوق الإنسان. ورغم علم الجميع أن هذه الحجة ضعيفة ولا أساس

لها من الصحة، وأن مطالب الأويغور هي مطالب عادلة تمامًا وفقًا للمعايير الدولية لحقوق الإنسان، وتعود إلى أكثر من ستة عقود، هي عمر الاحتلال الصيني لدولة تركستان الشرقية، إلا أن حجم اللامبالاة الدولية بما يجري في الإقليم فاق كل تصور، وعكس نوعًا من النفاق الدولي المقنوت.

وكشأن أي احتلال استيطاني توسعي لا تهمه حقوق الشعوب المستعمرة، ولا يبالي بمقوقهم الدينية أو الثقافية، عانى الأويغور الكثير والكثير تحت حكم الحزب الشيوعي الصيني، ولمدة طويلة جدًا كان الأويغور محرومين من مهن معينة، كالتجارة التي اقتصر العمل فيها على الصينيين من الهان، كما أغلقت مساجدهم التي زادت عن عشرين ألف مسجد ومنعت فيها الصلاة أو أن ترمم وتصان، وتم التضييق على اللغة التركية التي يتكلم بها أهالي الإقليم الذي يمثل سدس مساحة الصين، ويحتوي على ثروات طبيعية وزراعية ومعديّة هائلة، وحجبت الحقوق الثقافية تمامًا. ولم يتغير الأمر جزئيًا إلا بعد عام ١٩٧٨، وبعد أن تم تغيير قسري في التوازن الديموجرافي لصالح قومية الهان الذين كانوا يمثلون فقط ٦% من عدد السكان في عام ١٩٥٠، فإذا بهم يمثلون ٤٨% من إجمالي السكان في عام ٢٠٠٦، بينما فقد المسلمون الأويغور وضعيتهم من كونهم الأغلبية الساحقة في الإقليم من ٩٢% مطلع الخمسينات إلى أقل من ٤٦% في نهاية عام ٢٠٠٧.

وتتضمن معاناة المسلمين الأويغور أمورًا عدة من بينها انخفاض الراتب في الجهات الحكومية مقارنة بالراتب الذي يحصل عليه الصيني من قومية الهان لنفس العمل، واقتصار التوظيف الحكومي على من يعرف اللغة الصينية، ومحدودية الإنفاق على البنية الأساسية في الإقليم ككل مقارنة بما يصرف في المقاطعات الأخرى.

والمثير في الأمر أن التقارير الدولية التي ترصد مثل هذه الانتهاكات لحقوق الإنسان الأويغوري لا تجد صدًى دوليًا مناسبًا لأسباب تتعلق بمكانة الصين الدولية وتودد دول العالم المختلفة معها بغية المصالح. والأكثر إثارة هنا أن الوثيقة الصادرة عن الحزب الشيوعي الصيني قبل أكثر من عقد بشأن التعامل مع الأقليات التي تشكل منها

البلاد تبدو في غاية المثالية، فهي تتحدث عن التزام الحزب والحكومة بحقوق هذه الأقليات الثقافية والمادية تحت مظلة الصين الموحدة، والاعتراف بأن هذا التنوع العرقي والديني والسلوكي يشري المجتمع الصيني ويضفي عليه قوة وتماسكاً في مواجهة أي قوة انفصالية، وتصر الوثيقة علي منح الحكم الذاتي بالنسبة لعدد من هذه الأقليات طالما اجتمعت في مكان واحد شكلوا فيه غالبية معتبرة. لكن النموذج المطبق في إقليم تركستان الشرقية يختلف تماماً عن تلك المبادئ المثالية، فالقمع والتمييز وإنكار الحقوق هو القاعدة الحاكمة، وتلك بدورها تمثل أرضية خصبة للتوترات والنزاعات وتبلور النزعات الاستقلالية لاسيما وأن الإقليم كان في حالة شبه دولة قبل الاحتلال الشيوعي في العام ١٩٤٩.

ولاشك أن الصين التي ينظر إليها في العالمين العربي والإسلامي نظرة إيجابية نظراً لتقدمها الاقتصادي والتقني، ولموافقها الإيجابية تجاه القضايا العربية بوجه عام، هي بحاجة إلى مراجعة سياساتها القمعية تجاه الأويغور المسلمين. وإذا كانت الدول العربية لا تقبل للصين أن ينفصل أحد أقاليمها الكبرى، فإننا لا نقبل أيضاً استمرار مثل هذه السياسات القمعية التي تتناقض مع روح العصر تجاه أقلية يزيد عددها عن عشرين مليون نسمة تلتزم الإسلام وتحافظ علي دينها منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، وقبل أن تولد أية فكرة شيوعية في التاريخ الإنساني كله.

المصدر/ جريدة الإهرام

الثلاثاء ١٤ يوليو ٢٠٠٩

تركستان الشرقية..

هل تسير نحو الزوال من خارطة العالم الإسلامي؟

سيد قاسم المصري

تركستان.. كما هو واضح من اسمها تعنى موطن الترك.. وهى منطقة شاسعة بين روسيا والصين.. تقاذفتها رياح التاريخ ففقدت استقلالها عدة مرات، وأخيراً تقاسمتها روسيا والصين.. فقامت روسيا بضم تركستان الغربية إليها وهى الجمهوريات الإسلامية التى أعلنت استقلالها بعد انهيار الاتحاد السوفيتى.. بينما ضمت الصين تركستان الشرقية للمرة الأخيرة عام ١٩٤٩ بعد انتصار الثورة الشيوعية بقيادة ماوتسى تونج، وأزالت من الوجود ما كان يعرف بجمهورية تركستان الشرقية الإسلامية التى أعلنت عام ١٩٤٤.

تقع تركستان الشرقية بأكملها خارج سور الصين العظيم، إذ كان بناء هذا السور فى الواقع لحماية الصين من غارات القبائل «الممجية» كما كانوا يسموهم.. مما يعد دليلاً تاريخياً آخر على وقوع المنطقة خارج الصين. وتبلغ مساحة تركستان الشرقية حوالى ١,٧ مليون كم^٢ أى سدس مساحة الصين، وهى غنية بالبتروى والمعادن الثمينة والأراضى الزراعية الشاسعة وأجود أنواع اليورانيوم، وهى أول منطقة يدخلها الإسلام فى آسيا بعد الشرق الأوسط، حيث دخلها الإسلام عام ٩٥ هجرية.. ولا يزال سكانها مسلمين وغالبيتهم من عرقية الأويغور التركية الذين يستخدمون الحروف العربية فى الكتابة حتى الآن.

وهذه المنطقة لها تاريخ عريق فى الإسلام.. فقد صلح إسلامهم ولم يعرف عنهم نشوء أى فرق ضالة بينهم.. بل إن فضلهم على الإسلام كبير.. فهى المنطقة التى أنجبت أسماء لامعة فى التاريخ الإسلامى، وكان المسلمون يشكلون ١٠٠٪ من السكان حينما استولت الصين عليها عام ١٩٤٩.

وفى عام ١٩٥٥ منحت الصين الحكم الذاتى للأقلية، وأطلقت عليه اسم إقليم الحكم الذاتى الأويغور فى سنكيانج، حيث غيرت اسم المقاطعة من تركستان الشرقية

إلى سينكيانج التي تعنى باللغة الصينية الأراضى الجديدة The new frontiers. ثم بدأ الاستيطان الصينى للمنطقة من «عرقبة الهام» حتى تساوى عددهم تقريبا الآن مع عدد المسلمين من عرقية الأويغور.. وأصبح الصينيون «الهان» هم الذين يجنون ثمار التنمية الاقتصادية ويشغلون الوظائف الاقتصادية البراقة ويحصلون على معظم المنافع ويشكلون غالبية السكان فى المدن، بينما تراجع المسلمون إلى القرى والرعى والزراعة.

وأعقب ذلك محاولة لتغيير التاريخ والثقافة بعد التغيير الإثنى وتغيرت الوقائع على الأرض.. وبالطبع كان العائق الأكبر هو الإسلام.. فبدأت السلطات حملة على الدين وعاشت المنطقة فترة مأساوية حتى بداية الثمانينات عندما بدأت ثورة الانفتاح الصينى بقيادة الزعيم دينج هسياو بينج.. وخفت القبضة على المسلمين لفترة من الزمن.

وتمتع المسلمون بفترة من الاستقرار بدأت بالمؤتمر الوطنى العام الصينى عام ١٩٨٧ الذى أقر حقوقهم المدنية والدينية واللغوية ودامت هذه الفترة حتى التسعينيات، حين أدى انهيار الاتحاد السوفيتى وإعلان استقلال دول تركستان الغربية المجاورة إلى بزوغ مخاوف لدى القادة الصينيين خشية أن يمتد ذلك إليهم.. فأعادوا تشديد القبضة وتم إلغاء قرارات عام ١٩٨٤... وفى عام ١٩٩٣ أعلن الحزب الشيوعى الصينى إلغاء استخدام لغة الأويغور التركية فى مراحل التعليم، ووضعت قيود عديدة على ممارسة الشعائر الدينية.. وعلقت لافتات على المساجد تحظر دخول المساجد على الأطفال أقل من ١٨ سنة (وكأنها أفلام إباحية!!) وتحظر أيضاً على الموظفين العاملين وأعضاء الحزب الشيوعى دخول المساجد، كما تحظر إقامة الاحتفالات الدينية، وبالطبع فإن الحكومة هى التى تتولى تعيين الدعاة والأئمة والخطباء وتحدد لهم الموضوعات المسموح التحدث فيها.

ثم جاءت أحداث ١١ سبتمبر لتزيد المخاوف من المسلمين؛ مما أدى إلى ازدياد القبضة ووصم كل محاولة لاستعادة الحقوق المسلوبة بالإرهاب الدولى الذى تحركه عناصر القاعدة.

ولم تكن أحداث يوم ٥ يوليو ٢٠٠٩ الدامية في العاصمة إلا انفجاراً آخر لهذا القمع الشديد للحريات وكان السبب المباشر وراءها هو مقتل اثنين من العمال المسلمين في أحد المصانع في مدينة شاولجون في مقاطعة جوانجندونج على أيدي زملائهما من عرقية الهان الصينية.. وظل المسلمون لمدة شهر في انتظار أن تتخذ السلطات الصينية الإجراءات العقابية المناسبة ضدهم دون جدوى.. فخرجت مظاهرة غاضبة في العاصمة قوامها - وفقاً للتقديرات الرسمية - ثلاثة آلاف شخص - وقد وصفتهم السلطات الرسمية بأنهم «حفنة صغيرة من الخارجين على القانون تحركهم القوى الانفصالية في الخارج والقوى الإرهابية في الداخل والخارج».. ولا يمكن للمراقب المنصف أن يصم الثلاثة آلاف الذين خرجوا ومن بينهم نساء وأطفال وعائلات بأكملها بأنهم إرهابيون يتحركون بتعليمات من الخارج.. بل هناك أسباب حقيقية تتمثل في الاضطهاد الديني والعرقى والفرقة والافتقار إلى العدالة في الجوانب الاقتصادية والانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان ومحاوله طمس الهوية العرقية والدينية للمسلمين في الإقليم.. وكان من الطبيعي أن ينتفض المسلمون غضباً كلما أتت لهم الفرصة أو أثارت حادثة معينة مكان من المواقع.

في الواقع، فإن وضع المسلمين في إقليم تركستان الشرقية في الصين «سينكاينج» يماثل تماماً أوضاع الأقليات الإسلامية في معظم الدول الآسيوية التي تختلف عنها في غرب أوروبا، فهي ليست وافدة من الخارج، بل هي من أبناء البلاد الأصليين الذين وفدت عليهم الدولة التي يتبعون إليها الآن، أي احتلتهم وضمتهم إليها وينطبق ذلك على المسلمين في محافظات جنوب تايلاند، فقد كانت تضمهم في الماضي، سلطنة من سلطنات الملايو تسمى سلطنة «فطاني» ثم قامت مملكة سيام «تايلاند حالياً» بضمها بالقوة إليها، فهم يتبعون إلى عرقية الملايو ويتحدثون لغتها ويدينون بالإسلام ولا فرق بينهم وبين سلطات الملايو الأخرى التي تكون ماليزيا حالياً سوى أنهم يكتبون لغتهم بحروف عربية، بينما تستخدم ماليزيا الحروف اللاتينية، وأثناء تجوالي في المنطقة برفقة محافظ الإقليم عام ٢٠٠٥ شاهدت أفراد الشعب، يتحدثون إلى محافظهم من خلال

مترجم؛ لأنه يتحدث اللغة التايلاندية وهم يتحدثون المالوية، وبالمثل في جنوب الفلبين، كانت هناك سلطنة "سولو" المسلمة التي امتد نفوذها إلى معظم أنحاء جزيرة «مينداناو» في جنوب الفلبين والتي استعصت على إسبانيا، فلم تستطع ضمها إلى الجزر التي أطلقت عليها اسم مليكها «فيليب» ولم تضم إلى الفلبين إلا بقوة الولايات المتحدة التي اشترتها من إسبانيا عام ١٨٩٩، ومازالت الجزيرة تناضل من أجل الحكم الذاتي لشعب المورو المسلم من جنوب الفلبين، وينطبق ذلك أيضا على ميانمار ومنطقة أو سلطنة أراكان التي يقطنها غالبية من شعب الروهينجيا المسلمين.. والأمثلة كثيرة ومتشابهة ويطول الحديث عنها؛ نظرا لأن الأقليات الإسلامية تشكل ثلث العالم الإسلامي، أي نحو ٥٠٠ مليون نسمة.. كلهم في الشرق.

جريدة الشروق

٢٠٠٩/٨/٩

تركستان.. فلسطين الشرق

محمد بدوي

فجّرت الاعتداءات الأخيرة على مسلمي تركستان الشرقية المنتمين إلى قومية الأويغور، مشكلة ذلك الإقليم المسلم والمتمثلة في الاحتلال الصيني والاضطهاد والقمع الذي تُمارسه السلطات الصينية في الإقليم الذي أطلقت عليه اسم شينجيانج ويعني الوطن الجديد، أو الحدود الجديدة.

كما بيّنت تلك الاعتداءات - التي راح ضحيتها أكثر من ألف شخص بين قتيل وجريح - مدى تناسي الدول الإسلامية قادةً وشعوباً لإخوانهم المستضعفين هناك، كما أبرزت مدى معاناة الأقليات الإسلامية وصرهم على الأذى، والصبر على جروحهم وهدمهم دون حتى أن يجردوا ولو مواساة بالقلب والمشاعر من باقي الجسد المسلم.

جغرافيا وتاريخ:

و"تركستان الشرقية" التي تحتلها الصين، بجانب "تركستان الغربية" التي تحتلها روسيا، يُكوّنان إقليم "تركستان" الذي يعني أرض الترك، وتشغل مساحة واسعة وسط القارة الآسيوية، واعتنق أهلها الإسلام منذ القرن العاشر الميلادي ويتوزعون اليوم على أغلبية سنّية حنفية. ولغتهم هي اللغة الأويغورية التي تنحدر من اللغة التركية ويستعملون الحروف العربية في كتابتها.

وتبلغ مساحة تركستان الشرقية حوالي (١,٨ مليون كم)، أي خمّس مساحة الصين، وهي تُعدّ أكبر أقاليم الصين مساحةً وأغناها بالموارد الطبيعية، ويزيد عدد سكانها على (٢٥) مليون نسمة، ونسبة المسلمين بها حوالي ٩٥%، وكانت تتمتع قديماً بأهمية كبيرة في التجارة العالمية؛ فكان طريق الحرير المشهور يمرّ بها ويربط الصين ببلاد العالم القديم والدولة البيزنطية.

وبذلك تتميز تركستان بموقعها الجغرافي وثرواتها الطبيعية الغنية، فتمتلك احتياطياً ضخماً من البترول ينافس احتياطي دول الشرق الأوسط، وتمتلك من الفحم ما يعادل (٦٠٠) مليون طن، وبها أجود أنواع اليورانيوم في العالم، ويستخرج من ستة مناجم

بما؛ لذا فهي عصب اقتصاد الصين وعصب صناعاتها الثقيلة والعسكرية، فالصواريخ الصينية النووية، والصواريخ الباليستية عابرة القارات تنتج في تركستان الشرقية.

العلاقة مع الصين:

اتخذت العلاقة بين مسلمي الأويغور والصينيين طابع الكره والفرق؛ حيث تمكن المسلمون من إقامة دولة تركستان الشرقية التي ظلت صامدة على مدى نحو عشرة قرون قبل أن تقع تحت الاحتلال الصيني عام ١٧٥٩ ثم عام ١٨٧٦ قبل أن تلحق نهائيًا في ١٩٥٠ بالصين الشيوعية.

وعلى مدى هذه السنوات قام الأويغور بعدة ثورات نجحت في بعض الأحيان في إقامة دولة مستقلة على غرار ثورات ١٩٣٣ و ١٩٤٤ لكنها سرعان ما تنهار أمام بطش الصينيين الذين أخضعوا الإقليم في النهاية لسيطرتهم ودفعوا إليه الملايين من عرق الهان الصينيين الذي أوشك أن يصبح أغلبية على حساب مسلمي الأويغور السكان الأصليين.

وبعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ كثف النظام الصيني من حملة مطاردته للاستقلالين الأويغور، ورغم المطاردة الصينية ظلت بعض التنظيمات السرية تنشط داخل البلاد منها بالخصوص الحركة الإسلامية لتركستان الشرقية وشباب تركستان الشرقية. وقام الأويغور في ١٩ سبتمبر ٢٠٠٤ بتأسيس حكومة في المنفى لتركستان الشرقية يرأسها أنور يوسف كما تمت صياغة دستور تمهيدًا لاستقلال دولتهم المنشودة.

وقد كشف حجم الاعتداءات الصينية الأخيرة عن مدى استخفاف الصين بأرواح المسلمين، بعد مشاريع تخفيف الينابيع التي اعتمدها سلطات الاحتلال في الحقبة الماضية، ومشاريع توطين الصينيين في مناطق المسلمين ومصادرة أراضيهم لصالح النازحين من مناطق الصين المختلفة (كما يحدث في فلسطين) وتمكين الوافدين الجدد على تركستان من كل الإمكانيات المادية والتكنولوجية والاقتصادية، في حين يعيش أصحاب الأرض المسلمون بوسائل العصر الحجري، كنقل المياه على الأكتاف وعلى

ظهور الحمير وغير ذلك، بينما يسيطر الصينيون على ٩٥ في المائة من الوظائف في المؤسسات المقامة على أرض تركستان الشرقية.

الإسلام في تركستان:

يرجع اعتناق أهالي تركستان للإسلام إلى عصر خلافة سيدنا "عثمان بن عفان" رضي الله عنه على يد الصحابي الجليل "الحكم بن عمرو الغفاري"، بيد أن مرحلة الفتح الحقيقية كانت في عهد الخليفة الأموي "عبد الملك بن مروان" على يد قائده الباسل "قتيبة بن مسلم الباهلي" الذي تمكّن في الفترة من (٨٣ - ٩٤هـ) (٧٠٢ - ٧١٢م) من السيطرة على ربوع تركستان ونشر الإسلام بين أهلها، ثم خضعت لحكم العباسيين من بعد الأمويين.

وفي فترات ضعف الخلافة العباسية قامت في المنطقة مجموعة من الدول المستقلة، ثم استولى عليها المغول بعد قضاء "جنكيز خان" على الدولة الخوارزمية، ثم توطد الإسلام في تركستان الشرقية، سنة (٣٢٢هـ - ٩٣٤م)، بعد ما اعتنق "ستاتول بوغرا" - الذي أصبح حاكماً للإقليم - الإسلام، وغيّر اسمه إلى "عبد الكريم" وأسلم لإسلامه معظم السكان، وبمرور الوقت أصبح شرق تركستان مركزاً رئيسياً من مراكز الإسلام في آسيا.

واستقرّت الأوضاع لفترات طويلة للمسلمين في الصين حتى تخرج من بينهم علماء أجلاء وشيوخ كبار في علوم القرآن والحديث والفقه والتوحيد، حتى جاءت أسرة المانشو إلى الحكم في الصين سنة (١٠٥٤هـ - ١٦٤٤م)، حيث بدأت حملة من الاضطهاد والتعذيب للمسلمين في الصين، وقتل فيها مئات الآلاف من المسلمين، ووصلت جرائم الصينيين إلى حدّ المذابح والإبادة الجماعية، وكانت هذه الفضائح تجري خلف أسوار الصين، دون أن يدري بما أحد في العالم الإسلامي أو يحرك ساكناً لمنعها كما هو الحال في أيامنا هذه.

معاناة منسية:

وقد استولى الصينيون على تركستان الشرقية سنة (١١٧٤هـ - ١٧٦٠م) بعد

أن ضعف أمر المسلمين بها، وقتلت القوات الصينية وقتها مليون مسلم، وألغى الصينيون نظام البكوات الذي كان قائماً بها، ووجدوا أقسام تركستان في ولاية واحدة، كما اتبعت الصين سياسة استيطانية في تركستان الشرقية؛ حيث عملت على نقل كتل بشرية صينية إلى هذه المنطقة، وهذا ما يسمى بسياسة "تصين تركستان الشرقية"؛ فقام المسلمون بثورات عنيفة لم تهدأ طوال مائة عام أبرزها ثورة سنة (١٢٧٢هـ - ١٨٥٥م) التي استمرت عشرين عاماً، بقيادة "يعقوب بك"، وسجلت أحداثها في كتاب من (٣٣٠) جزءاً.

وفي القرن العشرين حصلت تركستان الشرقية على الاستقلال الذاتي سنة (١٣٦٦هـ - ١٩٤٦م)، وتم تعيين "مسعود صبري" رئيساً للحكومة، واستطاع المسلمون أن ينظموا أنفسهم أثناء الحرب العالمية الثانية، فأنشؤا مطبعة وعدداً من المدارس وحافظوا على هويتهم الإسلامية، وبعد انتهاء هذه الحرب اجتاحت القوات الصينية الشيوعية الدولة الإسلامية الوليدة سنة ١٩٤٩م، بعد قتال عنيف، وبدأ الشيوعيون منذ احتلالهم بارتكاب مذابح رهيبة، أعقبها استقدام مهاجرين صينيين بأعداد ضخمة في عملية احتلال استيطاني واسعة؛ وأعلنوا رسمياً أن الإسلام خارج على القانون، ويُعاقب كل من يعمل به، وألغوا المؤسسات الدينية وهدموا أبنيتها، واتخذوا المساجد أندية لجنودهم.

كما غيروا الأبجدية العربية بحروف أجنبية، وجعلوا اللغة الصينية اللغة الرسمية، واستبدلوا بالتاريخ الإسلامي تعاليم "ماوتسي تونج"، وأرغموا المسلمات على الزواج من الصينيين، ورغم هذا الكبت والاضطهاد فقد استمرت ثورات المسلمين العنيفة التي تعمل الصين على إخفاء أنبائها عن العالم، ومنها ثورة عام ١٩٦٦م، التي حاول فيها المسلمون أداء صلاة عيد الأضحى داخل أحد المساجد، فاعترضتهم القوات الصينية وارتكبت في حقهم مذبحه بشعة، وانتشرت الثورة في الإقليم، وقام المسلمون بحرب عصابات ضد الصينيين، واستشهد في هذه الثورة - خلال أحد شهورها - حوالي ٧٥ ألف شهيد، ولا تكف الأخبار بين الحين والآخر عن تناقل أنباء انتفاضات للمسلمين

في تركستان الشرقية ضد الاحتلال الصيني الدموي للإنساني.

من يناصرهم؟!:

على أحرار الأمة الإسلامية اليوم أن يتحركوا لكسر الحصار المفروض على تركستان، إعلامياً واقتصادياً وسياسياً، فأهلها يتعرضون لإبادة ثقافية ولغوية واقتصادية وفي كل المجالات. كما يجب عليهم تنظيم فعاليات لدعم المقاومة التركستانية والتعريف بقضيتهم ودعوة المنظمات الحكومية والأهلية لتبني القضية والقيام بدور إيجابي تجاهها.

كما ينبغي أن نعي أهمية مقاطعة البضائع الصينية التي تغزو أسواقنا، فهي تفتقد للحدودة، وتنطوي على أمراض كثيرة، كالتّي عثر عليها في دُمى ولعب الأطفال، وفي الحليب المستورد من الصين، وغيرها من الصناعات الصينية البائسة، ولنتخيل الضرر الواقع عليها إذا ما قاطعها العرب والمسلمون الذين يُمثّلون سوقاً رئيسية للمنتجات الصينية. ومن غير اللائق أن تستمر الصين في اضطهادها للمسلمين، ونحن نساعدنا بشراء سلعها التي يذهب ربحها لتمويل العدوان على المسلمين.

أيضاً يجب على مسلمي اليوم التعريف بقضية إخوانهم في تركستان وآسيا الوسطى والقوقاز بنفس قدر تغطية أحداث العالم الإسلامي، ومحاولة الضغط على الصين بالقدر المتاح لتخفيف ضغطها على المسلمين في تركستان الشرقية وغيرها، فالمسلمون هناك لا يريدون أكثر من أن يحيا بكرامة وحرية في وطنهم. فهم ليسوا صينيين، وتركستان المسلمة ليست شينجيانج الشيوعية.

المصدر/ موقع البشير

١٢ يوليو ٢٠٠٩

سنكيانغ (تركستان) أو فلسطين الثانية

د. على العثوم

أجل، أو الأندلس الثالثة، بعد أرض الإسراء وإسبانيا، إنها تركستان الشرقية، أي أرض الترك، معدن هذا العنصر من سلاجقة وعثمانيين وغيرهم، ممن كان لهم فضل عظيم في التاريخ الإسلامي. وتقع على الحدود الشمالية الغربية من جمهورية الصين الشعبية، جمهورية (ماوتسي تونغ) الشيوعية. وقد دخلها الإسلام منذ أكثر من سبعة قرون. وكانت نسبة المسلمين فيها وهم من قبائل (الأويغور) قبل ستين سنة تُقارب مئة بالمئة، حتى إذا اعتنقت الصينُ بزعامة ماو الفكرة البلشفية سنة (١٩٤٩م)، ضمَّها هذا الطاغيةُ بالقوة إلى حظيرة دولته، واغتصبها كما اغتصب اليهود فلسطين، وسماها بهذا الاسم الحادث سنكيانغ، أي الأرض الجديدة .

إن قادة المسلمين بالأمس ودُعاهم اليوم، عندما ينادون البشرية أن تفيء إلى الإسلام لتتخذها لها منهاجاً، إنما يدعونها لخير دين، وأعظم حضارة، وأقوم طريق، مما يُنقذها من أضراليلها وشقاواتها إلى ما فيه سعادتها في الدنيا والآخرة؛ لأن ما يدعونها إليه إنما هو منهاج رب العالمين الذي لا يضل ولا ينسى، وقد ثبت ذلك بالتجربة والبرهان على مدى أربعة عشر قرناً. نعم، إنه ليس قول طاغية مجبول، أو جبار شقي، أو صاحب هوى لعب الشيطان بعقله، فصور له الحق باطلاً والباطل حقاً، كما في الأفكار المنتشرة في هذا الزمان من شيوعية ورأسمالية وماسونية ومهائية وقاديانية، وما يتبعها من نزعات عصبية جاهلية.

إن العالم اليوم كله إلب على الإسلام لأنه حق، والعالم بمنهاجه المعوجة يزور عن الحق. ومن هنا جاء تأمره علينا قديماً وحديثاً. أما حديثاً فقد ادعت دول الغرب بداية القرن الماضي محالفتنا وأهم يريدون إنقاذنا من فقرنا ويؤسنا وضعفنا، فانخدعنا بهم وحالفناهم، وإذا بهم يريدون وباصرارٍ مُخطَّط له أن يقضوا على وحدتنا، ويستأصلوا ديننا. ثم ظهر الاتحاد السوفياتي، فزعم أنه نصيرنا أمام قوى الغرب الغاشمة، وإذا بمؤلاء البلاشفة ييغوننا أن ننسلخ من ديننا ونُحدِّد الله ورسوله، ونكون لهم تبعاً كتبعية الكلب

لصاحبه . ونادينا مرّةً أو نودي لنا بالرابطة الشرقية، أي الدول التي تنتسب إلى الشرق في آسيا - وقد تتبعها دول أفريقيا - مقابل دول الغرب، وبذلك نلتقي بالصين والهند، وإذا بهاتين الدولتين تشتان على الإسلام حربَ سحقٍ وإبادة. الهند في باكستان وكشمير وممر خيبر، والصين في ما سُمّي بالثورة الثقافية زمان ماو، وفي هذه الأيام زمان (هوجنتاو)، بسياساتهم الظالمة ضدّ إخواننا الأويغور في تلك البلاد.

إنها الجاهلية الحديثة كأختها القديمة، لا تحترم إنسانيةً، ولا ديناً ولا حريةً ذاتيةً، ولا تعرف حضارةً نظيفةً أو خلقاً كريماً، أو معاملةً عادلةً، إذ الغاية عند أصحابها تسوغ الوسيلة. وفي هذه القضية الساخنة اليوم، قضية مسلمي سنكيانغ (تركستان)، لم تكتفِ الصين البوذية أن تسرق بلادهم، وتحرمهم من استقلالهم، بل مارست عليهم شتى صنوف القهر والتسلط. فغيرت اسم بلادهم تركستان إلى سنكيانغ، أي المستعمرة الجديدة، ومنعتهم من كتابة لغتهم بالحروف العربية بعد أن كانوا يكتبونها بها قروناً طويلةً، ومنعتهم من أداء فريضة الحجّ، واقتناء القرآن أو قراءته، إلا بعد إجراءاتٍ عسيرةٍ ومعقّدة، وبعد أن كانوا الأكثرية في الإقليم الذي يُعدّ من أكبر أقاليم الصين مساحةً، حجّمت عددهم بالاعتقال والتشريد، أو القتل والمحو، والعمل على الإتيان بدلاً منهم بقبايل (الهان) البوذية البلشفية، أنصار ماو وتلامذته، فأصبح عددهم لهذه الأساليب الشيطانية أقل من عشرة ملايين، بعد أن كانوا أكثر من عشرين، كما زادت - وهم يُطالبون منذ عشرات السنين بحريتهم - باتهامهم بالإرهاب، وحرمتهم من الوظائف القيّمة، والثروات الحيوية في البلاد، وخصّصت لها دولهم الهان المتساوقين معها في الكفر والإلحاد.

هذا هو حال الأويغور في بلادهم تحت ظلم الطغاة وحكم المستبدين، وهم إخواننا في الإسلام، فماذا عملنا لنصرهم؟! وأين نحن في هذا الشأن من قول رسول الله - عليه الصلاة والسلام - : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)؟! أين جامعة الدول العربية، وأين القمم العربية، أو الإسلامية، وأين رابطة العالم الإسلامي، والحركات الإسلامية؟! إنّ مما يُؤسى له أن أياً من الدول العربية أو الإسلامية لم تُحرّك ساكناً، بل إنّ بعضها

أوصت بعدم إثارة الموضوع في المحافل الدولية أو المؤتمرات العالمية لارتباطها بالصين بعلاقات تجارية أو استثمارية، وهذا تقدم للأدنى على الأسمى، وهو انخراط في الموقف ولا شك، على أننا نذكر في هذا المجال باحترام وتقدير، موقف تركيا ممثلاً برئيس وزرائها السيد أردوغان الذي وصف هذه الممارسات الظالمة ضد شعب الأويغور بالفظائع التي لا يُسكت عنها، وأن ما يصيب المسلمين في سنكيانغ يصيب تركيا نفسها، وهو موقف ثانٍ كريم يحسب للرجل بعد موقفه الأول من أحداث غزّة. ومن هنا جاء قول الغيورين إبان هذه الأحداث: هل ينتصر العالم والمسلمون خاصة لسنكيانغ كما انتصروا لغزّة؟! وجاء قولي في العنوان بأن مصيبتنا في هذه البلاد قريبٌ من مصيبتنا بفلسطين، أو باندلس ثالثة. نسأل الله لإخواننا الأويغور، الفرج القريب والنصر العاجل على أعدائهم ...

المصدر/ جريدة السبيل الأردنية

تاريخ النشر: ٢٢/٠٧/٢٠٠٩

الفصل الخامس
ماذا يريد الأويغور (التركستانيون)؟

ربيعة قدير "أم الأبيغور" مثالاً للتضحية

د. فاطمة إبراهيم المنوفي

لقد كانت للمرأة المسلمة في مهد الدعوة إنجازات عظيمة، ولعبت المرأة المسلمة دوراً هاماً في تاريخ نشر الرسالة الإسلامية والذود عنها، وتحملت في سبيل ذلك الكثير من الصعاب والمتاعب بل وحتى الإيذاء والقتل.
ومن هؤلاء:

- السيدة خديجة رضي الله عنها، التي كانت تخرج من بيتها بعد أن تجهز الطعام لزوجها صلى الله عليه وسلم وتذهب به إلى غار حراء حيث يتعبد، وتسير كل هذه المسافة لتطعمه وتطمئن عليه وتصعد إلى الغار وقد أشرفت على الستين، وقد بشرها جبريل ببيت من قصب لا نصب فيه ولا وصب، ولو كان في خروجها من بيتها شيء لما بشرها الله تعالى بهذا الجزاء الوفير.

- أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما التي كان لها دور بارز ومؤثر في هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، تلك الهجرة التي كانت نقطة إنطلاق وتحول في مسار الدين الجديد، فكانت هي التي تحمل الطعام والشراب للرسول الكريم ولوالدها في غار ثور ونالت شرفاً عظيماً ولم توكل مهمتها إلى رجل بدلاً منها ولم يتم منعها عن نصرة دين الله. كما شاركت أسماء بنت أبي بكر في معركة اليرموك مع زوجها الزبير. وكان لها دور في الصراع الذي دار بين ابنها عبدالله والحجاج، وكانت تشجع ابنها عبدالله على استمرار قتاله للحجاج حتى قُتل، وقالت قولتها المشهورة عندما صلبوا جثة ابنها: "وما يضير الشاة سلخها بعد ذبحها؟! وذكر الذهبي أن أحاديثها متفق عليها في الكتب الستة.

- أم سليم بنت ملحان 'الغميصة' أم خادم النبي صلى الله عليه وسلم وأنس بن مالك. وقد خرجت مع الرسول صلى الله عليه وسلم مقاتلة مدافعة عن دين الله؛ قال محمد بن سيرين: كانت أم سليم مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ومعها خنجر. وفي صحيح مسلم بشرح النووي [ج ١٠ - ١٢] باب بعنوان غزوة النساء مع الرجال

عن أنس: أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرًا فكان معها، فرآها أبو طلحة 'زوجها' فقال: يا رسول الله: هذه أم سليم معها خنجر فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذا الخنجر؟ قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرتُ به بطنه أي شققته وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك.

- أم عمارة الأنصارية التي أبلت بلاءً حسناً في القتال يوم أحد حتى أثني عليها النبي صلى الله عليه وسلم، وفي حروب الردة شهدت المعارك بنفسها، حتى إذا قتل مسيلمة الكذاب عادت وبها عشر جراحات.

- ربيعة الأسلمية كانت خبيرة بمداواة الجرحى، وكان لها يوم الخندق خيمه عرفت باسمها، حمل إليها سعد ابن معاذ لما أصيب. كما خرجت نساء النبي صلى الله عليه وسلم معه في الغزوات؛ فقد كُنَّ يسقين الماء ويجهزون الطعام ويضمدن الجراح. وفي عهد الخليفة عمر ابن الخطاب شغلت المرأة منصب القائم على شؤون الحسبة والسوق، فقد اختار أمير المؤمنين رضي الله عنه - الشفاء بنت عبد الله العدوية - للتولي الحسبة وذلك بناء على الكفاءة وليس الأنوثة أو الذكورة. كما ذكر الإمام ابن عبد البر - رحمه الله - في (الاستيعاب) أن (سمراء بنت نميك الأسدي) كانت تتولى مراقبة الأسواق وتأديب المخالفين.

وقد شاركت المرأة فيما يتعلق بإصلاح المجتمع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من الأعمال الاجتماعية الأخرى. وقد أجمع المسلمون على صحة إجارة المرأة وأمانها؛ فقد قالت أم هانئ للنبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة: "إنني أجزت رجلين من أحماني"، فقال صلى الله عليه وسلم: "قد أجزنا من أجزت يا أم هانئ".

هذا هو حال المرأة في عهد النبوة؛ فالإسلام قدم لنا مشروعاً حضارياً للتعامل مع المرأة فالنساء شقائق الرجال كما قال رسولنا صلى الله عليه وسلم. وفي الآونة الأخيرة ذاع اسم إحدى المناضلات الاويفوريات وهي المناضلة "ربيعة قدر" التي أوصلت صوت الشعب الأويفوري في تركستان الشرقية إلى العالم بأسره.

السيدة ربعة قدير لهما من الأولاد أحد عشر ولدا، وهي زوجة للمناضل "صديق راضي" أستاذ أصول التدريس والأدب في تركستان الشرقية وهو بالإضافة إلى ذلك كاتب مرموق مهتم بحقوق الشعب الأويغوري.

اضطرت ربعة إلى اقتحام سوق العمل سعياً على أسرحتها الكبيرة العدد بعد فرار زوجها إلى الولايات المتحدة في بداية عام ١٩٩٦ بعد أن سُجن سياسياً في الصين بسبب أنشطته، خاصة تعليقاته الإذاعية عن أوضاع تركستان الشرقية. فأسست في البداية مكاناً متواضعاً لكيّ وغسل الملابس، ثم تحولت إلى بيع أزهار وبذور عباد الشمس، واستطاعت في فترة قصيرة أن تنجح في عملها لدرجة أنها أصبحت من أصحاب الملايين.

استغلت وسائل الإعلام الصينية نجاح ربعة لمصلحة النظام؛ محولة هذا القهر والنفي إلى نجاح سياسات الدولة تجاه القوميات المسلمة وخاصة من الأويغور. اشترت ربعة محلاً لها في وسط عاصمة تركستان الشرقية أورومتشي وأسست شركتها التجارية، وكانت مثلاً ناجحاً للتجارة المسلمة؛ فقد بدأت أعمالها في وطنها تركستان الشرقية، ثم توسعت إلى الأقاليم الصينية الأخرى. ولقرها الثقافي والديني كمسلمة من دول آسيا الوسطى امتدت اتصالاتها التجارية إلى تلك الدول، ثم إلى إيران، وتركيا.

حققت ربعة نجاحاً كبيراً في سبتمبر ١٩٩٤ حين اختيرت من ضمن أغنى ١٠ أقطاب تجارية في الصين من قبل مجلة "فورتشون" الأمريكية المعروفة.

واستخدمت ربعة كل ما تملك لتدريب وتوظيف نساء قومها؛ فأسست "حركة الألف أم" عام ١٩٩٧ لتوفير فرص العمل للنساء الأويغوريات وفتح مركز لتعليم اللغات ومحو الأمية لفتيات قومها، وهو ما تسبب في إثارة مخاوف الحكومة الصينية من أي تحرك اجتماعي اقتصادي مستقل بين القومية الأويغورية وجعلهم ينظرون إليها كشخصية اجتماعية مؤثرة بدأت العمل الاجتماعي والخيري الذي سيقودها لتكون شخصية رأي عام وقيادية بين المسلمات الأويغوريات.

لذلك لم يدم هذا الحال طويلاً؛ فضيقت الصين عليها تحركاتها، ثم سحبت منها جواز السفر؛ لمنعها من زيارة زوجها.

وفي مايو ١٩٩٩ أرسلت ربيعة لزوجها عدداً من الصحف المحلية التي تباع في شوارع تركستان، فأخذتها الحكومة الصينية ذريعة لاتهامها بإرسال معلومات حكومية لجهات أجنبية بالبريد العادي إلى الخارج، وفي ١١ أغسطس ١٩٩٩ اعتقلت ووجهت لها مباشرة تهمة "تسريب أسرار الدولة وتوفير معلومات لمنظمات أجنبية" واعتقلت السلطات أيضاً ولديها عبد الكريم وعليم ومساعدتها قهرمان عبد الكريم. واستنكرت منظمة العفو الدولية في أكثر من تقرير لها ما حدث لربيعة، ولحقتها لجنة مراقبة حقوق الإنسان الأمريكية.

لم يجد زوج ربيعة قدير صديق راضي بدأ من مخاطبة الرئيس بوش لتبني إطلاق سراح زوجته، وقد استخدم بوش قضيتها كورقة ضغط على الحكومة الصينية، لا كدفاع عن مبدأ.

وبعد ضغوط أمريكية تم الإفراج عن ربيعة قدير عام ٢٠٠٥ بشرط الرحيل إلى الولايات المتحدة في غضون ٣ أيام.

وبهذا استحققت ربيعة بكل جدارة أن تصبح "أم الأويغور" ذلك اللقب الذي أسبغها الشعب الأويغوري عليها.

المصدر/ أخبار العالم

٢٠٠٩/٠٩/٠٢

ربيعة قدير؛ هدفي حق تقرير المصير لا الانفصال

نفت "ربيعة قدير" زعيمة الأويغور في تركستان الشرقية بشمال غرب الصين، أن تكون الحملة التي تقودها للدفاع عن حقوق الأويغور تستهدف انفصال الإقليم عن الصين، موضحة أن هدفها هو إعطاء الأويغورين حق تقرير المصير.

ويأتي هذا بينما أعلنت الصين الإثنين ٩-١١-٢٠٠٩ تنفيذ حكم الإعدام بحق ٩ أشخاص، بينهم ٧ إيغورين، بتهم ارتكاب أعمال تخريبية في اضطرابات شديدة وقعت بين الأويغورين المسلمين (السكان الأصليين بإقليم تركستان الشرقية) والهان (الوافدون على الإقليم من أنحاء الصين) في يوليو الماضي.

وجاء توضيح ربيعة لهدفها، وهو حق تقرير المصير، في حديث مع هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" ردا على اتهامات الصين لها بأنها تقود حركة "انفصالية"، غير أنها لم تذكر مزيداً من التفاصيل، وما إن كان هذا هو المطلب الذي يتفق عليه الأويغوريون الذين تمثلهم في المحافل الدولية أم لا.

وحق تقرير المصير في مجال السياسة الدولية يشير إلى حق كل مجتمع ذي هوية جماعية مشتركة كالدين أو العرق في اختيار النظام السياسي الذي يحكمه والوطن الذي ينتمي إليه دون أي تدخل من السلطات الداخلية القائمة أو من جهة خارجية.

وأكدت ربيعة - التي تعيش حالياً في المنفى هرباً من الملاحقة الصينية - أنها تريد أن يتعايش الأويغوريون والهان في أمان، غير أنها لفتت كذلك إلى أنه يجب أن يسترد أبناء الأويغور حقوقهم في امتلاك وإدارة ثروات الإقليم المتعددة، والتي مكنت السلطات الصينية أبناء الهان منها.

ومن تلك "الانتهاكات" التي عددها الزعيمة الأويغورية: سعي الحكومة تحويل أبناء الأويغور المسلمين إلى الإلحاد الشيوعي، والسيطرة على المساجد، ووضع الأئمة في السجون، وتلفيق قصص ذهاب أفراد من الأويغور إلى أفغانستان وانخراطهم في تنظيم "القاعدة"؛ "كي تشوه" صورتهم أمام الغرب، على حد قولها.

وسبق أن عدت ربيعة عدداً آخر من "الانتهاكات" الصينية لحقوق الأويغور،

وذلك في نداء استغاثة بعثته في سبتمبر الماضي إلى العالم الإسلامي "ليهب لنجدة إخوانهم في تركستان الشرقية"، ومنها إغلاق المدارس الإسلامية، واعتقال الشباب الدارسين في دول إسلامية، ومنع الموظفين الحكوميين والطلاب من أداء الصلاة والصيام والحج.

وبالنسبة لها شخصيا اهتم ربيعة السلطات الصينية باستمرار استهدافها من خلال أبنائها الذين "أجبرت" ٣ منهم يقيمون في الإقليم على الظهور على شاشة التلفزيون لاتهام والدتهم بتدبير أحداث يوليو.

كما ردت ربيعة على اتهامات الصين لها بأنها "إرهابية"، قائلة لوكالة "إنتربرس سيرفيس" الأمريكية اليوم الثلاثاء ١٠-١١-٢٠٠٩: "أنا مسلمة؛ ولذا يسهل اتهامي بالإرهاب"، مشيرة إلى أن الاضطرابات والاشتباكات التي يشهدها الإقليم في الشهر الأخير هي نتيجة "الانتهاكات الحقوقية الجسيمة" التي ترتكبها الصين ضد الأويغورين دون غيرهم.

وكانت مدينة أورومتشي، عاصمة إقليم تركستان الشرقية، شهدت مطلع يوليو الماضي ما وصف بأنها أسوأ اضطرابات في الإقليم منذ عقود حين اشتبك عدد من أبناء الأويغور من جهة مع القوات الصينية، وأبناء من عرقية الهان من جهة أخرى عقب خروج الأويغور في مظاهرة تحتج على سوء تعامل الحكومة مع حادثة مقتل عاملين عندما اشتبكا مع عمال من الهان في أحد المصانع بجنوب الصين أواخر يونيو.

وأُسفرت هذه الاشتباكات عن مقتل ما يزيد على ١٩٧ شخصا معظمهم من عرقية الهان، بحسب إحصاءات حكومية، وإصابة أكثر من ألف، بالإضافة إلى اختفاء ١٠ آلاف آخرين من مسلمي الأويغور، بحسب إحصاءات تركستانية نقلتها عن شهود عيان الزعيمة الأويغورية ربيعة قدير.

إعدام تسعة أويغور:

وفي إطار المحاكمات التي تعقدها لمن تقول إنهم متورطون في اضطرابات يوليو الماضي نفذت السلطات الصينية حكما بإعدام ٩ أشخاص بحسب ما أعلنته وكالة الأنباء الصينية الإثنين ٩-١١-٢٠٠٩.

وهذه هي المرة الأولى التي يتم فيها تنفيذ حكم الإعدام في هذه الاضطرابات، وسبق أن صدرت على مدار الشهر الماضي أحكام بالإعدام غالبا ما يتم تخفيفها إلى السجن مدى الحياة، وذلك بخلاف أحكام صدرت بالسجن الذي يتراوح بين ٣ سنوات ومدى الحياة.

ومن خلال التعرف عليهم عن طريق أسمائهم يوجد من بين الأشخاص التسعة ٧ من الأويغور واثان من الهان، بحسب ما ذكرته وكالة الأنباء الفرنسية.

وندد دلشات رشيت المتحدث باسم مؤتمر الأويغور العالمي الذي ترأسه ربيعة، بتنفيذ أحكام الإعدام في حق الأشخاص التسعة قائلا: إن الحكومة "حرمت السجناء من حقوقهم بحرمانهم من مقابلة عائلاتهم قبل الإعدام".

وتعد اضطرابات يوليو هي أسوأ اضطرابات عرقية منذ عقود في إقليم تركستان الشرقية الذي يشكو سكانه المسلمون مما يصفونه بـ "اضطهاد منظم" ضد دينهم وعرقهم وثقافتهم.

ويقول المدافعون عن استقلال الإقليم إن الصين دأبت على اجتذاب أبناء عرقية الهان من أنحاء الصين إلى تركستان الشرقية عن عمد لقمع نفوذ الأويغور والاستحواذ على ثروات الإقليم والمناصب الحكومية الهامة فيها إثر سيطرة الصين عنوة عام ١٩٤٩ على الإقليم الذي كان قبل هذا التاريخ دولة مسلمة مستقلة باسم تركستان الشرقية، وأطلقت عليه الصين بعد ذلك اسم شينجيانج.

وقد أدى توافد الهان بأعداد غفيرة إلى تراجع نسبة السكان المسلمين الأويغور في الإقليم من ٩٠% إلى ٤٦% على مدى العقود الأخيرة، ويقدر إجمالي عدد سكان الإقليم حاليا بـ ١٢,٣ مليون نسمة.

وفي المقابل تقول بكين إن المنطقة ظلت على مر التاريخ جزءا من الصين، وإها لن تقدم أي تنازلات بشأن السيطرة عليها، في حين يشير خبراء إلى أن سبب تمسك الصين بالإقليم هو موقعه الإستراتيجي الذي يربطها بقلب آسيا، وكذلك ثرواته المتعددة، خاصة النفط، كما أنه يعد أكبر المناطق إنتاجا للغاز الطبيعي في الصين.

المصدر/ إسلام أون لاين.نت

٢٠٠٩/١١/١٠

العدالة لمسلمي الصين .. وليس الانفصال

ياسر الزعتره

لم تعد الصين مقطوعة عن عالمنا كما كانت من قبل، فالطائرات التي تتحرك من بعض العواصم العربية إلى عاصمتها أو بعض مدنها الأخرى تزدهم بالتجار العرب، تماما كما تزدهم بسواهم من البشر، وبالطبع بعد الصعود الاقتصادي الصيني المذهل خلال العقدين الماضيين، والذي جعل البضائع الصينية سيدة الأسواق في نيويورك والعواصم الأوروبية، تماما كما هو حالها في عواصم العالم الثالث، مع فارق الجودة بين النوعين تبعاً لحقيقة أن الصينيين يصنعون للتجار بضائع ذات مستوى يرتبط بالأسعار التي يدفعونها.

نقول ذلك بين يدي ما وقع في مقاطعة شينجيانغ (تركستان الشرقية) خلال الأيام الأخيرة، وحيث لم تعد أخبار المسلمين الصينيين وما يتعرضون له من تضييق بعيدة عن أعين المسلمين، ليس فقط في المقاطعة المشار إليها، والتي تعرف تاريخياً بتركستان الشرقية، بل في مختلف أرجاء الصين، أعني حيث يتواجد مسلمون، بخاصة في المناطق الصناعية التي تستقطب عمالاً من سائر أنحاء البلاد.

القادمون من الصين يروون كيف يخشى الصينيون المسلمون من التعبير عن تدينهم، أو التبشير بأفكارهم، وأيما رجل قادم من الخارج ضبط يمارس نشاطات تبشيرية، حتى لو بين المسلمين، فسيرحل مباشرة إذا لم يتعرض لما هو أسوأ.

الصين دولة شمولية لم تغادر موقعها ضمن هذا الإطار رغم الانفتاح المحدود الذي تبلور خلال السنوات الماضية، ونظامها يتعامل مع مواطنيه جميعاً بروحية الوصاية، أكانوا من المسلمين أم سواهم، وفي أي حال فهو نظام بالغ الحساسية حيال أي نشاطات تأخذ طابع التمييز داخل الدولة، فضلاً عن أن تشتم منها رائحة الانفصال، ويلاحظ ذلك بوضوح في الموقف من ملف التيببت، فضلاً عن الموقف من قضية تايوان، إلى جانب قضية مسلمي شينجيانغ أو تركستان الشرقية.

من الواضح أن وضع المسلمين هو الأكثر تعقيداً، والسبب هو وجودهم في منطقة شاسعة (حوالي خمس مساحة الصين) وغنية بالموارد، ما يعني قابليتها للانفصال لو توفرت الظروف المناسبة، وهو ما دفع النظام الصيني إلى تغيير طبيعتها على الطريقة

الستالينية، عبر نقل أعداد من قومية الهان الصينية إليها، ما أوجد قدرًا من الحساسية العرقية في المنطقة.

لا خلاف على أن المسلمين في الصين يعانون كثيرًا من منظومة القمع السائدة، وحتى مسلسل الانفتاح النسبي خلال السنوات الماضية لم ينسحب على التعامل معهم، وبدا الموقف أكثر سوءً عندما أحسّ النظام بأن المد الديني قد وصلهم كجزء من ظاهرة انتشار التدين بين المسلمين في كل مكان.

لا يتوقف الأمر عند هذا البعد، بل يتجاوزهُ إلى تميش سياسي واقتصادي، حيث يجرمون من التمتع بالثروات التي تزخر بها مناطقهم الغنية بالنفط واليورانيوم والفحم، حتى ضمن منطق العدالة الجمعي لكل الصينيين.

لا قيمة لحديث النظام الصيني عن دور خارجي في الأحداث الأخيرة، لكن ذلك لا يعني أن الخارج سيقم بعيدا عن التدخل في الشأن الصيني في هذا الملف وسواه، ولا شك أن الولايات المتحدة ستتدخل أكثر خلال المرحلة المقبلة كجزء من آليات تعطيل التقدم الصيني نحو منافسة نفوذها في العالم، وليس لنصرة المسلمين.

على هذه الخلفية تبدو تلك المنطقة مرشحة لمزيد من الاضطرابات خلال السنوات المقبلة، وهنا ينبغي القول إنه ليس من مصلحة مسلميها، ولا من مصلحة عموم المسلمين تحريك نزعات الانفصال العنيفة بين أهالي تركستان الشرقية، والسبب هو لا جدواها مقابل كلفتها الباهظة تبعاً لمواجهتها لنظام قمعي وقوي لن يتسامح مع نزعات من هذا النوع، في ذات الوقت الذي لن يكون من مصلحة المسلمين بشكل عام تعطيل التقدم الصيني نحو منافسة الولايات المتحدة التي كانت الأكثر عداء لنا ولقضايانا من أي أحد آخر.

لذلك كله يبدو النضال السلمي المطالب بالعدالة هو الأجدى لمسلمي الصين، لا سيما إذا حظي بدعم من مسلمي العالم عبر بوابة الحوار وليس التحدي مع الدولة الصينية التي تبدو في حاجة لتطوير علاقاتها مع الأمة الإسلامية. والخلاصة أن من الخطأ تكرار مأساة الشيشان، وقبلها بكثير مأساة مسلمي الهند، وليكن المسلمون دعاة عدالة وأصحاب رسالة خير للناس أجمعين.

المصدر/ جريدة الدستور

٢٠٠٩/٧/١٤

ثلاثة عشر مطلباً تركستانياً من بكين

د. عز الدين الورداني

(باحث متخصص في شئون تركستان الشرقية)

في عام ١٨٨٤ ضمت الصين تركستان الشرقية إليها وأطلقت عليها اسم شينجيانج، أي الأرض الجديدة أو الحدود الجديدة.

حدثت ثورة كبيرة في تركستان عام ١٩٤٤ حيث تمكن التركستانيون من إعلان الاستقلال وقيام جمهورية تركستان الشرقية في الأراضي التي تم تحريرها، غير أن تحالف روسيا مع الصين أجبر الثوار على الدخول في مفاوضات مع الصين أسفرت عن منح تركستان الشرقية الحكم الذاتي وتخلي قادة الثورة عن إعلان استقلال تركستان الذي كان سيتسبب في إثارة الصين وروسيا التي كانت تحتل تركستان الغربية، والتي قد يطالب أهلها بالحصول على الاستقلال أيضاً.

وفي أعقاب ذلك تشكلت في تركستان الشرقية عدة حكومات أهمها: حكومة د. مسعود صبري بايقوزي ورئيس وزرائه عيسى يوسف ألبتكين، وذلك في الفترة من ١٩٤٧/٥/١٩ حتى ١٩٤٨/٧/١٧، ثم حكومة برهان شهيدي ومحمد أمين بوغرا حتى دخول قوات الحزب الشيوعي الصيني أوروبجي عاصمة تركستان الشرقية في ١٩٤٩/١٠/٢٠. وقد أقر الحزب الشيوعي برهان شهيدى رئيساً للمقاطعة وعيّن سيف الدين عزيزى نائبا له.

حكم ذاتي منقوص:

وبعد هدوء المقاومة للغزو الشيوعي في تركستان أعلن في ١٩٥٥/١٠/١ عن تأسيس منطقة شينجيانج الأوغورية ذات الحكم الذاتي. ومعروف أن الحكم الذاتي هو نوع من الإدارة أو الحكم المحدود لدولة أو إقليم لديه اختلافات دينية وثقافية وعرقية داخل دولة ما، ويمنح الحكم الذاتي صلاحية للدولة أو الإقليم المتمتع به إمكانية حكم ذاته عبر حكومة ومجلس نواب وقوانين لا تخضع لرقابة الجهة المهيمنة التي قد تكون

الدولة الاتحادية أو الدولة المستعمرة أو جهة منتدبة.

وعلى الرغم من أنه يفترض أن تتحكم منطقة الحكم الذاتي في إدارة شئونها الداخلية دون تدخل من الخارج وأن تتمتع بسيطرة محلية على شئونها الثقافية والاقتصادية والدينية، كما يفترض أن الحكم الذاتي خطوة أولى نحو الاستقلال الكامل حينما منطقة الحكم الذاتي سيادتها على شئونها الخارجية والدفاعية من الدولة أو الجهة المسيطرة عليها، إلا أن نظرة إلى النصوص القانونية التي تنظم مسألة الحكم الذاتي في تركستان الشرقية وغيرها من مناطق الحكم الذاتي في الصين تكفي لتوضيح مدى صعوبة هذا الحكم الذاتي وعدم اتفاهه مع المعايير الدولية التي تنظم ذلك، وعلى سبيل المثال:

(تنص المادة (١٧) والمادة (١٨) من قانون مناطق الحكم الذاتي في الصين الصادر عام ١٩٨٤ على أن "رئيس إقليم الحكم الذاتي بمختلف مستوياته يكون من مواطني القومية التي تمارس الحكم الذاتي في الإقليم، وباقي مواقع الإدارة عند الإمكان يتولاها أشخاص من القومية نفسها أو من الأقليات الأخرى الموجودة في الإقليم نفسه).

يلاحظ هنا تعبير عند الإمكان، والذي يتيح للسلطة المركزية في الصين إمكانية اختراق النص القانوني وتهميش وجود التركستانيين في سائر مواقع الإدارة داخل منظومة الحكم الذاتي، كما أن هذا يفسر سبب تواجد عرق الهان في أغلب المراكز الحساسة في تركستان، بينما ولأسباب شكلية يتم منح بعض المناصب للتركستانيين دون أدنى سلطة تذكر فيما السلطة الحقيقية في يد المسئول الصيني.

ويشترط في كافة تصرفات سلطة الحكم الذاتي أن تتفق مع سياسة الحكومة المركزية وتحظى بموافقتها!، كما أن اللجنة الدائمة لمجلس نواب الشعب الصيني لها الحق في إلغاء اللوائح والقرارات التي تصدرها سلطة الحكم الذاتي إذا لم تكن متفقة مع الدستور الذي تختص اللجنة الدائمة بتفسيره.

وبتحليل ذلك يتضح أن حرية حكومات منطقة الحكم الذاتي محدودة، كما أنها ملزمة بتنفيذ تخطيط مركزي وبالتالي فهي مجرد هيئة إدارية تنفذ تخطيط إدارة مركزية أعلى،

وبمعنى آخر هي إدارة من إدارات حكومة الصين وليست حكومة تتمتع بسلطة الحكم الذاتي وتستطيع من خلاله وضع السياسات التي تحافظ على الملامح الحضارية والهوية الثقافية والمصالح المختلفة لمنطقة الحكم الذاتي وشعبها، ولكنها إدارة تتحرك في إطار مصلحة المركز وتدعيم هويته الحضارية على حساب هويتها الحضارية الخاصة، وتشير إلى ذلك صراحة المواد ٦٧،٥٣ من قانون مناطق الحكم الذاتي، والتي توجب على أعضاء حكومة الحكم الذاتي القومي وضع اهتمامات الدولة المركزية فوق أى اعتبار آخر، وبذل الجهد لأداء المهام التي يُكلفون بها من الجهات الأعلى، والاهتمام ببناء مجتمع اشتراكي ذي ثقافة وأيديولوجية متقدمة وملامح وطنية وارتفاع دائم للوعي الاشتراكي، كما يجب عليهم تعزيز قيم المواطنة وحب الوطن الأم (الصين)، وتعزيز قيم العمل وحب العلم والشعب والاشتراكية وتوجيه التعليم بين المواطنين من مختلف القوميات تجاه دعم الوطنية والشيوعية وسياسة الدولة تجاه مسألة القوميات، والتي من الواضح أنها تهدف إلى دمج هوية التركستانيين وغيرهم من القوميات داخل الصين الشيوعية.

وبالنسبة لمجالس نواب الشعب المحلية بمناطق الحكم الذاتي في الصين، تعتبر تلك المجالس سلطات تشريعية محلية متعددة الطبقات حيث يحق لها وللجانها الدائمة وضع قوانين وأنظمة محلية لدائرة الحكم الذاتي التي تمثلها، إلا أن هناك شروطاً مقيدة لذلك الحق، منها:

أولاً: لا بد لتلك القوانين والأنظمة أن ترفع إلى اللجنة الدائمة لمجلس نواب الشعب المحلي في المستوى الأعلى للموافقة عليها.

ثانياً: لا بد من رفع تلك القوانين واللوائح الصادرة من كافة مستويات سلطة الحكم الذاتي إلى اللجنة الدائمة للمجلس الوطني لنواب الشعب في بكين، ولا تصبح نافذة المفعول إلا بعد الاطلاع والموافقة عليها والتسجيل. كما أن الفعاليات القانونية لتلك الأنظمة والقوانين تنتمي لأدنى طبقة من بين الأنظمة القانونية ولا يمكن أن تكون أساساً عند قيام المحاكم الشعبية بتحري القضايا خلال الدعاوى بل هي مرجع فقط.

ولذلك فالحكم الذاتي القومي للأقليات القومية داخل الصين يعتبر مقيداً من المركز بشدة ورهناً بمصلحة الدولة والحزب الشيوعي؛ فالأقليات مخلولة نظرياً لاتخاذ قرارها ولكن لا بد من موافقة السلطات الأعلى، كما أن الكيانات الإدارية للحكم الذاتي تحت سلطة شخصيات إدارية من "الهان" أو تخضع لسيطرتهم، وتابعة تماماً لسيطرة الشخصيات الإدارية في بكين أو في إدارة المقاطعة حيث يمثل الهان الأغلبية، كما أنه يمكن اعتراض قرارات سلطة الحكم الذاتي على كافة المستويات، وأيضاً فالحكومات المحلية تتملق تنظيمات الحزب الشيوعي المحلية وتراعي توجيهاته.

ومن ثم يمكن التأكيد على أن معايير الحكم الذاتي المطبق في تركستان الشرقية غير متوافرة، ووضعها هو أقرب إلى نظام اللامركزية الإدارية أو الإدارة المحلية، والذي توجد له عدة مستويات إدارية، وفي هذه الحالة لا يوجد إلا نوع واحد من الحكام الحقيقيين، لأن رجال الإدارة المحلية في النظام اللامركزي ليسوا إلا نواباً عن الحكام الأصليين أي رجال الحكومة المركزية، تلك الحكومة التي تستطيع أن تعدل بقانون تصدره النظام اللامركزي القائم دون حاجة إلى موافقة الهيئات الإدارية الإقليمية.

ماذا يطلب التركستانيون؟

وعلى ذلك فإن هناك حاجة ملحة لتفعيل وتطبيق حكم ذاتي حقيقي داخل تركستان الشرقية لكي يتمكن أهلها من العيش في إطار هويتهم الحضارية والدينية، ويتحقق لهم حد أدنى من احترام كرامتهم وحقوقهم الإنسانية كبشر يعيشون في المجتمع الإنساني داخل الصين وفي العالم بأسره.

وفي الوقت الراهن، فإن حل قضية تركستان الشرقية المحتلة من قبل الصين الشيوعية يتمثل في المطالب الآتية للتركستانيين:

أولاً: تفعيل مصطلح الحكم الذاتي الموجود في الدستور الصيني الشيوعي، فهذا المصطلح موجود في الدستور ولكنه صوري، ليس له أية قيمة ولا حقيقة في الوقت الحاضر.

التركستانيون يريدون حكماً ذاتياً حقيقياً مثل الحكم الذاتي في هونج كونج التي

تمتع بحكم ذاتي حقيقي، فأهلها لهم تليفزيون خاص وإعلام خاص، وثقافة خاصة وجامعات خاصة، والتعليم والاقتصاد والقضاء في أيديهم، ولهونج كونج نظام خاص وسياسة خاصة.

أو يريد التركستانيون حكما ذاتيا مثل جمهورية تارستان في روسيا الاتحادية. فمع أنها تابعة للاتحاد الروسي، إلا أن لجمهورية تارستان حقوقا عديدة مثل عقد المؤتمرات دون إذن من روسيا، وتستطيع عقد اتفاقيات مع الدول الأخرى بدون إذن من روسيا. والتعليم والقضاء والاقتصاد والسياسة في أيدي التتار.

إن تركستان بلد محتلة من قبل الصين، والمركة بين الطرفين لا يمكن أن تنتهي أو تتوقف بقوة السلاح مهما كبرت. والمقاومة ولو كانت ضعيفة وبشكل فردي فهي موجودة ومستمرة في كل لحظة في أنحاء تركستان؛ ولذا لا يوجد حل آخر غير الحكم الذاتي الحقيقي الفعال للتركستانيين، وهذا ما يطلبه التركستانيون الآن، مع تقديم يد العون والمساعدة من الدول والمنظمات الإسلامية ليحصلوا على معيشة إنسانية ليس أكثر.

ثانياً: رد الاعتبار لاسم البلد، ألا وهو "تركستان الشرقية"، وليست سنكيانغ أو شنجيانج، وعدم تجريم من يتحدث باسم بلده المعروف تاريخياً؛ فعلى الصين أن تعترف كالدول الغربية المستعمرة بأنهم يحتلون بلدا ما. الغربيون إذا احتلوا مكانا يعترفون بأنهم احتلوه. ولماذا الصين الشيوعية تكذب وتزور الحقائق في قضية تركستان، ولا تريد أن تعترف بأنها احتلتها بحيلة ماكرة عام ١٩٤٩.

ثالثاً: أن يُعطى للتركستانيين حق التعبير وحق اعتناق عقيدة الإسلام وعدم إجبارهم على تعلم المبادئ الماركسية المضادة للدين الإسلامي. فعلى الصين الشيوعية إلغاء مادة الإلحاد الإلجبارية في المدارس التركستانية من الابتدائية حتى الجامعات، وألا تتدخل في مجال التعليم الإسلامي إطلاقاً، وأن يسمح بفتح المدارس والمعاهد المغلقة، وأن يسمح بإنشاء جامعة إسلامية تابعة للسعودية أو لمصر. وكذلك أن يعطى حق التعليم والتربية عامة للتركستانيين، بحيث يديرونها بشكل يتناسب مع ثقافتهم

وحضارتهم الإسلامية.

رابعاً: إعطاء الحرية الكاملة للتركستانيين في مجال الاقتصاد وعدم وضع عراقيل أمام تجارة وسفر التركستانيين بحيث يستطيعون الحصول على جواز سفر عندما يريدون، ويسافرون إلى أي بلد شاءوا للتجارة، حتى تتحسن معيشة التركستانيين.

خامساً: السماح للتركستانيين بأن يتعلموا في أي بلد شاءوا، إسلامي أو غير إسلامي، بدون قيود؛ فما داموا هم مواطنين في الصين الشيوعية، فلهم نفس الحقوق التي أعطيت للصينيين بأن يتعلموا في الجامعات الكبيرة في العالم.

سادساً: أن تراعي الصين الشيوعية اختلاف اللغة والعقيدة والثقافة والحضارة والتقاليد للتركستانيين، فلا تحاول أن تمحو أية واحدة من المعالم التركستانية. من ذلك عدم التدريس الإجباري للغة الصينية في المدارس والجامعات بحجة عدم لياقة اللغة الأويغورية للتطورات، كما أن التركستانيين يحتاجون بالدرجة الأولى إلى حفظ أصولهم وثقافتهم وحضارتهم بهويتها الإسلامية والتركية.

سابعاً: وقف تطبيق سياسة تحديد النسل لمسلمي تركستان.

ثامناً: الإيقاف الفوري لتهجير التركستانيين قسراً خاصة الفتيات المسلمات إلى داخل الصين بحجة تشغيلهن؛ فهذه المسألة من أخطر الكوارث التي تواجه مسلمي تركستان. وأرض تركستان تفيض بالشغل للفتيات لو أردن العمل، كما أنهن لسن مضطرات لفقد العقيدة والأخلاق والعفة في سبيل المال، فلدى التركستانيين مبدأ أن تجلس المرأة والفتاة كالملكة محترمة ومكرمة في المنزل.

تاسعاً: وقف الاستيطان الصيني في تركستان بكل أنواعه.

عاشراً: وقف إجراء التجارب النووية في منطقة تركستان.

حادي عشر: منح المسلمين التركستانيين حق تقرير المصير في حكم بلادهم، وإجراء انتخابات حرة لاختيار رئيس الحكومة المحلية ورؤساء اللجان الشعبية.

ثاني عشر: إعطاء الأولوية لشباب تركستان للعمل في الأجهزة الحكومية والمؤسسات والمصانع.

ثالث عشر: العمل على رفع المستوى العلمي والصحي والاقتصادي لشعب
تركستان.

أخيراً، إن تحقيق هذه المطالب فقط هو ما يمكن معه تفادي الاضطرابات والتوتر
والمشاكل التي تؤرق المجتمع الصيني والعالم الإسلامي الذي يكن للصين التمنيات الطيبة
بالتقدم والازدهار والسلام، ونتمنى ألا تتغير تلك المشاعر إلى النقيض من جراء سحق
تركستان الشرقية.

المصدر/ اسلام أون لاين.نت

٢٠٠٩/٠٩/٢٤

الفصل السادس
أسباب ما جرى في ٥ يونيو سنة ٢٠٠٩

منسيون ومعذبون في الصين

الكاتب: فهمي هويدي

لا شيء إيجابي في أحداث الصين الأخيرة، سوى أننا ذكرتنا بعدد ملايين المسلمين المنسيين في أنحاء المعمورة، الذين لم يعودوا يجدون أحداً يعني بأمرهم.

(١)

لم أفاجأ كثيراً بانفجار غضب المسلمين في سينكيانج (تركستان الشرقية). ذلك إنني أحد الذين عرفوا معاناة الأويغورين منذ زرت بلادهم قبل ربع قرن، ووقفت على آثار الذل والقهر والفقر في حياتهم. وقتذاك نشرت عنهم عدة استطلاعات في مجلة «العربي»، طورتها في وقت لاحق وصدرت ضمن سلسلة «عالم المعرفة» بالكويت في كتاب عنوانه: «الإسلام في الصين».

كانت تلك الزيارة بداية علاقة لم تنقطع مع الأويغورين، سواء في باكستان المجاورة، أو في تركيا التي لا يزالون يعتبرون أن ثمة نسبة يربطهم بها، رغم أن بلادهم صارت سينكيانج (المقاطعة الجديدة)، بعد شطب الاسم الأصلي وحظره، بحيث لم يعد أحد يجرؤ على أن يذكر اسم تركستان الشرقية الذي كان معترفاً به قبل أن تتلعبها الصين في أواخر القرن التاسع عشر.

هذه العلاقة وفرت لي بشكل شبه منتظم كمّاً من المعلومات، اعتمدت عليها في كتابة مقالات عدة، نشرت خلال العقدين الأخيرين في الصحف العربية، خصوصاً مجلة «المجلة» التي كانت تصدر من لندن. وكان رجاء الأويغورين المقيمين في باكستان بالذات، ألا أشير إلى أسمائهم؛ لأن ذلك يعرضهم للخطر حين يذهبون إلى بلادهم بين الحين والآخر، وهو ما قدرته واستوعبته، بعد درس قاسٍ وبلغ تلقينه من تجربة مماثلة مرتت بها في وقت سابق، حين زرت الاتحاد السوفيتي وكتبت عن أوضاع المسلمين هناك، وكان أحد مصادرني شاب من النشطاء لم أذكر اسمه، ولكن أحد رفاقه وشي به، وعلمت فيما بعد أنه حوكم وأعدم، وهي الواقعة التي مازالت تشعرني

بالخزن حتى الآن، حيث لم أعرف بالضبط ما إذا كانت لقاءاته معي هي همته الوحيدة، أم أن هناك اتهامات أخرى نسبت إليه.

أول إشارة فتحت عيناى على حقيقة معاناة المسلمين الأويغور وقعت في اليوم الأول لوصولي إلى عاصمتهم «أرومجي»؛ إذ سألت عن فرق التوقيت لكي أضبط ساعتي، وفوجئت بأن كثيرين هناك ضبطوا ساعاتهم على توقيت باكستان وليس الصين، وهو ما أثار فضولي؛ لأنني طوال الوقت ظلت أتحرى اجابة السؤال: لماذا يعتبر الأويغوريون أنهم جزء من العالم الذي تمثله باكستان، وليسوا جزءا من البلد الذي يعيشون في رحابه منذ نحو ١٥٠ عاما؟

(٢)

كنت قد حملت معي من الكويت حقيبة مملأها بالمصاحف متوسطة الحجم، بعدما أدركت من زيارة سابقة للاتحاد السوفيتي (وقتذاك) أن المصحف هو أئمن هدية يمكن أن يقدمها القادم من العالم العربي أو الإسلامي إلى من يصادفه من أبناء البلاد الشيوعية. لاحظت في سينكيانج أن المساجد التي زرتها لم تكن بها مصاحف، وكل ما شاهدته هناك كان بعض الأواني الخزفية التي كتبت عليها بحروف عربية عبارات مثل «لا إله إلا الله» و«محمد رسول الله» و«الله أكبر»، ولا أنسى منظر أحد الأئمة حين قدمت إليه نسخة من المصحف، فظل يقبله وهو يبكي، ولا مشهد الشاب الذي جاءني ذات مرة ليتوسل إليّ أن أعطيه مصحفا لكي يقدمه مهرا محبوبته التي ينوي الزواج منها.

التواصل مع الناس كان مستحيلاً ليس فقط بسبب اللغة، ولكن أيضا لأن الصينيين ممنوعون من الحديث للأجانب، والحصول على المعلومات كان صعبا للغاية. ولم ينقذني من المشكلة سوى اثنين من الأويغور: أحدهما عمل في السعودية، والثاني: كان أبوه قد درس في الأزهر، ويعرف بعض الكلمات العربية المكسرة. ذهبنا إلى صلاة الجمعة في المسجد الكبير بأورمجي، ولاحظت أن أغلب المصلين يرتدون الثياب البيضاء وأغطية الرؤوس من ذات اللون، لكن الواحد منهم يؤدي الحركات من ركوع

وسجود وهو صامت تماماً، وقيل لي إن أغلبهم لا يعرف كلمة واحدة من القرآن، وإهم يعتبرون الجمعة يوم عيد، فيتطهرون ويستحمون ويرتدون الثياب البيضاء، ويتعطرون قبل ذهابهم إلى المسجد، ثم يصطفون ويؤدون الحركات بكل خشوع دون أي كلام، وأذكر أنني قلت وقتذاك ان هؤلاء أكثر ورعاً من كثيرين يحفظون الكلام، لكن صلواتهم تخلو من أي أثر للخشوع.

كنت أعرف أن الإسلام وصل إلى الصين في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان عن طريقين؛ الأول: طريق البر الذي عرف لاحقاً باسم طريق الحرير، وكان الفرس هم الذين أوصلوا الإسلام إلى مناطق الشمال، ومن بينها تركستان الشرقية، ولذلك فإن الكلمات الفارسية تستخدم في المصطلحات الدينية (الصلاة عندهم تسمى «نماز» والوضوء وضوء). الطريق الثاني: عبر البحر، وقد سلكه التجار العرب الذين جاءوا من حضرموت ومناطق جنوب اليمن، وأوصلوا الإسلام إلى الجزر الإندونيسية وكانتون في جنوب الصين، وقد شاهدت بعضاً من مقابر أولئك العرب الذين كُتبت على شواهدها آيات القرآن الكريم.

وقتذاك كان المسلمون في سينكيانج يشكون من التضييق عليهم في العبادة ومنعهم من الحج، كما كانوا يشكون من حرمانهم من الوظائف الحكومية وتفضيل الصينيين من عرق «الهان» عليهم. وهؤلاء الاخيريون أصبحوا يتحكمون في كل شيء. هم أصحاب السلطة وأصحاب القرار. في الوقت ذاته فإنهم كانوا يعبرون عن القلق الشديد إزاء استمرار تلاعب الحكومة بالتركيبة السكانية للإقليم؛ إذ في الوقت الذي كانت تستقدم فيه أعداداً كبيرة من «الهان» من أنحاء الصين، فإنها كانت تقوم بتهجير الأويغور من مقاطعتهم إلى المدن الصينية الأخرى؛ وهو ما أدى في الوقت الحاضر إلى تراجع نسبة المسلمين الأويغور في سينكيانج، إذ وصلت نسبتهم إلى ٦٠% فقط من السكان بعد أن كانوا يمثلون ٩٠%.

(٣)

لم تتوقف السلطات الصينية عن محاولة تزويد المسلمين الأويغورين في المحيط

الصيني الكبير وطمس هويتهم؛ آية ذلك مثلاً أنها قررت منذ سنتين نقل مائة ألف فتاة أوغورية من غير المتزوجات (أعمارهن ما بين ١٥ و ٢٥ سنة) وتوزيعهن على مناطق مختلفة خارج سينكيانج. الفتيات كن يجبرن على السفر، دون أن تعلم أسرهن شيئاً عن مصيرهن، وكان ذلك من أسباب ارتفاع نسبة الاحتقان ومضاعفة مخزون الغضب بينهم. وفي الأسبوع الأخير من شهر يونيو الماضي قام العمال الأوغور بتمرد في مصنع للألعاب مقام قرب مدينة شنغهاي في جنوب البلاد، وهؤلاء عددهم ٧٠٠ شخص، كانوا قد هجروا إلى مناطق «كوبنجدوج» التي أقيم المصنع بها. وقد أعلنوا تمردهم لسبب؛ الأول: أن أجورهم لم تصرف منذ شهرين، والثاني: أن إدارة المصنع رفضت أن تخصص مساكن تأوي المتزوجين منهم، التمرد أخذ شكل الإضراب عن العمل. لكن رد الفعل من جانب إدارة المصنع كان عنيفاً؛ إذ جمعت أعداد كبيرة من العمال الآخرين الذين ينتمون إلى أغلبية الهان (قدر عددهم بخمسة آلاف) واقتحموا مكان تجمعهم «لتأديهم»، واشتبك معهم الأوغوريون الغاضبون. وحسب شهود عيان فإن الاشتباك استمر من التاسعة مساءً إلى الخامسة في صباح اليوم التالي، حين تدخلت الشرطة وفضته.

البيان الرسمي ذكر أن اثنين من الأوغوريين قتلوا، ولكن الأوغوريين أصروا على أن الذين قتلوا من شباهم يتراوح عددهم ما بين خمسين ومائة، أما الذين تم اعتقالهم أو فقدوا فقد قدر عددهم بالمئات. المهم أن هذه الأخبار حين وصلت إلى سينكيانج، فإن أهالي العمال بدأوا يسألون عن أبنائهم وبناتهم الذين لم يعرف مصيرهم. وحين مر أسبوع واثنان دون أن يتلقوا جواباً، فإنهم خرجوا في مظاهرة سلمية رفعت فيها صور المفقودين، وحين تصدت لهم جموع الهان ورجال الشرطة حدث الصدام الدموي الذي قال البيان الرسمي إن ضحاياه كانوا ١٥٠ من الأوغوريين، في حين ذكرت تقديرات الطرف الآخر أن عدد القتلى يزيد على ٤٠٠ منهم.

لم تكن هذه بداية غضب سكان الإقليم الأصليين. ولكنها كانت حلقة في سلسلة الصدمات التي لم تتوقف منذ اجتاحت الصين تركستان الشرقية في عام ١٩٣٣

وضمته رسميا في عام ١٩٤٩. وظلت كل انتفاضة للأويغوريين تقابل بقمع شديد بدعوى أنهم انفصاليون تارة وإرهابيون أخيرا، حتى قيل إن ضحايا القمع الصيني قدر عددهم بمليون مسلم ومسلمة.

الانتفاضة هذه المرة كانت أكبر من سابقتها، الأمر الذي اضطر الرئيس الصيني إلى قطع اجتماعاته في قمة روما والعودة سريعا إلى بكين لاحتواء الموقف المتدهور في سينكيانج؛ إذ من الواضح أن المسلمين هناك ضاقوا ذرعا بإذلالهم وحرمانهم من تسولي الوظائف الرسمية، ومنعهم من صوم رمضان وأداء فريضة الحج ومصادرة جوازات سفر كل الأويغوريين لعدم تمكينهم من الحج إلا عبر الوفود التي تنظمها الحكومة، وتشرط أن يودع الراكب في الحج ما يعادل ٦ آلاف يورو لدى الحكومة (وهو ما يعني افقار أسرته)، وأن تتراوح سنه ما بين ٥٠ و٧٠ سنة.

(٤)

مأساة شعب «الأويغور» (الكلمة في اللغة القديمة تعني المتحد أو المتحالف لأهم كانوا في الأصل عدة قبائل اتلفت فيما بينها) تكمن في ثلاثة أمور؛ الأول: أنهم يعيشون في قبضة دولة كبرى ظلت متماسكة عبر التاريخ، لم تتعرض للتفكك كما حدث مع الاتحاد السوفييتي مثلا. الثاني: أن بلادهم الشاسعة (١,٨ مليون كيلو متر مربع تمثل خمس مساحة الصين وثلاثة أضعاف بلد مثل فرنسا) تتمتع بوفرة ثرائها الطبيعية؛ إذ يقدر احتياطي النفط لديها بنحو ٨ مليارات طن، ويجري في الوقت الحاضر استخراج ٥ ملايين طن منه كل يوم. هذا إلى جانب أنها تنتج ٦٠٠ مليون طن من الفحم الحجري. وبما ستة مناجم يستخرج منها أجود أنواع اليورانيوم، إضافة إلى وجود معادن أخرى على رأسها الذهب، الأمر الثالث: أنهم مسلمون، ينتمون إلى أمة منبوذة في العالم، وتمثلها أنظمة لاهية ومهزومة سياسيا وحضاريا.

هم ليسوا مثل البوذيين في التيبب الذين يتعاطف العالم مع قضيتهم. ولا مثل كاثوليك إيرلان الغربية الذين وقفت الدول الكبرى مع استقلالهم عن إندونيسيا. ولا وجه لمقارنتهم باليهود، الذين واجهوا مشكلة في أوروبا فقررت الدول المهيمنة حلها

عن طريق تمكينهم من اقتلاع شعب فلسطين وإقامة دولة لهم على أرضهم.
استطرادا من هذه النقطة - وللعلم فقط - فإن حجم التبادل التجاري بين الصين
والدول العربية في العام الماضي (٢٠٠٨) وصل إلى ١٣٣ مليار دولار. وهذا الرقم
يزيد سنويا بمعدل ٤٠%، وللعلم أيضا فإنه في الوقت الذي كان مسلمو الأويغور
يسحقون كانت ١١٠٠ شركة صينية تقيم المعرض الثالث لمنتجاتها في دبي.
للعلم كذلك قال لي أحد المسلمين الصينيين الذين يجيدون العربية أنه يكلف
بمصاحبة وفود الحج الرسمية التي تزور الدول العربية بعد أداء الفريضة، وتلتقي قادتها
ومسؤوليها. وقد فجع صاحبنا لأنه أثناء تلك اللقاءات فإن أحدا من القادة العرب لم
يحاول أن يسأل الوفود التي رافقها عن أحوال المسلمين في الصين، الذين تقدرهم
المصادر التركية بستين مليون نصفهم من الأويغور.

المصدر/ صحيفة الخليج الاماراتيه؛ وجريدة الشروق المصرية: ٢٠٠٩/٠٧/١٤

يقظة تركستان الشرقية وحقوقها علينا

د. ابراهيم البيومي غانم

منذ بدايات شهر يوليو الجاري تجددت حملات القمع والتنكيل التي يتعرض لها شعب الأويغور المسلم في تركستان الشرقية - التي تطلق عليها الصين زوراً اسم "سينكيانج" أي الإقليم الجديد - ومع تجدد أعمال الاضطهاد والعنف التي يتعرض لها مسلمو تركستان نكتشف نحن في العالم العربي أن هناك بلداناً وشعوباً إسلامية بأكملها كادت تسقط من ذاكرتنا التاريخية، وتغيب عن وعينا، أو بالأصح يغيب وعينا عنها مثلما هو غائب عن قضايا ومشكلات كثيرة تعانيها شعوب أمتنا الإسلامية في الشرق والغرب على السواء.

"تركستان الشرقية" يبلغ تعداد سكانها تسعة ملايين نسمة من مسلمي الأويغور حسب الإحصاءات الصينية الرسمية، ولكن مصادر الأويغور تقول إن تعدادهم يتراوح بين ٢٥ و ٣٠ مليون نسمة. ومن حيث مساحتها الجغرافية فإن تركستان تساوي ١,٦٥٠,٠٠٠ كم أي ضعف مساحة تركيا، ومرة ونصف مثل مساحة جمهورية مصر العربية. وهي تتاخم سبع دول هي: كازاكوستان، وقرغيزستان، وأوزبكستان، وأفغانستان، وباكستان والهند من جهة الغرب، ومنغوليا من جهة الشرق. ومن حيث مواردها وثرواتها الطبيعية تعتبر أغنى الأقاليم الداخلة قهراً تحت الحكم الصيني منذ سنة ١٩٤٩ فهي منطقة زراعية بامتياز، وتنتج أغلب محاصيل الصين من القمح والقطن والذرة، كما أن بها أغنى حقول البترول ومناجم المعادن، وجبال الذهب والفضة، ومادة اليورانيوم التي تعتمد عليها الصين في إنتاج أسلحتها النووية.

أما من الناحية التاريخية والحضارية فتركستان الشرقية هي الموطن الأصلي للقبائل التركية التي خرجت منها قبلية آل عثمان بقيادة أرطغرل الذي خلفه ابنه الغازي عثمان الذي نسبت الدولة العثمانية إليه منذ بدايتها سنة ٦٩٩هـ - ١٢٩٩ م، إلى نهايتها سنة ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤ م، بعد أن كانت قد امتد من "كاشغر" الواقعة في

تركستان حالياً، إلى قارات العالم القديم الثلاث: آسيا وأفريقيا وأوروبا.

كانت فرحة الأويغوريين غامرة عندما زار الرئيس التركي عبد الله جول العاصمة أرومتشي في مطلع يوليو الجاري؛ والسبب في فرحتهم هو أنها أول زيارة لرئيس تركي لهم منذ مائة سنة، وليس فقط هو أنه أشار في حديثه مع المسؤولين الحكوميين في الإقليم إلى علاقات النسب والأخوة التي تربط الشعب التركي بالشعب الأويغوري وبسائر الشعوب التركية في "تركستان الغربية" التي تضم الدول الخمس المستقلة عن الاتحاد السوفيت السابق وهي: قرغيزستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، وأذربيجان، وتركمانستان.

كانت الشرارة الأولى التي فجرت الأحداث الدامية التي لا تزال تركستان الشرقية تعيش مأساتها، هي وقوع مذبحه للأويغوريين الذين يعملون في أحد المصانع بمنطقة جوان شاو الواقعة في أقصى جنوب الصين وعلى بعد آلاف الكيلومترات من مسقط رأسهم في تركستان الشرقية بأقصى غرب الصين. ونظراً للتعظيم الإعلامي الرهيب الذي تفرضه الحكومة الصينية فإن الأنباء تضاربت حول حقيقة ما حدث، ويقال إن العمال الصينيين من عرقية الهان- صاحبة الهيمنة في البلاد- استمروا في ضرب وتعذيب العمال الأويغوريين من الساعة الحادية عشرة مساءً إلى الرابعة صباحاً، فقتلوا منهم عشرين شخصاً، وجرحوا أكثر من مائة بجروح متفاوتة الخطورة. وعندما تسربت أنباء الحادث ووصلت إلى أهالي الضحايا في تركستان الشرقية انتظروا أحد عشر يوماً ليروا كيف ستصرف الحكومة الصينية تجاه ما جرى، ولكنها لم تفعل شيئاً، وتواترت الأنباء أن الشرطة التي حاصرت المصنع بعد اندلاع المصادمات فيه تراخت ولم تتدخل، وتركت العمال الهان يقتلون ويعذبون الأويغور كما يشاؤون.

استمر صمت الحكومة الصينية أحد عشر يوماً لم تحرك فيها ساكناً من أجل معاقبة الجناة من عرقية الهان. وفي يوم ٥ يوليو الجاري نظم ثلاثمائة طالب جامعي أويغوري مظاهرة سلمية في أرومتشي رافعين الأعلام الصينية - وليس أعلاماً خاصة انفصالية كما تدعي حكومة الصين - احتجاجاً على ما حدث، وطالبوا بالتحقيق فيما

جرى. ولكن السلطات واجهتهم بعنف، فزاد عدد المتظاهرين ووصل حسب بعض التقديرات إلى أكثر من عشرة آلاف متظاهر، قتلت الشرطة منهم خلال أيام قليلة حوالي ٢٠٠ شخص. ومن هنا انتشرت المظاهرات إلى مدن تركستانية أخرى مثل: كاشغر، وياركند، وأقسو، وخوتان، وغولجا، واتسع نطاق المواجهات وسقط مزيد من الضحايا بين قتلى وجرحى ومعتقلين.

الرواية الصينية التي تذيبها وسائل الإعلام الحكومية تشير إلى أن سبب اندلاع أحداث المصنع في منطقة جوان دونغ هو أن اثنين من العمال الأويغوريين هناك اغتصبوا فتاة من الهان، وعليه رد العمال الهانيون بضرب من ضربوا وقتلوا من قتلوا من العمال الأويغوريين. ومن الصعب التحقق من صدق هذه الرواية التي سر بها الإعلام الصيني لتبرير ما حدث، وحتى على فرض صحتها - وهو فرض بعيد جداً عن الحقيقة - فإنها لا تبرر الموقف المتراخي للسلطات الرسمية في إدارة الأزمة والسيطرة على أعمال العنف الوحشي الذي راح ضحيته مئات القتلى من العمال الأبرياء فقط لأنهم من الأويغوريين المسلمين.

والثابت - على الجانب الآخر - هو أن الأويغوريين يتعرضون للاضطهاد المبرمج من جانب السلطات الصينية على مستويات محلية وإقليمية وفي عديد من المجالات، وقد رصدت تقارير حقوق الإنسان الدولية الكثير من ألوان الاضطهاد والانتهاكات التي يعاني منها الأويغوريون ومن ذلك على سبيل المثال:

- إجبار العمال الأويغور على العمل في مصانع تقع في أقاليم صينية نائية جداً عن موطنهم في تركستان الشرقية، وبأجور أقل من قرنائهم من العرقيات الأخرى، وخاصة الهان، وعدم السماح لهم بالاتصال بذويهم في تركستان.

- التفريق في محلات الإقامة والسكن بين العمال المرحلين إلى مناطق نائية وزوجاتهم المرافقات لهم، الأمر الذي يعرضهن لكثير من المضايقات ويشعرهن بالخوف الدائم من الوحدة واحتمال تعرضهن للاعتداء.

- عدم مراعاة تقاليد الطعام والشراب الخاصة بالعمال المسلمين الأويغوريين،

وإجبارهم على تناول أطعمة وأشربة يرون أنها غير مباحة طبقاً لتعاليم الإسلام وأحكامه.

- إجبار الفتيات من بنات الأويغور ما بين ١٥ - ٢٥ سنة، على الرحيل إلى مدن صينية نائية عن أهاليهن في تركستان الشرقية، وتشغيلهن كعاملات في المصانع لساعات طويلة، وبأجور متدنية، مع قطع وسائل الاتصال بينهن وبين ذويهن لسنوات متتالية، في إطار سياسة "تصيين الهوية التركية" وتذويها في الهوية الهانية. وتشير بعض الإحصاءات غير الرسمية إلى أنه قد تم ترحيل ٢٥٠,٠٠٠ فتاة أويغورية خلال السنوات الثلاث الماضية فقط.

- حظر استعمال اللغة التركية في التعليم الجامعي. ومنع كل من هم دون سن الثامنة عشرة من دخول المساجد لأداء الصلاة في جميع أنحاء البلاد، وفي تركستان وحدها ٢٢ ألف مسجد كلها موروثه من العهود الإسلامية القديمة . إضافة إلى حظر أداء الصلاة داخل محلات العمل أو المؤسسات العامة. وكذلك التعتن في الموافقة على منح تأشيرات للراغبين في أداء الحج والعمرة من أبناء تركستان الشرقية. تلك بعض الأمثلة فقط على ما يتعرض له مسلمو الأويغور في تركستان الشرقية، ليس اليوم فقط وإنما منذ عشرات السنين. وقد كان الأويغور ومسلمو الصين عامة هم أول ضحايا الصراعات داخل الصين، فسقط منهم مليون قتيل في الفترة من سنة ١٩٢٩ إلى ١٩٤٥ إبان الثورة الشيوعية، وعندما شن ماوتسي تونج الثورة الثقافية الصينية التي استمرت ثلاثين عاماً (١٩٥٩-١٩٧٩)؛ كان الأويغوريون هم أول ضحاياها؛ إذ لم تحترم تلك الثورة أية خصوصية لمسلمي الصين، ويكفي أن نشير إلى أنهم أجبروا على الامتثال للمشاركة في نظام "الأكل الجماعي"، والأحوال الشخصية؛ بما في ذلك أحكام الزواج والطلاق والمواريث، دون مراعاة لأية تعاليم أو أحكام خاصة بالمسلمين.

كان لذلك الاضطهاد المنظم والقمع العنيف الذي تعرضت له الأجيال الأكبر سناً من أبناء الأويغور أثر بالغ في غرس الخوف والرعب في قلوبهم في العقود الماضية،

وخاصة أن أناتهم وشكاواهم لم يكن يسمع بها أحد. وفي رأي السيدة ربعة قدير-
التي تقود المعارضة حالياً في الخارج باسم الأويغورين ضد الظلم الصيني لأبناء قوميتها
- أن الحكومة الصينية تشجع النزعة القومية لدى عرقية الهان بهدف إحلل الأفكار
القومية محل الأيديولوجية الشيوعية التي سقطت في عقر دارها قبل عقدين من الزمن.
اليوم، تكشف ردات فعل الأويغورين ضد المظالم التي يتعرضون لها عن أنهم
متمسكون بإسلامهم، ومهويتهم التي ساهم الإسلام في تشكيلها ورسم ملامحها قبل
أكثر من ألف سنة. ومع تكرار سياسات القمع الصيني ضدهم، ومع تطور وسائل
الاتصالات، دبت روح اليقظة بين أبناء تركستان، وخاصة من جيل الشباب وطلاب
الجامعات على وجه التحديد. وباتوا يدركون أنهم قادرون على رد الظلم عن أنفسهم،
ووقف مسلسل العذاب الذي نال من أهاليهم على مدى عقود طويلة من الزمن. كما
باتوا يدركون أنهم جزء لا يتجزأ من العالم التركي/ المسلم الذي يشهد هو الآخر يقظة
كبيرة انطلاقاً من تركيا التي تضم اسطنبول العاصمة التاريخية للدولة العثمانية التي نبتت
بذورها في أرض بلادهم "تركستان الشرقية". كما أن الأويغور جزء لا يتجزأ من
جسد الأمة الإسلامية الممتد من طنجة غرباً إلى جاكرتا شرقاً، وبقي أن تتيقظ بقية
الشعوب الإسلامية والعربية، وتجدد سدى التراحم ولحمته فيما بينها لرد العدوان
والمحافظة على حقوقها في كل ميدان، وهذا من أبسط حقوق الأويغور علينا.

المصدر/ جريدة السبيل الأردنية

تاريخ النشر: ٢٠٠٩/٠٧/١٩

منظمة تركستانية تكشف أسباب الاحتجاج الأخير

لمسلمي تركستان في الصين

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية التعليم والتربية والتعاون لتركستان الشرقية إسطنبول

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

بيان حول الأحداث الواقعة في ٥ يوليو ٢٠٠٩م في تركستان الشرقية المحتلة

أحبينا أن نطلعكم على حقيقة ما جرى في منطقة تركستان الشرقية المحتلة الواقعة شمال غرب الصين، حتى تكونوا على علم بتداعيات وأسباب الأحداث هناك.

قبل أسبوعين، يعني بتاريخ ٢٦/٦/٢٠٠٩م قام في منتصف الليل مئات من العمال الصينيين بأحد المصانع الواقعة بجنوب الصين باقتحام مساكن العمال المسلمين التركستانيين (الذين أخذوا قسرا هناك)، وانهلوا عليهم ضربا بالعصي والسكاكين؛ مما أسفر عن مقتل ثلاثمائة، وجرح المئات. ورغم مضي عشرة أيام على الحادث لم تقم السلطات الصينية إلى يوم الحادث بأي إجراءات رسمية لمعاقبة المجرمين.

وانتظر أهالي الضحايا أن تصدر السلطات الصينية بيانا رسميا تبين أسباب الحادث والمتسببين، وأن تقوم بمعاقبة المجرمين، ولكن مرت الأيام ولم يحدث شيء من هذا القبيل؛ فاستنكارا لازدواجية السلطات الصينية في التعامل مع الأحداث التي تكون ضحيتها مسلمين تركستانيين، وتنديدا بالتمييز العنصري ضدهم تظاهر عشرات الآلاف من التركستانيين في شوارع أرويجي بتاريخ ٥/٧/٢٠٠٩م الموافق يوم الأحد، مطالبين ببيان أسباب الحادث، ومعاقبة المجرمين، ووقف التمييز العنصري ضدهم، ولكن السلطات الصينية قمعت المظاهرين بإطلاق الرصاص الحي عليهم، فقتل منهم في اليوم الأول ١٥٦ وأصيب أكثر من ١٠٨٠ شخصا حسب نبأ وكالة الأنباء الصينية "شنخوا". ولكن المعلومات الواردة إلينا من البلاد تثبت أن الشهداء التركستانيين أكثر من ألفي شخص وأن الجرحى والمعتقلين بالآلاف، وأن السلطات الصينية قامت

بتحريض الصينيين على المسلمين، بل تقوم بإبادة هذا الشعب المسلم على أيدي الجنود المتكرين بالملابس المدنية...

ولإخفاء الحقائق عن العالم قامت السلطات الصينية بحجب عشرات المواقع والمنتديات التي تبث باللغة التركستانية، وقطعت الاتصالات والتنقلات بين المدن، وأعلنت حالة الطوارئ في أنحاء البلاد، وتوعدت بإعدام المعتقلين، واتهمتهم بأن تظاهرتهم عمل انفصالي بتحريض القوى الانفصالية في الخارج، مع أنهم خرجوا إلى الشوارع يلوحون العلم الصيني، للفت أنظار السلطات إلى أنهم ماداموا يعيشون تحت هذا العلم فعلى السلطات الصينية أن تساويهم في الحقوق مع الصينيين الآخرين، وأن توقف التمييز والظلم الواقع عليهم منذ عقود...

فالمظاهرات لم تكن إلا نتيجة للاحتقان الشعبي بسبب التطهير العرقي، والتمييز العنصري الذي تمارسه السلطات الصينية ضد هذا الشعب المسلم منذ ١٩٤٩م، ولكن السلطات الصينية اتخذتها ذريعة لإبادة هذا الشعب المسلم، للحقد الكامن في قلوبهم ضد المسلمين التركستانيين منذ زمن طويل...

هناك أمور لا بد من توضيحها لأن السلطات الصينية دائما تحاول جاهدة تشويه

الحقائق:

- اسم المنطقة التي تسميها الصين بـ "منطقة شن جيانغ الحكم الذاتي" "تركستان الشرقية".

- حقيقة الحكم الذاتي في تركستان الشرقية مجرد حبر على ورق.

- لا توجد في تركستان حرية العبادة والتعليم الإسلامي. (هناك لوحة معلقة على

بوابة كل مسجد مكتوب فيها يمنع الفئات التالية من دخول المسجد).

- إدعاء السلطات الصينية بأن الأحداث الأخيرة في تركستان ميسية من قبل

جهات عدة من الخارج إدعاء باطل، وأحداث ٥ يوليو نتيجة طبيعية للقهر والظلم

والاحتقان الشعبي.

- الشعب التركستاني لم ولن يرضى بالحكم الصيني في تركستان الشرقية وتريد

حق تقرير المصير.

- تصريحات السلطات الصينية حول الأحداث الأخيرة لا أساس لها من الصحة
وخداع للرأي العام العالمي.

- إذا كانت الادعاءات الصينية صحيحة ولماذا ترفض إرسال وفود دولية للمنطقة
لتقصي الحقائق.

- السلطات الصينية قطعت الاتصالات ليس فقط على مستوى تركستان الشرقية
فقط وحتى الاتصالات الدولية مقطوعة إلى يومنا هذا. وحجبت جميع المواقع
التركستانية على شبكات الإنترنت وأوقفت حركة التنقل بين جميع أنحاء تركستان
وفرضت حظر التجول في منطقة مساحتها ٨,١ مليون كيلومتر مربع.

- منعت السلطات الصينية الصحفيين والمراسلين من التقاط الصور والتحدث إلى
التركستانيين.

وجمعية التعليم والتربية والتعاون الاجتماعي لتركستان الشرقية في إسطنبول إذ
تصدر هذا البيان تعلن عدم مسؤوليتها عما جرى في أحداث أوروغوي، وتطالب الدول
الإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي والمنظمات الحقوقية العالمية
والدول المعنية بحقوق الإنسان والديمقراطية وجمعيات علماء المسلمين أن يكونوا على
مستوى المسؤولية وأن يقوموا بالضغط على السلطات الصينية لتكف عن سياسة إبادة
شعب أعزل، وأن يرسلوا وفودا إلى المنطقة لتقصي الحقائق، وأن يقدموا الحاكم الصيني
لتركستان الشرقية وانغ ليجوان وعصابته إلى محكمة الجنايات الدولية لمحاكمتهم هناك
باعتبارهم مسؤولين عن مذبحه ٥ يوليو ٢٠٠٩م.

جمعية التعليم والتربية والتعاون

لتركستان الشرقية إسطنبول

المصدر/ وكالات الأنباء الإسلامية

١٨ يوليو، ٢٠٠٩

المارد الإسلامي بدأ يتململ وأطرافه في الصين بدأت تتحرك
مذبحة صينية ضد المسلمين في تركستان الشرقية

"إغلاق للمساجد ومنع للصلاة وإجبار للمسلمات على الزواج من غير المسلمين
السلطات الصينية تسمح للصينيين باستخدام السلاح الأبيض لذبح المسلمين"
اللواء- كتب المحرر السياسي

كان لافتاً ومؤسفاً في الوقت نفسه أن تجاهل قمة قادة مجموعة الدول الثماني
الكبرى في بيانها الختامي الأسبوع الماضي إدانة القمع الدموي في مدينة أورمتشي
عاصمة إقليم تركستان الشرقية غرب الصين، الذي مارسته القوات الصينية ضد
الشعب الأويغوري المسلم الناطق بالتركية، والذي يقاسي ويعاني دون أن يسمع
بمعاناته الآخرون، حيث أسفر القمع الوحشي عن مقتل أكثر من مئة وستين شخصاً
بحسب البيانات الرسمية، وهناك أرقام تتحدث عن أكثر من ٥٠٠ قتيل؛ وإصابة نحو
ألف بجروح، واعتقال الآلاف الذين سيقدم معظمهم إلى المحاكمة وتهدم أحكام
الإعدام بحسب تصريحات القادة الصينيين.

وجاء تجاهل قادة دول حقوق الإنسان الغربيين في قمتهم في لاكويلا الإيطالية
المذبحة الدموية والانتهاكات المرعبة لحقوق الإنسان المسلم في تركستان الشرقية، بينما
سارع هؤلاء القادة في بيانهم إلى توجيه أقسى عبارات الإدانة الى الجمهورية الإسلامية
الإيرانية بسبب مشاحنات بين أنصار مرشحي الرئاسة أسفرت عن مقتل سبعة
أشخاص، وهي المشاحنات التي أججها الغربيون أنفسهم على أمل أن تتحول إلى فتنة
داخلية تفضي إلى الخلاص من أحمددي نجاد والنظام الإسلامي في طهران.

أذهب وصل في بيتك:

ولم تكف السلطات الصينية بما ارتكبهت قواتها القمعية بل أقدمت على إجراء لم
تشهد مثيله أي دولة متحضرة في العالم عندما أقفلت المساجد في الإقليم ومنعت

المصلين من أداء شعائرتهم الدينية، وطلبت منهم أن يصلوا في بيوتهم، وقال الأويغوري تورسون إمام مسجد خانتغري أحد أقدم مساجد أورومتشي الذي انتشر أمامه مئة شرطي يحملون بنادق هجومية وهرافات: إن الحكومة قالت إنه لن تكون هناك صلاة. وأضاف لا يمكننا القيام بأي شيء؛ لأن الحكومة تخشى أن يستغل السكان الصلاة في تصعيد التوتر مما يشكل خطرا على السلطات التي علقت لافتات صغيرة على أبواب المساجد الخمسة المغلقة تدعو المصلين للصلاة في منازلهم .

القادة يتوعدون:

وتوعد القادة الصينيون خلال اجتماع عقد الخميس الماضي بمشاركة الرئيس هوجيتاو بإنزال عقوبات شديدة بحق المسؤولين عن الاضطرابات التي كانت الأعنف في تشين جيانغ تركستان الشرقية منذ عقود. وأعلن هو والأعضاء الثمانية الآخرون في اللجنة الدائمة في المكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني انه ينبغي إنزال عقوبة شديدة بالمخرضين والمدبرين لأحداث العنف.

وبالرغم من التأكيدات بأن الوضع بات تحت السيطرة، إلا أن قوات الأمن ما زالت منتشرة بكثافة في المدينة البالغ عدد سكانها مليوني نسمة. حيث يحاول الجيش الصيني أن يسيطر على المنطقة بكاملها، وذكرت وكالات الأنباء العالمية أن المساجد في العاصمة أورومتشي مغلقة ومكتوب علي أبوابها اذهب وصل في بيتك.

العنف المفرط:

وقالت وكالت الأنباء أن شرطة مكافحة الشغب استخدمت العنف المفرط لتفريق الآلاف من الأويغوريين الغاضبين فيما وقفت في أماكن أخرى مكتوفة الأيدي بينما كانت الحشود المسلحة بأسلحة بيضاء من قومية الهان المعادية للأويغور تلقي الحجارة على المساجد وتدمر متاجر ومطاعم تابعة للأويغوريين.

وفي مؤشر على مخاوف الحكومة بشأن الاضطرابات، نزل زعيم الحزب الشيوعي في المدينة لي جي إلى الشوارع لمناشدة المحتجين كي يعودوا إلى منازلهم. وتعهد لي جي خلال مؤتمر صحافي بإنزال أقصى العقوبات بالمسؤولين عن أعمال

الشغب - الأكثر دموية في الصين منذ قيام الصين الجديدة العام ١٩٤٩-، مشيراً الى أن منفذي أعمال الشغب «انتهكوا القوانين وألحقوا ضرراً بالمصالح الأساسية لجميع المجموعات الصينية العرقية». وأضاف أنه تم قطع اتصالات الإنترنت في بعض مناطق أورمتشي من أجل منع الاضطرابات من التوسع.

موقف تركي شريف:

وبدت تركيا من بين كل الدول، ومنها الإسلامية، معنية أكثر من غيرها بالأحداث الدموية التي يتعرض لها سكان شين جيانغ (تركستان). فشعب هذه المنطقة ينتمون إلى قومية الأويغور، وهم أجداد الأتراك، والمنطقة التي انطلق منها الأتراك لينتشروا في آسيا في القرن الثامن للميلاد، وصولاً الى الأناضول والبلقان. والأويغورية هي اللغة الأم لكل الأتراك. ومنطقة شين جيانغ معروفة في الأدبيات التركية باسم تركستان الشرقية.

ويرى محللون إنه إذا كانت الأحداث الأخيرة في أورمتشي عاصمة الإقليم ليست جديدة، إلا أنها تميزت عن سابقاتها بأمرين: أنها الأكثر دموية، وللمرة الأولى، تتخذ الصدامات الطابع العرقي الشعبي المباشر بين الأويغورين والهان الصينيين، وليس فقط بين الأويغورين والدولة.

وكان رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان قد عبر عن قلقه من الوضع في شين جيانغ (تركستان) وقال: إن أبناء شعب الأويغور هم أشقاء للشعب التركي، وإن أنقرة لن تقف موقف المتفرج حيال ما يحدث هناك. وذكر أردوغان في هذا الصدد بعضوية تركيا في مجلس الأمن وقال إنه على اتصال مع عدد من الزعماء الأوروبيين لإقناعهم بضرورة التحرك المشترك وإقناع بكين بضرورة وقف عملياتها الوحشية ضد شعب الأويغور الذي وصفه بأنه جسر الصداقة المتينة بين تركيا والصين.

ووصف رئيس الوزراء التركي ما يتعرض له المواطنون في منطقة شين جيانغ (تركستان) بالوحشية والهمجية ودعا بكين لاحترام أبسط معايير حقوق الإنسان والكف عن سياسات التعسف ضد شعب الأويغور المسلم، كما دعا منظمة المؤتمر

الإسلامي للتحرك العاجل لحماية شعب الأويغور المسلم .

بكين ترفض:

وقد رفضت الصين دعوة تركيا لمناقشة الوضع في مقاطعة شين جيانغ في مجلس الأمن مؤكدة أن المسألة هي شأن داخلي.

وقال كين غانغ المتحدث باسم الخارجية الصينية للصحافيين إن «الحكومة الصينية اتخذت إجراءات حاسمة طبقاً للقانون». وأضاف «هذه مسألة صينية داخلية تماماً، ولا يوجد سبب للسعي لمناقشتها في مجلس الأمن».

من ناحية ثانية أعلن أردوغان أن حكومته مستعدة لمنح تأشيرة دخول للمناضلة الأويغورية التي تعيش في المنفى ربيعة قدير التي اتهمها حكومة الصين بالوقوف وراء أعمال الشغب في تشين جيانغ.

ونددت الصحف التركية بـ المذبحة الصينية في إقليم شين جيانغ (تركستان) وعنونت صحيفة "حرية" الواسعة الانتشار رصاصاً في الرأس، مشيرة إلى أن معظم الضحايا خلال الاضطرابات قتلوا برصاص قوات الأمن، ودانت الصحيفة المذبحة والاستخدام غير المتكافئ للقوة من قبل قوى الأمن ضد الأويغور، كما انتقدت صمت الأسرة الدولية حيال هذه الاضطرابات.

منظمة المؤتمر الإسلامي:

من جانبها أعربت منظمة المؤتمر الإسلامي عن بالغ قلقها إزاء الأحداث التي وقعت في شين جيانغ. ودعت المنظمة في بيان، "الحكومة الصينية إلى الإسراع في إجراء تحقيق ميداني بشأن هذه الأحداث الخطيرة واتخاذ جميع التدابير الممكنة للحيلولة دون تكرارها"، مبدية "استعدادها لتقدم المساعدة والتشاور مع الحكومة الصينية حول الجهود التي يتعين بذلها من أجل إيجاد مناخ قوامه السلم والاستقرار في الإقليم".

تركستان الشرقية:

تقع تركستان الشرقية غرب الصين في أواسط آسيا الوسطى وتحدها من الشمال جمهورية روسيا الاتحادية ومن الغرب الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد

السوفييتي السابقون الجنوب باكستان وكشمير والتبت ومن الشرق الصين الشعبية ومن الشمال الشرقي منغوليا الشعبية، وهي بذلك تشكل مساحة وقائية من الأخطار الخارجية للصين. وتبلغ مساحتها ٦,١ مليون كيلومتر مربع، أي خمس مساحة الصين.

أهمية الإقليم:

وتوجد في تركستان الشرقية معظم الصواريخ النووية الباليستية التي تمتلكها الصين، كما أن بها مخزونًا هائلًا من الثروات المعدنية، من الذهب والزنك واليورانيوم. وتشير بعض التقديرات إلى أن فيها احتياطيًا ضخماً من مخزون البترول. علاوة على هذا، تعتبر تركستان الشرقية الواصلة التي تنقل الثروات النفطية من جمهوريات آسيا الوسطى المسلمة إلى الصين. وحسب الإحصائيات الصينية فإن تعداد السكان بها هو ٩ مليون نسمة تقريباً، إلا أن هناك جهات مستقلة قدرت تعدادهم بحوالي ٢٥ إلى ٣٥ مليون نسمة، واللغة المستخدمة هي اللغة الأويغورية، وهي إحدى فروع اللغة التركية، لكنها تكتب بالحروف العربية.

دخول الإسلام إلى المنطقة:

دخل الإسلام هذه البلاد في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ٨٦ هـ - ٧٠٥ م. ولا تزال بعض الآثار الإسلامية موجودة في شين جيانغ، مثل مسجد عيد كاه، وضريح ملك مملكة هامى من قومية هوي، وبرج سوقونغ، ويعمل غالبية الأويغور في الزراعة، ولهم خبرة خاصة في زراعة القطن، كما تمتاز مناطقهم بصناعة السجاد والحريز.

وكان المسلمون الأتراك في صراع دائم مع الصينيين، الذين شنوا عدة هجمات فاشلة على الإقليم. ولكن في عام ١٧٥٩، نجحت العائلة الحاكمة الصينية المانشو في احتلال هذا الإقليم، ثم استرده الأتراك.. وظل الإقليم مستقلاً لفترة قصيرة، إلى أن نجحت العائلة الصينية نفسها في احتلاله مجددًا بمساعدة البريطانيين في عام ١٨٧٦ م. ومنذ ذلك الوقت والإقليم خاضع بالكامل للصين، التي عمدت إلى تغيير اسم تركستان الشرقية إلى سين جيانغ، ومعناها: الجهة الجديدة .

ضرب الإقليم بيد من حديد:

وبعد الحرب اليابانية - الصينية في منتصف القرن العشرين، نشأت جمهورية تركستان الشرقية كجمهورية إسلامية في شمال الصين، ولكنها لم تستمر طويلاً، حيث قام ماوتسي تونج الزعيم الصيني المعروف بفرض سيطرته على المنطقة كلها في عام ١٩٤٩م، وإن كان قد أعطى الإقليم - بعد تغيير اسمه - صفة إقليم متمتع بالحكم الذاتي ثقافياً وإثنيًا ودينيًا ولغويًا، إلا أنه من الناحية التطبيقية حدث العكس تمامًا، وقامت الحكومة الصينية بضرب الإقليم بيد من حديد.

مسلمات للسخرة ومسلمون للفرجة:

وتم ترحيل ٢٤٠ ألفاً من مسلمات الأويغور عنوة إلى المصانع في شرق الصين للعمل بالسخرة وإجبارهن على الزواج من غير المسلمين. كما قالت الناشطة الحقوقية المسلمة من إقليم الأويغور.

وقالت ربيعة قادر - التي رشحت لجائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٦ - أمام الكونغرس الأمريكي: إن الفتيات اللاتي يجري نقلهن تحت ستار فرص التوظيف غير متزوجات وتتراوح أعمارهن بين ١٦ عاماً و٢٥ عاماً.

وأكدت ربيعة أن هؤلاء الفتيات يلاقين معاملة قاسية؛ إذ يعملن ١٢ ساعة يومياً، وغالباً ما تحجب عنهن أجورهن شهوراً، ووصفت النساء بأنهن عاملات سخرة رخيصة وبغايا محتملات. وقالت: إن كثيرين من الأويغور في سين جيانج يعتبرون هذا من أكثر السياسات إذلالاً حتى الآن من جانب السلطات الصينية. وأضافت أن الكثيرين يشتبهون في أن السياسة الحكومية تهدف إلى حملهن على الزواج من أبناء أغلبية الهان الصينية من غير المسلمين في مدن الصين وتوطين الهان في أراضي الأويغور التقليدية لتغيير التركيبة السكانية، والهويه الإسلامية أمام المد الشيوعي الذي يغذيه مشروع حكومي جار منذ عشرات السنين وقد أصبح الهانين يسيطرون على كافة الوظائف الرئيسة والنشاط السياسي للإقليم.

نحن مثل الهنود الحمر:

يقول أحد مسلمي الأويغور وهو مدرس: نشعر أننا غرباء في بلادنا.. نحن مثل

الهنود الحمر في الولايات المتحدة. إنهم يحاولون تدمير التوازن الديموجرافي باستقدام صينيين لمنطقتنا.. يريدون لجنسنا أن يختفي من الوجود، إنهم يجفون منابع جذورنا، يريدوننا عبيداً لهم، بحسب تعبير قطب، أحد تجار القماش في سوق العاصمة أورومتشي. ونتيجة لهذه السياسات الحكومية، ارتفعت نسبة الهان من ٧ إلى أكثر من ٤٠، حسب إحصاءات رسمية.

وبمساعدة الحكومة، صار أتباع هان هم المسيطرون على غالبية المصانع والشركات، ولا يقبلون عمالة بما من غيرهم؛ مما اضطر الأويغوريين إلى امتحان أعمال متدنية مثل الخدمة في المنازل. وأصبح الأويغوريون مواطنين من الدرجة الثانية، فهم ممنوعون حتى من مجرد تمثيل هامشي في الهيئات الحكومية، كما لا يُسمح لهم باستخدام لغتهم في المدارس.

المارد الإسلامي بدأ يتململ:

ويرى دبلوماسي عربي في بكين أنه مهما يكن من أمر ما يحدث للقومية الأويغورية المسلمة فإن حلم الحرية والخلاص من الحكم الشيوعي لن يموت في نفوس مسلمي الأويغور سواء بالزمن أو بالمذابح، فالأويغور هم ضحايا ذلك المد بجانب نسيانهم من قبل مسلمي العالم.

وقال: إن الحلم بالحرية للمستضعف يكتسب قوته بمرور الزمن. وتمنحه الدماء شرعية أكبر. تُصنع منه عقيدة "الحق التاريخي" الذي تتوارثه الأجيال مع ملامح الوجوه والصفات الشخصية واللغة والدين.

واكد إن الإحساس بالظلم والاضطهاد يتراكم في النفوس حتى يتحول إلى حلم بالخلاص، وكل يوم يزداد فيه الظلم على المسلمين، يقربهم من اللحظة التي يخلعون عنهم لباس الغفلة، ويتطلعون فيه إلى الحرية. وربما يكون هذا هو ما دعا أوباما ليقوم بحملة علاقات عامة ليظفأ هذا الإحساس في نفوس المسلمين، أشبه بمن يُربت على جسد رجل نائم حتى لا يستيقظ ويظل يغط في نومه العميق، لكن ما من شك أن المارد الإسلامي بدأ يتململ، وأن أطرافه في الصين بدأت تتحرك.

المصدر/ جريدة اللواء

١٤-٠٧-٢٠٠٩

من المجرم الحقيقي للمجزرة في تركستان الشرقية؟

عبد الجليل طوران تركستاني
استانبول

الصين يجرّض الجيش بملايس مدنية على إبادة الأويغور في أوروبجي

الحزب الشيوعي حرّض الصينيين على ضرب الأويغور في جواندونغ (guangdong)، والآن يجرّضون الجيش بملايس مدنية على إبادة الأويغور في أوروبجي. تظاهر الطلاب الأويغور بتاريخ ٠٥/٠٧/٢٠٠٩ في أرومجي عاصمة تركستان الشرقية (المسماة من قبل الصينيين الشيوعيين بسنكيانغ أو شنجيانغ) رافعين علم الصين الأحمر تعبيرا عن غضبهم لتقاعس الحكومة عن التحقيق في المجزرة التي وقعت للأويغور من قبل الصينيين في جنوب الصين.

خرجت المظاهرة سلميا لأخذ الإجابة من الحكومة في تركستان الشرقية عن مشكلة الأويغور التي راح ضحيتها من الشهداء أكثر من عشرين شخصا، وإصابة مئات آخرين.

وصممت الحكومة عن إعلان بيان حول الحادثة حوالي ١١ يوما، وعندما حدثت المظاهرات في أوروبجي، لم تستمع الحكومة إلى مطالبهم العادلة البسيطة بتحقيق المجزرة، بل تعاملت مع المتظاهرين العزل بفتح النار عليهم كعادتهم السابقة. والمتظاهرون العزل عندما أحسوا بالجواب الخاطيء من الحكومة فأصروا للحصول على الجواب، ولكنهم تعرضوا إلى معاملة قاسية بفتح النار عليهم من قبل القناصين فوق العمارات العالية.

والمتظاهرون قاموا الشرطة والجيش الصيني المسلح بأسلحة ثقيلة بالحجارة عندما فتح النار عليهم. والنتيجة قتل أكثر من مائة وخمسون شخصا وإصابة أكثر من ألف شخص في يوم واحد.

ولو نظرنا إلى الأسباب الحقيقية للمظاهرة هو حادثة مصنع في جنوب الصين. وهذه الحادثة خططت من قبل سكرتير الحكومة الصينية المحتلة في تركستان الشرقية

"وانغ له تشيوان" عضو المكتب السياسى للحزب الشيوعى فى الصين الذى تعودَ بالرد القاسية والقمع الشديد لأي أمر جديد لمصلحة الأويغور.

من الاحتمال الكبير أن يكون أحد الأسباب للمجزرة هي زيارة الرئيس التركى بكين ثم مدينة أرومچى عاصمة تركستان الشرقية بتاريخ ۲۹/۷/۲۰۰۹ يومين، حيث ألقى الرئيس التركى عبدالله جول خطابا فى جامعة أرومچى، وذكر بوجود علاقة تاريخية وأخوية بين الأتراك والأويغور. وكان قد قال قبل سفره إلى الصين: أن الصين يعرف أننا نرغب ونهتم ونرعى منطقة تركستان الشرقية.

كأنما أراد الحاكم الصينى "وانغ له تشيوان" لتركستان الشرقية مع الحزب الشيوعى فى الصين إرسال رسالة لتركيا مفادها، بأن علاقة تركيا مع الصين شيء، والعلاقة بين الأتراك والأويغور شيء آخر. ولا يسمح لتركيا أن يتدخل فى قضية الأتراك فى الصين...

سكرتير الحكومة الصينية فى منطقة تركستان أحدث مجزرة بتحريض العمال فى مصنع بجنوب الصين لضرب الأويغور وقتلهم. ولفقَ تهمة للأويغور هناك فى المصنع بأن عددا منهم اغتصبوا فتاة صينية، ولكن فى الحقيقة هذا أمر لا يحدث من الأويغور، ولو حدث افتراضا لماذا لم يحكم عليهم من قبل المحكمة والقانون؟

لماذا قتل أكثر من عشرين من قومية الأويغور؟ وأصيب مئات آخرين من الأويغور العزل؟ ولماذا لم يدلوا بأية بيانات للشعب الأويغورى حول الحادث، ولم يجيبوا على سؤالهم؟

المهجوم الذى شنه العمال الصينيون (عددهم ما بين ۳۰۰۰ إلى ۵۰۰۰) فى جنوب الصين كان مخططا له وتم بالعصى والسكاكين نظرا لما رأيناه فى الفيديو المصور فى موقع يوتيوب.

هذه المجزرة بدأت فى الساعة الحادية عشرة مساءً بغتة عندما كان الأويغور نائمين، واستمر ضربهم وقتلهم حتى الرابعة صباحا، وحتى ذلك الحين لم تتدخل الشرطة فى الحادث، ووقفوا متفرجين حسبما رُئي فى الفيديو المصور.

وسمنا أصوات الصينيين: اقتلوا الأويغور واذبحوهم إنهم متطرفون وانفصاليون... إذن، سبب المظاهرة في مدينة أرومجي عاصمة تركستان هي المجزرة التي وقعت في مصنع جنوب الصين وعدم التحقيق في القضية والصمت عنها تماما حوالي ١١ يوما، وهذا يدل على تخطيط سكرتير الحكومة الصينية لمنطقة تركستان الحادثة في المصنع. مظاهرة الطلاب كانت سلمية، ولم يكن الغرض منها الانفصال كما تدعى حكومة الاحتلال. ولم يكن بتحريض منظمات الأويغور في الخارج كما يقال، بل كانت مظاهرة الغضب المكبوت لما يحدث للأويغور.

الشعب الأويغوري عامة في حالة غضب مكبوت منذ سنوات عديدة بسبب ما يعانیه في كل مجالات الحياة الانسانية، وحرمانهم من حقوقهم المعيشية كما يليق بالإنسان. والتضييق عليهم عقائديا بمنع التعليم الديني في تركستان وحبس كل من يشتغل بالتعليم الإسلامي، وتدهور الناحية الاقتصادية، واليد الحديدية في السياسة، وخداع العالم الإسلامي ليشعرهم بأن حرية العقيدة متاحة للجميع. ولكن التعليم الإسلامي هو الخط الأحمر في تركستان المسلمة.

فضلا عن ذلك إجبار الفتيات غير المتزوجات من سن ١٥- إلى ٢٥ على العمل داخل الصين، وقمع الاحتجاجات حول ذلك الموضوع في العام الماضي، وعدم إعطاء الفتيات أية فرصة للتعبير عن آرائهن حول قبول العمل أو رفضه. وعدد الفتيات المجبرات على العمل في المصانع داخل الصين أصبحن أكثر من مائة ألف فتاة.. وهذا ما جعل التركستانيين يشعرون بمهانة غير متصورة إزاء هذا الأمر...

يقصد المحتل الصيني بإجراءاتهم هذه تذيب الشخصية الإسلامية ومحو الهوية القومية التركية، لما يظهر من فرق واضح في اللغة والدين والثقافة والحضارة والملاحم والعادات بين التركستانيين والصينيين.

لذا ركر الاحتلال الصيني لتصيين الهوية الأويغورية التركية الإسلامية بمنع التعليم الإسلامي وهدم المظاهر الحضارية للتركستانيين، لإضفاء الطابع الصيني على التركستانيين... ولكن هذا لن يحدث أبدا؛ لأن الإسلام مازال حيا ينبض وحضارة

تركية إسلامية يعيش في قلوب التركستانيين البالغ عددهم ٢٥ مليوناً، وليس ٩ مليوناً كما يدعى المحتل لتقليل عدد المسلمين التركستانيين.

المظاهرة السلمية لماذا تحولت إلى عنف ومجزرة من جيش الاحتلال الصيني؟
العنف بدأ من الشرطة والجيش المسلح، ولم يبدأ من الشعب التركستاني.
ويجب على هذا السؤال الباحث الصيني المعارض (لن باوخوا) المقيم حالياً في
تايوان ويقول: "المجزرة والقتل الذي حدث في مدينة أرومجي كان بتخطيط الحزب
الشيوعي بتحريض الجيش الصيني على القتل، وذلك عن طريق تخفي الجيش في زى
المدنيين".

"والمجرم الحقيقي في هذه المجزرة هو الحزب الشيوعي الذي أظهر في الاعلام
الصيني أن الأويغور "متطرفون، وانفصاليون"، وهذا هو نتيجة الاعلام المضلل للحزب
الشيوعي الصيني".

ويستطرد المعارض الصيني بأن ١٤٠ من الأويغور المقتولين في أرومجي قتلوا
بأسلحة الجيش الصيني للحزب الشيوعي.

الحزب الشيوعي يجرس الصينيين في منطقة الأويغور على القتل ويشتركون
بجوشهم في قتل الأويغور بملابس مدنية وإهما لحماية وحدة الدولة الصينية الاحتلالية
من التفكك كما حدث للاتحاد السوفيتي من التفكك لبعض المناطق من جراء اختلاف
العقائد واللغة والعرق والحضارة...

لذا الحوادث التي تقع من عصابات الصينيين في تركستان هي في الحقيقة تقع من
الحزب الشيوعي والجيش الصيني أكثر من المدنيين الصينيين؛ لأن الصينيين في منطقة
تركستان يخافون من الأويغور، ولا يجترؤون على القتل والضرب.
ولو حدث هذا فبتحريض وتشجيع الحزب الشيوعي ومساندتهم بالجيش
والأدوات.

ولو كان في نية حكومة الاحتلال الصيني أن تحل هذه القضية بطريقة سلمية لم تكن لتطلق النار على التركستانيين العزل، بل لاستمعوا لطلبهم، ولكنهم اختاروا طريق القمع والضرب بيد من حديد؛ لذلك قطعوا خدمة الإنترنت والهاتف بصفة عامة عن منطقة تركستان لئلا تتسرب وحشيتهم في حق التركستانيين للعالم الخارجي. وهذا يدل على ارتكاب مزيد من القتل والاعتقال في إطار من التكنم الاعلامي.

ووكالات الأنباء تستقبل الأخبار من جانب الصينيين فقط، ولا يوجد في داخل تركستان من يتحدث عن الأويغور خوفا من بطش الحكومة وقتله. فضلا عن ذلك منع وكالات الأنباء العالمية من التقاط الأخبار من الأويغور. ولا تستطيع وكالات الأنباء العالمية أن تتحرك بحريتها وتصور كما تريد بإرادتها مع وجود العملاء وراءهم مباشرة ووضعهم تحت المراقبة الصارمة.

مادام لا يوجد من يتحدث نيابة عن الأويغور من المنظمات داخل تركستان، فتحدث المنظمات التركستانية في الخارج عن أحوالهم. هل كان من المفروض أن يرضى بالذل والمهانة مهما حدث لئلا يضطدم بالصين المحتل؟

أليس من واجبه أن يقاوم مادام المقاومة حق مشروع للشعب المحتلة من الصين الشيوعية؟. تركستان ليس جزءا من الصين ولن يكون أبدا بإذن الله. بل هو أرض الأتراك الأويغور قبل آلاف السنين.

والحكومة تعلن أن الوضع تحت السيطرة، لكن المظاهرات حدثت في مدينة كاشغر وختن وايلي وغيرها من المدن في يوم ٧/٧ لوقت قصير. وبناء على الخبر غير الرسمي الذي جاء من تركستان قُتل حوالي ١٠٠ شخص في مظاهرة بمدينة كاشغر. وامتلات شوارع كاشغر بالجيش، ومنعوا الناس من الظهور في الشوارع أو التجمع في أي مكان... واعتقلوا مئات من الشباب وفتشوا المنازل بحثا عن الكتب وأجهزة الكمبيوتر.

واليوم ٠٩/٠٧/٢٠٠٩ هناك أحداث وحشية في أوروبجي، حيث أشعل عصابات الصين النار على مسجدين، وقتل أربعة فتيات تركستانيات في كلية الطب،

وعلقوا رؤسهن في الجامعة.

وسُمت أصوات الصينيين يقولون للأويغور: "إما أن تملكوا أو تمأجروا من أوروبجي، والإسلام هو الذى ربى هذه الخنازير، يقصدون الأويغور".
في الخبر أيضا أن ١٠٠ من الأويغور ذبحوا وقتلوا صغارا وكبارا في منطقة محطة السكك الحديدية في يوم الثلاثاء. وذبحت امرأة مع ولديها وألقيت عارية في الشارع...

لذلك احتشد الأويغور في اليوم التاسع في محطة سكك حديد أوروبجي، وتظاهروا لعدة ساعات. وتجمع المدنيون الصينيون مع الجيش في جانب واحد للتصدى للأويغور والحكومة تحمى الصينيين ولا تحمى الأويغور.
والاعلام المضلل للصين المحتلة يظهر المقتولين من الصينيين ولا يظهر المقتولين والمذبوحين من الأويغور.

وعدد الذين قتلوا واستشهدوا من الشعب الأويغورى يصل الآن حوالى ٨٠٠ شخص.

المصدر/ موقع تركستان

٢٠٠٩/٧/٢٤

الفصل السابع
موقف الدول الإسلامية
مما يجرى في تركستان الشرقية

خذ لتنا الدول الإسلامية فى قضية تركستان

فهى هويدي

نحذلتنا وفضحتنا الدول الإسلامية والعربية فى موضوع اضطهاد مسلمى الصين الذين تعرضوا للهزيمة الشهيرة فى سينكيانج (تركستان). ذلك أنما لم تكف بالصمت إزاء ما جرى وأدى إلى قتل ١٥٠ مسلما طبقا للأرقام الرسمية (مصادر الأويغور تحدثت عن ٤٠٠ قتيل إضافة إلى ٦٠٠ مفقود)، فلم يصدر أى تعليق رسمى من أى عاصمة عربية أو إسلامية، باستثناء تركيا. لكن حدث ما هو أسوأ، إذ تحفظت أهم الدول الإسلامية والعربية على اجتماع دعت إليه أمانة منظمة المؤتمر الإسلامى غدا (الثلاثاء) لمناقشة الموضوع وتحديد موقف إزائه. وهو ما أدى إلى تأجيل الاجتماع إلى موعد لاحق، أو بتعبير أدق إلغاؤه فى الوقت الراهن على الأقل.

القصة الأصلية باتت معلومة للكافة، بعدما تناقلت وكالات الأنباء صور ووقائع ما جرى فى المقاطعة التى كانت تسمى تركستان الشرقية يوما ما، وكانت نسبة المسلمين فيها ١٠٠٪، ثم ضمتها الصين بالقوة وسمتها سينكيانج، وقامت بتهجير بعض مسلميها الأويغور، وفى الوقت ذاته استقدمت أعدادا كبيرة من أبناء قومية «الهان» الصينية. وهو ما أدى إلى تخفيض نسبة المسلمين إلى ٦٠٪، وهناك من يقول إن نسبتهم لم تعد تتجاوز ٤٠٪، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد، وإنما مورست بحق المسلمين صور مختلفة من التمييز والقمع والتضييق فى ممارسة الشعائر والعبادات. وكانت تلك أسبابا كافية لإشاعة الاحتقان بينهم، الأمر الذى أدى إلى انفجار الغضب المخزون والمكتوم فى أكثر من مناسبة خلال نصف القرن الماضى، وكانت انتفاضة بداية شهر يوليو الحالى أحدث مواجهة من هذا القبيل.

حين وقعت الواقعة لم يسمع سوى صوت واحد لرئيس الوزراء التركى الذى أدان موقف السلطات الصينية ووصف ما حدث بأنه جريمة إبادة للمسلمين فى سينكيانج (تركستان). وكما سكت الرسمىون العرب لم تحرك المؤسسات والمنظمات

العربية ساكنا. وحده الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الدكتور أكمل إحسان الدين أوغلو - وهو تركي أيضا - تحرك على أربعة مستويات. فوجه رسائل إلى المنظمات الدولية المعنية المختصة بحقوق الإنسان والأقليات والحريات الدينية، طالبها فيها بتحمل مسؤوليتها تجاه ما يتعرض له المسلمون في الصين. من ناحية ثانية فإنه أصدر بيانين في ٦ و ٨ يوليو الحالي أعرب فيهما عن القلق إزاء ما يجري للأويغور، ودعا الحكومة الصينية إلى التحقيق فيما جرى ومعالجة الموقف بما يحمي حقوق الأقلية المسلمة ويلتزم بمبادئ حقوق الإنسان. من ناحية ثالثة فإنه طلب مقابلة سفير الصين لدى الرياض للتشاور معه حول الأمر. من ناحية رابعة فإنه دعا إلى اجتماع يعقد في جدة غدا (الثلاثاء) لممثلي الدول الإسلامية لدى المنظمة لبحث الأمر.

ما الذي حدث بعد ذلك، سكنت المنظمات الدولية المعنية. وردت سفارة الصين في الرياض بأن السفير غير موجود، والقائم بالأعمال مشغول، وأنها ستوفد نائب القنصل للقاء الدكتور أكمل والاستماع إليه، لكن حين علمت السفارة أن اجتماعا سيعقد يوم الثلاثاء لممثلي الدول الإسلامية، فإن القائم بالأعمال (المشغول!) سارع إلى لقاء الدكتور أوغلو، وأمضى معه ثلاث ساعات على مدى يومين متتالين، برر خلالهما موقف حكومته، ونقل إليه دهشتها لصدى الأحداث لدى أمانة منظمة المؤتمر الإسلامي. ثم قال إن لدول المنظمة الإسلامية رأيا آخر نقل إلى بكين، خلاصته أن حكوماتها لا تؤيد تصعيد الموقف والاشتراك في الاجتماع الذي دعا إليه الأمين العام يوم الثلاثاء.

أسقط في يد الدكتور أكمل الذي بدا وكأنه يقف وحيدا في الساحة، وكلف من أجرى اتصالات مع أبرز الدول الأعضاء، في المنظمة، وكانت المفاجأة أن كلام القائم بالأعمال الصيني صحيح. وتأكدت الأمانة العامة للمنظمة من ذلك أثناء انعقاد مؤتمر قمة عدم الانحياز الذي عقد في شرم الشيخ. إذ تبين أن على رأس الدول المعارضة على الاجتماع المفترض باكستان والسودان وإيران والسنغال التي ترأس القمة الإسلامية. وكان من بين تلك الدول أيضا مصر والسعودية ودولة الإمارات العربية واليمن.

وكان لكل دولة حساباتها وتوازنها الخاصة.

إزاء ذلك لم يكن هناك مفر من إلغاء الاجتماع. وكان الحل الوسط الذي أريد به ستر الفضيحة أن الصين وافقت على أن يزور الصين الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي ليتابع الموقف على الطبيعة. على أن ينظر في الخطوة التالية بعد عودته من الزيارة التي يفترض أن تتم في أوائل شهر أغسطس - لقد كسفونا وقصروا رقابنا أخزاهم الله!

جريدة الشروق

٢٠٠٩/٠٧/٢١

سكتت الحكومات - أين الشعوب فى قضية تركستان؟

فهى هويدى

إذا كانت حكومات العالم العربى والإسلامى قد خذلتنا فى مسألة التضامن مع مسلمى الصين الذين يتعرضون للقمع والسحق، فأين الشعوب؟.. لقد كان مفاجئا وصادما حقا أن نكتشف أن تلك الحكومات تقاعست عن المشاركة فى الاجتماع الذى دعت إليه منظمة المؤتمر الإسلامى لمناقشة مأساة مسلمى الأويغور واتخاذ موقف منها.

ولم يخطر على بال أحد منا أن تمتنع حكومات الدول الإسلامية حتى عن مناقشة السلطات الصينية أن تحقق فى الصدمات المروعة التى حدثت فى سينكيانج (تركستان)، ولا أقول توجيه العتاب إليها بسبب إهدار حقوق المسلمين واستمرار التنكيل بهم. ولكن الذى حدث أن الدول الإسلامية، بما فيها تلك التى نحسن الظن بها، مثل إيران وباكستان والسعودية ومصر، قدمت حساباتها السياسية على مؤازرة ملايين المسلمين المقيمين فى الصين ومساندتهم فى محتهم، أستثنى من ذلك موقف الاحتجاج والغضب الذى أعلنته الحكومة التركية وعبر عنه رئيسها الطيب أردوغان على نحو خفف من شعورنا بالخزى والحزن.

أدرى أن السؤال عن دور الشعوب الإسلامية يبدو صعبا ومحرجا، على الأقل فى العالم العربى، الذى لم يعد يسمع فيه صوت الشعوب إلا فى حالات استثنائية ونادرة. بعدما تم فيه تدمير مؤسسات المجتمع المدنى أو تطويعها وإلحاقها بالسياسات الحكومية. لم تسلم من ذلك المرجعيات الدينية مثل الأزهر ورابطة العالم الإسلامى، التى ضُمت إلى الأبواق الرسمية، بحيث أصبح تعبيرها عن السياسات المحلية مقدا على تمثيلها للأمة، ولا بد أن نحمد الله على أن منظمة المؤتمر الإسلامى استطاعت أن تتبنى موقفا نزيها ومستقلا فى الموضوع الذى نحن بصدده. كما نحمده على أن اتحاد علماء المسلمين لم يخيب ظننا فيه، وأصدر بيانا أدان فيه المظالم التى يتعرض لها مسلمو الصين. يبدد شعورنا بالإحباط أن شعورنا لم تفقد حيويتها وغيرتها بعد، رغم كل جهود

التحكيم والتكبير والإحصاء. فجماهيرنا التي هبّت غاضبة دفاعاً عن كرامة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) واحتجاجاً على الرسوم الدائمية، أحسبها مازالت جاهرة للاستجابة لأى دعوة تطلق دفاعاً عن كرامة ملايين المسلمين الأويغورين، ولا يُنسى أن تلك الجماهير ذاتها خرجت عن بكرة أبيها لنصرة شعب غزرة أثناء العدوان الإسرائيلي على القطاع، وهى التي ما برحت تقدم الدعم والقوت للمحاصرين هناك، بعدما تقاعست عن ذلك أغلب حكوماتنا، على النحو الذى يعرفه الجميع.

لايزال الأمل معقوداً على موقف هذه الشعوب وعلى الرموز والجماعات والمنابر التي تمثلها، فى أن تعرب عن احتجاجها على قمع شعب الأويغور وقهره، وتضامنها مع إخوانهم المسلمين هناك. ولأن مؤسسات المجتمع المدني فى بعض الدول الإسلامية أقوى وأنشط منها فى العالم العربى، فإن دور تلك المنظمات فى المساندة والدعم مطلوب ومؤثر لا ريب.

إن غاية المراد من التضامن المطلوب هو إعلان غضب جموع المسلمين الأويغور، والأعراب عن الاستياء إزاء الاستمرار فى قمعهم والتكبير بهم وحرمانهم من أبسط الحقوق المدنية والدينية. وحذا لو استطعنا أن نبعث برسالة إلى السلطات الصينية تقول بوضوح إن ذلك البلد الكبير لا يستطيع أن يحتفظ بمودة شعوب العالم الإسلامى وتقديرها فى الوقت الذى يقهر فيه مسلمو الصين وتدمر حياتهم، وإن من شأن استمرار تلك السياسة أن تؤثر على مصالح الصين فى العالم الإسلامى. خصوصاً أن العالم العربى يشكل أكبر سوق للبضائع الصينية (حجم التبادل التجارى فى عام ٢٠٠٨ وصل إلى ١٣٣ مليار دولار تزيد بمعدل ٤٠٪ كل عام).

وإذا استمر الموقف الصينى الراهن كما هو، فقد يشجع ذلك الأصوات الداعية إلى مقاطعة البضائع الصينية. وهو أمر قد يبدو متعذراً من الناحية العملية؛ لأن أسواقنا أصبحت مشبعة بتلك البضائع، إلا أن إطلاق تلك الدعوة سيكون موجعاً للصين، التي قلت صادراتها إلى الخارج بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية. وفى كل الأحوال فينبغى أن يكون واضحاً أننا نحرص على الصين، لكنها ينبغى أن نحرص على مشاعرنا أيضاً.

جريدة الشروق

٢٢ يوليو ٢٠٠٩ م

مجزرة تركستان الشرقية..

أوراق الضغط الإسلامية

أمير سعيد

لم يكذبني أسبوع واحد على زيارة الرئيس التركي عبد الله جول لتركستان الشرقية، واستقباله بحفاوة شعبية بالغة في هذه الدولة التركية المسلمة المحتلة، وإبداء قدر من التضامن مع معاناة المسلمين هناك حتى تعاملت الدولة الصينية بقسوة شديدة مع مظاهرات المسلمين في عاصمة تركستان أوروغجي لترتكب بذلك أبشع الجرائم الوحشية بحق شعب يعيش تحت الاحتلال.

قضى نحو ٦٠٠ مسلم تركستاني نجه وأصيب آلاف واعتقل نحوهم، في أول حصيلة إسلامية تذاع في أول أيام الانتفاضة الأويغورية، عندما فتحت القوات الصينية نيرانها على المتظاهرين الذين "أسفت" لهم الولايات المتحدة الأمريكية في أول رد فعل لها على المجزرة.

لم تكن زيارة جول بطبيعة الحال مشعلة للموقف بقدر ما كانت تسكيناً لآلام مسلمين يعيشون أغراباً في وطنهم الذي احتل في خضم تراجع الدولة العثمانية، مع أن الأويغوريين قد نجحوا في العودة إلى حكم أنفسهم بعد إلغاء الخلافة العثمانية في أواخر الربع الأول من القرن الماضي؛ فالمأساة قد تكررت قبل زيارة الرئيس التركي بيومين فقط عندما هاجم الآلاف من العمال الصينيين في صباح الجمعة الموافق ٢٦ يونيو الهان عمال أويغور مسلمين يعملون في مصنع للألعاب في مقاطعة كوندجودج الواقعة جنوب الصين. واستخدم العمال الصينيين السكاكين والمواسير المعدنية والأحجار في الهجوم على العمال الأويغور ما أسفر عن سقوط ضحايا مسلمين، بحسب المصادر التركية.

قام متظاهرون بالاحتجاج على تعدي الصينيين عليهم فقمعتهم السلطات الصينية بقوة مفرطة ألفتها الأويغوريون المسلمون على مر العقود الماضية التي حصدت من أرواحهم أكثر من مليون في سلسلة من المجازر وصل بعضها لتصفية مليون مسلم هناك.

إذن لا جديد في المسألة، فالصمت العالمي هو ذلك، والتنسيق مع بعض الدول المسلمة كما مع باكستان في الشهر الماضي تحت ذريعة ملاحقة إرهابيين، هو ذلك، والتجاهل الإعلامي لم يختلف، على أنه لدى المسلمين اليوم العديد من أوراق الضغط في عالم لم يعد حكراً لا في الإعلام ولا في الاقتصاد على ما تقرر في نيويورك وبكين ولندن وطوكيو وبرلين وغيرها من عواصم المال والسياسة والإعلام في العالم. في ظل ثورة "تويتر" وغيرها لا بد وأن تحيى هذه القضية في العالم كله، لا لنطالب بـ"انفصال الإقليم" عن الصين أو استقلال الدولة المحتلة ضرورة، بل حتى ليحصل المسلمون هناك على حقوقهم الإنسانية المعيشية التي تفرضها القوانين الدولية لشعب تحت الاحتلال أو لمواطنين في ظل دولة شمولية على الأقل يتوجب عليها توفير أدنى درجات المعيشة الإنسانية والحقوق التعبيرية والعقدية والتمكين من ممارسة الشعائر الدينية.

مطلبنا في الحقيقة عادل، وعلينا أن نصدق به، وأن نحرك به وله الهيئات والمنظمات الإسلامية والعربية الرسمية، والحقوقية الدولية، والكيانات الاقتصادية الإسلامية، والقنوات "الإسلامية" وغيرها ووسائل الإعلام للحدوث عن جذور المشكلة وأسبابها الحقيقية؛ إذ يغينا عن البيان أن نشيع الحقيقة الدامغة، بأن هؤلاء المستضعفين يعيشون حياة أشبه بحياة الرق والعبودية، ومحرومون حتى من صيام رمضان بينما العالم كله من مشرقه إلى مغربه لا يكاد يحرم المسلمين من حق عدم تناول الطعام!!

إن من المهيم كثيراً أن يرتفع الوعي بهذه القضية لا من أجل أهل تركستان فحسب، بل من أجل رفع قيمة المسلم ودمه في عين كل غاصب وغطريس. وعلى الجميع أن يدرك حرمة دم مسلم أيًا كانت حالته الاجتماعية والمعيشية والثقافية أعظم عند الله من حرمة الكعبة المشرفة كما قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم.. أما وأن تحصد أرواح ٦٠٠ مسلم في ضحوة نهار واحدة ويصمت المسلمون في العالم؛ فإنها لمن إحدى الكبائر، وعنوان المذلة التي تلاحقنا أينما كنا. على جميع قنواتنا أن تفرّد لذلك مساحة لتصل الرسالة لأهل الحكم في كل

البلدان المسلمة، أن الشعوب غضبت وانجاب الكرى عن عيونها في تلك القضية؛ فلا مجال للصمت أو التجاهل المتكرر.. وعلى أصحاب الأقلام يتوجب الصدح ضاغطين على كل من يملك كلمة لدى الصينيين وهم كثير.

يهولنا أن يبلغ حجم التبادل التجاري بين الدول العربية والصين ١٣٣ مليار دولار في العام الماضي (٢٠٠٨)، ثم لا نرى أي أثر لهذا الرقم في تقدير الصينيين لحكام الدول العربية وجامعاتهم.

هذا الرقم المهورل يزداد كل عام بمقدار ٤٠% يمثل فيه الخليج نحو نصفه، وتمثل دولة كالإمارات ثلث نسبة دول مجلس التعاون الخليجي، والتي تحوي سوق التنين الصيني بدبي وهو أكبر سوق صيني خارج الصين في العالم. وقبل ثلاثة أسابيع كانت ١١٠٠ شركة صينية تعرض بضائعها في معرض منتجات الصين الثالث، والذي قال عنه المدير العام لشركة جلوبال سورسز لمنطقة الشرق الأوسط بييل جانيري: "أن المعرض يأتي في الوقت الذي تعتبر الإمارات حالياً الوجهة الرئيسية للصادرات الصينية، في الوقت الذي يشهد نشاط الأسواق الغربية تباطؤاً بسبب الركود العالمي"، أي أنه جاء منقداً في لحظة اقتصادية عالمية متعثرة؛ فالصين أزاحت الولايات المتحدة عن صدارة موردي الإمارات فيما سعدت الصين إلى المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة بالنسبة لموردي السعودية، وهي بلد تستورد ما يقدر بنحو مائة مليار دولار سنوياً.

ويزور آلاف المستثمرين العرب والمسلمين الصين للاستيراد منها يومياً وينفقون هناك عشرات المليارات من الدولارات..

كل هذا لا أثر له على قرار أمر الشرطة الصينية عندما أصدره بفتح نيران أسلحته على صدور المسلمين العزل!! هذا بالطبع مما لا ينتظر ألا يمر دون نظر أولي النهي لاسيما أن المسلمين في العالم متطلعون لنخوة الشعوب العربية، منتظرون ما هو أكثر من هذا من الحكام العرب وجامعتهم ومنظمة المؤتمر الإسلامي التي يهيمن على قراراتها العرب أيضاً، ومؤسسات دينية عريقة كالأزهر ورابطة العالم الإسلامي وغيرها.

إن لدينا من أوراق الضغط الكثير، لا ندرکها ولا نتعاطى بها، مع الأخذ بالاعتبار

أن هذه الأوراق لا تضير لاعبيها لأننا الطرف الذي يمكنه أن يفرض إرادته على الصينيين لو أراد، ولا يحاذر من مشكلات عسكرية واستعمارية معه. إن نحو ٣٠ مليون مسلم (بحسب مصادر تركية مستقلة وليس ٨ ملايين كما تسوق الصين والعالم الغربي) يلحقون دمايهم الآن في تركستان، ولا يجدون من يسكن جراحهم، ويحمل مطالبهم العادلة.. ودماي الشهداء هناك جديرة بأن تلهب الأصوات المدافعة عنهم وإحياء قضيتهم واستغلال الفرصة والدم لم يزل ساخناً لتحتشر الصين في زاوية الاستحقاق الحقوقي، وعلى الجميع أدوار، وفي صدارتهم علماء المسلمين وحكامهم.

المصدر: موقع المسلم

التاريخ: ٢٠٠٩-٠٧-٠٧

صمت دولي وإسلامي

على مذابح المسلمين في تركستان الشرقية

د. سهيلة زين العابدين حماد

دخل الإسلام بلاد التركستان الشرقية عام ٩٣٤م عن طريق الأويغور «سوتوق بوغراخان» الذي اعتنق الإسلام قبل أن يتولى العرش ويصبح حاكم ولاية الأويغور.. وبعد أن أصبح حاكماً اتخذ لنفسه اسماً مسلماً هو «عبد الكريم» وبإسلامه أسلم معظم التركستانيين من السكان وسكان وسط آسيا، لتصبح تركستان بعد ذلك مركزاً رئيساً من مراكز الإسلام في آسيا..

استمرت تلك الحضارة الإسلامية زهاء الألف سنة كان من نتائجها نخبة من مصابيح الهدى ومنازل العلم كالبخاري، والترمذي، والزمخشري، وغيرهم من العلماء.. وعندما تولى الشيوعيون مقاليد الحكم في الصين عام ١٩٤٩م مارسوا مع المسلمين هناك أسوأ ألوان المسخ العقدي المتمثل في إبعادهم الكامل عن دينهم، وقطع صلتهم بمضارهم الإسلامية، فقد ألغى الشيوعيون الكتابة العربية التي كان المسلمون يستخدمونها لمدة ألف سنة ماضية، وأتلفوا ٧٣٠ ألف كتاب باللغة العربية بما في ذلك نسخ من القرآن الكريم، وذلك تحت شعار محاربة «مخلفات الماضي».. وصادروا ممتلكات الوقف لقطع موارد الأنشطة الدينية تحت شعار «الإصلاح الزراعي» وأغلقت كل المدارس الملحقة بالمساجد وكانت هذه عادة المسلمين في بناء المدارس وإجبارهم على تعلم مبادئ ماركس ولينين وماو، وأغلقت ٢٩ ألف مسجد في جميع أنحاء تركستان الشرقية وتحويلها إلى ثكنات عسكرية واسطبلات ومجازر، وقبضوا على ٥٤ ألف إمام وتم تعذيبهم وتشغيلهم بالسخرة في تنظيف المجاري والعناية بأمر الخنازير... ولكل ما سبق فقد قام التركستان المسلمون بالدفاع عن عقيدتهم وبلدهم وكان ذلك بين سنتي ١٩٥٠-١٩٧٢م. وكانت المحصلة: إعدام ٣٦٠ ألف شخص مسلم، وهروب أكثر من ١٠٠ ألف مسلم إلى البلاد المجاورة. وما إن هلك الشيوعي «ماوتسي تونج» حتى خفت حدة الحرب على المسلمين لكنها لم تنطفئ خاصة مع

مطالبة إخواننا هناك بالاستقلال، وهو حق لهم وعادهم بتنفيذه الشيوعيون عندما تولوا مقاليد الحكم، ولكنهم الشيوعيون يتفقون مع إخوانهم اليهود في الغدر والخيانة فكيف يتنازلون عن مبدئهم؟

إن الشيوعيين الآن يرمون إلى تصنيف المسلمين كلياً، وتمثيل ذلك في الشعار الموضوع عندهم حالياً.. فتح تركستان الشرقية وقد أطلتوا هذا الشعار عام ١٩٩٠م وكان من نتاجه أن أصبحت نسبة المستعمرين الصينيين في تركستان المسلمة ٦٠%، بينما نسبة أهل البلاد ٤٠% فقط لا غير.. إن سياسة الانفتاح التي تطبقها الإدارة الصينية في تركستان الشرقية تستهدف فتح الطريق أمام إسكان الصينيين، ونهب ثروات البلاد الطبيعية، وتكثيف عمليات نقل هذه الثروات إلى داخل الصين، وأخيراً القضاء على الشعب التركستاني المسلم بصهره في المجتمع الصيني صهراً كاملاً وطمس معالم الإسلام عنده، وتغيير ديمغرافيته لجعل المسلمين أقلية في بلادهم.

ويؤكد سكان تركستان الشرقية، وهم ٢٥ مليون من الأويغور، أنهم يتعرضون لاضطهاد سياسي وثقافي وديني. وقد خرج أكثر من ١٠ آلاف متظاهر إلى شوارع مدينة «أورومتشي»، مطالبين بمعاقة المسئولين في أحداث (مقاطعة جواندونغ الواقعة جنوب الصين) التي حدثت بتاريخ ٢٦/٦/٢٠٠٩، حيث قُتل أكثر من ٢٠ وجرح أكثر من ١٢٠ من المسلمين الأويغور الذين يعملون في أحد مصانع الألعاب على يد المتطرفين الصينيين»، وقتلت السلطات الصينية أكثر من ٦٠٠ قتيل وآلاف الجرحى والمعتقلين في «شينجيانغ» في قمع السلطات الصينية لاحتجاجات المسلمين الأويغور في إقليم شينجيانغ (تركستان الشرقية). وقد قطعت السلطات الصينية كل وسائل الاتصال بين تركستان الشرقية والعالم الخارجي، وحجبت عشرات المواقع والمنتديات التي تُنشر من تركستان الشرقية» للتعتيم الإعلامي على تلك المذابح والجرائم.

كل هذا لم يحرك المجتمع الدولي ومنظماته الحقوقية لمطالبة الصين بإيقاف مذابحها ضد مسلمي تركستان الشرقية، ولم تُفرض عقوبات دولية على الصين كتلك التي تُفرض على الدول العربية والإسلامية، والمنظمات الحقوقية الدولية والإقليمية لم تتحرك كعادتها عندما تحدث مشكلة ما في أي بلد عربي وإسلامي، والسبب واضح، وهو أن المجتمع الدولي لا يكثرث بحقوق المسلمين والحفاظ عليها، فهو متأمر ضد المسلمين

ومحاربتهم وتمزيق أوصالهم، وإثارة الفتن الداخلية فيما بينهم لإضعافهم وإخضاعهم للغرب الطامع في ثرواتهم من جهة، والحاقد على الإسلام، ويريد القضاء عليه تضامناً مع البابوية التي أعلنت في الجمع المسكوني الذي عقد عام ١٩٦٥م استقبال الألفية الثالثة بلا إسلام، فاحتجاجات الرئيس أوباما وإدارته والاتحاد الأوروبي على ما سمي بحرب إبادة في دارفور ليس حرصاً على أرواح الدارفوريين، ولكن بهدف تقسيم السودان وتجزئته، وجعل إقليم دارفور تحت سيطرة إسرائيل لثروته البترولية وتنفيذ مخطط التقسيم الذي وضعه المستشرق اليهودي البريطاني، ثمّ الأمريكي عام ١٩٤٠م، وقد زودت إسرائيل متمرد دارفور بأسلحة من صنعها، ولجأ إليها بعض المتمردين، ولم يكتف بهذا، بل نجد المجتمع الدولي ومجلس الأمن والجمعيات الحقوقية الدولية والإقليمية لحقوق الإنسان قد هبوا ضد الحكومة السودانية ورئيسها عمر البشير، وفرضت عقوبات على السودان، وصدر حكم دولي على الرئيس السوداني عمر البشير بتهمة ارتكابه جرائم حرب، وفشلت وساطات المجموعة العربية في تجميد هذا الحكم، وأخذ رئيس المحكمة الجنائية الدولية يجوب دولاً أفريقية لإقناع قادتها بتسليم الرئيس البشير للمحكمة الدولية، ومقابل هذا كان صمتاً عالمياً تجاه المذابح الصينية ضد المسلمين في تركستان الشرقية، ولم نسمع صوتاً لأية منظمة حقوقية تستنكر مذابح المسلمين في تركستان الشرقية على أيدي الصينيين.

ورافق الصمت الدولي صمت عربي وإسلامي، ولم نسمع صوتاً احتجاجياً من الدول الإسلامية إلاّ من تركيا لأنّ التركستانيين من أصول تركية، وكأنّ المسلمين لا توجد روابط بينهم إلاّ القوميات، وكأنّ الدول الغربية هي التي تحركنا، فلا نتحرك إلاّ إذا هي تحركت، وتتخذ نفس مسارها حتى فيما يتعلق بقضايانا، ونسينا عدونا الأول إسرائيل، واعتبر الغرب المقاومة إرهاباً وعنفاً وحظر السلاح على المقاومين اللبنانيين والفلسطينيين فتنا نردد كلمة العنف على المقاومة، وغاب مصطلح الجهاد والمقاومة من معجمنا اللغوي، فمتى نفيق ونتحرر من كل قيود التبعية للغرب؟؟

المصدر/ جريدة المدينة المنورة

٢٠٠٩/٧/٢٣

الصين تنتهك حقوق المسلمين لتخاذل إخوانهم عن نصرتهم

د. فاطمة إبراهيم المنوفي

ما كانت الصين لترتكب هذه الجرائم الوحشية البشعة بحق الأويغور المسلمين لولا تخاذل وضعف الدول الإسلامية عن نجدة إخوانها في تركستان الشرقية. الكل يلهث وراء مصالحه ونسي أن الحفاظ والغيرة علي أمن إخوانه أهم من المصالح المادية، بل إن مواقفهم هي التي تصنع لهم المهية والوقار بين دول العالم وتضمن لهم العزة والكرامة.

فالحكومات العربية والإسلامية التزمت موقف الصمت ولم تعلق على ما يجري في تركستان الشرقية، لا بالإدانة ولا بالقبول، وكأن هؤلاء الأويغور ليسوا ببشر. ولربما تعالت أصوات الإدانة وسُمت ودوت في أرجاء العالم عندما تم إعدام الخنازير في مصر بطرق غير مقبولة إنسانياً.

جاءت الاضطرابات الدموية الأخيرة التي وقعت منذ أيام، في تركستان الشرقية، وما تبعها من قيام السلطة الصينية بعمليات قتل وقمع واعتقال واسعة للمسلمين هناك وإغلاق للمساجد، لتعيد للذاكرة التاريخ المرير لهذا الشعب المسلم الذي يعيش تحت وطأة تحت الاحتلال الصيني.

فقد اندلعت أعمال دموية عنصرية ضد الأويغور المسلمين صباح الجمعة الموافق ٢٦ يونيو؛ حين هاجم الآلاف من العمال الصينيين الهان عمال أويغور مسلمين يعملون في مصنع للألعاب النارية في مقاطعة كونيغودج الواقعة جنوب الصين. وهاجم العمال الصينيين العمال الأويغور بالسكاكين والمواسير المعدنية والأحجار وضربوهم علي رؤوسهم حتى الموت.

وأعلنت المصادر الإعلامية الصينية الرسمية أن الهجوم أسفر عن مقتل ١٤٠ من العمال الأويغور وجرح ما لا يقل عن ٨١٦ عامل، إلا أن مصادر أخرى أفادت أن

أعداد القتلى فاق الأرقام المعلن عنها رسمياً، كما أن هناك العديد من الجرحى الأويغور في حالات حرجة. وقالت وكالة الأنباء الصينية شينخوا إن الشرطة الصينية ألقّت القبض على مئات شاركوا في أعمال العنف بينهم أكثر من ١٠ لاعبين رئيسيين أجموا الاضطرابات، وبالطبع وجهت الاتهامات إلى الأويغور علي أنهم مثيروا الشغب ولم يتم توقيف أو إدانة أي صيني.

وفي الخامس من يوليو في عاصمة تركستان الشرقية أرومتشي، خرج الآلاف من الأويغور في مظاهرات سلمية احتجاجاً علي مقتل العمال الأويغور، للتعبير عن سخطهم من تقاعس السلطات الصينية عن حماية أبناء جلدتهم، تلك السلطات التي سارعت بإلقاء اللوم عليهم بدلاً من معاقبة القتلة الصينيين.

وبالرغم من أن هذه المظاهرات والاضطرابات لم تكن إلا تعبيراً عن سخط الشعب التركستاني المسلم من ممارسات النظام الصيني الذي يُعامل معاملة مواطني الدرجة الثانية أو حتى الثالثة في الصين، إلا أن السلطات الصينية وكعادة كل الأنظمة الاستبدادية، ردت باستخدام القوة وقتلت وجرحت أكثر من ١٨٠٠ شخص حسب بعض التقديرات واعتقلت العديد، وقطعت الاتصالات الهاتفية وخدمات الإنترنت بين تركستان الشرقية والعالم الخارجي، وضربت حصاراً كاملاً على مدينة أرومتشي وكاشغر، كما فرضت حظر تجوال على عدة مدن أخرى.

ولم نسمع بكلمة شجب أو إدانة من أي زعيم عربي أو مسلم إلا من أردوغان، ذلك الرجل الغيور الذي لا يخاف لومة لائم. فبالرغم من أن العلاقات التركية الصينية تشهد تطوراً ملحوظاً مؤخراً؛ حيث زار الرئيس التركي عبد الله جول بكين الشهر الماضي، في زيارة هي الأولى من نوعها لرئيس تركي إلى الصين منذ ١٥ عاماً، ووقع اتفاقات تجارية هناك بقيمة ١,٥ مليار دولار، فقد وصف أردوغان هذه الجرائم ضد المسلمين الأويغور بالإبادة ولم يخشى من أي خسارة مادية ولم يتراجع عن هذا الوصف بالرغم من مطالب صينية إلى سحب تصريحاته. كذلك دعا وزير التجارة والصناعة التركي نهاد أرغون بكل شجاعة إلى مقاطعة البضائع الصينية، وأعلنت

العديد من الشركات التركية مقاطعتها للبضائع والمنتجات الصينية.
أما العرب فيخافون من فقد دعم بكين لهم في قضاياهم التاريخية ونسوا وتناسوا
أن مشاكلهم لن تحل بدعم بكين بل بانتعاشهم ونبذهم الفرقة والتشردم، وبتطبيقهم
للديموقراطية ومراعاتهم حقوق شعوبهم.
ونسيت إيران التي خرجت منها هتافات وشعارات كثيرة لنصرة المظلومين في
غزة ولبنان، والتي اعتادت مناصرة القضايا الإسلامية، أن دعم بكين فقط لن يفيد في
استمرار برنامجها النووي، نسيت أن لبكين مصالح مشتركة مع إيران لن تضحي بها لو
وقفت إيران بجانب المضطهدين الأويغور.
ورغم همجية ووحشية هذه الأحداث إلا أنها لفتت الانتباه إلى تركستان الشرقية
وفتحت ملف صفحات مطوية من نضال مسلمي تركستان الشرقية، وكشفت عن
تخاذل العالم الإسلامي والعالم برمته عن نصرة الضعفاء المظلومين.

موقع/ أخبار العالم

٢٠٠٩/٠٧/١٩

الأويغور.. والصمت المذعورا!

سحر المصري

“أمّي.. يا ويح قلبي ما دهاك! دارك الميمون أضحي كالمقابر! كل جزءٍ منك بحر من دماء! كل جزءٍ منك مهذوم المنابر!”

تُضرم النيران في المساجد.. وتُقتل نساؤنا التركستانيات وتُعلّق رؤوسهنّ في الجامعة وتُلقي جثتهنّ الطاهرة “عارية” في الطرقات ويُذبح الأويغوريون بالسلاح الأبيض وتُزق أرواحهم بضربات المرات والقبضات الحديدية والخنازير المعدنية والسواطير!

وتُغلّق المساجد “إذهب وصلّ في بيتك”! فرمانٌ صادرٌ عن قوى الكفر الشيوعي متزامناً ومتوافقاً مع فرمانات مماثلة لحلفائه الكفار في مختلف بقاع الأرض! والعالم صمّت مذعورا!

الصينيون “المان” يهينون المسلمين.. ويصيحون “اقتلوا الأويغور! الاسلام هو من ربّي هؤلاء الخنازير”

والمسلمون صمّت مذعورا!

مشغولون بما أهمهم: هل مات “مايكل جاكسون” على الإيمان أم على الكفر؟! وهل “أحمدي نجاد” زور الانتخابات الرئاسية الإيرانية؟ وهل وهل؟

جيشٌ متطرف.. وحكمٌ شيوعي.. وإعلامٌ مضلل.. وخرزيٌّ عربي.. كلهم تكالبوا على الأويغور المسلمين في تركستان الشرقية المسلمة!

بتنا ننتظر ميركل وأوروبا “والقلقون” من الغربيين “والآسفون” على الضحايا “والمتعاطفون” مع عائلات القتلى لتتحرك من أجل الأقليات في الصين!

ونحن.. صمّت مذعورا!

“الاتحاد الاوروبي يدعو جميع الأطراف إلى ضبط النفس ويطلب بإيجاد نهاية سلمية للوضع، مطالباً أيضاً باحترام حقوق المعتقلين”، ونسي أن يطالب باحترام

حقوق الصامتين كي لا ينزعجوا!

ألا يوجد غير الأتراك كأحفاد للخلافة؟!؟ جمعهم مع الأويغور الأصل العرقي وتشاركوا معهم أيضاً في قول الحبيب "جسد واحد" فهبوا لنصرتهم وكذا أهل العزة فاعلون!

هان ديننا علينا فهنا!

جريمة المصنع التي أدت إلى التظاهرة الاحتجاجية على صمت الحكومة وعدم إجراء التحقيقات اللازمة بشأنها ليست هي السبب الأساس والجوهري لما يلاقه الأويغور الآن.. وإنما هو كبت وظلم وحرمان ومعاناة وتمييز عنصري مقيت وقمع واضطهاد ديني وتطهير عرقي وتذويب للهوية الإسلامية وسيف مسلط على كل ماهو اسلامي.. هذا هو ما دفعهم إلى الاحتجاج!

في يوم واحد مئات استشهدوا وآلاف جرحوا بأيدي الجيش الذي يجب أن يحميهم من الأعداء فبات العدو الرئيس!

الأويغور أصحاب الأرض الأصليين يُضطهدون بسبب عرقهم ودينهم فالشيوعيون لا يريدون أن تقوم لهم قائمة وما يحدث لا يعدو عن كونه ممارسات قمعية لتحطيم هؤلاء المسلمين.. فمنعواهم من ممارسة شعائر الدين ومن الدعوة ومن إنشاء المدارس الإسلامية ومن الحجاب!!.. ومن تعلم الدين الخفيف بل أكثر من ذلك فإنهم يعتبرون من يتعلم الدين مجرم يجب محاكمته! فاعتقلت العلماء وحكمت على بعضهم بالإعدام او بالسجن المؤبد.. وأتلفت نسخاً من المصاحف وصادرت كتب التفسير والعلوم الشرعية!

حجج وأكاذيب يُلبسوها رداء الحقيقة: انفصاليون ومتطرفون وارهائيون! والحقيقة أنهم: مسلمون!

فلسطين أرض محتلة من قبل اليهود.. وتركستان الشرقية أرض محتلة من قبل الشيوعيين!

مستوطنات في فلسطين.. ومشاريع توطين الصينيين بدلاً من الأويغور في

تركستان المسلمة..

مصادرة أراضي هنا.. وسيطرة على أراضي هناك!
وافدون يستولون على الأرض في فلسطين.. ووافدون صينيون يستولون على
الأرض في تركستان!

أطماع صهيونية في الأرض الخصبة والماء في فلسطين.. وأطماع شيوعية في
البتروال والمعادن الطبيعية في تركستان!

صورة المرأة العجوز هي نفسها: تلك تشبثت بزيتونة فلسطينية وعانقتها كأنما
تعانق الحياة وهذه تقف في وجه الترسانة الصينية ولا تملك إلا أن تواجههم بصدرها
العازل!

“ألغوا تعاليم القرآن” كان هذا شعار الثورة الصينية منذ عشرات السنين وهم
يقومون بذلك حتى اليوم.. ومما زاد من وطأة هذا كله محاربة الدين تحت مسمى
مكافحة الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر..

سيناريو واحد في كل بقعة يواجه فيها المسلمون مصيرهم لأنهم فقط ينتمون إلى
دين لا يريدون الانسلاخ عنه.. ويبقى العالم تجاه هذه الحوادث الأليمة: صمت
مذعورا!

ولئن كانت فلسطين القضية الجوهرية للأمة الإسلامية والتي يجب نصرتها بكل
قوة فإن أية أرض إسلامية كذلك مهانة ومحتلة يجب نصرته قضيتها بكل وسيلة!
ملة للكفر واحدة.. وسمة للصمت كافرة!

تحالف الاحتلال الصيني والروسي على الثورة المسلمة في تركستان المسلمة مراراً
واستعمروها وكلما ثارت لتنال استقلالها أعادوها تحت كنف العباءة الشيوعية وقد
أسموها: شينجيانغ أي “المستعمرة الجديدة”.. فمتى يتحالف المسلمون جميعاً -ولو
بالاهتمام فقط والتحديد - لنصرة اخوانهم هناك؟

سيدنا عثمان بن عفان.. وسيدنا الحكم بن عمرو الغفاري.. وعبد الملك بن
مروان.. وقتيبة بن مسلم الباهلي.. وعبد الكريم ستوق.. معذرة إليكم.. فقد أضعنا

فتحكم بصمتٍ مريب!

الأحداث الدموية في تركستان الشرقية.. ومقتل الدكتورة مروى الشريبي..
والحرب على النقاب.. ألا يعطي كل هذا رسالة واضحة للمسلمين؟! التمييز
العنصري هو الدافع في أغلب هذه الحالات والصمت المقيت هو الرد في أغلب
الحالات!

لا ننتظر من الحكام شعوراً يجرّكهم لا سمح الله.. ولكن على الأقل ليحذوا حذو
أرباب الديمقراطية المزعومة وليطالبوا بوقف العنف وضبط النفس!!
الله عز وجل سخّر جنوده وضرب زلزال جنوبي الصين فقتل وشرّد.. فأين ثأرنا
لإخواننا وتسخيرنا لطاقتنا في سبيل نصرتهم هناك..

وأقل القليل:

- مقاطعة البضائع الصينية وقد بدأت مجموعات في الفايسوك والمواقع بالدعوة
إلى هذا الأمر بقوة (أرقام الكود بار الموجودة على المنتجات الصينية هي ٦٩٠
و٦٩٢).

- نشر أخبار الأويغور وما يتعرضون له بكل الطرق المتاحة في الشبكة الرقمية
وعلى الأرض.

- التعريف التاريخي والجغرافي والديموغرافي لتركستان.

- حث الإعلاميين في أي موقع كانوا (فضائيات وإذاعات وجرائد.. إلخ) على
التركيز على قضية تركستان الشرقية.

- تسيير مظاهرات لنصرة تركستان وهذه الخطوة بحد ذاتها تلقي الضوء على
القضية بدلاً من تهميشها .

- قرن قضية تركستان بقضية غزة فالحصار واحد وملة الكفر واحدة.

- حث الدول عبر الضغوط الشعبية على قطع العلاقات -خاصة الاقتصادية
والتجارية- مع الصين حتى تُسوَّى أمور المسلمين.

- الإلحاح على الله جل وعلا بالدعاء أن يفرِّج كرب إخواننا المسلمين

المضطهدين في كل مكان.

- الإكثار من الاستغفار فهو مفتاح تفرّيج الكرب والإنابة إلى الله تعالى والتوبة من كل ذنب.

- حث خطباء المساجد والكتّاب والعلماء على إثارة القضية وتعبئة الناس نفسياً.
- حث رجال الأعمال على إنشاء المصانع للبدء بعملية الاكتفاء الذاتي وعدم الاعتماد على الغرب والشرق في أدنى استهلاكاتنا اليومية.

- الدعوة إلى نبذ الخلافات بأي اتجاه كانت والعمل على توحيد قلب الأمة والالتفاف حول آلام تجمع وليس تفاصيل تفرّق.

- التذكّر دائماً أن الدماء التي تسيل هناك هي دماء مسلمة وأن الجثث المصفوفة على الطرقات هي لإخواننا ولو سكتنا فقد تكون في القريب جثتنا نحن! لعل هذا يحرك مكانن نخوة معتصم..

وأُهمي بحديث الحبيب عليه الصلاة والسلام لنعلم أين مكمن الخلل ونسعى لإصلاحه! إذ يقول عليه أفضل الصلاة والسلام: "توشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: أو من قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفنّ الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت".

المصدر/ موقع أمل الأمة

مسلمو الأويغور

بين حرب الإبادة والصمت الإسلامي

أحمد أبو زيد*

أكاد أجزم بأن حرب الإبادة التي يتعرض لها ثمانية (٢٥) ملايين مسلم في "تركستان الشرقية"، تلك الامارة الاسلامية التي احتلتها الصين منذ ستين عاماً، وأطلقت عليها اسم اقليم "سينكيانج"، لم تحظ بالاهتمام الإعلامي الذي حظي به حادث وفاة ملك البوب الشهير مايكل جاكسون علي مدار الأسبوعين الماضيين، وما ذلك الا أننا نحن المسلمين قد أصابتنا حمي الخزي والهوان، فأصبحنا أهون علي أعدائنا من البعوض، وصرنا لقمة طرية هينة في أيدي شذاذ الآفاق من الشرق والغرب.

فعلي مدى أسبوعين أو أكثر تمارس القوات الصينية كل أشكال العنف الدامي المنظم ضد إخواننا المسلمين الأويغوريين في هذه الأرض الاسلامية، وتقوم الصين بعزل المنطقة عن وسائل الإعلام، ويتم قتل ما يقرب من ٢٠٠ مسلم أعزل- بحسب إحصاءات صينية رسمية- ويقع نحو ١٠٠٠ جريح، ويتم إلقاء القبض علي أكثر من ١٥٠٠ مسلم للاشتباه في صلتهم بالأحداث .

ومع ذلك يواجه كل ذلك بالصمت الإسلامي الرسمي، فلم تعلن دولة إسلامية احتجاجها علي ما يحدث للمسلمين هناك، وهم أصحاب حق في الاستقلال عن الصين، كما سنين بإذن الله، في حديثنا عن تاريخ المسلمين في هذا الإقليم، ونضال أبنائه المسلمين للحصول علي حريتهم واستقلالهم.

لقد اشتعلت الأحداث منذ أسبوعين في الإقليم عندما خرج متظاهرون مسلمون من الأويغور، احتجاجاً علي سوء تعامل الحكومة مع حادثة مقتل عاملين منهم عندما اشتبكوا مع عمال من الهان - العرق الغالب بالصين-، في أحد المصانع بجنوب البلاد أواخر الشهر الماضي، مرددين أن الحكومة تتعامل معهم أي مع مسلمي الأويغور، كمواطنين من الدرجة الثانية برغم أنهم السكان الأصليون في سينكيانج أو تركستان الشرقية.

واتهمت الحكومة الصينية جماعات إيجورية منفية في الخارج بالتحريض علي هذه الأحداث، مؤكدة أن هذه المظاهرات ما هي إلا تفرغ لغضب حاد مكبوت في صدور السكان المسلمين؛ بسبب سياسات التمييز التي تستهدف دينهم ووجودهم في الإقليم الذي كان دولة إسلامية منفصلة عن الصين تحمل اسم "تركستان الشرقية" قبل أن تضمها الصين عنوة في عام ١٩٤٩م.

ومنذ هذا الضم التعسفي الذي لم يرض به المسلمون هناك، بدأ النضال بينهم للحصول علي الاستقلال بإقليمهم عن الصين في ظل ما يعتبرونه انتهاكا لحقوقهم الدينية والمدنية من جانب السلطات الشيوعية الحاكمة، ويعتبرون أنفسهم متقاربين إثنيا مع المسلمين الأتراك، وخصوصا تركمان شمال أفغانستان.

وقد قوبلت مطالب مسلمي الأويغور بتطبيق "حق تقرير المصير" عليهم بممارسات قمعية وبحملة اضطهاد واسعة من قبل السلطة الصينية، تضمنت آلاف الاعتقالات التعسفية، وحمولات التعذيب والمحاكمات غير العادلة، ومئات الإعدامات وإغلاق المساجد والمدارس الإسلامية، وتدمير الممتلكات، بحسب ما سجلته منظمة العفو الدولية.

لدرجة أن السلطة الصينية تقوم بإجبار النشطاء الإسلاميين من الأويغور علي احتساء الخمر قبل تنفيذ أحكام الإعدام عليهم. وتدهورت الأوضاع الإسلامية في تركستان الشرقية وتمادت السلطات الصينية الشيوعية في إجراءاتها الاستبدادية، عقب اختيار الاتحاد السوفيتي الذي أدى إلي استقلال جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية في عام ١٩٩١، وذلك خوفا من أن تهب عليها رياح الخلاص، وتحررها من نير الاحتلال الصيني، كما تحرر جزؤها الغربي تركستان الغربية من الحكم الروسي الشيوعي.

وقد اتخذت حكومة الصين الشيوعية تدابير صارمة في تشديد قبضتها الحديدية علي هذا الجزء الإسلامي علي الصعيدين الداخلي والخارجي، فمارست إجراءات القمع والتنكيل ضد المسلمين التركستانيين، واتخذ المكتب السياسي للجنة الدائمة للحزب الشيوعي الصيني في مارس ١٩٩٦ قراراً سرياً للغاية في معالجة قضية تركستان

الشرقية، عرف بالوثيقة رقم ٧ التي تضمنت تطبيق ١٠ إجراءات صارمة تبدأ بحظر التعليم الإسلامي، ومنع النشاط الديني، واستعمال القمع والاعتقال والإعدام لمن يعارض الحكم الشيوعي أو يدعو إلى استقلال وانفصال تركستان الشرقية عن الصين. وبدأت السلطات الصينية في تنفيذ هذه السياسة بحملة "اضرب بقوة" في إبريل ١٩٩٦، وأدت هذه الحملة الجائرة إلى منع المسلمين من ارتياد المساجد، وحظر التعليم الإسلامي، ففي شهر رمضان عام ١٤١٧هـ، وقف رجال المباحث والاستخبارات والشرطة ليلة القدر أمام أبواب المساجد، يمنعون الشباب والنساء من دخول المساجد لأداء صلاة التراويح والتهجد، فاشتبك المسلمون معهم، واندلعت ثورة عارمة، وتدخل الجيش الصيني لضرب هؤلاء المسلمين العزل، فقتل منهم أكثر من ثلاثمائة، واعتقل نحو ١٠ آلاف مسلم.

وذكر "وانغ لي جوان" سكرتير الحزب الشيوعي لمقاطعة "شنجانغ" تركستان الشرقية في جريدة شنجانغ الرسمية اليومية بتاريخ ١١-٧-١٩٩٧، أن السلطات الشيوعية اعتقلت ١٧٠٠٠ شخص في معسكرات السخرة لجيش التحرير والبناء، كما ذكرت الجريدة ذاتها بتاريخ ٢١-٦-١٩٩٧ أن الأجهزة الصينية هدمت ١٣٣ مسجدا وأغلقت ١٠٥ مدرسة إسلامية..

*كاتب وصحفي مصري

(جريدة الوفد ١٥/٧/٢٠٠٩)

من يوقف حرب الإبادة الصينية ضد مسلمي تركستان الشرقية؟

أحمد أبوزيد

ما زال حديثنا مستمرا حول مأساة المسلمين في تركستان الشرقية، والتي اندلعت فيها الاضطرابات في الفترة الأخيرة، بسبب الاضطهاد الصيني وسياسة القمع والإبادة والتطهير العرقي الذي يستهدف ضرب الهوية الإسلامية وتذويب المسلمين في الثقافة الصيني. فقد مارست السلطات الصينية الشيوعية خطة شاملة لضرب الهوية الإسلامية في تركستان، فأصدرت مراسيم قررت فيها منع الأطفال من التعليم الديني قبل أن يبلغوا ١٨ عاما من العمر، وأن يكون التعليم الديني بعد هذه السن في معاهد تشرف عليها السلطات الشيوعية، وتواصلت الحملات الأيدلوجية علي هذا المنوال، وكان الهدف من ذلك هو تأهيل الموظفين الذين يستطيعون تطبيق سياسة تسخير الدين لأهداف الحزب الشيوعي. ففي عام ١٩٩٤م أصدرت الجبهة المتحدة في الحزب الشيوعي الصيني عدة قرارات تحارب جميع الأديان ونذكر منها ما يتعلق بمحاربة الدين الإسلامي وهي:

- ١- يمنع تنظيم حلقات حفظ القرآن الكريم وتعليم أحكام الدين في المساجد والمنازل، وأن يتم ذلك فقط في المعاهد الإسلامية التي تفتح في المدن الرئيسية تحت إشراف السلطات الرسمية.
- ٢- أن يكون التعليم الإسلامي مقتصرًا علي الراشدين الذين تجاوزوا الثامنة عشرة من عمرهم.
- ٣- يمنع ترميم المساجد وإصلاحها أو بناء الجديد منها إلا بإذن رسمي من السلطات الرسمية.
- ٤- يمنع تدخل علماء الإسلام في الأحوال الشخصية الإسلامية، مثل عقود الزواج والطلاق والميراث وتحديد النسل.

٥ - تسخير المفاهيم الإسلامية في ترويج النظام الشيوعي وتأييد ممارسة السلطات الصينية لأعمالها، ويمنع الإشارة إلى أي مفهوم ديني ينتقد الفكر الماركسي الماوي الشيوعي الصيني.

٦ - يمنع اتصال الهيئات الدينية ورجالها بالمؤسسات الإسلامية وشخصياتها في خارج الصين، كما يمنع تلقي المساعدات منهم دون تصريح حكومي ويمنع السماح لأي عالم أو إمام أجنبي أن يؤم المسلمين أو أن يخاطب فيهم في المساجد.

٧- يحظر علي غير الإمام الرسمي الإمامة والخطابة، كما تمنع الصلاة أو الوعظ في غير المساجد التي تفتح بإذن السلطات الرسمية وتحت إشرافها. ومن يخالف هذه التعليمات يتعرض لأشد الأحكام فظاظة مثل: السجن المؤبد مع الأعمال الشاقة لفترات تتراوح بين خمسة أعوام و٢٠ عاماً، وهناك مئات المعتقلين مازالوا يقيمون في السجون الصينية لمخالفتهم هذه القرارات. وليست سياسة التجهيل الديني والثقافي المتبعة ضدهم من قبل السلطات الرسمية أخطر ما يواجه المسلمين في تركستان الشرقية، وإنما يواجهون أخطاراً أخرى تهدد وجودهم علي أرض أجدادهم، ويتمثل ذلك في إجراء التجارب النووية الصينية علي أرضهم منذ الستينيات إذ يقع أكبر موقع في العالم اليوم لتجارب الصواريخ والقنابل النووية قرب بحيرة "لوب نور" في صحراء "تكلاماكان" في إقليم تركستان الشرقية "سيكيانغ"، وفي هذا الموقع فجرت الصين أول قنابلها الذرية في الجو خلال نوفمبر ١٩٦٤،

١- فترة البناء الشيوعي والسيطرة الشيوعية الصينية من ١٩٤٩-١٩٦٥م، وتم في هذه الفترة: القضاء علي الزعماء الوطنيين والعلماء المسلمين، وتطبيق النظام الشيوعي بمصادرة الأملاك والأوقاف واعتقال الأثرياء وتكوين المليشيات الشعبية من اللصوص والمنحرفين، وبسط السيطرة الصينية علي تركستان الشرقية بتكثيف الموظفين الصينيين في الإدارات والمراكز الحكومية وتنفيذ خطة الاستيطان الصيني البوذي وفرض التصيين الثقافي والتعليمي.

٢- فترة الثورة الثقافية من ١٩٦٦-١٩٧٥م، حيث عمل الصينيون علي القضاء علي التعاليم الإسلامية والحضارة التركية والمعالن الوطنية لتركستان، وأغلقت جميع المساجد واستعملت لغير أغراضها، وانتهكت الحرمات ومنع المسلمون من ممارسة شعائر دينهم، وصودرت جميع الكتب الإسلامية، وأجبر المسلمون علي تعاليم ماوتسي تونج وعلي الزواج المختلط بين المسلمين والبوذيين، وشهدت هذه الفترة تدمير ما بقي من مؤسسات ثقافية أو تعليمية أو دينية، وكان الهدف هو قطع المسلمين عن دينهم وعقيدتهم وأصالتهم وتراثهم الديني والقومي.

٣- الفترة المعاصرة من ١٩٧٦- إلى الآن، وتميزت بتحول الشيوعيين الصينيين من تطبيق سياسة الإرهاب المكشوف إلي ممارسة تطبيق الشيوعية العلمية والتصيين الثقافي، بعد أن نجحت السياسة السابقة في بث الرعب في نفوس التركستانيين، والتخلص من القوي الإسلامية والوطنية وسيطرة الصينيين علي مقدرات البلاد، وتمكنهم من توطين أكثر من خمسة ملايين صيني بوذي في تركستان الشرقية.

المصدر/ جريدة الوفد

٢٠٠٩/٧/٢٩

الصمت الغريب فى قضية تركستان الشرقية..!!

د. عبدالرحمن سعد العرابي

كثير فى عالمنا الإسلامى لا يعرفون أن إقليم سنكيانغ الصينى هو تركستان الشرقية. كما أن كثيرين تمن سمعوا فى الفترة الأخيرة عن أحداث القتل والدمار اللذين شهدهما الإقليم لا يعرفون أن سكان الإقليم الأصليين هم (مسلمون) أتراك، وأن أرض الإقليم (موطنهم) الأصلي هي موطن كثير من القبائل والعشائر التركية التي هاجرت صوب الغرب على فترات متتابعة من التاريخ.

أحداث سنكيانغ الأخيرة أوضحت بكل (جلاء) النفاق العالمى فى مجاملة دولة كبرى، بغض النظر عن حقوق الإنسان و(الخزعبلات) التي صمّت بها آذاننا حكومات غربية حين يتعلّق الأمر بأقلية مسيحية، كما فى تيمور الشرقية، أو فى جنوب السودان، أو فى مصر، أو أقلية أخرى مذهبية، أو عرقية فى أي دولة عربية أو إسلامية.

الصين، ولن يجادل أحد، دولة كبرى استطاعت خلال عقدين (فقط) من الزمن أن تصبح دولة عظمى، ولها وزنها التجارى والسياسى والعسكرى، خاصة حينما بدّلت معطفها الأيديولوجى الكامل إلى معطف جزئى شيوعى فى فكر الحزب وإدارة الدولة السياسى، أما الاقتصادى فألبسته (قبة) السوق الحرة.

ولكن منذ أن نجح الحزب الشيوعى على يد ماوتسى تونغ فى انتزاع الحكم لكل الصين، عدا تايوان، من يد الحزب الوطنى وسياسة (تصيين) الأقاليم التابعة للدولة لا تعترف بأي شيء سوى للعرق الصينى من قبائل (الهان). وهو ما سلب كثيرين من شعوب وقبائل تعيش فوق الأرض الصينية الشاسعة من حقوقهم بما فيهم (الأويغور) المعروفون (بالتركستان) والتبتيون «البوذيين»، ومع ذلك لم يحرّك العالم ساكناً سوى لأهالي التبت وزعيمهم (الدلاي لاما).

بل ان الحكومة الصينية اتبعت مع الأويغور سياسة اقل ما يقال عنها إنها سياسة (الإلغاء)! فأرضهم تحوّلت من تركستان الشرقية إلى سنكيانغ، وتم تمجيد مشات

الألوف منهم خارج الإقليم في حين تم توطين مئات الألوف من (الهان) لخلخلة التركيبة السكانية للإقليم. وهو ما حدث فعلاً، حيث وصلت نسبة الهان في أيامنا هذه وبحسب أحد الإحصاءات إلى ٤٠% من سكان الإقليم.

هكذا سياسة هي التي أثارت التظاهرات الأخيرة وأدت إلى قتل أعداد كبيرة من السكان الأويغور على يد السلطات الصينية، منذ بدأت شرارة الأحداث بعد تعدي الهان الصينيين على الأويغور وبما أن النفوس ممتلئة حدثت اشتباكات تدخلت معها السلطات الصينية (بقسوة) دون مراعاة للإنسانية وحرمة النفس.

العجيب في هكذا أحداث أمور عدة أولها وأنا أدرس تاريخ الصين في الجامعة، أن الهان أنفسهم والصين كدولة لم تعرف الحكم الوطني على يد أبنائها إلا في فترات لاحقة من التاريخ الحديث، وهو ما يعني أن على (الهان) أن يدركوا مدى المعاناة من الحكم الأجنبي وسلب الحقوق.

والعجب الآخر هو في (صمت) الدول العربية والإسلامية عن هكذا تعدي وانتهاك لحقوق مسلمين يعيشون فوق أرضهم منذ القدم، حتى أن (التغطيات) الإعلامية للأحداث لم تكن تتناسب وأهمية الأحداث، وحق الأويغور (الإنساني) عدا تصريح رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان الذي وصف الأحداث بأنها «إبادة جماعية».

المصدر/ جريدة المدينة المنورة

٢٠٠٩/٩/١٧

الفصل الثامن
عذرا تركستان الشرقية

عذراً تركستان الشرقية!

مطيع الله تائب

انشغل العالم منذ أسبوع بأحداث «التيبت»، وملاأت صور الزعيم الروحي للشعب التيبتي البوذي «دالاي لاما» كل وسائل الإعلام، وعرف العالم عن معاناة هذا الشعب الذي تعرض للإبادة الثقافية والدينية على يد الصين الشيوعية، وتعاطف الناس معه. وما زالت الدعوات مستمرة بزعامة الولايات المتحدة للتعاطف مع القضية التيبية وممارسة الضغط على بكين لإعطاء المزيد من الحرية لهذا الشعب «المظلوم».

الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، بل زارت نانسي بيلوسي، زعيمة مجلس النواب بالكونغرس الأميركي، مقر حكومة التيب في المنفى بمدينة «درمساله» الهندية، والتقت بدالاي لاما، لتضيف أهمية خاصة للأزمة التيبية، وتضع الصين في وضع دفاعي فيما يتعلق بقضية «التيبت». وهكذا، فتحت واشنطن وأوروبا ثغرة أخرى للضغط على بكين للتفاهم مع الغرب في قضايا عالمية، ربما تكون أهمها سياسيا الملف النووي الإيراني ودارفور، واقتصاديا التوازن التجاري بين بكين والغرب.

لكن هناك حقيقة أخرى ربما لم ينتبه إليها العالم في خضم الأضواء المسلطة على أزمة التيب، وهي أن كل ما حدث للشعب التيبتي البوذي منذ عام ١٩٥٢، حينما وقع تحت الاحتلال الصيني الشيوعي وحتى اليوم، يحدث بالوتيرة نفسها، وربما أشد وأنكى، للشعب الأويغوري المسلم في «تركستان الشرقية»، أو ما يعرف رسمياً بـ «سينكيانغ» منذ أن وقع تحت الاحتلال الصيني الشيوعي عام ١٩٤٩ حتى اليوم.

لقد تحول الأويغور من أكثرية ٩٠% قبل ستين عاماً، إلى أكبر أقلية في الإقليم، أي نسبة تتجاوز بالكاد ٤٥% من ٢٠ مليون نسمة هم سكان «سينكيانغ» اليوم، بعد أن تمت عملية استيطان كبيرة لعرقية «هون» الصينية في الإقليم، حيث أصبح الـ «الهون» اليوم قرابة ٤٠% من السكان بعد أن كانوا ٦% فقط قبل ٦٠ عاماً.

لم تكن عملية الاستيطان هي المشكلة فقط، بل شهد الإقليم محاولات منظمة

لطمس الهوية الأويغورية المسلمة أثناء الثورة الثقافية التي أطلقها الزعيم الشيوعي الصيني ماوتسي تونغ، ثم في الفترات التي تلتها، ومكافحة مظاهر التدين الإسلامي حتى في عصر الحريات التي شهدتها الصين مؤخرًا، وذلك تحت لافتة مكافحة الإرهاب الإسلامي ومكافحة الحركات الانفصالية الأويغورية.

هذه السطور القليلة لن تفي أبداً بالحديث عن معاناة شعب مسلم ذاق الأمرين، من الاحتلال الصيني والتعتيم الإعلامي والنسيان الإسلامي والعالمي، اللهم بعض الجهود الإسلامية الخجولة للالتماس من التين الصيني تحسين أوضاع المسلمين في «سينكيانغ»، أو بعض الدعم الإعلامي والسياسي الذي تلقاه الجماعات السياسية الأويغور في الغرب أو الولايات المتحدة من وقت لآخر.

إنه من المؤلم أن ينتظر الشعب الأويغوري «منقذاً» أميركياً ليأتي من بعد آلاف الأميال، ويساعده لنيل حريته، أو على الأقل للحصول على بعض حقوقه المهضومة، فيما تلتزم الدول التي تشترك مع الأويغور في «الأخوة الطورانية» و«الأخوة الإسلامية» الصمت، بل قد تتعاون مع بكين في تحجيم أنشطة المجموعات الأويغورية في الخارج.

ربما لن يصل الأمر إلى «بلقنة الصين»، وكل ما يريده الغرب من بكين عبر استخدام ورقة «التيبت» هو التعاون الصيني مع الغرب في بعض الملفات الساخنة، السياسية والاقتصادية والأمنية. ومن غير المتوقع أن يعمد الغرب، في هذه المواجهة غير العلنية مع الصين إلى تسخين ملف «الأويغور» المسلمين، خصوصاً أن الأويغور يفتقدون زعيماً متفقاً عليه مثل دالاي لاما، وكذلك تتجاههم تيارات قومية علمانية وأخرى إسلامية جهادية، وأخرى زعامات دينية تقليدية.

وتبقى قضية «تركستان الشرقية» رقماً آخر على قائمة «قضايانا المنسية»، وقد لا نتبه إليها إلا بعد أن تتبناها الولايات المتحدة أو الغرب مثلما حصل لكوسوفو! فهل نتعلم؟!

المصدر/ صحيفة العرب القطرية

٢٣-٠٣-٢٠٠٨

عذراً إخواننا الأويغوريين

د. علي الحمادي

«نشعر أننا غرباء في بلادنا.. نحن مثل الهنود الحمر في الولايات المتحدة».

«إنهم يحاولون تدمير التوازن الديموجرافي باستقدام صينيين لمنطقتنا.. يريدون
لجنسنا أن يختفي من الوجود، إنهم يخفون منابع جذورنا، يريدوننا عبيداً لهم».

هذه العبارات يتحدث المسلمون في إقليم تركستان الشرقية (سينكيانج) حسب التسمية الصينية الجديدة، وهو الإقليم الذي دخله الإسلام في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (٨٦هـ - ٧٠٥م).

وكعادة الأقليات المسلمة، في كثير من الأماكن، لم ينعم المسلمون الأويغوريون بالأمن ولم يذوقوا الأمان، فقد ذكرت الناشطة الحقوقية المسلمة من أقلية الأويغور ربيعة قادر - رُشحت لجائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٦ أمام الكونغرس الأمريكي - أن هناك ٢٤٠ ألفاً من مسلمات الأويغور (تتراوح أعمارهن بين ١٦ عاماً و ٢٥ عاماً) تم ترحيلهن عنوة إلى المصانع في شرق الصين للعمل بالسخرة تحت ستار "فرص التوظيف"، وأنه يتم إجبارهن على الزواج من غير المسلمين، وأنهن يلاقين معاملة قاسية؛ إذ يعملن ١٢ ساعة يومياً، وغالباً ما تحجب عنهن أجورهن شهوياً.

آخر حملات القمع ضد مسلمي الأويغور كانت صباح الجمعة الموافق ٢٦ يونيو ٢٠٠٩ حيث جُرح وقُتل ما يقرب من (١٠٠٠) ألف مسلم إيفغوري، وأصيب آلاف واعتقل نحوهم، في أول حصيلة إسلامية تزداد في أول أيام الانتفاضة الأويغورية، عندما فتحت القوات الصينية نيرانها مباشرة على المتظاهرين، كما كانت تفعل في السابق (على مر العقود الماضية قتلت القوات الصينية أكثر من مليون مسلم في سلسلة من المجازر التي يندى لها جبين الإنسانية).

المثير للدهشة أن آياً من الدول الإسلامية - باستثناء تركيا - لم تُبدِ أسفها ولم تعلن تحفظها ولا استنكارها مما يحدث للمسلمين هناك، بالرغم من أنها تملك الكثير؛ إذ

بلغ حجم التبادل التجاري بين الدول العربية والصين ١٣٣ مليار دولار في العام الماضي (٢٠٠٨)، ولكننا للأسف لا نرى أي أثر لهذا الرقم في تقدير الصينيين لحكام الدول العربية وجامعاتهم. هذا الرقم المهول يزداد كل عام بمقدار ٤٠%، يمثل فيه الخليج نحو نصفه، وتمثل دولة كالإمارات العربية المتحدة ثلث نسبة دول مجلس التعاون الخليجي، والتي تحوي سوق التنين الصيني بدبي وهو أكبر سوق صيني خارج الصين في العالم.

وما يزال قادة أمتنا يشجبون وينددون ويستنكرون، هذا في أحسن الظروف، وما زالت وسائل الإعلام تطالنا كل يوم بأصناف من العذاب وألوان من المجازر تُصب على إخواننا في كل مكان صباً.. قصف وقتل، سجن وأسر، تجويع وترويع، حصار ودمار، كل ذلك وغيره كثير، ويومياً وبلا توقف، فيا للأسف، ويا للعجب.

يا أمة هبط الزمان بمجدها
ذلاً وكانت في المقام الأعظم
لا عزاً إلا بالكتاب يقودنا
أكرم بأحسن قائدٍ ومعلمٍ

المصدر/ جريدة النبا البحرينية

٢٠٠٩/٩/٢

لبيك تركستان!!

د. راغب السرجاني

لعلنا في المقالات الثلاثة السابقة: "قصة الإسلام في الصين" و"كنوز التركستان الشرقية" و"الصين الشيوعية والتركستان المسلمة" قد ألقينا بعض الضوء على هذه القصة المؤلمة لقطرٍ إسلامي عزيز يتعرض للضيم والتقهقر، ويُفتتن في دينه، ويمر بأزمة لعلها من أشد أزमत العالم ضراوة.

ومع ذلك فالكلام وحده لا يُجدي، والمعرفة بمفردها لا تنفع، وإنما يجب على المسلمين أن يتحركوا بإيجابية لحل قضاياهم الكبرى بشكل يرضي الله ورسوله. وأنا أعلم أن مشاكل الأمة كثرت، وأن كل واحد من المخلصين والمخلصات من أبناء هذه الأمة الكريمة مشغول بعشرات ومئات القضايا المهمة الأخرى، لكن يبقى هناك دومًا أدوار يمكن لنا أن نفعّلها لمساعدة إخواننا وأخواتنا هناك. ولا شك أننا لو كنا في مكائهم لتمنينا أن يقف العالم الإسلامي كله معنا، ولا يدري أحد على من تدور الدائرة غدًا!!

ثلاث مسائل مهمة:

ولا شك أن معظم من المتابعين للأحداث يجد أن الإعانة لهم أمر صعب وشاق، وسبب ذلك أن الذي يضطهدهم هو التين الصيني العملاق، وهي دولة قوية بإمكانات جبارة. ولكن دعوني أقف مع هذه النقطة وقفه سريعة؛ لألفت انتباه القراء الأعزاء إلى ثلاث مسائل مهمة قبل الخوض في وسائل مساعدة المسلمين في التركستان..

أما المسألة الأولى فهي أن النصر الحقيقي الذي نرجوه هو بيد الله تعالى، يقول تعالى: (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) [آل عمران: ١٢٦]. وهذا النصر ينزله ربنا تعالى على المؤمنين الذين تمسكوا بشرعه، وساروا في طريقه، وهبوا حياتهم له، وباعوا أنفسهم من أجل شراء الجنة.. يقول تعالى: (إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ تَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) [محمد: ٧]، ويقول: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ

لَهُمُ الْجَنَّةُ] (التوبة: ١١١). وهذا يعني أن المسلمين الصادقين والمسلمات الصادقات يجب أن يفرغوا الأوقات والأذهان للعمل لله تعالى، فإذا صدقنا في نياتنا، وأحسننا في عملنا، فإن الله تعالى عندئذ يُنزل نصره بالطريقة التي يريد، وفي الوقت الذي يختار.. وعند ذلك لا تنفع الصين قوتها، ولا تُجدي مع أمريكا أساطيلها.

نماذج من نصر الله للمسلمين:

والتاريخ يؤيد هذا الكلام ويؤكد، وإلا فكيف تفسر انتصار المسلمين وهم في غاية الضعف العسكري على دولتي الرومان وفارس، وكيف تفسر انتصارهم على جموع الصليبيين، وكيف تفسر فتحهم لأوروبا في الأندلس والقسطنطينية، وكيف تفسر انتصارهم على قوة التتار الهائلة!!

هذا كله ليس له إلا تفسير واحد، وهو أن الله أراد النصر للمؤمنين عندما رأى جدّيتهم في الدفاع عن دينهم وقضاياهم. ولا يقول أحد أن الحرب في زماننا مختلفة عن الزمان الأول، ولا أن قوة الصين أضعاف قوة فارس؛ فإن هذا الكلام يعني أننا لم نفهم سنة النصر أبداً؛ فالله الذي هزم المشركين في القرن الأول الهجري قادر على هزيمتهم في القرن الخامس عشر، والله الذي حقق لضعفاء الجزيرة العربية نصراً مجيداً على أقطاب العالم آنذاك، قادر على تحقيق نفس النصر على أقطاب العالم الآن. ولكن المهم هو أن يبذل المسلمون ما في وسعهم، وليس مطلوباً منا أن نبذل فوق الوسع.. قال تعالى: (لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) [البقرة: ٢٨٦]. وواقع الأمر أن وسعنا كبير جداً، بل هو أكبر من تخيلاتنا جميعاً. وقد نبداً بصدق في حل قضية من القضايا ببعض الآليات والوسائل، فإذا بالله تعالى يفتح لنا من عنده بعشرات الآليات الجديدة التي تحقق ما لا نتخيله من نتائج وانتصارات.

هذه هي المسألة الأولى التي أردت لفت النظر إليها قبل الحديث عن أدوار المسلمين في نصره قضية التركستان الشرقية.

أما المسألة الثانية فهي أن الذي يسعى بجدية للخروج من أزمة يوقفه الله للخروج منها ولو كان مشركاً! فما بالكم بالمسلمين أصحاب العقيدة السليمة والإيمان الصادق!!

تايوان تتحدى الصين!

وأحد الأدلة على هذا المعنى يظهر لنا من خلال الحديث عن تايوان! فتايوان ما هي إلا مجموعة قليلة من الجزر الصغيرة في مواجهة الوحش الصيني العملاق، ومساحتها لا تتجاوز ٣٦ ألف كم مربع، وعدد سكانها ٢٣ مليون، وأكثر من ٩٠% من سكانها من الكفار عبّاد بوذا وغيره، ومع ذلك فهم يقفون أمام الصين منذ ١٩١١م وهو تاريخ تأسيس تايوان (مساحتها أقل من ٤ في الألف من مساحة الصين، وعدد سكانها أقل من ١,٨% من عدد سكان الصين)، فضلاً عن الفجوة الهائلة بين الإمكانات العسكرية والاقتصادية والسياسية بين الصين وتايوان.. وحتى الآن لم تفلح جهود الصين في تكريع تايوان. نعم نرى أن الغرب -وفي مقدمته أمريكا- يقفون بشكل مُعلن أحياناً، وخفيّ أحياناً أخرى مع تايوان، لكن هذا كله لم يحدث إلا بترتيبات تايوانية؛ فالشعب هناك أراد أن يبقى على خريطة الدنيا، فقام بتنظيمات داخلية على المستوى السياسي والاقتصادي والعلمي، واستطاع أن يقيم علاقات خارجية قوية، مستغلاً الصراع الأيدلوجي الكوني بين الغرب والشرق، ونجح في حساباته حتى هذه اللحظة.

فلماذا تنجح دولة ميكروسكوبية كتايوان، ولا ينجح المسلمون وهم يشغلون رُبُع مساحة الأرض المعمورة، ويمثّلون خُمس سكان العالم الآن؟!

مخاطبة الشعوب:

أما المسألة الثالثة فهي أنني في هذا المقال لا أخاطب الحكومات وإنما أخاطب الشعوب؛ لأنني أعلم أن معظم حكومات العالم الإسلامي لا تضع في حساباتها هموم المسلمين أو مشاكلهم، بل لعل بعضها يؤيد الصين في قمعها لما يُسمى "بالحركات الانفصالية"، والتي هي في حقيقة الأمر محاولات التحرُّر من الاحتلال. ومن هنا فلن يأتي في الأدوار ما يجب على الحكومات الإسلامية فعله مثل تحريك الجيوش، وقطع العلاقات الدبلوماسية، وإيقاف التعامل الاقتصادي، وإنما ستتحدث عن بعض الأدوار التي يمكن لعامة الناس أن يقوموا بها. وأنا على يقين أن هناك أدواراً أخرى كثيرة

سيقترحها الإخوة والأخوات المتابعين للأحداث، كما أنني على يقين من أننا إذا قمنا بهذه الأدوار بصدق، فإن الله تعالى سيبارك فيها، وقد يفتح لنا أبواباً أعظم تصل بنا - بإذن الله- إلى تحرير التركستان المسلمة بكاملها.

أدوار الشعوب المسلمة لنصرة تركستان:

أما الأدوار التي أراها مناسبة في هذه المرحلة، فهي تشمل التالي:

الدور الأول: متابعة أخبار التركستان بشكل دقيق، والبحث عنها عن عمد؛ فالإعلام لا يتحدث عن التركستان إلا عند الأحداث الكبرى فقط، وغالباً ما ننشط نحن مع هذا النشاط الإعلامي، ثم تجب فورة هذا النشاط ونعود إلى حالتنا الأولى، وهذا لا يليق بشأن قطر إسلامي مُحْتَلَّ وجب على المسلمين أن يحرروه، ولو فقدوا كل أموالهم وأرواحهم في سبيل ذلك؛ فالأمة كالجسد الواحد، وليس من المقبول أن يتعرض المسلمون هناك إلى كل هذا الضغط الصيني دون أن نهتم نحن بمجرد الإطلاع على الأحداث.

وإذا حدث وتابعنا أخبار التركستان بشكل دوريّ، فإن هذا سيولّد رغبة حقيقية عندنا لنصرتها. كما أن المعلومة قوة، وقد تفتح لنا المعلومات التي نحصل عليها أبواباً للمساعدة لم نكن نعمل لها حساباً. ويمكن لنا متابعة أخبار التركستان على مواقعهم بالإنترنت، وهناك أكثر من موقع لهم باللغة العربية والإنجليزية، كما يمكن متابعة أخبارهم في وسائل الإعلام المختلفة بشكل دقيق، أو البحث عن كتب تسجّل قصتهم.

نشر أخبار تركستان:

ولا ينبغي للمعلومة أن تقف عند الشخص الذي عرفها، بل عليه أن يتحرك بما هنا وهناك، فيعرّف بها أصحابه وإخوانه ومعارفه، بل وينشرها في كل مكان يستطيع نشرها فيه، سواء في الجرائد والمجلات، أو في مجلات الحائط المدرسية والجامعية، أو في منتديات الإنترنت، أو حتى في الحديث العام مع الناس. ولقد سعدت كثيراً عندما علمت أن بعض الإخوة والأخوات يطبعون هذه المقالات ويوزعونها على أصدقائهم،

ومنهم من يرسلها إلى القائمة البريدية الخاصة به، وهكذا نحافظ على القضية حيّة، ولا ينسى المسلمون هذا القطر المهم. ولقد كان واضحًا من ردود أفعال القراء على المقالات أن الكثيرين منهم لم يكونوا يعرفون أن الصين تحتل أرضًا إسلامية من الأساس، وهذا قصور لا ينبغي، ولا تُعذر فيه بجهلنا، خاصة أننا نعرف المعلومات الكثيرة عن أمور كثيرة لعلها أقل أهمية آلاف المرات من قصة التركستان.

الدور الثاني: التواصل مع شعب التركستان..

وأنا أعلم أن هذا الدور صعب لاختلاف اللغة، وبعُد المسافات، وعدم الإصلاخ الكافي على وسائل التواصل معهم، ولكن ما قلناه في النقطة السابقة من المتابعة الدورية لأخبارهم سيوفر لنا -إن شاء الله- آليات التواصل، سواء بالمشاركة في المنتديات الخاصة بهم، أو عن طريق التراسل مع بعض أفرادهم عبر الإنترنت أو البريد العادي... والأسهل من ذلك هو التواصل مع الجاليات التركستانية الموجودة في العالم، فهناك بعض الدارسين في بعض الجامعات الإسلامية، وهناك بعض المهاجرين هنا وهناك، وإذا تواصلنا معهم فإنّ هذا يشدُّ من أزرهم، ويقوّي ظهرهم. كما أنه يفتح بعض أبواب المساعدة التي قد لا نعرفها الآن، ويعطينا معلومات دقيقة أكثر عن الأوضاع في داخل التركستان، وهذا كله يصبُّ في صالح القضية.

الدور الثالث: التواصل مع جمعيات حقوق الإنسان المنتشرة في أنحاء العالم المختلفة، وإثارة اهتمامها بقضية التركستان. ولقد أحدث تقرير منظمة العفو الدولية سنة ١٩٩٨م ضجةً في العالم، وتحدث الناس حول قضية التركستان، وقد يمثّل هذا نوعًا من الضغط على الحكومة الصينية، خاصةً ونحن في زمن العولمة، ولم يعد للانغلاق الصيني الفرصة لتكتم كل الأخبار. كما أن الصين دولة اقتصادية يهيمها في المقام الأول العلاقات الجيدة مع دول العالم المختلفة، والدخول في منظمات التجارة العالمية، وهذه التقارير من لجان حقوق الإنسان قد تعطلّ مسيرة هذا العمل الاقتصادي.

ولا يخفى علينا أن منظمات حقوق الإنسان لن تتفاعل بشكل جيد مع الأحداث إن تلتقت إيميلًا واحدًا أو اثنين بخصوص الموضوع، أما إذا تلتقت الآلاف والملايين من

الخطابات، فهذا يعني قضية رأي عام، وهذا يغيّر كثيراً من موازناهما.

الدور الرابع: زيارة إقليم التركستان!

وهذا الدور قد يبدو عجيبيًا عند الكثيرين، ولكنه واقعي جدًا؛ فقد تزايدت بشكل كبير في السنوات العشر الأخيرة زيارات رجال الاقتصاد المسلمين إلى دولة الصين للتجارة، ولشحن البضائع، ولعقد الاتفاقيات الاقتصادية، بل قد يسافر إلى هناك تجار من الدرجة المتوسطة وليس كبار التجار فقط. وكل ما نريده من هؤلاء أن يزيدوا يومين أو ثلاثة على أيام رحلتهم؛ ليزوروا في هذه الفترة إقليم التركستان المعروف في الصين بإقليم "سينكيانج"، وتكون فرصة للتواصل مع المسلمين هناك إن تيسر الأمر، وحتى لو لم يتيسر ذلك فيكفي أن تطلع على الأمور هناك، وتأتي بعد ذلك لتحكي قصتك بتفاصيلها. وما أجمل أن تصلي في مسجد من مساجدها، أو تزور إحدى مدارسها، أو تُهدي أحد أبنائها مصحفًا صغيرًا!

وليس التجار فقط يمكن أن يفعلوا ذلك، بل كل المسلمين الذين يزورون الصين في أعمال أو في سياحة أو في رياضة، أو غير ذلك من الأمور. بل إنني أهيب بالأثرياء المسلمين الذين ينظمون رحلات سياحية إلى أوروبا وغيرها أن يوجهوا رحلتهم القادمة إلى الصين، وأن يجعلوا من برنامج زيارتهم يومًا أو يومين أو أكثر في التركستان، وسوف يستمتعون بهذه الرحلة إن شاء الله، وإلى جوار المتعة وقبلها وبعدها سيحصلون الأجر والثوبة من الله بحسب نيتهم، ورغبتهم في التعرف على أجزاء عالمنا الإسلامي المختل.

الدور الخامس: استقدام الطلبة التركستانيين للتعليم..

وهذا الدور يحتاج إلى تفاعل من الجامعات الإسلامية والمعاهد المتخصصة، ويمكن أن تثير القضية عندهم لتوجيه هذه الدعوات لهم، كما يمكن لرجال المال والاقتصاد الإسلامي أن يكفلوا هؤلاء الطلاب في بلادنا، ويسرّوا لهم سبل الحياة الكريمة التي ترك عندهم انطباعًا جيدًا عن تعاطف العالم الإسلامي مع قضيتهم.

وأنا أعلم أن الحكومة الصينية تضع العراقيل أمام سفر هؤلاء الطلاب إلى أقطار

العالم الإسلامي المختلفة، ولكن علينا بذل الأسباب ومحاولة استفادتهم، وترك التيسير على الله تعالى. كما يمكن للجاليات المسلمة في البلاد الأوربية والأمريكية أن تستقدم هؤلاء لتعليمهم وكفالتهم، وليس بالضرورة في العلوم الإسلامية، فإن إخراج الطبيب والمهندس والاقتصادي التركستاني المسلم يصبُّ - لا شك - في مصحة القضية ككل، وقد يكون استفاد الطلاب التركستانيين إلى أوربا أو اليابان أقل حساسية عند الحكومة الصينية من استفادتهم للبلاد الإسلامية.

الدور السادس: التواصل مع قيادات الأويغور في العالم وتأييدهم..

وهذا دور مهم للغاية، فهناك الكثير من قيادات الأويغور المسلمين منغنيون في ربوع العالم المختلفة.. في إنجلترا وأمريكا والسويد وغير ذلك، بل هناك جمعيات تركستانية تحمل هم هذه القضية موجودة في بلاد كثيرة من العالم. ولا شك أن التواصل معهم سيرفع جداً من معنوياتهم، خاصة أن بعضهم مهتد من الحكومة الصينية، وأكثرهم ممنوع من العودة إلى الوطن، وهم في أشد الحاجة إلى التأييد المعنوي والمادي. كما أن التواصل معهم سيضع أيدينا على بعض الوسائل العملية لنصرة القضية، وسيسهل علينا الحصول على معلومات دقيقة عن المسألة، كما سيرفنا على بعض الأسماء في داخل التركستان، وهذا يسهل علينا التواصل معهم في الداخل. وكل هذا سيصل بنا - إن شاء الله - إلى حالة من إثارة الرأي العام، وتحريك القضية بما يخدم مصلحة المسلمين التركستان، سواء في داخل التركستان أو في خارجها.

الدور السابع: الدعم المادي للتركستان عن طريق لجان الإغاثة..

فهناك الكثير من لجان الإغاثة الإسلامية المنتشرة في أنحاء الدنيا، ولكن للأسف - فإن معظمهم لا يتفاعل مع قضية التركستان؛ إما لجهلهم بها أو لتضييق الحكومة الصينية عليهم، لكن في كل الأحوال فإننا ينبغي أن نثير اهتمام هذه الجمعيات بقضية التركستان، ونكثر من إرسال الخطابات المطالبة بفتح نشاط في إقليم التركستان، وإذا تم ذلك فيجب التسارع في إيصال المعونات المادية والعينية لهم؛ فهم في حالة شديدة من الفقر والاحتياجات. ولا شك أن وقوف العالم الإسلامي معهم بامان والمساعدة

سيثبتهم على دينهم، ويربطهم بآمتهم.

الدور الثامن: تفهيم المسلمين خطورة الصين..

فواقع الأمر- للأسف الشديد- أن معظم المسلمين متعاطفون قلبياً مع دولة الصين لأسباب كثيرة، منها وقوفها ضد أمريكا، ومنها غزارة الإنتاج الصيني الرخيص الذي يعتمد عليه جُلُّ العالم الإسلامي، ومنها الانبهار بالتطور الصيني المتسارع، ومنها التأثير بالإعلام الصيني الذي يحرص على إصدار مطبوعات عن الصين باللغة العربية، ومنها التأثير بالمراكز الثقافية والفنية الصينية التي تقدّم خدمات وبرامج لعامة الناس، ومنها التأثير بالأفلام الصينية وإعجاب الناس بهذا المجتمع المثالي الذي تصوّره الأفلام، ومنها الانبهار بتاريخ الصين القديم وحضارتهم العريقة

إنها أشياء كثيرة وضعت الغشاوة على عيون المسلمين، فلم يُعدّ هناك من يتقبل الطعن في الصين أو التحزّب لمقاومتها. ولقد كتبتُ قبل ذلك مقالاً بعنوان "الصين أم أمريكا" وضّحت فيه أن خطورة الصين أعلى من خطورة أمريكا عدة مرات، وأن المسلمين يجب أن يدركوا ذلك؛ حتى لا تُؤتّى من حيث نتمنى المساعدة. وهذا جهد يحتاج إلى وقت وعمل، فيجب تنبيه المسلمين إليه بقوة، ويجب فضح المخططات الصينية وكشف أوراقهم.

الدور التاسع: أعلم أن الكثير من الأدوار الإيجابية المؤثرة يحتاج إلى دولة وحكومة، ولكننا - كما ذكرنا في أول المقال - لا نعول كثيراً على معظم الحكومات المسلمة الموجودة الآن، ومن ثمّ يصبح من أهم أدوار المسلمين هو إيجاد الحكومة الإسلامية التي تتبنى قضايا المسلمين في الداخل والخارج. وهذا طريق طويل ولكنه لازم، وآليات إقامة حكومة إسلامية كثيرة ومتشعبة، ولكن أهمها العودة الكاملة إلى الله تعالى، وآتباع شرعه في كل صغيرة، وإننا - والله - لو أقمنا دولة الإسلام في قلوبنا فإنها لا شك ستقام على أرضنا، وليس هؤلاء الحكام إلا إفراراً حقيقياً للشعوب، وكما جاء في الأثر: "كما تكونوا يُولّ عليكم"؛ فأصلحوا علاقتكم بربكم، يُصلح الله لكم حكّامكم وأمرأكم.

الدور العاشر: الدعاء لأهل تركستان بالصبر على الإسلام، وبالنبات في مواجهة الطغيان الصيني، وبرفع العُمة عن العالم الإسلامي كله.
ولم أجعل هذا الدور في آخر المقالة تقليلاً لشأنه -حاشاً لله- ولكن حتى لا يعتمد المسلمون عليه ويتركون بقيّة الأعمال. ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يُعدّ العُدّة للجيش، وينظّم الصفوف، وفي نفس الوقت يرفع يده إلى السماء يدعو بنصر الطائفة المؤمنة على أعدائها من الكافرين، فلنجعل لأهل التركستان وردّاً ثابتاً في دعائنا، عسى الله تعالى أن يُثليج صدورنا بنصر لهم ومددٍ من عنده.

كان هذا هو الدور العاشر، فتلك عشرة كاملة!!

ولا شك أن هناك الكثير والكثير من الأدوار التي لم أذكرها، والتي سيقترحها - إن شاء الله- قراء المقال حتى تعمّ الفائدة، ويشترك المسلمون جميعاً في حلّ هذه القضية المهمة.

وأخيراً فإنني أعلم أن الكثيرين كانوا يتوقعون أن تكون المقاطعة للبضائع الصينية من ضمن الوسائل التي تُساعد بها أهل التركستان، ونضغط بما على الحكومة الصينية، ولكن هذا ملف كبير جداً، يحتاج منا إلى مقال خاص، سوف نتناوله قريباً بإذن الله.

ونسأل الله تعالى أن يُعزّز الإسلام والمسلمين.

المصدر/ موقع قصة الاسلام

٢٠٠٩-٨-٦

الفصل التاسع
البيانات التي صدرت من المنظمات الإسلامية
في قضية تركستان الشرقية

أردوغان؛ الصين ترتكب «إبادة جماعية» في تركستان

قال رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان: إن إبادة -ماعية بحري في إقليم شينجيانج (تركستان) ذي الغالبية المسلمة شمال غرب الصين، داعيا السلطات الصينية إلى التدخل لمنع سقوط مزيد من الضحايا.

وأكد أردوغان في تصريحات أذيعت مباشرة يوم الجمعة على محطة تلفزيون (إن.تي.في): "الأحداث التي تشهدها الصين لا تعدو كونها أعمال إبادة جماعية.. لا يوجد فائدة من وصفها بوصف آخر".

وأضاف: "نواجه مشكلة في تفهم كيف تقف الحكومة الصينية موقف المتفرج على هذا؟! نريد من الإدارة الصينية التي تتحسن علاقاتنا بما بشكل مستمر أن تظهر شيئا من الحساسية". ودعا أردوغان السلطات الصينية إلى التدخل لمنع سقوط مزيد من القتلى.

وبحسب إحصاءات صينية رسمية فقد اعتقلت الشرطة أكثر من ١٤٣٤ شخصا لصلتهم بالاحتجاجات الحادة التي وقعت الأسبوع المنصرم في أرومجي عاصمة إقليم شينجيانج (تركستان)، وخلفت ١٥٦ قتيلًا، وأكثر من ٨٠٠ جريح في اشتباكات بين عناصر الشرطة ومتظاهرين مسلمين، هي الأقوى بين الجانبين منذ سنوات. ولتركيا المسلمة علاقات دينية ولغوية مع الأويغور، ويعتبر المواطنون الأتراك إقليم شينجيانج الحدود الشرقية للعرق التركي، ويعيش الآلاف من المهاجرين الأويغور في تركيا.

وتظاهر المئات في إسطنبول عقب صلاة الجمعة وأحرقوا الأعلام الصينية ورددوا هتافات معادية لبكين. وكان وزير التجارة والصناعة التركي نهاد أرغون دعا أمس إلى مقاطعة البضائع الصينية.

المصدر: وكالات، موقع أخبار العالم

٢٠٠٩/٠٧/١١

بيان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

تابع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بقلق بالغ ما عرضته وسائل الإعلام من هجمة شرسة على المدنيين العزل في تركستان الشرقية وغيرها، نتج عنها وقوع ضحايا (قتلى وجرحى) بالمئات، واعتقال الآلاف من الأبرياء، والاتحاد إذ يدين هذا الاعتداء الغاشم على إخواننا في تركستان وغيرها يطالب الحكومة الصينية بالكف فوراً عن هذه الممارسات التي تضر بعلاقة الصين التاريخية والتجارية والاقتصادية الحالية بالعالم الإسلامي، ويطلبها بمنح جميع الحقوق المشروعة للمسلمين في الصين، وبهذه المناسبة يطالب الاتحاد حكومات العالم الإسلامي، بأن تقوم بواجبها نحو إخواننا في الصين للضغط على الحكومة الصينية لإيقاف هذه المجازر. كما يطالب منظمات حقوق الإنسان في العالم أجمع بالقيام بواجبها نحو المضطهدين من المسلمين في الصين.

المصدر/ موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

٢٠٠٩/٧/٧

بيان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بشأن موقف الدول الإسلامية من الاعتداءات الصينية على مسلمي تركستان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه، ومن تبعه وتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين قد تلقى ببالغ الأسف والأسى الأنباء التي تداولتها وسائل الإعلام عن رفض عدد من الدول الإسلامية العربية وغير العربية المشاركة في الاجتماع الذي دعا إلى عقده الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي يوم الثلاثاء ٢٨ من رجب ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩/٧/٢١م للتداول في شأن الاعتداءات التي ارتكبتها قوات الأمن الصينية ضد مسلمي تركستان الشرقية في الأسبوعين الأول والثاني من شهر يوليو الجاري.

لقد كان الموقف الصيني بالغ العنف والقسوة ضد المدنيين الأبرياء، وحرص الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين على التنبيه إلى خطورة ما يجري في تركستان الشرقية، وآثاره المحتملة على العلاقات الصينية الإسلامية، في بيانه الختامي الصادر في نهاية اجتماعات مجلس أمنائه (اسطنبول ٦-٧/٧/٢٠٠٩).

وقدّر الاتحاد تقديراً خاصاً الاهتمام التركي - حكومة وشعباً - بما يجري لإخواننا المسلمين في تركستان الشرقية، لكن هذا التقدير قابلته خيبة أملٍ محزنة من موقف الدول الإسلامية والعربية التي رفضت دعوة الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، أو اعترضت عليها، أو أبدت رغبةً قويةً في عدم التجاوب معها، الأمر الذي أدى إلى عدم عقد الاجتماع في الموعد الذي كان محددًا له.

وإذا كانت الحكومات الإسلامية والعربية لها حساباتها الخاصة التي حملتها على اتخاذ ذلك الموقف المخيب لآمال المسلمين في تركستان الشرقية بخاصة وفي العالم كله بعامه، فإن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بما يمثله من مرجعية دينية وروحية شعبية، لمسلمي العالم أجمع، لا يسعه مع التعبير عن أسفه لما جرى ويجري في الصين من ناحية

ولموقف الدول الإسلامية والعربية من هذه القضية من ناحية أخرى إلا أن يدعو العلماء والأئمة والجمعيات والهيئات والمؤسسات الدينية وشعوب الأمة الإسلامية في العالم أجمع إلى اتخاذ المواقف المناسبة سياسياً واقتصادياً وثقافياً من الصين الشعبية إزاء عدوانها المستمر على إخواننا المسلمين في تركستان الشرقية وإصرارها على التغييرات السكانية التي تجريها في تلك المنطقة الإسلامية منذ عقود لتحويل الأغلبية المسلمة إلى أقلية مهورة بلا حقوق ولا حماية ولا ضمان لمويتها ودينها وإقامة شعائرها.

إن مثلاً المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، والمسلمون يدُّ على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم؛ والنصرة واجبة على كل مسلم لكل مسلم. فإذا كانت الحكومات قد خذلت إخواننا المسلمين في الصين فإن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يبادر إلى دعوة الأمة إلى أداء واجبها، كل بقدر طاقته وفي مجال قدرته حتى تشعر الحكومة الصينية أنها غير منفردة بمسلمي بلادها وأن لهذه الأمة قوة تواجه العدوان على الشعب الأويغوري المسلم بما يستحقه من مقاطعة اقتصادية وثقافية ورياضية وسياسية. والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

رئيس الاتحاد
أ. د. يوسف القرضاوي

الأمين العام
أ. د. محمد سليم العوا

موقع الاتحاد بتاريخ: ٢٦-٧-٢٠٠٩

بيان وموقف منظمة المؤتمر الإسلامي

طلبت منظمة المؤتمر الإسلامي الحكومة الصينية بتشكيل لجنة للتحقيق في المجازر التي ارتكبتها الجيش ضد المسلمين في إقليم تركستان الشرقية.

وقد أعربت المنظمة عن قلقها إزاء الأحداث التي وقعت في الآونة الأخيرة وعن الاستخدام غير المتكافئ للقوة، التي أودت بحياة ١٤٠ شخصاً وخلفت أكثر من ٨٠٠ جريح في صفوف المدنيين في الإقليم المسلم.

ودعا الأمين العام للمنظمة إحسان الدين أوغلو الحكومة الصينية بالإسراع في إجراء تحقيقات ميدانية نزيهة حول هذه الأحداث الخطيرة، وإلى تقديم المسؤولين عنها إلى العدالة، وإلى اتخاذ جميع التدابير الممكنة للحيلولة دون تكرارها مع ضمان تقديم تعويضات كافية للضحايا.

وقال أوغلو، أنه من خلال العدد الكبير للإصابات في صفوف المدنيين، يتضح أنه لم تتم مراعاة مبدأ الحذر والتناسب في استخدام القوة والأسلحة النارية. فطبقاً للمبدأ الأساسي الدولي بخصوص استخدام القوة والأسلحة النارية، يجب على المسؤولين عن إنفاذ القوانين اللجوء إلى الأساليب غير المميتة في التصدي للاضطرابات المدنية.

وأشار إلى أن الأويغور شعب عريق، يطمح إلى المحافظة على خصائصه الثقافية والعرقية وهويته الإسلامية، وإلى التمتع بحقوقه الثقافية والاقتصادية غير القابلة للتصرف.

المصدر/ وكالات الأنباء الإسلامية، ولواء الشريعة

٢٠٠٩/٧/٧

بيان المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

يستنكر المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة المجازر المؤسفة الأخيرة التي تعرض لها المسلمين في إقليم سينجيانج تركستان الشرقية بالصين الأسبوع الماضي، والتي راح ضحيتها ١٠٠٠ قتيل وجريح، وذلك بسبب أن مسلمي الأويغور في إقليم سينجيانج (تركستان) قاموا بمظاهرات سلمية يطالبوا فيها الحكومة الصينية بمطالبة عادلة وفقا للمعايير الدولية لحقوق الإنسان، حيث يتعرض مسلمي تركستان الشرقية إلى القمع والتمييز العنصري وإنكار حقوقهم الدينية والثقافية، وإغلاق دور العبادات للمسلمين والتي تصل إلى ٢٠ ألف مسجدا.

والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة يهيب بالحكومات الإسلامية والدول الكبرى والمنظمات الدولية وكل محي الحق والعدل أن ينصروا حقوق الإنسان ويوقفوا ممارسات الظلم والتمييز العنصري على شعب تركستان الشرقية في الصين، وان ينهوا المعاناة الطويلة الواقعة منذ ستة عقود، وهي عمر الاحتلال الصيني لدولة تركستان الشرقية، وان جرائم حقوق الإنسان في إقليم سينجيانج عاصمة تركستان الشرقية بالصين معروفة لدى جميع دول العالم رغم تعمد التعتيم الإعلامي عليها مما ينبغي أن تبادر الهيئات الدولية المعنية بحقوق الإنسان والأمن والسلام لشعوب العالم، وعلى رأسها هيئة الأمم المتحدة والدول الصديقة للصين بتقديم مبادرة تنهي مأساة الشعب الأويغور في الصين .

ويطالب المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة المنظمات الأعضاء التحرك لدى حكومات دولهم بالضغط على حكومة الصين لدمج مسلمي الصين في مجتمعاتهم وإعطائهم حرية العبادات والعيش في سلام وأمان، خاصة وان التبادل التجاري بين الصين والدول العربية وصل العام الماضي ١٣٣ مليار دولار ويزيد بنسبة ٤٠ % سنويا، كما يطالب المنظمات الأعضاء بتقديم الاغاثات العاجلة والمشروعات التنموية والتعليمية والدعوية للمسلمين في الصين.

المصدر/ موقع المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، وجريدة الإهرام

بيان مکتة المکرمت بشأن مأساة المسلمين في ترکستان الشرقية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن إخواننا المسلمين في تركستان الشرقية وهم أكثر من ثلاثين مليون مسلم يتعرضون لاضطهاد مستمر منذ سنوات طويلة على يد الحكومة الصينية ومن ذلك قهرهم والتنكيل بهم والتمييز الظالم ضدهم، وسجن العلماء والدعاة والناشطين منهم، ومنع إظهار الشعائر التعبدية، ومحاولة تصفية المؤسسات والمظاهر الإسلامية، والعمل على تذويب هوية المسلمين، وتغيير التركيبة السكانية ليصبح أهل تركستان الشرقية أقلية في بلادهم .

ومن صنوف التضييق والتعهر التي تقوم بها الحكومة الصينية إجبار الفتيات التركستانيات المسلمات على الهجرة إلى الصين بذريعة تشغيلهن كعاملات في المصانع وهناك يواجهن من المآسي ما يعجز اللسان عن وصفه مع منع الزواج قبل سن اثنين وعشرين سنة وحرمان الأزواج من الإنجاب قبل مضي خمس سنوات من الزواج بالإضافة إلى غرامات وعقوبات لمن ينجب أكثر من طفل .

ومع ما تزخر به أرض تركستان الشرقية من ثروات كبيرة مثل النفط والثروات المعدنية والأراضي الخصبة فإن إخواننا من شعب تركستان يعيشون في فقر مدقع وعوز شديد.

ولقد نقلت لنا وسائل الإعلام وشاهد الناس جميعهم ما جرى مؤخرا من مجزرة قامت بها الحكومة الصينية في حق إخواننا هناك بعدما أبدوا مطالباتهم بمحاكمة من اعتدى عليهم من أبناء القومية الصينية حين قتلوا منهم العشرات دون وجه حق . وهذا وما سبقه ذلك يعد خطباً جليلاً ونازلة عظيمة توجب على المسلمين حكومات وشعوباً أن يتداعوا لتفريغ هذا الكرب وكشف هذا الظلم بكافة الوسائل الشرعية المتاحة، استجابة لأمر الله تعالى القائل عز وجل: (وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ

النَّصْر... الآية)، وقوله عز من قائل: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ... الآية)، وقوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ... الآية)، ولقوله - صلى الله عليه وسلم - فيما صح عنه: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه... الحديث»، وقال - صلى الله عليه وسلم -: «ما من امرئ مسلم يخذل امرءاً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمة، ويتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موضع يحب في نصرته، وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع يتقص فيه من عرضه وتنتهك فيه حرمة إلا نصره الله في موضع يحب فيه نصرته».

وإن الموقعين على هذا البيان، وانطلاقاً مما أوجهه الله على أهل العلم من تبين الحق وعدم كتمانهم ليودوا إيضاح الحقائق الآتية:

أولاً: أن نصرة إخواننا مسلمي تركستان ودعمهم واجب شرعي، على عموم المسلمين حكومات وشعوباً، كل بحسبه، بشتى أنواع الدعم السياسي والإعلامي والاقتصادي. ومن ذلك التعريف بقضيتهم وكشف ما يتعرضون له من ظلم وتنكيل، في المحافل العالمية ولدى المنظمات الدولية، وأن تبذل الحكومات الإسلامية قسارى جهدها للضغط على الحكومة الصينية عبر الوسائل الدبلوماسية وغيرها؛ لرفع الظلم والتمييز عنهم، والعمل على إعطائهم حقوقهم وحفظ كرامتهم، والتوقف عن اضطهادهم وتذويب هويتهم الإسلامية.

ثانياً: على المسلمين عامة ومسلمي تركستان الشرقية خاصة أن يفتنوا لخطط الأعداء التي تسعى جاهده إلى تحويل قضية تركستان الشرقية من قضية إسلامية إلى قضية عرقية إثنية للأويغور في مقابل عرقية الهان وفي ذلك مشابحة لقضية فلسطين التي بدأت إسلامية ثم تحولت إلى عرقية لينتهي بها الحال قضية فلسطينية .

ثالثاً: وإننا إذ نؤمن لمنظمة المؤتمر الإسلامي ما قامت به من جهد في هذا الشأن، لنأمل منها أن تبذل المزيد من الجهد للوصول إلى حل عبر توصل المنظمة إلى اتفاقية مع الحكومة الصينية لإعطاء مسلمي تركستان الشرقية جميع حقوقهم وأن تبادر المنظمة إلى فتح مكتب لها في تركستان الشرقية وتحت دول المنظمة على بذل المزيد من

الدعم والنصرة لإخواننا هناك . وناشد بقية المؤسسات والمنظمات والاتحادات والمجالس الإسلامية الحكومية والشعبية؛ أن تبذل قصارى جهدها في نصرة هؤلاء المستضعفين، ومن ذلك تثبيتهم على دينهم، ونشر الدعوة بينهم عبر الوسائل المتاحة كالقنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية التي تخاطبهم بلغتهم وكفالات الدعاة وتيسير قبول الطلبة في الجامعات الإسلامية، وأن تبادر هيئات الإغاثة ببدء عملها الإغاثي والإنساني لمواسمهم وسد حاجتهم في برامج لكفالة الأيتام والطلبة وإنشاء المدارس والمساجد؛ ولاسيما وأنهم يمرون بظروف معيشية بالغة الصعوبة، كما ناشد عموم المسلمين ولاسيما الموسرين وأصحاب الثور؛ أن يخصصوا جزءاً من زكواتهم وصدقاتهم لهؤلاء المسلمين، على أن يتم إيصالها عبر القنوات الإغاثية الإسلامية المأمونة.

رابعاً: قد يكون من الخيارات المطروحة في حال عدم كف الحكومة الصينية عن ممارساتها القمعية ضد إخواننا مسلمي تركستان الشرقية، تفعيل سلاح المقاطعة الاقتصادية للبضائع والمنتجات الصينية، ولاسيما وأن حجم التبادل التجاري بين الصين والدول الإسلامية لا يستهان به، ولذا فإننا ناشد علماء المسلمين أن يكون إصدار فتوى جماعية بهذا الشأن قيد الدراسة والنظر، وأن يتم تفعيل هذا الخيار في الوقت المناسب بما يحقق مصلحة المسلمين إذا اقتضى الأمر ذلك.

خامساً: أن من أعظم أسباب كشف الكروب وتفريج الهموم ودفع البلاء؛ تقوى الله تعالى والتوبة وصدق اللجوء والضراعة إليه سبحانه؛ ولذا فإننا نوصي إخواننا مسلمي تركستان بتقوى الله تعالى والصبر والمصابرة، وليعلموا أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً، كما نوصي عموم المسلمين بالإلحاح على الله تعالى بالدعاء لكشف الضر عن المسلمين بعامه، ونوجه نداءً إلى إخواننا في تركستان الشرقية بمعالجة أمورهم بالحكمة واللين والبعد كل البعد عن اللجوء إلى العنف وتحاشي استفزاز الحكومة الصينية لقوله تعالى: (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) وقوله تعالى: (وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا)

ونوصيهم بالتفقه في الدين .

نسأل الله تعالى أن يرفع عنهم الضر والبلاء، وأن يهيئ لهم من أمرهم رشداً، والله
غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الموقعون على البيان:

- د/ سليمان بن وايل التويجري عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى سابقاً
د/ ناصر بن سليمان العمر المشرف العام على موقع المسلم
أ.د/ أحمد بن سعد الحمدان أستاذ العقيدة بجامعة أم القرى
د/ محمد بن صامل السلمي عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى سابقاً
د/ عبد الله بن عمر الدميحي عميد كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى سابقاً
د/ أحمد بن عبد الله الزهراني عميد كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية سابقاً
د/ محمد بن سعيد القحطاني أستاذ العقيدة المشارك بجامعة أم القرى سابقاً
أ.د/ غالب بن محمد الحامضي رئيس قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى سابقاً
د/ ستر بن ثواب الجعيد رئيس قسم القضاء بجامعة أم القرى سابقاً
د/ عبد الله بن عبد الكريم الحنايا أستاذ الفقه بجامعة أم القرى
د/ خالد بن عبد الله الشمراي أستاذ الفقه المشارك بجامعة أم القرى
د/ عبد الله بن علي المزم أستاذ أصول الفقه المساعد بجامعة أم القرى
د/ وليد بن عثمان الرشودي رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية المعلمين جامعة الملك سعود
الشيخ/ بدر بن إبراهيم الراجحي القاضي بالمحكمة العامة بمكة المكرمة
د/ خالد بن عبدالرحمن العجيمي الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود سابقاً
الشيخ/ صالح بن عبدالله الدرويش القاضي بمحكمة القطيف
د.محمد بن موسى الشريف الأستاذ المتعاون بجامعة الملك عبدالعزيز
د.محمد السعيد رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية الجامعية بجامعة أم القرى

د. عبدالحمي يوسف نائب رئيس هيئة علماء السودان
الشيخ/ عبد الجليل كاروري إمام وخطيب جامع الشهيد بالخرطوم - السودان
د/وليد الطبطبائي عضو مجلس الأمة الكويتي
الشيخ عادل المعاودة رئيس لجنة العلاقات الخارجية والدفاع بمجلس النواب البحريني
د محمد بن عبدالله المبدان المشرف العام على موقع نور الإسلام
د علي القره داغي الأستاذ بكلية الشريعة بقطر ومستول الأقليات بالأمانة العامة للاتحاد العالمي
لعلماء المسلمين

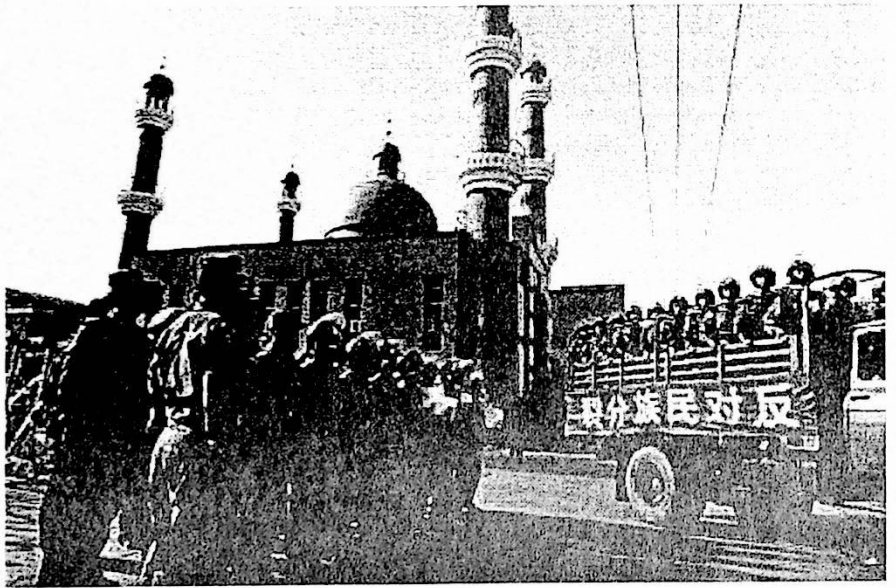
موقع المسلم

١٤٣٠/٨/٢٨

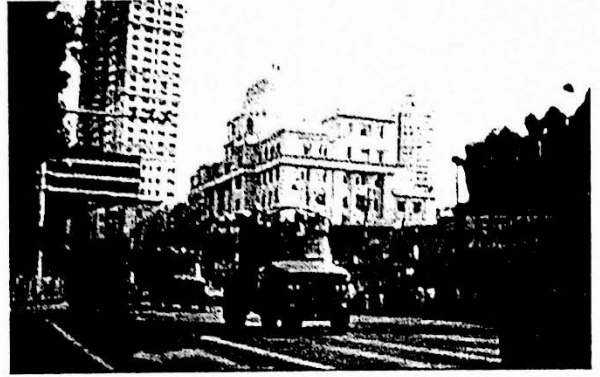
الفصل العاشر
ملاحق الصور والخرائط



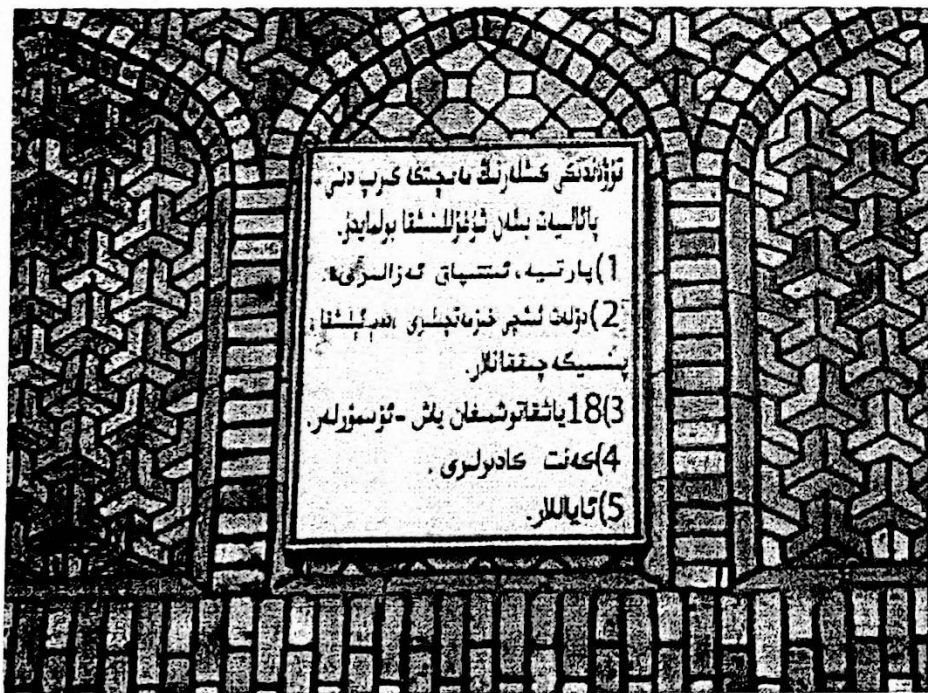


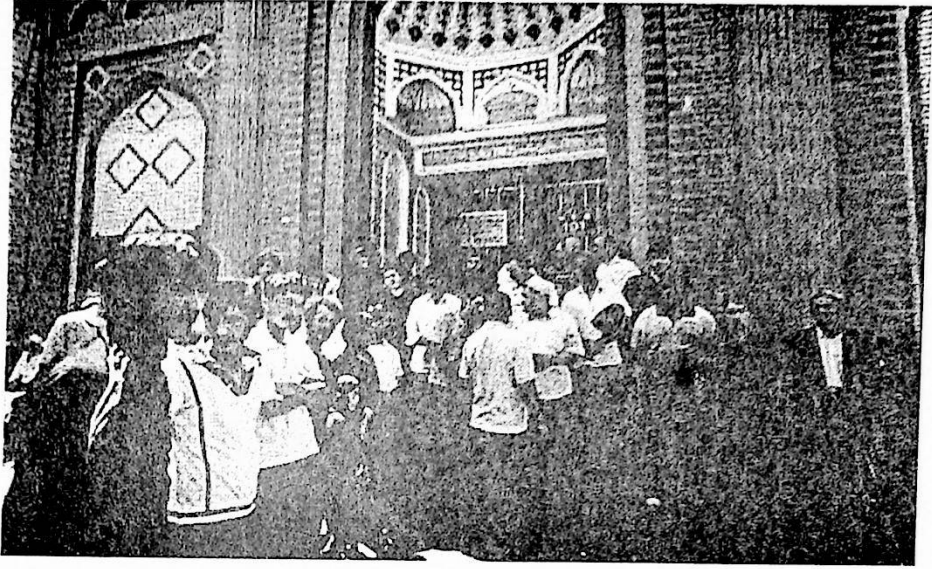


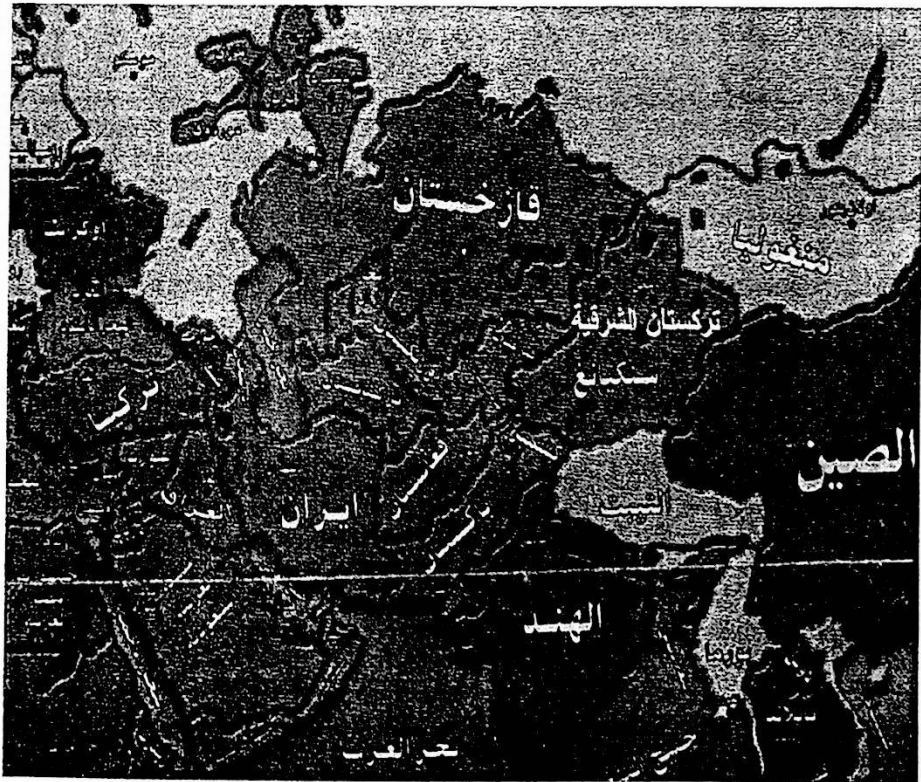
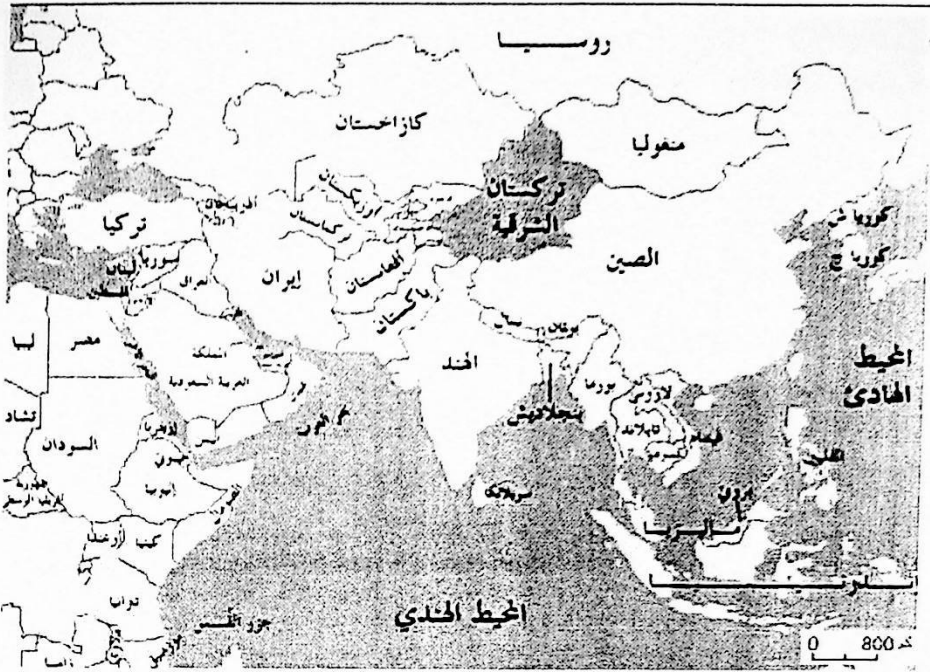














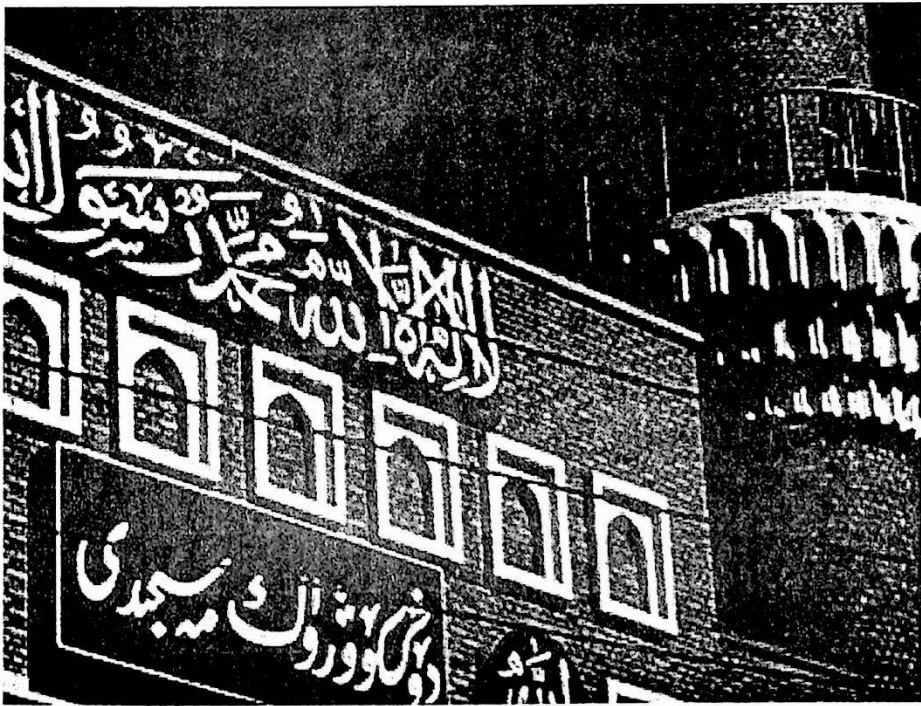
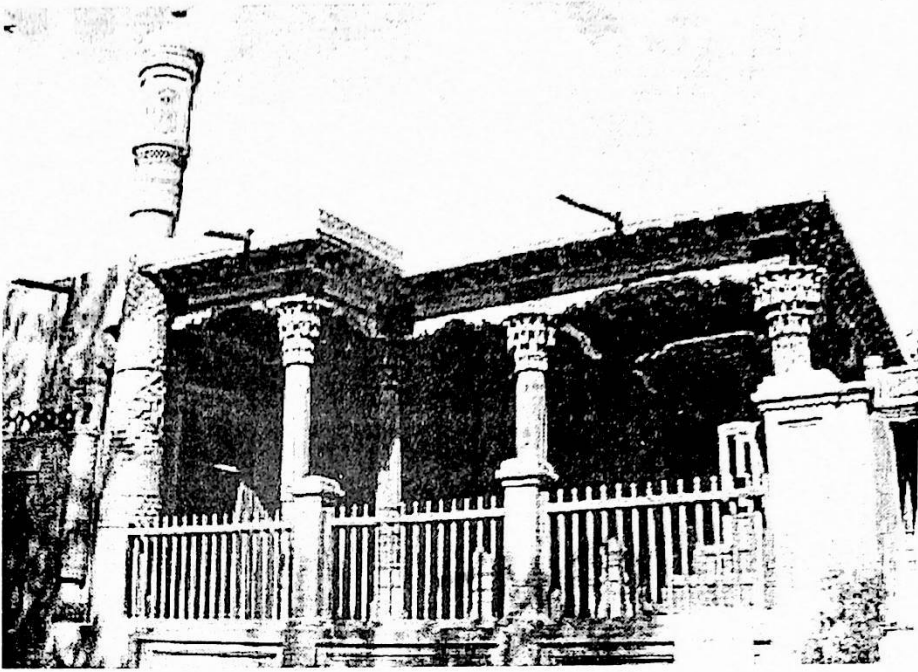
صور من حياة وحضارة التركستانيين

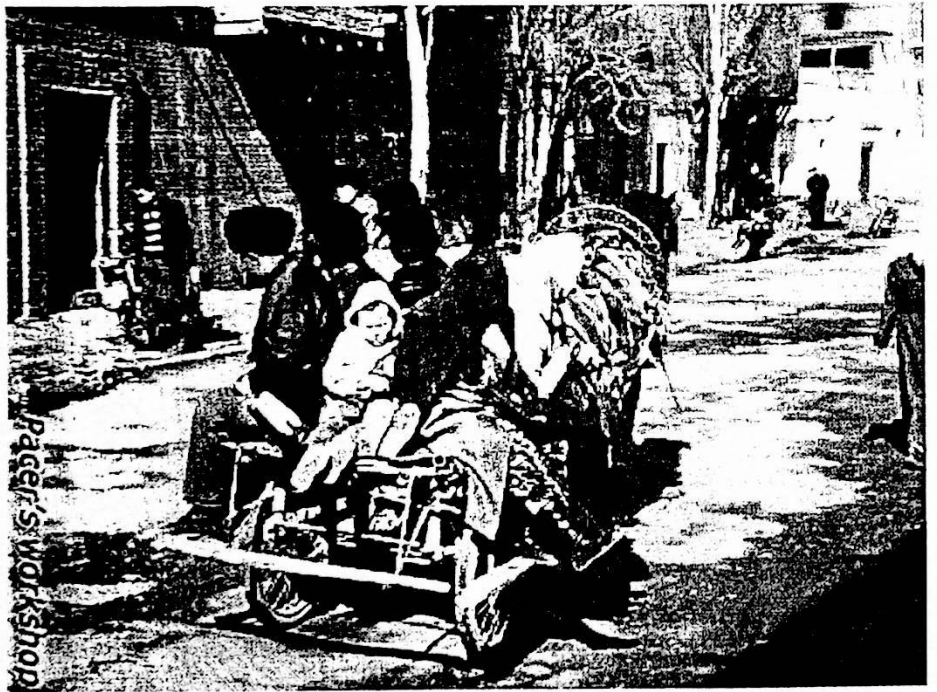












Pager's Workshop



فهرست الموضوعات

الصفحة	المؤلف	العنوان
٣	د.عزالدين الورداني	مقدمة
٧		الفصل الأول: تركستان الشرقية وأهلها المسلمون
٩	د.فاطمة إبراهيم المنوفي	من هم الأويغور (التركستانيون)؟
١٤	أ.د.ماجدة مخلوف	تركستان الشرقية في نسيج الحضارة الإسلامية
٢٣	توختي آخون أركين	تركستان الشرقية... القضية المنسية
٤٩	أ.محمود بيومي	تركستان الشرقية والصرح الحضاري
٥٩	د. راغب السرجاني	الإسلام في الصين
٦٨	د. راغب السرجاني	كنوز تركستان الشرقية
٧٦	أ.محمد الشراقي	اقتصاديات تركستان الشرقية
٧٩		الفصل الثاني: تركستان الشرقية والقهر الصيني. جوهر الصراع بين الصين و تركستان
٨١	د. أكرم حجازي	تركستان الشرقية.. قراءة في جوهر الصراع وتاريخيته
٩٦	أ.د.إبراهيم البيومي غانم	القهر الصيني لمسلمي تركستان
١٠١	د. راغب السرجاني	الصين الشيوعية و تركستان المسلمة
١١٠	توختي آخون أركين	تركستان الشرقية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١
١٣٠	أ.محمد عبيد	حملة صينية متواصلة لطمس هوية تركستان الإسلامية
١٣٣	موقع المسلم	ليست قضية استقلال بل صيام وصلاة
١٣٥	أ. علي الطالقاني	صراع من أجل الحفاظ على الهوية: مسلمي الأويغور نموذجًا

الصفحة	المؤلف	العنوان
١٤٥	جريدة السياسي الالكترونية	الأويغور من قوة تفرض الجزية على الصين إلى شعب
١٥١	أ.د. حلمي محمد القاعود	دم المسلمين حلال!
١٥٥		الفصل الثالث: حال المسلمين في تركستان الشرقية
١٥٧	د. محمد سيد قطب	مسلمو تركستان الشرقية.. مذابح وتجاهل
١٦٧	موقع الإسلام اليوم	الأويغور.. حملات اضطهاد دائمة ضد الإقليم المغتصب
١٧٤	وكالة رويترز	تجوير قسري لفتيات الأقلية المسلمة التركستانية بالصين
١٧٨	موقع لجنيات	فتيات تركستان يستغثن من القهر الصيني، وامعتصماه
١٨١	أ. سيف الله تركستاني	رمضان تركستان الشرقية .. "مكبل
١٨٥	أ. بسام المسلماني	مسلمو الأويغور.. ومحتهم مع الحكم الشيوعي
١٩٠	د. عز الدين الورداني	تركستان الشرقية وضع إنساني متدهور
١٩٦	د. عز الدين الورداني	من مآسى تركستان الشرقية- التعقيم الإجبارى
٢٠١	أ. علاء البشبيشي	مسلمو الأويغور.. بأي ذنب قُتلوا!؟
٢٠٥		الفصل الرابع: تركستان الشرقية بين قضايا العالم الإسلامى
٢٠٧	أ. طلعت رميح	مسلمو الصين.. ومصير الشيشان
٢١٣	د. حسن أبوطالب	هجوم المسلمين.. من ألمانيا إلى الصين
٢١٦	أ. سيد قاسم المصري	هل تسير تركستان نحو الزوال من خارطة العالم الإسلامي؟
٢٢٠	أ. محمد بدوي	تركستان.. فلسطين الشرق

الصفحة	المؤلف	العنوان
٢٢٥	د. علي العثوم	سنكيانغ (تركستان) أو فلسطين الثانية
٢٢٩		الفصل الخامس: ماذا يريد الأويغور (التركستانيون)
٢٣١	د.فاطمة إبراهيم المنوفي	ربيعة قادير أم الايغور مثال للتضحية
٢٣٥	إسلام أون لاين	ربيعة قادير: هدي حق تقرير المصير لا الانفصال
٢٣٨	أ.ياسر الزعاتره	العدالة لمسلمي الصين .. وليس الانفصال
٢٤٠	د.عز الدين الورداني	ثلاثة عشر مطلباً تركستانياً من بكين
٢٤٧		الفصل السادس: أسباب ما جرى في ٥ يونيو سنة ٢٠٠٩
٢٤٩	أ.فهمي هويدي	منسيون ومعذبون في الصين
٢٥٥	أ.د. ابراهيم البيومي غانم	يقظة تركستان الشرقية وحقوقها علينا
٢٦٠	جمعية التعليم والتربية	منظمة تركستانية تكشف أسباب الاحتجاج الأخير
٢٦٣	جريدة اللواء	المارد الإسلامي بدأ يتململ وأطرافه بدأت تتحرك
٢٧٠	أ.عبد الجليل طوران	من المجرم الحقيقي للمجزرة في تركستان الشرقية
٢٧٧		الفصل السابع: موقف الدول الإسلامية مما يجري في تركستان الشرقية
٢٧٩	أ.فهمي هويدي	خذلتنا الدول الإسلامية في قضية تركستان
٢٨٢	أ.فهمي هويدي	سكتت الحكومات — أين الشعوب في قضية تركستان؟
٢٨٤	أ.أمير سعيد	مجزرة تركستان الشرقية.. أوراق الضغط الإسلامية
٢٨٨	أ.د.سهيلة زين العابدين	صمت دولي وإسلامي على مذابح المسلمين في تركستان

الصفحة	المؤلف	العنوان
٢٩١	د. فاطمة إبراهيم المنوفى	الصين تنتهك حقوق المسلمين لتخاذل إخوانهم عن نصرتهم
٢٩٤	أ. سحر المصري	الأويغور.. والصمت المذعور!!
٢٩٩	أ. أحمد ابو زيد	مسلمو الأويغور بين حرب الإبادة والصمت الإسلامي
٣٠٢	أ. أحمد ابو زيد	من يوقف حرب الإبادة الصينية ضد مسلمي تركستان؟
٣٠٥	د. عبدالرحمن سعد العرابي	الصمت الغريب في قضية تركستان الشرقية
٣٠٧		الفصل الثامن: عذراً تركستان الشرقية
٣٠٩	أ. مطيع الله تائب	عذراً تركستان الشرقية!
٣١١	أ.د. علي الحمادي	عذراً إخواننا الأويغورين
٣١٣	د. راغب السرجاني	لييك تركستان
٣٢٣		الفصل التاسع: البيانات التي صدرت من المنظمات الإسلامية في قضية تركستان
٣٢٥	موقع أخبار العالم	أردوغان: الصين ترتكب «إبادة جماعية» في تركستان
٣٢٦	موقع الاتحاد العالمي	بيان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين
٣٢٧	موقع الاتحاد العالمي	بيان بشأن موقف الدول الإسلامية من الاعتداءات الصينية
٣٢٩	وكالات الأنباء الإسلامية	بيان وموقف منظمة المؤتمر الإسلامي
٣٣٠	جريدة الأهرام	بيان المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة
٣٣١	أ.د. ناصر وغيره	بيان مكة المكرمة بشأن مأساة المسلمين في تركستان
٣٣٧		الفصل العاشر: ملاحق الصور والخرائط
٣٥٧		الفهرست



